


فوائد الارتحال ونتائج السفر
في
أخبار القرن الحادي عشر

تأليف

العلامة مصطفى بن فتح الله الحموي

المتوفى سنة ١١٢٣هـ

رحمه الله تعالى

المجلد الرابع

تحقيق

عبد الله محمد الكندري

دار النوادر®







بسم الله الرحمن الرحيم







دار النوادر ®

فوائد الارتحال ونتائج السفر

في

أخبار القرن الحادي عشر

(٤)







الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م



ردمك : ٦ - ٩٤ - ٤١٨ - ٩٩٣٣ - ٩٧٨ : ISBN





سورية - لبنان - الكويت

مُؤسَّسَة دَار النَّوَادِر م. ف - سُورِيَة * شَرِكَة دَار النَّوَادِر اللُّبْنَانِيَّة ش. م. م - لُبْنَان * شَرِكَة دَار النَّوَادِر الكُوَيْتِيَّة ذ. م. م - الكُوَيْت

سورية - دمشق - ص. ب : ٣٤٣٠٦ - هاتف : ٢٢٢٧٠٠١ - فاكس : ٢٢٢٧٠١١ (٠٠٩٦٣١١)

لبنان - بيروت - ص. ب : ١٤/٥١٨٠ - هاتف : ٦٥٢٥٢٨ - فاكس : ٦٥٢٥٢٩ (٠٠٩٦١١)

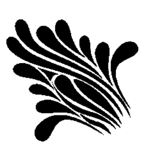
الكويت - الصالحية - برج السحاب - ص. ب : ٤٣١٦ حولي - الرمز البريدي : ٣٢٠٤٦

هاتف : ٢٢٢٧٣٧٢٥ - فاكس : ٢٢٢٧٣٧٢٦ (٠٠٩٦٥)

www.daralnawader.com info@daralnawader.com

أسسها سنة : ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م نُورُ الدِّين طَالِب المُدِير العَام وَالرَّئِيس التَّنْفِيذِي




تابع
حَرْفِ الحَاءِ المُهْمَلَة

[٩٠٧] الحسن بن النهاري بن الصديق، صاحب حُمَاطَة، من بلاد حُفاش.

وليٌّ مشهورٌ باليمن، لا تحصى كراماته، وكان كثير المكاشفة، وقال يوماً للسيد الحسين بن القاسم: إن النبي ﷺ ولاّني على الأشراف أينما كانوا.

[٩٠٨] السيد الحسين بن المطهر بن محمد الجرموزي الحسني[1].

الإمام الشهير، والعلامة المحقق النحرير، المشهود له في هذا العصر بالتقرير والتحرير، وكنت قبل أن أزوره سمعت خبره، وأنه روض فضلٍ خصيب، وذو فهمٍ ثاقبٍ عجيب، وذاتٍ شريفةٍ مكملةٍ، ومفرد اجتمعت فيه الفضائل مفصلةً ومجملة، حتى اجتمعت به، فلا والله ما سمعت أذني، بأحسنَ مما قد رأى بصري، فوجدته طودَ حلم، ومدينةَ فهم وعلم، جامعاً للفنون العلمية، غاية في المحاضرات الأدبية، لم تر العين مثله، بل لم تسمع الآذان، ولم تنقل أطيبَ من خبره الركبان.

---

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٤٤١)، «نسمة السحر» للصنعاني (٢/ ٥٩) (٦٣).

ذو حسبٍ تليد، وباعٍ في المجد طويلٍ مديد، ولـه في اليمن الشهرة العظيمة، والمكانة الجسيمة، عند الدولة القاسمية، مُدح وُوفد إليه، وأثنى الناس عليه، وكان قد تولى حكم المخا، من قبل الإمـام المتـوكل على الله إسماعيل بن القاسم، بعد السيد زيد بن علي بن حجاف، وسار سيرةً حميدة، خصوصاً مع الغربـاء والأدباء، ثم بعد موت الإمام إسماعيل، وولاية الإمام أحمد المهدي، أقره على عمله، وتبعه بعد ذلك تلميذه الإمام المؤيد بالله، بعد وفاة الإمام المهدي.

وأمـا تعظيمـه للعلم وأهله، وانعكافـه على بث العلم ونشره، فظاهرٌ بالعيـان، لا يحتاج واصفـه إلى دليلٍ وبرهـان، وإني أصفه، وهو يقيناً فوق ما وصفته، وغالب ظني أني ما أنصفته.

وُلـد في شهـر الحجـة، سنـة خمس وأربعين وألف، وحفظ القرآن، و«الحاجبية»، و«الأزهار»، وغيرهما من المتون النافعة، في الفنون العلمية، وأخـذ عن والـده، وعن الفقيـه محمـد بن إبراهيم المحول، وعبد الرحمن الحيمي، وعن السيد محرم، وعن السيد أحمد بن محمد الحوثي، وعن الإمام المتوكـل على الله إسماعيل بن القاسم، وأكثـر أخـذه عليـه، ولازمـه سنين عديدة، وكان عنده بمكان مكين، لا يساويه فيه أحد من المترددين، وأجازه جلُّ شيوخه.

وبرع وأجاد، وأفاد واستفاد، وعنه أخذ جمع من الأعيان، من علماء الزمان، منهم: الإمام المؤيـد بالله محمـد ابن الإمام المتوكل على الله، عن إسماعيل بن القاسم، قرأ عليه طرفاً من «التلخيص»، وشرحـه للتفتـازاني،

وصنواه مولانا الحسن بن إسماعيل، وعلي ابن الإمام إسماعيل.

وله شعرٌ كثيرٌ في غاية الرقة والانسجام، لكن لبعد الديار، وتباعد الأمصار، كان لم يبلغني منه إلا القليل، ثم لما اجتمعت به عام أربعة وتسعين بعد الألف بالمخا، كتب إليّ ـ سلمه الله ـ جملةً من أشعاره، فأشفى بها العليل، وأطفأ الغليل، وعمَّني بإحسانه الجزيل، ونائلِه الجليل، **ومنه قوله**:

انظرْ إلى الزنبقِ الأنيقِ وقد ... أبدع في شكله وفي نمطه
يحكي قناديلَ فضة غُرست ... شموس بر تضيء في وسطه

ومثله قول حيدر آغا اليمني فيه:

وزنبقِ مجلسٍ بين الندامى ... كشيخٍ حاز لطفًا في وقار
يريك إذا تلا إنا فتحْنا ... عمودَ الفجر في ضوء النهارِ

وأنشدني له بعض أصحابنا قوله:

ريمٌ تسلُّ البِيضَ أجفانُه السْـ ... ـسُودُ فتسقينا كؤوسَ الحتوفِ
جَرَّدَها عمدًا وفي ظلِّها ... وردٌ على الخدِّ منيعُ القطوفِ
يا حبذا وجنتُه جنةً ... لكنها تحتَ ظلالِ السيوفِ

وهو من قول ابن خلكان:

انظر إلى عارضه فوقَ ألحاظه ... تُرسل فيها الحتوفْ
تشاهدِ الجنةَ في وجهِه ... لكنها تحت ظلالِ السيوفْ

وكتب إليَّ القاضي العلامة الحسين بن ناصر المهلا من شعره: قوله

يمدح الإمام إسماعيل المتوكل ـ رحمه الله ـ:

لك الخيرُ دعْني أيهذا المعنفُ ... ونفسي فمنك النصحُ قولٌ مزخرَفُ
سَمْعي عن العذَّال وقرٌ فلم يصخ ... وقلبي عَصِيٌّ عنهمُ متأنِّفُ
أئِن شمتَني ذا لوعةٍ وصبابة ... ودمعي على الخدين هامٍ يكفكفُ

يقول في ذكر الإمام ـ عليه السلام ـ:

إلى حضرة السامي على الخلق عن يدٍ ... وأكرمِ من يولي الجميل وينصفُ
إمامِ الهدى سُمِّ العدى واسعِ الجدى ... بحارُ الندى عن كفه ليس تنزف
بدولته الإيمانُ واليمنُ سحبه ... على اليمن السامي به هن وُكَّفُ
لهم حَرَم والناسُ في سائر الدنا ... ومَنْ حولهم مع مالهم يُتخطَّفُ

وهي طويلةٌ رائقة.

ومما أنشدني من شعره قوله:

بأحمدَ المختار والآلِ معا ... يا ربِّ بلِّغني ما أرتجيهِ
واجعلْهم لي شفعاءَ من لَظَى ... يوم يفرُّ المرءُ من أخيهِ

وقوله أيضاً مقتبساً:

كنْ بمولاك واثقاً ... ودع الكِبْرَ والرِّيا
فله الأمر كلُّه ... إن يشأ يُسكنِ الريا

وقوله:

بالله لا بسواه ... من الأنام تمسَّكْ

فـــــافزعْ إليــــــه إذا مـــــا خطـــبُ الحـــوادث مَـــسَّكْ
تنــــلْ بـــــدنياك خيــــراً وفـــــي حُلولِـــكَ رَمْـــسَكْ
فـــــإن وثقـــــتَ بخلـــــقٍ ســــواه ضـــيعتَ نفـــسَكْ

وقوله:

يــــا مــــن ســـباني حـــسنُه وغـــدا قلبـــي بـــه مرتَهَنـــا
فـــالقُ الإصـــباح مـــن غُرتـــه جاعـــلُ الليـــل عليـــه سَـــكَنا
ثمـــلَ العـــشاقُ فـــي عِـــشقتِه وأفـــاقوا ســـكرةً إلا أنـــا

وقوله مضمناً:

تجاوزتِ يا هندُ المليحةُ في الحدِّ وَصُلتِ بسودٍ دونها البِيضُ في الحد
وأغمدتِ سيفَي مقلتيك بمهجتي وهل يُجمع السيفان ويحكِ في غمدِ

وقوله متغزلاً:

علامَ تتخذ الحلى من النفيس وقد غنيت عنه بما في حسنك البَهِجِ
الجيدُ من فضة والخدُّ من ذهب والثغرُ من لؤلؤ والصدغُ من سَبَجِ

وقوله مضمناً لبيت المعري:

قد قال لي الحبُّ مذ قَبَّلته سحراً في الخدِّ دونَ لَماهُ الطيبِ العطرِ
أتهجرُ الماءَ يا مغرورُ مغتبطاً وتقصدُ النار ذاتَ اللفحِ والشررِ
فقلت من خصر مولايَ أهجرُه والعذب يُهجَر للإفراط في الخَصَر

وقوله وقد ذكرت أبيات الأعشى التي يقول فيها:

وتســـسخن ليلـــة لا يـــستطيـ ـــع نباحاً بهـا الكلـبُ إلاَّ هَريـراً

وتبـــرد بـــرد رداء العـــرو س ليـالي ضـمخن فيهـا العبيـرا

إلى آخرها هذان البيتان:

أفدي التي زينةُ الـدنيا محاسنُها فـلا مليـحٌ علـى الـدنيا يُـدانيها

في البرد حرّاً ووقـت الحـر بـاردةً وبغيــة المتمنــي فــي أمانيهــا

وقوله:

لله مـــا ثنايـــاك التـــي عـــذُبت وحبـــذا قُبَـــلٌ فيـــه وتكـــرارُ

لكنــه بــاردٌ أذكــى لظــى كبــدي فاعجبْ لماءٍ غدا تُـذْكى بـه النـارُ

وكتب إلى شيخه العلامة القاضي محمد بن إبراهيم السحولي، وهو - إذ ذاك - بصنعاء، وقد تولى الخطابة بجامع صنعاء، عام ثلاثة وستين بعد الألف:

حَتَّـــامَ تنهمـــلُ البـــوادرْ وإلامَ أغـــدو الـــدهر ســـاهرْ

ويـــصدُّني ريـــمُ الفـــلا ة أمـــا لـــذاك الـــصدِّ آخِـــرْ

لا تعجبـــوا مـــن فتنتـــي بمملَّـــكٍ فـــي الحـــبِّ جـــائِرْ

فـــالطرفُ منـــه والقـــوا مُ اللـــدن فتـــانٌ وســـاحِرْ

أو مـــا تـــرونَ خـــدودَه بـــدمي أقـــرت فهـــو ظـــاهِرْ

وتـــرون فـــي الثغـــر الأنيـــ ـــق ســـموطَ دُرٍّ بـــل جـــواهِرْ

يهـــديني كالمـــصباح إمـــ ـــا حـــرتُ فـــي ظُلَـــمِ الـــدياجِرْ

وتبـــينُ أســـرار الـــبلا غـــة فـــي البيـــان لكـــلِّ ناصِـــرْ

فعلمـــتُ أن دلائـــل الـــ إعجـــاز مـــن تلـــك المحـــاجِرْ

مـــذ صـــدَّني جـــرت الـــدمو عُ علـــى الخـــدودِ مـــن النـــواظِرْ

فبـــوجنتي غـــدرانُها وعلـــى المتـــون لـــه غـــدائِرْ

غـــادرني فأفـــاض دمـــ ـــعي بـــالعقيق مـــن المـــشاعِرْ

وحكـــت جفـــوني المعـــصرا تِ فـــدمعُها هـــامٍ وهـــامِرْ

إلى أن قال في المديح :

هُـــزت وتاهـــت فرحـــةً للقـــاك أعـــوادُ المنابِـــرْ

وتبـــسَّمت صـــفحاتُها عـــن طيـــب أريـــاحٍ عـــواطِرْ

مـــا قُـــسٌّ أو سَـــحبانُ وا ئـــل فـــي الخطابـــة مـــن مناظِرْ

مـــا ســـيبويه النحـــو مـــا الـــ ـــجرمي كـــلاًّ وابـــن طـــاهِرْ

مـــا الـــصاحبُ الكـــافي أو الـــصْـ ـــصَابي فكـــلٌّ عنـــه قاصِـــرْ

حُـــزتَ المكـــارمَ والعـــلا فلـــك المـــواردُ والمـــصادِرْ

واســـلمْ ودم فـــي خفـــض عيـــ ـــشٍ مـــا زهـــتْ بـــك مـــن دفـــاتِرْ

وبقيـــتَ مـــا إن غـــرَّد الـــشْـ ـــشُحرورُ مـــشكوراً وشـــاكرْ

وهو طويلةٌ.

فأجابه بقوله :

بـــين المحـــاجر والمعـــاجرْ فُـــتن الأصـــاغرُ والأكـــابر

وعلــى الــدُّمى ظلَّــت دمــا ءُ للأوائـــل والأواخـــر

أمعلــــمَ الأغــصانِ كيــف تميــل فــي الــورق النواضِــرْ

ومعيــــــرَ آرام الظبــــاء الحاجريــــاتِ المحــــاجِرْ

أعلمــــتَ وســـنانَ الجفــو نِ بحـــالِ ســاهٍ فيــك ســاهِرْ

يبكـــي فعـــينٌ دمعُهـــا هـــامٍ وهــذي العــينُ هــامِرْ

إلى أن قال:

إن راقَ فيـــــك تغزُّلـــــي ومــــلأتُ أوراقَ الــــدفاترْ

ورآه بعـــــضُ الجامديــــــن مــن النقــائص والجرائِــرْ

جهــــلاً بحــسن ســريرتي واللهُ أعلـــــمُ بالـــــسرائِرْ

فلأمحــــوَنَّ خطيئتـــــي إن ســــلمت واللهُ غـــافِرْ

بمـــديح مولانــــا الكريــــم بــنِ الكــريم أخــي الأطــاهِرْ

حــــسنِ ســـليلِ مطهَّـــرِ نجـــلِ الغطارفـــة الأكابِـــرْ

منها:

مـــولاي أفـــصح نـــاظمٍ فـــي أهــل جلدتـــه ونـــاثِرْ

قابلـــت هاتيـــك القـــصو ر بهـــذه الـــدِّمَن الـــدواثِرْ

علمـــاً بأنـــك كامـــلٌ وبـــأن بحـــرَ نـــداك وافِـــرْ

وبـــأن حلمَـــك عـــاذرٌ فيمـــا أتيـــتُ بـــه وســـاتِرْ

وهي طويلة أجاد فيها كلَّ الإجادة.

[٩٠٩] الحسين بن أبي القاسم العتيقي المغربي الدرعي المالكي.

نسبةً إلى وادي درعة، من بلاد مراكش، كان فاضلاً أديباً، وكاملاً أريباً، ذكره الطالوي في «السانحات»، وقال: إنه ورد علينا دمشق، غرة صفر، عام خمسة بعد الألف، وأنشدنا من شعره قوله:

من عنبر الشحر أو من مسك دارينِ ... بلى ومنه نسيماتُ الرياحينِ

مهفهفٌ إن تثنى قلتَ مقتضَبٌ ... من قضب نعمانَ أو من كثبِ بيرينِ

إذا تبسم خلتَ الدرَّ منتظماً ... تحت العقيق ووردا فوق نسرينِ

وإن رنا فسهامٌ من لواحظه ... لها بشق قلوب أيُّ تمكينِ

ذكره النجم الغزي في «ذيله».

[٩١٠] السيد حسين بن أبي القاسم بن علي الحسني.

كان على جانبٍ عظيمٍ من الخير والصلاح، وإطعام الطعام، ومواساة الأرحام، مقبول الشفاعة، مسموع الكلمة، ولما قدم الوزير سنان باشا اليمن، أحبه، وأقبل عليه، وبنى على والده قبةً عظيمة، وكان والده السيد أبو القاسم من أولياء الله المقربين، أهل الحل والعقد، وممن يستعان به في الحوادث.

ونسبهم يعود إلى الهادي صاحب صعدة، وقيل: إلى ذروةٍ من أشراف صبيا؛ كما حكاه الأشخر، وله جملة أولاد مقيمين في الضحى، وذريةٌ، وزاوية، ولهم هناك جاهٌ مكينٌ إلى الآن.

توفي ليلة السبت، رابع عشر ذي الحجة، سنة تسع وثلاثين بعد الألف، ودفن في مقبرة الضحى، إلى جانب أبيه، بقرية الولي الشهير موقف الشمس

بإذن الله، إسماعيلَ بن محمد الحضرمي ـ نفع الله به ـ.

[٩١١] حسين بن أحمد الجزري الحلبي[1].

نسبةً لجزيرة ابن عمر، أحد فحول الشعراء، الذين لا يلحق لهم غبار، ولا يصطلى لهم بنـار، يكاد كلامه يسيل ماء نميراً، أو النسيم يهدي عبيراً، شهد له القاصي والداني؛ بأنه ليس لـه في الأدب مشابه ولا مداني، له بديع البدائه في النظام، والنسيب الـذي يقل عنـه شعر أبي تمام، والمديح البليغ الطيب، الذي يعجز عنه أبو الطيب، والتشبيه البديع الغريب الوضع، الذي يذل عنده ابن المعتز، ويُلقي إليه السمع، والمقاطع اللطيفة المستجادة، التي تحير البحتري أبا عبادة المشهودَ له بالإجادة.

وُلـد بحلب، وبها نشأ وتأدب، ومهـر في علوم الأدب، ورحـل إلى الروم وهو شاب، وجرّ فيها رداءي شبابٍ وآداب، ثم آب منها إلى بلده الشهباء أم العواصم، ومدح مَن بإقليم الشام من الأعاظم، وديوان شعره مشهورٌ عند جميع الناس، مقبول عند الأدباء الأكياس.

وكانت **وفاته بحماة**، سنـة اثنتين وثلاثين بعـد الألـف تقريبـاً، ودفن بالعليليات ـ رحمه الله ـ.

ومن شعره قوله:

أغمـــد شـــبا مرهفـــك البـــاتر ... لا حاجـــة بالـــسيف للـــساحر

---

(١) «ريحانة الألبا» للخفاجي (١/ ١١٣) (١١)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٨١)، «معادن الذهب» للعرضي (١٩٨) (٦٠)، «إعلام النبلاء» لابن الطباخ (٦/ ٢٠٣) (٩٥٤)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٣٢).

لحظـــك أمـــضى فينـــا شـــبا ....[1]

[٩١٢] حسين بن أحمد الجزري[2].

نسبةً إلى جزيرة الأكراد، جزيرة ابن عمر، كانت أجداده منها، لكنه **وُلد** بحلب، الشاعر المشهور الممتد عند تقاصر الشعراء في أبكار المعاني باعاً، الطويل في مضمار الآداب ذراعاً، الباني من أبيات قصائده رباعاً، كاد أن يعترف المتنبي بالعجز عن مزايا إعجازه، وينتقص أبو تمام نفسه لدى إطنابه بمدائحه وإيجازه.

أبـو عـذرة القصائـد، وابن بَجْـدَة فرائد الفرائد، وطلاَّعُ ثنايا المنثور والمنظوم، وابن حلايق صح المنطوق والمنظوم، كاشف براقع بنات الفصاحة منتزعها، مخترع طرائق الأشاعر ومبتدعها، تزدحم المعاني على منهل ثغره النظام، وتنفصم قلائد القصائد عند معارضته ولو سمطها النظام، عشى ابن مقلة بالحيرة حتى تركـه ناشف المداد، وصيـر حظَّ خطِّه في حواشي الرقاع مشوهاً محيا طاموره بتعليق السواد.

شغف بنظم الشعر صغيراً، وأكثر من مطالعة كتب الأدب واللغة حتى صار لذلك نحريراً، ثم أخذ يمـدح الأعيـان، ويظهـر من مخزونـات عبابـه الجمان، وقد انتض مقدمات نحوية على البرهان ابن المنلا، وكاد إذا تكلم لا يظنه الإنسان يعرف شيئاً.

---

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا نصف صفحة بياض».

(٢) جاء في الحاشية: «ذكر أنه مكررٌ، والظاهر أنه هو صاحب الترجمة المتقدمة».

وكان له خطٌّ نسخي في غاية الحسن، وكان ـ رحمه الله تعالى ـ سيئ الأخلاق جداً، وكان والدي أمرني أن أنظم له قصيدةً؛ ليجيبني على طبقها؛ ليعلم مقداره من النظم، فبعثت إليه ملغزًا في اسم إسرافيل مطلعها:

مباديك في علم القريض تترجم   بأن لك الآداب أمرٌ مسلَّمُ

فأرسل الجواب صحبة إبراهيم جلبي الأنصاري، فرأينا له النظم الفائق.

وامتدح الأعيان، وجمع ديواناً مشهوراً، وقد مدحني بعد موت والدي بقصيدةٍ فريدةٍ، فقال:

عوفيتَ نضو هواك برَّحَ داؤه   ولقد يعزُّ على سواك شفاؤه

وسردها إلى آخرها، وذكر له قصيدةً يتشوق إلى صاحبه نعمة الله، أولها:

حيٌّ بالحيرة جِيرةً وفريقا   ألفوا الجوار وارتضَوا التفريقا

وسردها إلى آخرها، وأورد له فيمن زعم أنه هجاه:

[و]قائلةٍ لم لا هجوتَ الذي هجا   فقلت لها هجُو اللئيم بتركِهِ

إلى آخرها، توفي سنة اثنتين وثلاثين بعد الألف، غريباً في حماه، كما توفي والده غريباً بالبصرة، وعمره نحو الخمس والثلاثين ـ رحمه الله تعالى ـ، ودفن بالعليليات. انتهى. ذكره في «معادن الذهب في الأعيان المشرفة بهم حلب» للعلامة شيخ الإسلام أبي الوفا العرضي الحلبي الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ.

[٩١٣] حسين بن أحمد باجُذيع[١] ـ بالجيم والذال المعجمة مصغراً ـ.

الشيخ الصالح، أحد العقلاء، وأجل النبلاء، صحب السادة الأشراف، واتصف بمحاسن الأوصاف؛ من كرم الطباع، وحسن الشمائل، والقيام بخدمة الأكابر في البكور والأصائل، والمواظبة على الطاعة، ولزوم الجمعة والجماعة، والتمسك بالتقوى، وخوف الله في السر والنجوى، وأثنى عليه أهل الكمال، ووصفوه بحسن الأفعال، ولم يزل على هذه الأحوال، إلى أن **وافاه الانتقال**، سنة سبع ـ بتقديم السين ـ بعد الألف، بمدينة تريم ـ أسكنه الله جنات النعيم ـ.

[٩١٤] حسين ابن السيد أبي القاسم بن علي.

الولي المشهور، كان من أكابر الأولياء، قال في شأنه والده: ولدي حسين ولي دنيا وآخرة، وكان نادرة وقته في عظم الحال، والشهرة والجاه الوافر، عند الأصاغر والأكابر، وكان كثير السماع؛ كما هو عادة الصوفية، انتقل إلى «قيمة»، بعد فتنة الجرايح للضحى، ومات بها، ولعله في أول عشر الثلاثين بعد الألف ـ رحمه الله ـ.

[٩١٥] حسين باشا ابن جانبولاد[٢].

قال النجم الغزي في «الذيل»: كان نائب كِلِّز، من بلاد حلب، ثم تولى حلب بعد ناصف باشا، وكان عضده على عسكر الشام، في الوقعة التي صارت

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٦١).

(٢) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (١/ ٤١٥) (١٥١)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٨٤)، «معادن الذهب» للعرضي (١٩٠) (٥٨).

بينهم وبينه، وكان المترجم من جملة المأمورين بالسفر إلى قِزِل باش مع سنان باشا، فتأخر وتثاقل عن السفر، حتى حصلت الكسرة ببلاد العجم للعساكر العثمانية، في وقعةٍ مشهورةٍ قتل فيها جماعـة من الأمراء، كانت في سادس عشري جمادى الثانيـ[ـة] سنة أربع عشرة وألف.

فلما رجع الوزير سنان باشا، أدركه حسين باشا في رجعته، فقتله لتأخره، وكان يريد جَعْل ابن أخيه علي باشا قائماً مقامه بحلب، فلما بلغه قتل عمه، تملك حلب، وخرج على السلطنة، وتولدت من ذلك فتنةٌ عظيمةٌ.

[٩١٦] حسين، الشهير بباد شاه.

غرة جبهة الزمان، وواسطة عقد الفضل المزري بعقود الجمـان، جرّ على هامـة المجرة ذيله، وأنار بقمر فضلـه ليله، فأصبح وهو عزيز مصره، والفاخر ذو التاج الحي في قصره، أجرى بمصر نَيلَه، فأخجل نيلها، وما زال مانح الفضائل والفواضل ومُنيلها.

وأما أدبـه، فمادة البراعـة والإحسان، القاصر عن نظمه ونثره سَحبان وحسان.

وما برحت كواكبُ فضله مشرقةً لائحة، وسواكب إفضاله غاديةً رائحة، حتى وافته بأجله وفاتُه، وعفت آثارُه، وبكت عليه عُفاتُه، فتوفي بمصر، في رجب، سنة ثلاث وعشرين بعد الألف.

ومن شعره: ما كتب به إلى القاضي محمد بن دراز المكي:

علـى ألمعـيٍّ شـاقني بخيالـه	سلامٌ يحـاكي منـه طيـبَ خـصالِهِ
عـشقته ومـا أبـصرتُه غيـر أننـي	سمعتُ من الحالين وصفَ كمالِـهِ

وكتب إلى الشيخ عبد الرحمن المرشدي:

عندي لـودِّك فـاعلمْ ذاك ميثـاقُ ... وللتملِّـي بمـرأى منـك أشـتاقُ

وللحلـول بـأرضٍ أنـت سـاكنُها ... قلبٌ بحادي الجوَى والوجد يشتاقُ

[٩١٧] السيد الحسين بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد بن علي، وأمه الشريفةُ زكية بنت عبد الرب بن علي بن شمس الدين ابن الإمام شرف الدين، صاحب كوكبان.

ملكٌ كريم الأوصاف، عظيم الفضل والإنصاف، له اطِّلاعٌ على الفنون العلمية، وآراءٌ سديدة، وهمةٌ عليّة، وكانت بيده بلاد الشرق، من مدينة رداع إلى أقاصي الشحر، ولم يزل بها حتى امتحن، وله ذكاءٌ وفهمٌ متَّقد، وذوقٌ منتقد.

ومن نظمه: قوله في الجناس التام، مما نسبه إليه السيد العلامة:

فـي أفـرقِ الثغـر كـم أقاسـي ... مـن عـاذلٍ بـالملام أفـرق

يلـوم جهـلاً علـى حبيـب ... أذوبُ فـي حبِّـه وأفـرق

وأتت محنته من ابن أخيه الإمام محمد بن أحمد بن الحسن، فاحتال عليه حتى أتى إليه، فوضع عليه القيود والأغلال، وبقي بعد ذلك العز بأسوأ حال، ولله عاقبة الأمور، وكانت **وفاته** ـ رحمه الله ـ سنة إحدى وعشرين وألف بصنعاء، ودفن بحريمه.

[٩١٨] آغا حسين بن آغا جمال الخُونْساري.

نسبة لخون سار، من قصبات أصبهان، عالمٌ مشهورٌ شهرةً عظيمةً ببلاد

فارس، مولده بخون سار، سنة سبع عشرة بعد الألف، وبها نشأ، وقرأ بأصبهان على كثيرٍ، منهم: جعفر بن لطف الله العاملي، والسيد محمد الباقر الشهير بالداماد، والسيد أبو القاسم الفُنْدَرسكي، وأخذ عنه كثيرٌ من مشاهير العلماء، منهم: ولده العلامة الشهير آغا جمال، والملا مرزا الشرواني، وشيخنا جمال الدين محمد شفيع الإسترابادي.

وله مؤلفاتٌ كثيرةٌ، منها: «حاشيةٌ على الحاشية القديمة على شرح التجريد»، و«حاشيةٌ على الإشارات» من الطبيعي إلى آخر الكتاب، و«حاشيةٌ على إلهيات الشفا»، وكتابٌ في «شبهة الاستلزام»، و«شرح كتاب الدروس في الفقه».

توفي بأصبهان، في سلخ جمادى الآخر[ة]، سنة ثمان وتسعين بعد الألف، وبنى عليه سلطان العجم سليمان شاه قبةً عظيمةً، وحولها بساتين نزهة ـ رحمه الله تعالى ـ.

قلت: قد قدم ولده آغا جمال، سنة أربع عشرة ومئة بعد الألف إلى مكة حاجاً، واجتمعت به، وهو عالمٌ كبيرٌ شهيرٌ، من أجل علماء العجم، له مؤلفاتٌ مفيدةٌ، منها: «حاشيةٌ على شرح مختصر ابن الحاجب العضدي»، و«محاكمةٌ بين السيد الشريف ومرزاجان»، وغيرها من المؤلفات.

وشبهة الإسلام تسمى بـ: الشبهة الحِمارية، وهي ما كان وجوده مستلزماً لحمارية زيد، وعدمه مستلزماً لحمارية زيد، هل هو موجود أو معدوم؟ فإن كان موجوداً، فزيد حمار، وإن كان معدوماً، فزيد حمار. انتهى.

[٩١٩] حسين بن رستم، الشهير بباشا زاده[١].

وجده أبو أمه الوزيـر الثـاني إياس باشـا، من الأرنـوت، من مماليك السلطان سليم خان، كان محباً للصلحاء، معتقداً طائفةً من العلماء، معتدلاً في أحواله، صادقاً في أقواله، بنى المساجد المتعددة، ودفن بتربة خالد بن يزيد، المشهور بأبي أيوب الأنصاري ـ رحمه الله ـ، وكان من أعاظم المحققين بالديار الرومية، وله آثارٌ حسنةٌ، ومؤلفاتٌ لطيفةٌ.

قدم مصر وتديَّرها إلى أن مات، وهو شيخ العلامة سري الدين الدروري ـ رحمهما الله تعالى ـ، وبه كان يفتخر، وكان وجوده في عصرنا تذكاراً لمن مضى، وعنواناً على من ذهب وانقضى، سفيانُ عصره وزمانه، ووحيدُ دهره وأوانه، برؤيته تنشرح الصدور، وبدعائه تُرتجى الرحمة للأحياء وأهل القبور.

وكان إماماً في الفقه، أصولياً جدلياً، محدثاً نحوياً ذكياً، حسن التعبير، صالحاً قانتاً لله، لا يمكن أحداً أن تقع منه غيبةٌ في مجلسه، منقبضاً عن الناس، له آثارٌ في التفسير نافعة، وملك كتباً كثيرةً.

[٩٢٠] حسين بن زين الدين الشامي العلامة[٢].

قال في «السلافة»: المفنن في جميع الفنون، والمفتخِرُ به الآباء والبنون، قام مقام والده، فنشر للفضائل حللاً مطرزة الأكمام، وماط عن مباني[٣] أزهارِ

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٨٩)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ١١٧) (١٦٠).

(٢) «سلافة العصر» لابن معصوم (٣٠٤)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢١)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٢/ ٣٠٢) (٩٥)، «الأعلام» للزركلي (١/ ١٩٢).

(٣) في الأصل: مبانيهم، والصواب: مباني كما أثبت.

العلوم لثامَ الأكمام، وأما الأدب، فهو روضُهُ الأريض، ومالك زمام السجع منه والقريض.

مولده سنة خمس وستين وتسع مئة، ووفاته سنة إحدى عشرة بعد الألف، ومن تصانيفه: «منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان»، وكتاب «المعالم والاثني عشرية»، و«منسك الحج».

ومن شعره قوله:

فؤادي ظاعنٌ إثرَ النياقِ ... وجسمي قاطن أرضَ العراقِ
ومن عجب الزمان حياةُ شخص ... ترحَّلَ بعضُه والبعض باقي
وحلَّ السُّقْم في بدني وأمسى ... له ليلُ النوى ليلَ المحاقِ
وصبري راحلٌ عما قليل ... لشدَّة لوعتي ولَظَى اشتياقي
وفرطُ الوجد أصبح بي خليقًا ... ولمَّا يَنْوِ في الدنيا فراقي
وبقيت تارة بالروح حيناً ... فيوشكُ أن يبلغَها التراقي
وأظمأَني النوى وأراقَ دمعي ... فلا أَروى ولا دمعي براقي
وقيدني على حال شديد ... فما حرزُ الرقى منه براقي
أبى الله المهيمنُ أن تراني ... عيونُ الخلق محلولَ الوَثاقِ
أبيتُ مدى الزمان لنار وجدي ... على جمر يزيد به احتراقي
وما عيشُ امرئٍ في بحر غَمٍّ ... يُضاهي كربُه كربَ السياقِ
يودُّ من الزمان صفاءَ يوم ... يلوذُ بظلِّه مما يُلاقي
سقتني نائباتُ الدهر كأساً ... مريراً من أباريق الفراقِ

ولـم يخطـرْ ببـالي قبـلَ هـذا لفـرطِ الجهـل أنَّ الـدهرَ سـاقي

فلـيس لـداءِ مـا ألقـى دواءٌ يؤمَّـل نفعُـه إلا التلاقـي

[٩٢١] الحسين بن سليمان بن داود، الشهير بأبي فاضل المرهبي[١].

بديع الزمان، وبهجة الأوان، وعمـدة الوزراء الأعيان، ومن عجائب الدهر ومحاسنه، له النظم البديع، والرسائل البليغة، والمعاني المبتكرة، التي تأتي بغير تكلف.

وُلد سنة أربع وثلاثين بعد الألف، ببلاد الشرق، من مغارب شهارة، وقرأ وكتب، وبرع وتأدب، ولازم خدمة الأئمة ملوك اليمن في أعمالهم، وصار عَيْبَة أسرارهم.

اجتمعت به باللحيَّة المحروسة، وهو مقيمٌ عند السيد الحسن ابن الإمام، واجتمعت به عنده، عام أربعة وتسعين بعد الألف، وحصل بيني وبينه مودةٌ أكيدةٌ، محمد المرهبي ـ سلمه الله تعالى ـ، واتفق لـه أنـه رفـع قصةً لأمير المؤمنين إسماعيل المتوكل، يعرض عليه فيها شوقه إلى وطنه، ويستأذن منه في الذهاب إلى أهله، فوقع له تحت قصته بيتاً فقط:

إذا يَـسَّر الله أمـراً أتـاك وإن حـاول النـاسُ إبطالَـهُ

فضمن هذا البيت في قصيدةٍ، ورفعها إليه، ليذكره أيضاً بما لديه، وهي قوله:

أذكِّـرُ مـولاي مـا قالـه لعبـد أبثـك أحوالَـهُ

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ٥١٤) (٢٥١).

شكا ما يعانيه من دهره ... وأحسنَ الله آمالَهُ

فكان جوابُ إمام الهدى ... أدامَ الله إجلالَهُ

بخطٍّ يدٍ خُلقت للعَطا ... تُباري الغمامَ وتَهْطالَهُ

إذا يسَّر الله أمراً أتاك ... وإن حاول الناسُ إبطالَهُ

فجدَّد قولُك آماله ... وكان جوابُك أسمى لَهُ

وأشفى لقلبٍ وأطفى له ... لمن بات يذكُر أطفالَهُ

وبشَّرْتَهُ ببلوغ المنى ... وسكَّنْتَ بالوعدِ بَلْبالَهُ

وأصبحَ يختالُ من تيهِه ... ويسحبُ بالفخر أذيالَهُ

وهنأه كل صديقٍ وقال ... طوبى له ثم طوبى له

فأمرُك في مخلصٍ مضمرٍ ... من الودِّ فوق الذي قالَهُ

يعدُّك ذخرًا ويخشى الـ ... ـمعادَ ونشرَ العباد وأهوالَهُ

ومن يتولَّ إمامَ الزما ... نِ فقد أَصلح اللهُ أعمالَهُ

ومن يكُ في النصح أوفى له ... يُسَرُّ إذا ما رأى فالَهُ

ومن يغدُ في الغيثِ أحمى له ... يحط عن الوِزْرِ أحمالَهُ

وذلك في الدين أقوى له ... يسدِّدُ ربُّك أقوالَهُ

وأما الذي لا يودُّ الإما ... مَ فتعساً له ثم سحقاً لَهُ

ومن كان في الناس أشكى له ... فلا كثَّرَ الله أشكالَهُ

ومن يتهزّ فأفعى له ... ولا قبل الله أفعالَهُ

بقيتَ إمامَ الهدى والتقى ... تَمدُّ على الدين سِربالَهُ

وتـــشفي للحـــقِّ أوجالَـــهُ		وتُـــردي للـــشرك أبطالَـــهُ

وجـــازاك ربُّـــك عـــن خَلْقِـــه		وهَنَّـــاك مـــولاك إفـــضالَهُ

وبينه وبين القاضي العلامة الحسين بن ناصر المهلا مراسلاتٌ ومحاوراتٌ ومطارحاتٌ، منها: ما كتبه القاضي المذكور، في جمادى الأولى، سنة تسع وثمـانين، بداره الواسطـة في الطور من المحابسـة، وأرسلها إلى محروسة السجعة:

يـــا فاضــلاً أربـــى علـــى أقرانـــه		وســـما بفخـــره علـــى كيوانِـــهِ

يـــا عالمَّـــا بهـــر العقـــولَ بفـــضله		وبفـــضله وذكائـــه وبَنانِـــهِ

ومليـــكَ عـــصرٍ لا يُـــرام محلُّـــه		إيـــوانُ كـــسرى غـــار مـــن إيوانِـــهِ

إن فـــوّقَ الأعـــدا ســـهامَ قِـــسِيّهم		أصـــماهمُ بلـــسانه وسِـــنانِهِ

ومجليـــاً إمـــا جـــرى فـــي حَلْبَـــة		قـــد فـــاز يـــوم ســـباقه برهانِـــهِ

ســـباقُ فـــضلٍ لا يُـــشَقُّ غبـــارُه		أنـــى لمثلـــي الجـــريُ فـــي مَيدانِـــهِ

حقّـــاً لقـــد شـــرفتني بفوائـــدِ		يلهـــو بهـــا المـــشتاقُ عـــن أوطانِـــهِ

من جـــوهرِ النظّـــام بـــل مـــن فـــردِهِ		كـــالبحر جـــادَ بـــدرِّه وجُمانِـــهِ

كـــالرّوضِ فـــي إبّانـــه والـــوردِ فـــي		نيـــسانِه والعمـــرِ فـــي رَيعانِـــهِ

فالبيـــتُ ممـــا قلتَـــه ونظمتَـــه		يزهـــو علـــى الهَـــرَمين فـــي بُنيانِـــهِ

أهـــديت مـــن درِّ العـــروس نفائـــساً		صَلَحَتْ لملكِ الـــروم فـــي تيجانِـــهِ

خزنتـــه ســـمرُ الطـــورِ إعجابـــاً بـــه		وتقلّدتـــه البـــيضُ فـــي طلابِـــهِ

فرفَلْـــتَ فـــي الـــسربال مـــن داوده		وعلمتُ حكمَ الصمت من لقمانِـــهِ

ورويتَ علمَ الفقه من نعمانه ... وقرأتَ حُرَّ الشعر من حَسَّانِهِ

ورأيتَ في الحلم ابنَ قيسٍ أحنفاً ... وإياساً المشهورَ في إتقانِهِ

وحقرت بطليموسَ دارسَ كتبه ... ورفضْتَ رسطاليسَ في يونانِهِ

قلَّدتني عقداً ثميناً فائقاً ... قدري الحقيرُ يقلُّ عن أثمانِهِ

وذكرتَ أخلاقاً لبغلي رثَّةً ... في سَرجه وحزامه وعِنانِهِ

من بعدِ ما كان النجومُ تغار من ... قطع اللُّجَين منوطةً بجِرانِهِ

وعليه ديباجُ الحريرِ مصوّراً ... والجوخُ يرفُل منه في ألوانِهِ

فكذلك الدهرُ الخؤون بأهلِه ... من ذا نجا من حادثات زمانِهِ

لم يغنِ عنها البرُّ عن غِزلانه ... كلا ولا التيارُ عن حيتانِهِ

فعساك تَعديني على حِدْثانه ... وتُقِصُّني من كفه وبنانِهِ

جعل الإلهُ بكل يومٍ شارقٍ ... بعظيم شانِك في الورى من شانِهِ

وله لطائف، لولا ضيقُ الوقت، لوشَّحنا بها هذه المحاسن ذات المطارف.

ومن **ذلك**: ما كتب به إلى القاضي الحسين، في شهر ربيع الأول، سنة ست وثمانين، يسأله عن حكم نافجة المسك:

يا أيها القاضي الذي نفحاتُه ... أذكى من المسك الفَتيت التُّسَّتي

آياتُه عندي لكل معاندٍ ... ومواربٍ في العلم أبهرُ آيةِ

كلماتُه فصلٌ لما قد خصّه ... باري الخلائق كلُّها من حكمةِ

وعلومُه إما بليت مشكلٍ ... ومعارضٍ في الرأي كانت حجتي

ماذا ترى في فارة المسك التي ... هي بائنٌ فيما أتى من حَيَّةِ
يأتي إلينا المسكُ مثلَ نوافحٍ ... ما لا نشك بأنها من جلدةِ
ولكم سألْنا عن حقيقة أمرِها ... قالوا خراجٌ ساقط من سُرَّةِ
بيّنْ لنا ما حكمُها في شرعنا ... واجزْم لما فيه شفاءُ الغُلَّةِ
واسلمْ لكشف المعضلاتِ وحلِّها ... متوقلاً في العلم أعلى رتبةِ

فأجابه القاضي الحسين:

نفحت محاسنها بأطيب نفحةِ ... روضيةٍ نَدِّيَّةٍ مِسْكيَّةِ
أحيتْ لأرباب الفضائل سنةً ... أكرمْ بها يا صاحبي من سُنَّةِ
عوّذْتُها بذواتِ قُلْ لما بدَتْ ... في صورةٍ شمسيةٍ قمريةِ
غلّت يدُ الشاني الحسودِ وثبتت ... لما أتت نفحاتُها من تبَّتِ
بعثتْ لأرباب الفضائل همةً ... إذ قال صاحبها هناك بهمةِ
ماذا ترى في فأرةِ المسك التي ... هي بائن فيما أتى من حيةِ
فأقول تلك وعاءُ مسكٍ طيبٍ ... ونرى طهارةَ ذاتها لضرورةِ
كطهارة الكوز الذي قد خُلِّلَتْ ... فيه رحيقةُ خمرةٍ مشتدَّةِ
فالمسكُ من دم ظبيةٍ من جلدة ... والخَلُّ من خمرٍ غلى في جرةِ
وطهارةُ الأمرين حكمٌ واضحٌ ... تلك الضرورةُ فيه أوضحُ علةِ
أما الحفيظُ فقال ظاهرُ مذهب ... فيها النجاسةُ مثل بائن حية
لعمومِ ما نرويه من خبرٍ أتى ... فيما أُبينَ وحُكمه كالميتةِ
فأقول إن عمومه قد خُصَّ بالـ ... ـمقطوع من صيدٍ ومات بسرعةِ

فبقـاءُ حجتـه علـى تنجيـسها ... فيـه نـزاعٌ ظـاهرٌ لأئمـةِ

وإذا نظـرت إلـى التمـاس محمـدٍ ... من مسكها أُوتيت أحسنَ حجـةِ

وكفـاك تـسميةُ النبـيِّ لآلـه ... بوعاءِ مسكٍ حيث قـالَ وعترتـي

أتُـراه سـمَّاهم كـشينٍ عنـده ... وهم الأُلى طابوا وهـل كالـصفوةِ

والحـقُّ مـا قلنـاه فـي تطهيرهـا ... فاشدُدْ يـديك علـى مقـال الجلَّـةِ

والـشافعيةُ صَـرَّحوا بطهـارةٍ ... كالمسكِ قالوا حكمُ تلك الجلـدةِ

مـن غيـر فـرقٍ بـين ذاك وهـذه ... وكلاهُمـم حـسنٌ رفيـعُ الرتبـةِ

والمـسكُ حـدّوهُ دمٌ فـي سـرةٍ ... ينـصبُّ بعـد العـامِ فـوق التربـةِ

يبـدو بهـا مـرضٌ فتمـرض عنـده ... حتـى يـتمَّ نـضاجه فـي الـسرَّةِ

ونفائس الأشياء في الأرض التـي ... حقرت فما ساوت جناحَ بعوضـةِ

مـن أحقـر الأشـياء خلقـاً كُونـت ... وبـذاك للإنـسان أكبـرُ عبـرةِ

والله يُخـرج مـن تـرابٍ لـم يكـن ... مـن غيـره وكـذا خـروجُ الفـضةِ

وكـذا الحريـرُ خروجُـه مـن دودةٍ ... حقـرت وأشـبه عنبـر مـن روثـةِ

والـدرُّ مـن صـدفٍ وقـالوا أصـلُه ... مطـر الربيـع انهـلَّ فـوق اللحمـةِ

ومطارفُ الملبوس من صوف أتـت ... وكـذا الزبـادُ خروجُـه مـن هِـرَّةِ

ألبانُهـا مـن بـين فـرثٍ خلقُهـا ... ودمٍ وذا فـي الأصـل أطيـبُ لَـذَّةِ

والشهدُ يخرج من بطون النحل لا ... يُرتـاب فيـه فـذاكَ نـصُّ الآيـةِ

والسرُّ تعريفُ العباد حقـارةَ الـد ... نيـا الدنيـةِ فهْـي غيـر عليَّـةِ

هـذي نفائـسها دنـيٌّ أصـلُها ... فـذووا التنـافس فيـه غيـرُ أعـزةِ

يا صاحبي خذ في الكلام ونادني | انْ سرْ طريق الصالحين الجِلَّةِ
واربأْ بنفسك أن تَغُرَّك زهرةُ الـ | ـدنيا الحقيرةِ فهي غيرُ خطيرةِ
واعملْ لنفسك صالحاً تظفرْ بما | ترجوه من رضوان ربِّ العزَّةِ
واسلكْ طريقَ الزهد كالقومِ الأُلى | كانوا شموساً أشرقَتْ في المِلَّةِ
لا تنظرنَّ مع الإله سواه من | شيء لِذا شربوا بكأس محبَّةِ
والملكُ في نشر العلوم ودرسِها | إن العلوم بها شفاءُ الغلَّةِ
حفَّت ملائكُ ربنا أربابَها | ولكَمْ لهم من رتبةٍ ملكيةِ
فربيع قلبي في تدبُّر آيِها | آي الكتاب وفي صحيحِ السنةِ
فاسلمْ ودمْ في نعمة محفوفة | بكرامة ومكارم محروسةِ
تحبو الأنامَ بكل نظمٍ رائقٍ | يبدو كواكبَ في سماء السجعةِ

ثم قال القاضي الحسين: دليل نجاسة بائن الحي: حديث: «ما قطع من البهيمة وهي حيةٌ، فهي ميتةٌ» عند أئمتنا، وأحمد، والحاكم، وأبي داود، والترمذي، والدارمي، من حديث أبي واقدٍ مرفوعاً، والحاكم وغيره من طرقٍ عدةٍ، مرسلاً ومتصلاً، بأسانيد ضعيفةٍ بعضُها يشهد لبعض.

وهو عامٌّ مخصوصٌ بالإجماع على حِلِّ ما قطع من السمك والجراد؛ لحل ميتتهما، وعلى ما قطع من الصيد حيث الرأس مع الأقل، أو المساوي، وباستعمال رسول الله ﷺ لما جاور فأرة من النافجة، عن[1] أن التخصيص بالقياس، إن فرض عدم ورود شيءٍ من السنة، صحيح، وفي بقاء حجية العام

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: على.

بعد تخصيصه نزاعٌ بين الأصوليين، الأصحُّ عندنا: بقاء الحجية فيما بقي، وإلا، بطل كثيرٌ من الأدلة؛ لأنها عموماً مخصوصةٌ؛ كما حققناه في الأصول.

ولما اطلع صاحب الترجمة على الجواب، قال:

ألا يا طالبَ العلياءِ مهلاً   سُبقتَ سيدي القاضي المهلا
سُبقت بماجد سهرَ الليالي   فأيقظَ سنةً وأنام جهلا

[٩٢٢] حسين بن شهاب الدين بن حسين بن محمد بن حسين بن جاندار الشامي الكركي العاملي(١).

قال السيد في «السلافة»: طودٌ رسا في مقر العلم ورسخ، ونسخ خطَّة الجهل بما خطَّ ونسخ، علا به من حديث الفضل إسناده، وأقوى به من الأدب إقواؤه وسناده، مع أدبٍ وشعرٍ، أرخصا من عقود اللآلي كل غالي السعر، وظرف شيمٍ وشمائل، تطيب بأنفاسها الصَّبا والشمائل، وإلمامٍ بنوادر المجون، يجلي به حديثه، والحديث شجون.

لم يزل يتنقل في البلاد ويتقلب، حتى قدم الهند، سنة أربع وسبعين بعد الألف، عن أربعٍ وستين سنة تقريباً.

ومن تصانيفه: «شرح نهج البلاغة»، و«عقود الدرر في شرح أبيات المطول والمختصر»، و«هداية الأبرار في أصول الدين»، و«مختصر الأغاني»، و«الإسعاف»، وغير ذلك.

---

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٣٤٧)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٩٠)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٢/ ٣٨١) (١٠٣).

ومن شعره قوله:

بـدت لنـا وظـلامُ الليـل معتكـرٌ ... فقلتُ شمس الضحى لاحَتْ أم القمرُ

جاء البشيرُ وقال الشمسُ قد بزغت ... لـيلاً فـصار عيانـاً ذلـك الخبـرُ

فقل لمن لامني فـي حبهـا سَـفَهاً ... إليـكَ عنـي فـإني لـست أعتـذرُ

هي الحبيبة إن جادتْ وإن بخلـتْ ... وكـل ذنـب جنـاه الحـبُّ مغتفَـرُ

سيانِ عنـدي إذ صحَّ الـوداد لهـا ... أقلَّ في حبهـا اللاحـون أم كثـروا

لهـا المـودةُ منـي مـا بقيـت ولـي ... حظُّ المحبِّ وحظُّ العاذل الحجـرُ

يا منيةَ النفس إن دام الوصـال لنـا ... فلا أبالي أغاب الناس أم حـضروا

ما لذةُ العيش إلا مـا سـمحتِ بـه ... أنت الحياةُ وأنتِ الـسمع والبـصرُ

لم يُلهني عنك مطلوبٌ ولا وَطَـرٌ ... ولا نـديمٌ ولا كـأس ولا وتـرُ

فُقْتِ الحسانَ وفقتُ العاشقين معًا ... فلو أرادوا لحاقًا بي لما ما قـدروا

لا غرو أن أنكروا حالي فما سـمعوا ... بمثلها في الهوى يومًـا ولا نظـروا

ما لي وما لفتاة الحيِّ قد صـرمتْ ... حبلـي وأنكرنـي أترابُهـا الأُخَـرُ

هيفـاءُ وافـرةُ الأردافِ مائلـةُ الـ ... أعطافِ ما شانَها طـولٌ ولا قِـصَرُ

بيـضاءُ ورديـةُ الخـدين وجنتُهـا ... يكاد منهـا سُـلافُ الـراح يُعتـصَرُ

لم يبق لي بعـدها صـبرٌ ولا جَلَـدٌ ... ولا فـؤادٌ ولا عـينٌ ولا أثـرُ

إن كان قد راعَها فَوْدي فلا عجبٌ ... أن شاب رأسي ففي الأيـام معتَبَـرُ

يا منيتي لا تُراعي من ضنا جسدي ... فنـارُ حبـك لا تُبقـي ولا تـذرُ

فلا تكوني على قرب المزار لنا كبقلة الرمل لا ظلٌّ ولا ثمرُ
ما الشيبُ عارٌ ولا شيءٌ أُعاب به فلا تظنيه ذنبًا ليس يُغتفرُ
إن تهجريني فإني عنك في شُغُلٍ من لذة العيش حيثُ الماء والشجر
في ظل أروعَ ما زالت أوامرُه تجري على وَفْق ما يجري به القدرُ

منها:

بحرٌ من الجود لم تكذب مخايلُه يوماً ولا أخلفتْ إذ يُخلف المطر
كأنما في مثاني ذرعه أسدٌ لم ينبُ قطُّ له نابٌ ولا ظُفُرُ

منها:

فقل لمن لامني في مدحه سفهاً هل لابن معصومٍ مثل حين يفتخرُ

منها:

لا ينكر الناس ما عاشوا سوابقَهم ولا يساجلهم قوم وإن فَخَروا
يا ماجداً يهبُ الدنيا بأجمعها عفواً ويعطي الصبايا وهو يعتذر
تهنَّ بالعيد والعامِ الجديد معاً فالعيشُ مقتبل والدهر مؤتمرُ
ودمْ كرضوى دواماً لا زوالَ له تنهى وتأمرُ لا عيٌّ ولا حَصَرُ

وقوله:

يا شقيقَ البدر أخفى فرعُك المسدولُ بَدْرَكْ
فارحمِ العشاقَ واكشفْ يا جميلَ السترِ سترَكْ

وقوله:

جـــودي بوصــــل أو بِبَــيْنِ فاليـــأسُ إحـــدى الـــراحتينِ
أيحِـــلُّ فـــي شـــرع الهـــوى أن تـــذهبي بـــدمِ الحـــسينِ

[٩٢٣] حسين ديوانه.

كان ساكناً بقلعة طمشوار، يقال: إنه كان من الأبدال، وله جذبةٌ قويةٌ، وحالةٌ ظاهرةٌ، قيل: وقع الحريق مرةً ببلدة طمشوار، وكان قريباً بمنزله، فلما رآه، أخذ ديوزه، واستقبل النار بالغضب، وقال لها: قفي، فوقفت مكانها، وانطفت.

[٩٢٤] حسين بن علي بن حسن بن شدقم[١].

قال صاحب «السلافة»: سيدٌ رقى من المكارم ذراها، وتمسك من المحامد بأوثق عراها، دأب في كسب المآثر فتًى وكهلاً، وسلك من مسالكها حَزناً وسهلاً، فملك جوامحها ذُلُلَ المراسن، واجتلى أحاسنها مسفرة المحاسن.

دخل الديار الهندية، فسطع بها بدره، وعلا صيته، وارتفع قدره، وله الأدب الذي بهرت فرائده، وصدق منتجعه رائده، على أنه لم يتعاط نظم الشعر إلا بعدما اكتهل، وجاءت فرسان القريض جاهدةً، وجاء هو مجليهم على مهل.

---

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٢٥٣)، «نسمة السحر» للصنعاني (٢/ ٣٤) (٥٨)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٤/ ٣٣٦) (٣١٨).

فمن شعره مادحاً النبي ﷺ:

أقيما على الجرعاء في دومتَـيْ سـعدِ ... وقولا لحادي العيس عيسُكَ لا تحدي
فـإن بـذاك الحـي إلفًـا ألفتُـه ... قـديمًا ولـم أبلـغ برؤيتـه قـصدي
عسى نظرةٌ منه أبـلُّ بهـا الـصدى ... ويسكنُ ما ألقاه من لاعِجِ الوجـدِ
وإلا فقـولا يـا أميمـةُ إننـا ... تركنا قتـيلاً مـن صـدودِك بالهنـدِ
يحنُّ[1] إلى مغناكِ بالطلح والغـضى ... ويصبو إلى تلك الأُثيلاتِ والرَّنْـدِ
قِفا نندبِ الأطـلال أطـلالَ عـامرٍ ... ونبكي بها شوقًا لعلَّ البكا يُجـدي
إلى ذاتِ دلٍّ يُخجل البدرَ حـسنُها ... مرنَّحـةِ الأعطـافِ مَيَّاسـةِ القَـدِّ
جهنمُ والفردوسُ قلبـي ووجهُهـا ... من الشوقِ والحسنِ البديع بلا حدِّ
سقاها الحيا ما كـان أطيـبَ يومَنـا ... بموردهـا والحـي ورداً علـى وردِ
وقد نشرت أيدي الغمـام مطارفًـا ... كستها أديم الأرض بُردًا على بُـردِ
وقد رُفعت فوق الحـزوم سُـرادقٌ ... من الشعر والأضياف وفدًا على وفد
بَـدَوْتُ[2] لحُبِّـيها[3] وإلاَّ فـإنني ... من الساكنين[4] المدنَ طفلاً على مهد
وملـتُ إلـى مـاء البَـشام لأجلِهـا ... وأعرضتُ عن ماء مُضافٍ إلى وردِ
وغـادرت نخـلاً بالمدينـة يانعًـا ... وملتُ إلى السَّرحات من عارضَيْ نجدِ

---

(١) في الأصل: يحل، والصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل: بدون، والصواب ما أثبت.

(٣) غير منقوطة في الأصل، ولعل الصواب ما أثبت.

(٤) في الأصل: المساكين، والصواب ما أثبت.

وحاربتُ أقوامي وصادقتُ قومَها وبالغتُ في صدق الوداد لهم جهدي

فلا إثمَ في حُبِّي لها ولقومِها وإن يكُ إن الله يغفر للعبدِ

ولا سِيَّما إن جئتُه متوسِّلاً بمرسَلِهِ خيرِ النبيينَ ذي المجدِ

أبي القاسمِ المبعوثِ من آل هاشمٍ نبيًّا لإرشاد الخلائق بالرشدِ

دنا فتدلَّى من مليكٍ مهيمنٍ كما القاب أو أدنى من الواحدِ الفردِ

ألا يا رسولَ الله يا أشرفَ الورى ويا بحرَ فضل سَيْبُه دائمُ المَدِّ

لأنت الذي فُقْتَ النبيينَ زُلفةً من الله ربِّ العرشِ مستوجبِ الحمدِ

يناجيك عبدٌ من عبيدك نازحٌ عن الدار والأوطان بالأهل والوُلْدِ

ويسأل قرباً من حماكَ فجدْ له بقربٍ فقربُ الدار خيرٌ من البعدِ

ليلثمَ أعتابًا لمسجدِك الذي به الروضةُ الفيحاءُ من جنة الخلدِ

فإن له سبعاً وعشرين حجةً غريبٌ بأرض الهند يصبو إلى هندِ

إذا الليلُ واراني أهيمُ صبابةً إلى طَيْبَةَ الغراءِ طَيِّبة النَّدِّ

وأُسبل من عينيَّ دمعاً كأنه عقيقٌ غدا وادي العقيق له خَدِّي

سَميرايَ في ليل غرامٌ وزفرةٌ تقطِّع أفلاذَ الحُشاشةِ كالرمْدِ

عليك سلامُ الله ما ذرَّ شارقٌ وما لاح في الخضراء من كوكب يَهدي

كذا الآلُ أصحابُ الكرامةِ حيدرٌ وبَضْعَتُك الزهراءُ زاكيةُ المجدِ

وسبطُك من حاز الفضائلَ كلَّها وسجَّادُهم والباقرُ الصادقُ الوعدِ

وكاظمُهم ثم الرضا وجوادُهم كذاك عليٌّ ذو المناقب والزهدِ

كذا العسكريُّ الطهرُ ذو الفضل والتقى وقائمُهم غوثُ الورى الحُجَّةُ المَهدي

[٩٢٥] حسين بن علي بن عبدالله بافقيه العيدروس باعلوي الحسيني[1].

بقية السلف الصالح، ونخبة كل نجيبٍ فالح، المتخللُ بعباء الفخر والسيادة، المتقمصُ لحلة طراز الشرف الباذخ في القادة، كان فريد زمانه في النبالة، ووحيدَ أوانه في الجلالة، يسلب الألباب بلذة المحاورة، وينتدب إلى بسط بساط البَسْط للأحباب، وقص دواعي المنافرة، لا يبخل بجاهه الوجيه على القصَّاد في الشفاعات، عند الولاة والحكام.

وُلد عام اثنين وعشرين بعد الألف، **وتوفي** في غرة ربيع الأول، سنة أربع وسبعين بعد الألف بمكة، ودفن ضحًى بالشبيكة، على أبيه وأخيه بقبة جده ـ نفع الله به ـ.

[٩٢٦] الحسين بن علي الوادي[2].

نسبة إلى وادي طهر المعروف اليمني، من شعراء العصر باليمن.

ومن شعره قوله:

نسيمُ الصَّبا في سوحنا يتبخترُ ... لك اللهُ ما هذا الأريجُ المُعَنبرُ

أأنت رسولٌ يا نسيمَ الصَّبا عن ... حُلولِ الحمى أم أنت عنهم مبشِّرُ

فهمتُ الذي أودعته غير أنني ... أحبُّ حديثًا منهم يتكررُ

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣١٢).

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٩٩)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ٥٢٤) (٢٥٣)، «نسمة السحر» للصنعاني (٢/ ٧١) (٦٥)، «طيب السمر» للحيمي (١/ ٥٤٧).

لِما ألفته النفسُ منهم وعُـوِّدَتْ وإلا فعلـمُ الغيـب لا يتقـدَّرُ
فكررْ على سمعي أحاديثَ ذكرهم عسى تنطفي نـارٌ بأحشاي تُـسْعَرُ
همُ استصحبوك السرَّ بيني وبينهم لأنـك أَبْـدا بالجميـل وأَبـدَرُ
ومثلي هداك الله يا ساريَ الصبا يسرُّك والمعروفُ أجدى وأجدرُ
وأبلـجُ أمـا الخـدُّ منـه فـأحمرٌ وأمـا قَـوامُ القـدِّ منـه فأسـمرُ
وأمـا ثنايـا ثغـرِه حـين يجتلـي فكـأسُ جُمـانٍ فيـه خمـرٌ وكـوثرُ
تغـازل مـن عينَـيْ مهـاةٍ وشـادنٍ يلاحظنـا منهـا سـهامٌ وأبتـرُ
هـي البِـيضُ إلا أنهـا جِنْدِسـيَّةٌ هـي النَّبـلُ إلا أنهـا تتكسَّرُ
هي السحرُ إلا أن فيه خصائصًا لها عالمُ السحر الصناعيُّ يسحرُ
وفـي خـدِّه خـالٌ يقولـون إنـه بلالٌ له في جامع الحسن منبرُ
بلى ذلك الخالُ الصريحُ إشارةٌ عديمـةُ مثـلٍ لا بـلالٌ وعنبـرُ
شـكوتُ لـه فتـرةً فـي جفونـه لـشدةِ مـا ألقـى بهـا حـين تفتـرُ
ومـا أنـا فيـه مـن هـوًى وصـبابة تبيتُ بها الأحشاءُ تُطوى وتُنشر
وأفـصحَ عـن لفـظٍ توهمـتُ أنـه جُمـانٌ مـن الثغـرِ الجمـانيِّ يبهـرُ
وقـال نعـمْ هـذا لعينـيَّ مـذهبٌ وفتنـةُ نفـسِ المـرءِ شـيءٌ مقـدَّرُ
بروحـي جـواراً للّحـاظِ وقـدُّهُ تحقَّـقَ فينـا عدلُـه حـين يخطـرُ
ألا إن عـدلَ القـدِّ أكبـرُ شـاهدٍ عليـك بجَـوْرِ الحكـمِ واللهُ أكبـرُ
ورقَّـةُ هـذا الجسم منكَ بـأنني رقيقُ هَوًى والمثـلُ بالمثـلِ ينظـرُ
فللـه أزمـانٌ تواصَـلَ يومُهـا بليلتِهـا والعمـرُ كـالعيشِ أخـضرُ

وللهِ عهدناه وإنْ كان أسوداً ... كشَعْر الصِّبا يشكو سواداً فيُشكَرُ
وأحبابُ قلبي ليسَ إلاهُمُ المُنى ... صفاءُ ودادي فيهم لا يكدَّرَ
دلائلُ عشقي في هواهم صريحةٌ ... ومعرفتي في حبهم ليس تُنكَرُ
ربحتُ هواهمْ في زمان شبيبتي ... وشِبْتُ فلن أرضى بأني أخبرُ
فلا تُنكروا أن أرسلَ الجفنُ دمعَه ... وقد جاء في رأسي من الشيب منذرُ
ويعقوبُ أحزاني ويوسفُ فتنتي ... وصالحُ أعمالي عساني أُوجَرُ
خليليَّ عهد الله إن جزتُما الحمى ... وعاينتُما قلبي ببيداه يَجأرُ
فدلاًّ عليه جيرةَ الحيِّ واذكرا ... لهم من حديث الصبِّ ما يتيسرُ

وله، وهما آخر شعره:

وقد مات شيطاني ولكن تائباً ... عن الغيِّ حتى الشعرُ فالله يرحمُهْ
وخلف ذين الصادرينِ إليكُما ... يكفر ذنبًا للقريض ويختمُهْ

وكانت وفاته في سنة تسع وسبعين وألف، في الجَبِيِّ - بفتح الجيم وكسر الباء الموحدة ثم ياء نسب -: اسم لحصنٍ عظيمٍ عالٍ من بلاد ريمة.

وبينه وبين السيد العلامة محمد بن المطهر الجرموزي مراسلاتٌ لطيفةٌ ذكرتها في ترجمته.

ومن محاسنه قوله:

ريمٌ أراد الله سبحانهُ ... يُظهر في العالم إنسانَهُ
فصاغَه من السحر خالصاً ... وما خَصَّص أجفانَهُ

وكان صاحب الترجمة مولعاً بالتنباك، وله مداعبةٌ كثيرةٌ، وبينه وبين

الشيخ إبراهيم الهندي الصنعاني مداعبة، فقال فيه مضمناً للبيت المشهور:

أنا صخرةُ الوادي إذا ما زوحمَتْ ... وإذا نطقتُ فإنني الحوَّاءُ

وذلك في أبياتٍ مطلعها:

اصحب لمولانا الحسينِ مداعبه ... وله إلى ترجيعها إصغاء

وألطف الشيخ إبراهيم في التضمين.

[٩٢٧] السيد الحسين بن علي ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن القاسم[(١)].

الآخذ من العلوم بأوفر نصيب، والشجاع الجواد الأديب، مفقود النظير في الآحاد، فلا يجاريه مجارٍ إن صال وإن قال، وإن جاد، يطرب على ذكر الجود، كما يطرب غيره على سماع الناي والعود.

ومن شعره قوله:

ما على البرق من وراء الثنيهْ ... لو أتى من أحبتي بتحيهْ

وقَرا للمشوق تلخيصَ حسنٍ ... أظهرته الحواشي الشلبيهْ

وقوله:

سرُّ الصبابة فيكمْ لست أُخفيه ... وكيف والدمعُ في الخدين يُبديهِ

يا غائباً وهو في قلبي وفي خَلَدي ... وهاجراً ذبتُ من حرِّ الهوى فيه

---

(١) «نشر العرف» لزبارة الصنعاني (١/ ٥٧٣)، «البدر الطالع» (١/ ٢٢٢)، «نسمة السحر» للصنعاني (٢/ ٥٢) (٦١).

رفقاً بمغتربٍ أمسى يسامرُه | جنح الدجى وتناجيه أمانيهِ
ومغرمٍ ما شدتْ وُرْقُ الحِمى سحرًا | إلا وساجلَتِ الأنـوا أماقيهِ
يلوح منه إذا لاحَ الوميض دجًى | وجدٌ برقٌّ له منه لَواحيهِ
ويسألُ البرقَ هل أبدى له خبرًا | منكمْ عساه إذا وافى يسلِّيهِ
لا تحسبوا البعدَ أنسى القلبَ ذكرَكُمُ | وحَقِّكُمْ [إنه] ليسَ يُنَسِّيهِ
يا ساجعَ الوُرق طارحْني هواك فما | تلقى سواي طريحَ الحبِّ عانيهِ
ما في الصِّحاب أخو وجدٍ تُطارحه | حديثَ نجدٍ ولا صَبٌّ تجاريهِ

[٩٢٨] السيد الحسين بن علي بن إبراهيم بن المهدي بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن عليان بن الحسن بن محمد بن حسين بن حجاف[١].

كان من علماء العترة وحلمائهم، فاضلاً كاملاً، لا يؤثر عنه إلا الصالحات، وكان مرجوعاً إليه في علوم العربية والفقه والأصلَين، مع كمالٍ في ذلك، ولقي مشايخ، ورحل إلى مواضع العلم على متاعب، لكنه حمد سعيه ذلك، وكان منشؤه بيتَ الإمام الناصر الحسن بن علي؛ لمكان الطهارة؛ لأن الإمام تزوج أخت أبيه، فلذلك اختلط السيد الحسين بالإمام، وكان في بيته.

وكانت له براعةٌ في القول، وانسجامٌ في الخطاب، كأنما ينحطُّ عن صَبَب، وكأنما تقرأ كلامه من صحيفة، لا يخلط كلامه بشيءٍ من الفضلات، [و]هذه كانت صفة الإمام الناصر الحسن بن علي، لا يقولان في مقالهما

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٣٦٤) (٢١٤).

ما تجري به العادة من الفضلاء من العبارات الدخيلة.

وكان معتنياً بالكسب الحلال، ينزل بنفسه إلى مغارب وطنه حبور؛ كوادي عبس، ويعمل في المال، ثم يروح حاملاً لعباس منافع المال للبيت، من نحو حطبٍ، فيستقر ببيته ريثما يتناول ما تيسر من الطعام، ثم يخرج للصلاة، ثم يبرز لتدريس «العضد» على أتم وجه، ولم يختلف اثنان في رجاحة صفاته وحَسْبه، وحسبه ما قال الإمام المؤيد محمد بن القاسم لأهل «حجة» لما افتتحها، وطلبوا منه أميراً لها، قال: إن شاء الله أولي عليكم رجلاً مثلي، أو قال: خيرًا مني، أو كما قال.

واستمرت يده على ولاية «حجة»، وحمدت آثاره، وكان يستدنيه الإمام عند المهمات للآراء، وكان مشهوراً بجودة الرأي، كأنما ينظر إلى الغيب من سترٍ رقيق، واستمر أولاده بحجة، وهم من الكمال بمحلٍّ شريف، فالمباشر للمهمات أكبرُ أولاده، السيدُ الرئيس النبيل محمد بن الحسين، وجمال الإسلام علي بن الحسين، وعبدالله بن الحسين، وقد رزق الله عبدَالله المذكور من الحافظة والذكاء، ما بَذّ به الأقران على حداثة سنه.

وستأتي ترجمته وولده السيد الحسن، صاحب الأخلاق النبوية، والطريق السنية، صاحب الصدقات، واستقراره بحبور، وكانت وفاة السيد الحسين بحبور في الثلث الأخير من ليلة الأحد، لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى، عام ثلاثة وخمسين وألف، ودفن بالتربة عند داره المسماة بالناصرة، وهي من أحسن البنيان والشمخة، وقبره مزورٌ مشهور، ورثاه كثيرٌ، منهم: السيد المحقق يحيى بن إبراهيم الحجاف بقوله:

الـــدهر أنقـــصُ رتبـــةً ... مـــن أن يقـــرَّع بالعتـــابْ
والنـــاس أحقـــر أن تعـــا ... ب هـــم كـــذاك العـــاب
يـــا عـــينُ هـــذا وقـــت جـــو ... دك بالـــدموع والانـــصباب
وابكـــي الحـــسين أبـــي فـــإنَّ ... مُـــصابَه حـــقُّ المـــصابْ
عجبًـــا لمـــا يـــأتي الزمـــا ... ن بـــه مـــن الأمـــر العُجـــابْ
أيغيـــبُ رَضْـــوى فـــي الثـــرى ... ويظـــل يـــذبُلُ فـــي التـــرابْ
يـــا كعبـــةَ الجـــود التـــي ... كانـــت محطّـــاً للركـــابْ
يـــا عـــصمةَ الفقـــراء إن ... خلفَـــتْ شـــآبيبُ الـــسحابْ
يـــا زاخـــرَ العلـــم الخـــضمِّ ... إذا ترايـــا بالعبـــابْ
يـــا شـــامخَ العلـــم الرفيـــ ... ـــعِ ومـــن ســـواهُ كالهـــضابْ
مـــا كنـــتُ أحـــسب قبـــلَ وضـــ ... ـــعك فـــي ملفقـــةِ الثيـــابْ
أن الجبـــال الـــشُّمَّ ترفعهـــا الـــر ... جـــالُ علـــى الرقـــابْ

[٩٢٩] السيد الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن علي ابن شمس الدين ابن الإمام يحيى شرف الدين، وأمُّه الشريفة آمنة بنت أحمد ابن الإمام المنصور القاسم بن محمد بن علي[1].

ذكره الفاضل الأديب يوسف بن علي بن الهادي الكوكباني، في كتابٍ

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ٣٠٣) (٢٠٣)، «البدر الطالع» (١/ ٢٢١)، «نشر العرف» لزبارة الصنعاني (١/ ٥٦٠)، «نسمة السحر» للصنعاني (٢/ ٤٣) (٦٠)، «طيب السمر» للحيمي (١/ ٧٧).

سماه: «طوق الصادح»، وهو كتابٌ لطيفٌ مشتملٌ على تراجم جماعةٍ من أهل الصدر الأول، ونفرٍ يسير من أعيان عصرنا، ألفه باسم والده السيد عبد القادر بن الناصر.

فقال: فرعٌ من دوحة نبوة بسقت، وعصماءُ من عقد خلافة انتظمتْ فرائدهُ وانتسقت، وسيدٌ أقامته المعالي واحداً، فلم يختلف في علياه اثنان، وعلا فلم تمسك المالَ راحتُه، وأنى تمسك الماءَ قمةُ الجبل؟! وساد، فهو في السادات وفي الآفاق أكبرُ من مثل، وأيسر من مثل، واحتوى من الفضائل على كل معنى يسحب فضلَ بُرده على فضل معن، وجاد لمن مد يده لمدّ من مال بألف مَنٍّ بلا منْ، واستعمل الطباق في ماله ومجده، فهذا مبذولٌ، وهذا ممنّعٌ، وجانس بالإقراء والإقرا ما بين السائل والسائل، فمن فضله ولفظه للجود والإجادة مطلع، وأنهى مؤمله إلى ضحى بشره إذا أنهاه غيره إلى عَبَس، وآنس الناس إلى جدوى ملكه، فرووا حديث علياه عن مالك بن أنس.

وأنشأ بإنشائه، فعرفنا منه السَّكَر والسُّكْر، وأبدى منه في رياض المهارق وسمواتها الزَّهر والزُّهر، وضم إليه من سلاح الأدب ما هزم به ابن عساكر، وجاء إليه قائداً لنصر الله والفَتْح، وأظهر من سحر بيانه وحكمة شعره ما قَدَح به زناد فكره الذي لا عيب فيه لذي قَدْح. **شعر**:

هذا وليلُ الشباب الجَوْنُ منسدلٌ   فكيف حين يُضيء الشيبُ بالسُّرُج

ولم لا يحتوي على هذه الخلال، ويرتقي إلى أرفع درجات الكمال، وهو سلالة ملك ألفتْ نُحاة الجود غواديَ أياديه، وفيضَ صِلات راحته، وأبت ورُق الثناء أن تصدع إلا على رياض ساحته، واهتز الزمن لأمره،

وما الطود أرسى من سكونه، وسرى بين مشتجر القنا، فيالك رئبالاً سائراً في عرينه، وأتعبَ راحته في البذل، وليس العلا إلا للتعبان، وتلقى الورى من علياه وعلومه بملء الأبصار والأذهان.

فحُقَّ عليه لما كانت جوهرتُه من هذا المعدِن، ونبعتُه من هذه الوشيجة التي لا ينكر طيبَها مؤمن، أن يحتوي على هذه المحامد المنزهة عن الشين، وأن تقول العليا لمن جهل اعتزاءه إليها واعتزاها إليه: «حسين مني وأنا من حسين»، وأن يسير نظمُه في الأفق بين الجواري التي هي لحسنه كالعبدّى، ويزري سحرُ بيانه بسحر ابن المقفع، فلو تعصب له هاروت، لهوى في حفرة العجز وتردَّى.

فمن شعره: قوله في ورقاء رقَت من الدوح وَرَقا، ورقّت لها القلوب لما رقت نفسها خوفاً من الجنون، وما الكيس مَن رقى نفسه ورقى:

ما للمشوقِ مجيبٌ في دُجى الغَسَقِ	سوى الصَّدى وهَديلِ الوُرقِ في الوَرَقِ
يا قومُ لو كان للورقا شجونُ شَجٍ	ما صفَّقت من سرور طلعة الفَلَقِ
ولو لها فقدتْ إلفًا لما خضبتْ	كفّاً ولا جعلت طوقاً على العنقِ
ولم تحرك لنا عوداً أو تنشد من	ألحانِ إسحاقَ أصواتاً على نَسَقِ
وهي التي دمعُها ما زال محتبساً	والصبُّ من صَبِّ دمعِ العين في غرقِ
وحسبُها أنها باتت معانقةً	غصناً وبِتُّ لغصني غيرَ معتنقِ
أبيت ليلي أُراعي النجم مكتسباً	لفرطِ ما بيَ من وجدٍ ومن أرقِ
ما أعجبَ الحبَّ يشتاق العميدُ إلى	ريمِ الصريمِ وقد أرداهُ بالحَدَقِ
يا وردي الخدِّ دع إنكارَ قتلِ فتًى	ما قطُّ أبقتْ له عيناكَ من رمقِ

في خدك الشفقُ القاني بدا وعلى	قتلِ الحسينِ دليلُ حمرةِ الشفقِ

أقول: قوله: ولو لها فقدت . . . إلى آخره، مأخوذ من قول بعضهم:

نسب الناس للحمامة حزناً	وأراها في الحزن ليست هنالِكْ

خضبت كفَّها وطوَّقتِ الجيـ	ـدَ وغَنَّتْ وما الحزينُ كذلِكْ

ومثله قول الأمشاطي من موشح:

حمامةُ الدوح لا تقسْها	عليَّ في النوح والنحيبِ

لو فقدتْ إلْفاً ما خضبتْ	كفّاً ولا تغنَّتْ على قضيبِ

ولطيفة الشفق من مبتكراته، وبدائع مخترعاته، والقول بأن الشفق الأحمر لم يظهر إلا من بعد قتل الحسين بن علي ﵄ **وردت** به آثار، قال العلامة الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي المكي في كتابه «الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة» ما لفظه: أخرج الثعلبي: أن السماء بكت، وبكاؤها حمرتها.

وقال غيره: احمرت آفاق السماء ستة أشهر بعد قتله، ثم لا زالت الحمرة تزداد بعد قتله، وإن ابن سيرين قال: أُخبرنا بأن الحمرة مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين، وذكر ابن سعد: أن هذه الحمرة لم تكن في السماء قبل قتله، قال ابن الجوزي: وحكمته: أن غضبنا يورث حمرة الوجه، والحق يتنزَّه عن الجسمية، فأظهر تأثيرَ غضبه على قتل الحسين حمرة الأفق، إظهاراً لعظيم الجناية. انتهى كلامه ـ رحمه الله، وشكر سعيه ـ.

قال صاحب الكتاب يوسف بن علي بن الهادي الكوكباني ـ بعد أن أورد

كلام شيخ الإسلام الشهاب بن حجر ـ: قلت: للمقال مجال في هذا؛ فقد قيد الشارع ﷺ انقضاء وقت المغرب بغيبوبة الشفق الأحمر، وجعلها حكماً من الأحكام، ولا يكون ذلك إلا مع ظهوره في زمنه ﷺ؛ فإن من البعيد أن يتعبدنا الله بحكم معدوم سيوجد.

والحديث الوارد في تقييد انقضاء وقت المغرب بغيبوبة الشفق الأحمر، مشهورٌ عن ابن عمر رضي الله عنهما، ولفظه: «الشفق الحمرة، فإذا غاب الشفق، وجبت الصلاة» أخرجه ابن عساكر في «غرائب مالك»، ثم قال: فكيف التوفيق بين أقوال السلف رضي الله عنهم: إن الشفق الأحمر لم يظهر إلا بعد قتل الحسين، وبين ما ورد عنه ﷺ من تقييد انقضاء وقت المغرب بغيبوبة الشفق الأحمر، وجعلها لانقضائها قيداً، ففي ذلك دلالة على وجود الشفق الأحمر قبل قتل الحسين. انتهى كلامه.

أقول: هذا اشتباه؛ فإن الشارع ﷺ لم يقيد انقضاء وقت المغرب بالحمرة، حتى يلزم أن يتعبدنا الله بحكم معدوم سيوجد؛ لأن الفرض إنها أنما ظهرت بعد قتل الحسين، بل قيد انقضاء وقت المغرب، ودخول وقت العشاء بغيبوبة الشفق.

ففي حديث جبريل الذي رواه أبو داود، وصححه الحاكم، وغيره: «والعشاء حين غاب الشفق»، وروى مسلم: «وقت المغرب ما لم يغب الشفق»، وفي خبر ابن عباس: «ثم أمره، فأقام بي العشاء حين غاب الشفق» أخرجه النسائي عن جابر: «ثم صلى العشاء حين غاب الشفق»، وفي خبر البخاري، ومسلم، والنسائي، والترمذي، واللفظ له: «وأن وقت العشاء حين يغيب الأفق»، وفي كتاب عمر رضي الله عنه إلى عماله، الذي رواه مالك: «والعشاء

إذا غاب الشفق»، إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة التي ليس فيها ذكر الحمرة.

وأما حديث ابن عمر الذي أورده، فإن صح، فقد قاله بعد قتل الحسين؛ لأنه عاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان، ويكون بياناً للمراد بالشفق، وأنه صار بعد قتل الحسين حتى أطلق، فالمراد به: الحمرة.

ثم قوله: فكيف التوفيق بين أقوال السلف الواردة في أن الشفق الأحمر لم يظهر إلا بعد قتل الحسين... إلى آخره غلطٌ؛ فإن السلف لم يقولوا: إن الشفق الأحمر لم يظهر إلا بعد قتله، بل قالوا: إن الحمرة لم تر قبل، وأما الشفق المقيد بغيبوبته وقت العشاء، فموجودٌ في زمنه ﷺ وقبله، ولا شك فيه، ولا مرية لعاقل حتى يحتاج للتوفيق، والله سبحانه الموفق.

رجعٌ من قلائد صاحب الترجمة: **قوله معارضاً للفتح ابن النحاس:**

لفؤادي في الهوى كدٌّ وكدحُ	ولطرفي بالدِّما سَحٌّ وسفحُ
يا أخا التحذير أغريت وكَمْ	مغرمٍ أغراه من قد جاء يلحو
قل لسالٍ أسندَ الوجدَ إلى	نفسِه مهلاً ففي الإسناد قدحُ
إن كسا الوجدُ حسيناً ثوبَه	فأحاديثُ الكسا فيه تصحُّ
عاذلي كنْ عاذري في حبِّ من	فرقُه مع فرعِه صبحٌ وجنحُ
ظالمٌ مأواه في قلبي وما	لذوي الظلم من النيران برحُ
شَحَّ بالوصل وللريمِ حكى	آخ من شخصٍ كريمٍ فيه شحُّ
قدُّه لا طعنَ في أوصافه	عجبًا لا طعنَ فيه وهو رمحُ

كلمــا مــاس[1] تغنَّــى حَلْيــه فإذا للـوُرقِ فـوق الغـصن صـدحُ
أنكــرتْ عينــاه قتلــي وعلــى وجنتيـه مـن دمـي نـضحٌ ونـضحُ
بــدمي قــد شــهدَتْ وجنتُــه ولطرفـي ويحَـهُ فـي تلـك جـرحُ
ليـت شـعري هـل لقلبـي سـلوةٌ عنـه كَـلاً مـا لهـذا البـاب فـتحُ
لا يطيـــبُ العـــيش إلا للـــذي لم يكن في طرفه ما عـاش طمـحُ
فعـــذابي أصـــلُه مـــن نظـــرةٍ رُبَّ جِـدٍّ جـرّه للمـرء مـزحُ

قوله: إن كسا الوجد... البيت، فيه إشارةٌ إلى خبر مسلم: «أنه ﷺ خرج ذات غداةٍ، وعليه مِرْطٌ مرحَّلٌ من شعرٍ أسودَ، فجاء الحسين، فأدخله، ثم الحسن، فأدخله، ثم فاطمة، فأدخلها، ثم علي، فأدخله، ثم قال: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا»»، وفي روايةٍ: أن أم سلمة أرادت أن تدخل معهم، فقال ﷺ بعد منعه لها: «أنت على خير».

وفي حديثٍ حسنٍ: «أنه ﷺ اشتمل على العباس وبنيه، ثم قال: «يا رب! هذا عمي وصنوُ أبي، وهؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فاسترهم من النار كستري إياهم بملاءتي»». انتهى.

وقوله: ظالمٌ مأواه في قلبي... البيت، هو كقول ابن نباتة المصري:

شــديد الظلــم مــسكنُه بقلبــي كـذاك الظلـمُ يوقـع فـي الـسَّعيرِ

وقوله: شحَّ بالوصل... البيت، كقول الصفيِّ الحلي:

مبخـــلٌ يـــشبه ريـــمَ الفـــلا واطولَ شجوي مـن بخيـلٍ كـريمِ

---

(١) في الأصل: باس، والصواب ما أثبت.

وقوله: أنكرت عيناه قتلي... البيتان، كقول بعضهم:

أنكــرت مقلتُــه ســفح دمــي   وعلــى وجنتــه فاعترفَــتْ

وقول الآخر:

خــدَّاك بقتلــي قــد شــهدا   فعــلام جفونُــك تجحــدُهُ

وأما قوله: فعذابي أصله من نظرة، فلا يخفى ما في وجه فصاحته، من النضرة التي تصبو إليها أبصار البصائر من أول نظرةٍ، وإرسال المثل فيه هو الجمال البديع، والسحر المبين لأهل البديع.

ومن خرائد أفكاره ـ أيضاً ـ قوله:

خَفِّـفْ علـى ذي لوعـةٍ وشـجونِ   واحفظْ فـؤادَك مـن عيـون العِـينِ
فلكَمْ فؤادٍ واجبٌ من سـهمِها الـ   ـمسمومِ أو [من] سيفِها المـسنونِ
واتركْ ملامةَ مغرمٍ فـي حـبِّ مـن   أغنـتْ محاسـنُه عـن التحـسينِ
رَشَأٌ أغنُّ غضيضُ الطرف لم يـزلْ   يـأتي بـسحرٍ مـن رنـاه مبـينِ
ستر الضحى من شَعْرِه بدجًى كما   كشف الـدجى منه بـصبح جبـينِ
وتـراه منتـصبَ القـوامِ ولـم يـزلْ   عـن ضـمِّه ينهـى بكـسر جفـونِ
وإذا مــشى مـرَّ النـسيمُ بعِطْفـه   فيكــاد يَلويــه لفــرطِ اللِّــينِ
نابـت عـن الـصهبا سـلافةُ ريقِـه   وخـدودُه أغنـت عـن النـسرينِ
مـا مـال كالنـشوان تيهًـا عِطفـه   إلا وفــي فيــه ابنــة الزرجــونِ
وتـرى الـذي أرداه صـارمُ لحظِـه   يحيا برشـف رُضـابه فـي الحـينِ

فلِحاظُه فيها المماتُ وريقُه ... ماءُ الحياة لمغرمٍ مفتونِ

يا شادناً شاد الغرام كناسَه ... في مهجتي لا في ربا بين[1]

لك في فؤادي موضعٌ وحشاشتي ... لك مرتعٌ والوِرْدُ ماءُ عيوني

يا من له الخدُّ الأسيل ومن له الطـ ... ـرفُ الكحيلُ وحاجبٌ كالنونِ

ما زلْت مغرًى بالخلافِ لشافعي ... يا مالكي وبقول لا ترديني

ويلاه من لا في الجواب وكربِها ... يا كربَ لا أرضيت قتل حسينِ

لمَّا تحملت الغرامَ أقام في ... جفني السقامُ وسال ماءُ شؤوني

يا من يدومُ على البِعادِ أما ترى ... قد حلَّ بي من ذاك ما يُضنيني

زفراتُ مشتاقٍ ولوعةُ عاشقٍ ... وحنينُ مذكر ودمعُ حزينِ

ورضيتُ قتلي في هواك ولم أقل ... أكذا يُجازى ودُّ كلِّ قرينِ

تضمينٌ لمطلع قصيدة صدر، وبعده أم هذه شيم الظباء العين.

قوله: ويلاه من لا في الجواب... البيت، هو كقول الفيومي في مليحٍ اسمُه حسين:

جعلت جفني واصلاً والكرى ... راء فجدْ بالوصل والوصلُ زَيْنُ

ولا تُجبني عن سؤالي بلا ... فالقلبُ يخشى كربَ لا يا حسينُ

ومن لطائفه: قوله مضمناً، مع زيادة التورية في شخصٍ يلقب بـ: أخا الحوائج:

---

(١) كذا في الأصل، فالشطر الثاني غير موزون.

سلوانُ قلبي عن هوى من لقبوا ... بأخا الحوائج ما إليه سبيلُ
عجبًا له ما ملَّه ذو مقلة ... وأخو الحوائج وجهُه مملولُ

وقوله مضمناً، مع زيادة التورية:

وريمٍ غريرٍ بالجميل مولَّعٍ ... تناءيتُ عنه وهو يدنو ويقرُبُ
وقبلته في الخدِّ سبعين قبلة ... وكل امرئٍ يولي الجميلَ محبَّبُ

واستعمال التحبيب بمعنى التقبيل شائعٌ، وبه حسنت التورية.

ومن غاياته: بيتٌ جعله أولاً للبيت الثاني من بيتي ابن عباد، وهما:

قال لي إنَّ رقيبي ... سيئُ الخُلق فدارِهْ
قلتُ دعني وجهُك ... الجنةُ حُفَّتْ بالمكارِهْ

وهو قوله:

زارني المحبوب لمّا ... دار مسودُّ عذارِهْ
قلتُ دعني وجهُك الجنـ ... ـةُ حُفَّتْ بالمكارِهْ

وكتب ملغزاً إلى القاضي العلامة عماد الدين يحيى بن الحسن الحيمي:

قل لعمادِ الهدى الجليلِ ومَنْ ... كاد لفرط الذكاء يلتهبُ
ما سائحٌ في البلاد ذو قلقٍ ... ما إن له في وقوفه أربُ
يتابع الخِضْرَ في شريعته ... فاعجبْ له إن أمره عجبُ
إذا التقته السفين يخرقُها ... وهو لعمرِ الغلامِ ينتهبُ
لكنه في الجدار خالفَه ... يزلزلُ الجدرَ وهو منتصِبُ

مـــا زال مـــا ســـار فـــي تقلُّبـــه وهـــو علـــى ذاك لـــيس ينقلـــبُ

فأجابه بقوله:

يا شـرفَ المكرمـاتِ نظمُـك قـد وافـــى إلينـــا وكلُّـــه نخـــبُ
منـــسبكُ الـــنظم فـــي فواصـــلِه كأنمـــا الـــشهدُ فيـــه منـــسكبُ
مثـلَ عقـود الجمـان فـي نـسق تعجـز عـن صـوغ مثلـه العـربُ
جـــاء علـــى غِـــرَّةٍ فـــأذعرني كالـــسيلِ لكـــن ضـــربُه ضَـــرَبُ
فهـو الـذي أخـربَ الجـدار كمـا إذا لقتـــه الـــسفينُ تـــضطربُ
وهو الـذي سـار فـي الـبلاد فـلا تُنـيخ لـه فـي موضـع نُجُـبُ
وهـــو لعمـــرِ الغـــلامِ منتهِـــبٌ أيـضاً وللكهـل ضـل ينتهـبُ
وشِـــرعةُ الخـــضر إذ يمـــرُّ بهـــا طريقُـــه إن أمـــره عجـــبُ
وهـــو مـــدى الـــدهر فـــي تقلُّبـــه ولـــيس قلـــبٌ لـــه إذا قلبـــوا

قلت: سبقـه إلى هـذا اللغـز النصيرُ الحمـامي، فقال مسائلاً للسراج الوراق:

لترشـدني شـيئاً بـه ترشـد المنـى له قلب صـم كـم فـؤادٍ بـه صَـبُّ
إذا ركـبَ البيـداءَ يخـشى وتبقـى فلم يثنـه طعـنٌ ولـم يثنـه ضـربُ
بقلـبٍ يهـدُّ الـصخرَ عنـد لقائِـه ومن أعجبِ الأشياء ليس له قلـبُ

ومن إنشائه: ما كتبه جواباً عن كتـابٍ أنشأه الأديب يوسف بن علي الهادي الكوكباني، عن عمه أوحد الكبراء، وأجلّ الوزراء، عبد الرحمن بن الهادي، وهو سماء بلاغةٍ زَهرَتْ نجومُ بروجها، وروضة فصاحةٍ نَجَمَت زهورُ

مروجها، وردت إلي بأنفاسها اليوسفية، ونسماتها النَّدِيَّة النَّدِّيَّة، من مقام مَن اشتدَّ بوزارته أزرُ الإمارة، وظهرت على محبته وصدق مودته الأمارة، ذلك الماجد المكرَّم، والسابقُ في حلبتي الأدب والنسك، حتى أنسى بالكميت وابن أدهم، بهجةُ النادي، وحدقة حديقة الوادي، وجيه الدنيا والدين عبد الرحمن ابن الهـادي، لا زال مرتشفاً من النعم زلالها الصافي، متفيئاً ظلالها الظليل الضافي، ما ناحت الحمام على الهديل، وأطربت بهديرها والهديل.

وبعد: فإنه ورد منه ذلك الكتاب، الذي أزال خطوبَ النوى بلطف ذلك الخطـاب، فأقسم بالليل من سواد نفسه، وبالفجـر من بياض طِرْسـه، فقـد تعطرت به الأرجاء وتمسكت، والكفُّ التي تلمست به وتمسكت، ولقد شنف الآذان بما أودع من الجواهر والدرر، وفعل ذلك اللفظ اليوسفي في البصائر فعلَ القميص اليوسفيِّ في البصر.

فلله درُّ منشئ ذلك الـدر النظيم، ولـولا ذلـة اليُتم، لقلـت: اليتيم، ولعمري! إن من أجلّ فوائـد هذا السِّفر المفيدة، تطويقي بنفيس تلك الدرر الفريدة، وأسأل فالقَ الحب والنوى، أن يهبني أسبابَ الإياب، ويقطع أسباب النوى:

لولا مفارقةُ الأحباب مـا وجـدتْ   لهـا المنايـا إلـى أرواحنـا سُـبُلاَ

وقد قابلني بحصى هـذا الجـواب، دررَ ذلك الابتدا، ولو لزم استواء لفـظ البادي والمراجع، لما سمي جواباً رجعُ الصدى، فعلى صاحب ذلك الكتاب وكاتبه، أزكى سلام السلام وأطايبه، ودعاؤهما مستمدٌّ في آخر شهر الصيام، سيما بالتوفيق وحسن الختام. انتهى.

[٩٣٠] المولى حسين بن عبدالله القزويني ثم الدمشقي.

سلك عند المولى عبد الغفور الساوجي أولاً، ثم وصل إلى خدمة الخواجة محمد إسلام الجويباري، بمرو الشاهجان، وأخذ نسبة الطريق منه، ثم لما كثرت فتن الرافضة، انتقل نحو الشام، سنة ثلاث وسبعين وتسع مئة، واستوطن بدمشق، عند سوق القاضي، مشتغلاً بتزكية نفسه، إلى أن توفي بها سنة عشر بعد الألف.

[٩٣١] حسين بن عبد النبي بن الزين، الحلبي الأصل، الدمشقي المولد، الحنفي، المعروف بابن الشَّعَّال[١].

كان أبوه كبير الوَقّادين بالجامع الأموي، وكان بيده خدمة ضريح النبي يحيى بن زكريا ـ عليه الصلاة والسلام ـ، تلقاها عن أبيه، وكان ولده المترجم فقيهاً فاضلاً، وله في العلوم العربية سعةُ اطِّلاعٍ، ودقةُ نظر، قرأ بدمشق على مشايخ عصره، ثم ذهب إلى الروم، وتكمّل بها.

وأراد أن يسلك طريق الموالي، فلم يتيسر له، وصار إماماً ثانياً بالأحمدية، ثم صار خطيب السليمانية، وأحد عظماء القسطنطينية، وقرأ عليه جمٌّ كثيرٌ من فضلائها، منهم: العلامة أحمد بن لطف الله المنجم، وكان يثني عليه كثيراً، ويقول: هو أجلُّ شيخٍ أخذت عنه، توفي في حدود سنة ستين بعد الألف بالقسطنطينية ـ رحمه الله ـ.

[٩٣٢] الحسين بن عبدالله بن الحسين الوشلي.

صاحب «شبام حمير»، كان من أعيان السادة وعظمائهم، علامةٌ،

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٩٨).

[لا]سيَّما في علوم الأدب، حظي عند الوزير جعفر باشا، ويبلغ عنده المنزلة الرفيعة، وكانت أمه من سعد العشيرة، من آل نزيل.

مات في عشر الثلاثين بعد الألف.

[٩٣٣] السيد حسين بن علوي بن عبدالله بن أحمد بن عمر بن علوي الشاطري[١].

صاحب الصدقات النامية، والتفضلات الفاشية، والخيرات الباقية، والباع الطويل، والقدر الجليل، خلاصةُ أهل الكرم، والمعروف بمحاسن الأوصاف والشيم.

وُلد بمدينة «تريم»، في صفاء ونعيم، وحفظ القرآن، واتصف بالأوصاف الحسان.

ثم رحل الرواحل، وسارت به السفن والرواحل، وسافر أولاً إلى السواحل، ورحل إلى زيلع، وسواكن، وجال في البلاد المشهورة والأماكن، وكان يتعاطى أمر التجارة، ويكثر الحج والزيارة، وكلما دخل بلداً من البلاد، صحبَ من بها من العلماء والزهاد، والصلحاء والعباد، وكان يحبهم محبةً شديدةً، ويكرمهم بالعطايا العديدة.

ولما قضى آماله من الأسفار، والتنقل من ديارٍ إلى ديار، رجع إلى وطنه تريم الغنَّا، وألقى عصاه، واستقر به النوى، وزهد في الدنيا، وكان يلبس الثياب الفاخرة، من غير سمعة ولا مفاخرة، بل عملاً بقوله ﷺ: «من أنعم الله عليه

---

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (١٣٥)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٧٨).

نعمةً، فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»، وفي رواية: «ما أنعم الله على عبدٍ نعمةً، إلا وهو يحب أن يرى أثرها عليه».

وكان طارحاً رداء التكلف عن كتفيه، جاعلاً الآخرة نصب عينيه، ملازماً لداره، لا يخرج إلا لزيارة صاحبه أو جاره، وربما اعترضوا عليه، في عدم حضور الجماعات، وعدم إظهاره الطاعات.

توفي ـ رحمه الله ـ سنة إحدى وستين بعد الألف.

[٩٣٤] السيد حسين بن عبدالله بن شيخ ابن الشيخ عبدالله العيدروس[1].

الشيخ الذي فاق أقرانه، وعرفوا فضله ومكانه، ذو الكرم العريض، والجود المستفيض، والمكارم التي أبدَ الدهر لا تبلى، والمجد الذي يعلو ولا يُعلى، حميدُ الأوصاف، ونخبة السادة الأشراف، وُلد بمدينة تريم، سنة ثمان وثلاثين وتسع مئة، واجتهد ودأب، وتمسك بعرا الفضائل والأدب، واتبع السنة النبوية، واقتفى الآثار المصطفوية، في دقيق الأمور وجليلها، ويأخذ نفسه بفضائل الأعمال دون مفضولها.

تخرج بأبيه، وأخذ عن السيد شيخ أخيه، وغيره من العلماء العاملين، والأولياء الصالحين، ولبس الخرقة الشريفة منهم، وأجازوه في الإلباس، وانتفع به كثير من الناس، وجدَّ في الاجتهاد، وقُصد من سائر البلاد، وكان يكرم الوافدين، ويكسو العارين، ويؤمن الخائفين، ويحسن للفقراء والمساكين.

وله جاهٌ عظيمٌ عند الأكابر، لا سيما أرباب السيوف والدفاتر، يقابلونه

---

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (١٣٣)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٦٢)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٩٤).

بالتعظيم، والتبجيل والتكريم، وكان مشغولاً بذكر الله، في سره ونجواه، حتى أتته الوفاة سنة ثمان بعـد الألف بمدينة تريم، ودفن بمقبرة زنبل - رحمه الله عز وجل -.

[٩٣٥] الملا حسين الخلخالي[1].

أحد المشاهير المحققين، والعلماء العاملين، وكان حجـةً في العلوم العقليـة، لجـةٌ للعقائد السنيـة، رحلةً للعلماء الأنجاب، قدوةً للطلبة أولي الألباب، ذا علومٍ أعلامُها لامعة، وفنونٍ أفنانُها يانعة، ورسائلَ أزهارُها أنيقة، وكتابـةٍ هي السحر الحلال على الحقيقة، ومؤلفاتٍ جمعها فريدة، وحواشٍ معناها بديع، ومداها بعيد.

أخذ عن العلامة حبيب الله الشهير بمرزا جان الشيرازي، وكثير، وعنه أخذ عبد الكريم بن سليمان بن عبد الوهاب الكوراني.

له مؤلفـاتٌ كثيـرةٌ، منهـا: «أثبات الواجـب»، و«حاشيةٌ على حاشية العصام»، و«حاشيةٌ على شرح هدايـة الحكمـة للمبيـدي»، و«حاشيـةٌ على الجغميني في الهيئة»، و«حاشيةٌ على البيضاوي»، وله حاشيةٌ على شرح العقائد العضدية سماها: «تتمة الحواشي في إزالة الغواشي» فرغ منها في شوال، سنة ثلاث وثلاثين وألف ببخارى.

[٩٣٦] السيد الحسين بن محمـد بن يحيى بن أحمـد بن عجلان بن سليمان بن الحسن بن القاسم بن أحمد بن الحسن بن القاسم بن أحمد بن

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٢٢)، «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٣٥).

الحسن الملقب: زعيب الأصغر بن علي بن عبدالله الملقب: زعيب الأكبر ابن أحمد بن يحيى بن القاسم بن يوسف الداعي[1].

كان سيداً فاضلاً، من أئمة العلوم الإسلامية، ومن المشايخ الذين ألحقوا الأصاغر بالأكابر، أخذ عن السيد الحسن بن شرف الدين، وعنه: القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري، وتوفي بحدة بني شهاب، أمام حصار صنعاء، في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة، عام سبعة وثلاثين وألف.

[٩٣٧] الحسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر الضمدي النعماني.

كان من أدباء الوقت، واسع الإملاء للأدبيات على أنواعها وأجناسها، ومن أهل الوقار، والتأني والرجاحة، وله فصاحةٌ وبلاغةٌ، كأنما يملي من صحيفةٍ، لقي المطهرَ بنَ علي النعمان، وكان يراسله بالفوائد إلى صعدة، ولقي العلامة عبد العزيز النعمان الضمدي، وكان من كملة الرجال، ألمعياً ذكياً.

له أشعارٌ كثيرةٌ، منها إلهيات، ومنها نبويات، فمنها: **قوله:**

يا من يُقيل عِثارَ المذنبين أقِلْ ... عثارَ عبدٍ به قد زلَّتِ القدمُ
قد قلتَ يا ربِّ ادعوني أستجبْ لكم ... فقد دعونا سميعًا ما به صممُ

ومنها:

ماذا أقول لربي حين يسألني ... عند الحساب ونارُ الله تضطرمُ
وقد أتيتُ بذنبٍ ما يطيق على ... حملٍ له يَذْبلٌ كلاًّ ولا لُقُمُ

---

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٣٨٨) (٢٢٣).

[٩٣٨] الحسين بن محمد بن إبراهيم بن محمد الفقيه بن أحمد الشهيد ابن الشيخ المشهور الفقيه العلامة عبدالله بافضل بلحاج الحضرمي[١].

مؤلفُ «المختصر» الـذي شرحـه العلامـة الشهاب أحمد بن حجر بن عبد الرحمن ابن الفقيه أبي بكر بن محمد بلحاج بن عبد الرحمن ابن الفقيه عبدالله ابن يحيى ابن القاضي أحمد بن محمد ابن الفقيه فضل بن محمد بن عبد الكريم ابن محمد، هذا ما وجد من نسب أبي فضل، ولم يعلم إلى أين يرجعون.

وفي الظن: أنهم يرجعـون إلى قحطـان؛ لأن غالـب عرب اليمن من قحطان، ونقل الثقة عن الولي العارف بالله فضلِ بنِ عبدالله، صاحبِ الشحر: أنهم يتصلون بسعد العشيرة، ونسب سعد العشيرة مذكورٌ في سيرة ابن هشام، وغيرها من كتب السير والتواريخ والنسب.

وفي «طرفـة الأصحـاب في معرفـة الأنساب» للملك الغساني: سعد العشيرة هو ابن مذحج ـ بالذال المعجمة ـ ابن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود ـ عليه السلام ـ بن شالخ بن أرفخشذ ابن سام بن نوح ـ عليه السلام ـ بن لمك[٢] بن متوشلخ بن أخنوخ[٣] بن أنوش ابن شيث بن آدم ـ عليه السلام ـ.

ومذحج هم الـذين قـال فيهم رسـول الله ﷺ: «مذحج هامـة العـرب

---

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٣٤٠)، «عقـد الجواهر والدرر» للشلي (٣٥٦)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١١٣).

(٢) في الأصل: ملك.

(٣) في الأصل: أخونخ.

وغلصمتها»، وقيل: إن آل فضل ينسبون إلى بني هلال. انتهى.

وُلد سنة تسع عشرة وألف، بمدينة الشحر، من أرض حضرموت، وبها نشأ، وقرأ القرآن على عمه الفقيه أحمد بن إبراهيم بافضل، ثم حفظه بعد ثلاثين من عمره، بمدينة اللحية، من أرض اليمن، وقرأ في الفقه ببلده على جمعٍ من الشيوخ، من أجلهم: السيد شيخ الحفري باعلوي، وحصل منه ما يكفيه في أمر معاشه ومعاده.

وتلقن الذكر، ولبس الخرقة من جمعٍ من الأكابر، منهم: السيد العلامة سالم بن أحمد بن شيخان باعلوي، والقطب الرباني السيد محمد بن علوي، والشيخ العارف بالله أحمد بن محمد القشاشي، والشيخ مهنا بن عوض بامزروع الحضرمي، وغيرهم من أكابر السادة العلويين، والشيوخ العارفين.

وكان في بدء أمره من التجار الأخيار، الواردين إلى مكة في كل عامٍ من الأقطار، واستمر على ذلك سنين عديدة، ثم أقام بمكة على خيرٍ وفي خيرٍ، ملازماً للجماعة بالمسجد الحرام، تاركاً ما لا يعنيه، واجتمعت به بمكة، وحصل بيني وبينه مودةٌ أكيدةٌ، ورأيت فيه خصالاً حميدةً، منها: النصح لمن يجتمع به، وسلامة الصدر، وخوفُ الله سبحانه، ومنها: أنه لا يخشى في الحق لومة لائم، ويقول الحق ولو على نفسه.

وكان ـ رحمه الله ـ معتقداً للصوفية اعتقاداً جميلاً، مصدقاً بجميع ما يتكلمون به، وقد قال الجنيد: التصديق بعلمنا هذا ولايةٌ، وقال: إذا رأيتم الرجل معتقداً للصوفية، فاطلبوا منه الدعاء؛ فإنه مجاب الدعوة، وكفى بأبي القاسم شاهدَ حقٍّ وصدق.

وكان قائلاً بوحدة الوجود، التي عليها أكابر أهل التحقيق والشهود، ذائقاً لما ذاقوه، وله فهمٌ حسنٌ في عبارات القوم ـ نفع الله بهم ـ، وغالب مطالعته في كتب المحقق الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي ـ قدس الله روحه ـ[1].

ولما ورد حاجاً إلى مكة العارفُ بالله السيد عبدالله بن علوي الحداد باعلوي، سنة تسع وسبعين وألف، لازم خدمته، وأكرم مثواه، وتلقن منه الذكر، ولبس الخرقة، وتكمل به، واشتد كَلَفه بمطالعة كتب القوم، وجعله السيد نقيباً على طائفته مدةَ إقامته بمكة.

وتوجه معه للمدينة الشريفة، وحصل له مرضٌ أشرف فيه على الموت، فكُشف للسيد ـ نفع الله به ـ: أن أجله قرب، فاستوهب له من أصحابه، ووهب لـه شيئاً من عمره كلٌّ على حسب ما وهب، وكتب الجميع في رَقٍّ، وتوجه متشفعاً للنبي ﷺ في ذلك، فقبل، وعوفي الشيخ حسين من حينه، وعاش تلك المدة الموهوبة ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[الرعد: ٣٩][2].

ثم توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في ختام شوال، سنة سبع وثمانين بعد الألف بمكة، ودفن بالشبيكة، تحت قبة العيدروس.

ونظم تائيةً حسنةً على طريقة ابن الفارض ـ نفع الله به ـ مطلعُها:

---

(١) وهذا من البلاء أن يُمدح المرء بالبعد عن أصل الشريعة، ويُوصف بالزندقة، ويُميز بأنه من أهل الزيغ والباطل، نسأل الله السلامة في الدين، ونعوذ به ﷻ من الخذلان في الدنيا والآخرة.

(٢) وهذا القول إفتراء وبهتان على الرب سبحانه وتعالى، وعلى رسوله ﷺ، في زيادة عمر فلان أو نقصه، غفر الله للمصنف ورحمه في إثبات هذه الخرافات في كتابه.

بعثــتُ غرامــي حاديــاً للأحبَّــةِ يحــثُّهم شــوقًا إلــى عــز عــزةِ

ومنها قوله:

مظـاهرُ أعيـانِ الكيـانِ تـصوَّرت وجـودًا بـلا عـين علـى العدميَّـةِ

ومن عجبٍ أني أرى الكون ظاهرًا ولـيس لـه عـينٌ سـوى المظهريَّـةِ

في طيـِّهِ قد كان في العلم مجمـلاً وفـي نـشرِه وافـى بكـلِّ عجيبـةِ

ومن أعجبِ الأشياء علمـي بأنـه كـصورةِ مـاءٍ فـي سـرابٍ بقيعـةِ

فما غيرُ شمسٍ أشرقتْ في مغيبها ومغربُها قـد غـابَ فـي المـشرقيةِ

وكتب عليها حواشيَ مفيدةً، جمعها من متفرقات كتب القوم، وطالعتها معـه كثيـراً، ثم خطر لـه خاطرٌ، فحرقها بالنار، وكان قد اشتد به المرض، وأخبرني أنه لما أحرقها، عوفي لوقته ـ رحمه الله ـ.

ولما توجهت إلى مصر سنة خمس وثمانين وألف، بعد أن كنت مجاوراً بمكـة من سنـة ثمـانين، وكـان منزلي في مكانٍ عنده بالشبيكة، شغلت عن مكاتبته لأمورٍ عرضت لي بمصر، **فأرسل إليَّ من مكة كتاباً مطلعه:**

لا تحـسبنَّ البعـدَ أنـساني الهـوى فــإذا نــسيتُكم فمــن ذا أَذكــرُ

يفنـي الزمـانُ وحـبُّكم لا ينقـضي وعلـى محبـتكم أمـوتُ وأُحـشر

وله نظمٌ كثيرٌ.

ومما أنشدني من شعره ـ رحمه الله ـ قوله:

بدا لي سـنا نجـدٍ فغابـت نجومُـه فأفنى وجودي في شموس همومُهُ

وأبقانيَ الوصفُ الشهوديُّ فانياً ... وأحكامُ رسمي قد محتها رسومُهُ
إذا أنا لم أفنى ولم أكُ بالذي ... أحاط به المعنى فإني عديمُهُ
معانيه في المجلى تعاظمَ قدرُها ... ويحظى بها من كان حقّاً عظيمُهُ
شهوداً وعرفاناً تراكم فيضُها ... على من سقاه الوجدُ كأساً يقيمُهُ
شرابٌ قديمٌ ذو نعيمٍ معجلٍ ... وساقيه قد أسقى الندامى نعيمُهُ
هو الذوقُ للمشروب فاعلمْه يا فتى ... فمن ذاق ذاك الشربَ فهو عليمُهُ
بعلمٍ قديمٍ وهو في الخلق حادثٌ ... ومن حضرة الأسماء كانت علومُهُ
علومٌ لها في كل روح سرايةٌ ... كنورٍ أضاءت في الدياجي نجومُهُ
هو الشمس للأكوان والشمسُ بدرُه ... بل الرَّوحُ للأرواح طاب شميمُهُ
تفرق في الأرواح من غير قسمةٍ ... كوصف تجلَّى في حديث قديمُهُ
سقاه حيًا مثلُ النسيم إذا سرى ... لإحياء روض قد سقاه غيومُهُ
إذا هبَّ ذاك الفَوْحُ من جانب الحمى ... وفاح له أنفاسُه ونسيمُهُ
تنشقتُ أنفاسَ النسيم بوصفة ... لأحظى بوصف فارقته سَمومُهُ
وأسعى بروحي والغرامُ يحثني ... إلى روح روح الروح وهو غريمُهُ
وما لي مرامٌ غير نفسٍ أسومُها ... بسوق حياض الموت وهي ترومُهُ
على نفسه فليبكِ من ضاع عمره ... وليس له إلا الهمومُ تسومُهُ

وقوله رحمه الله:

لمعتْ لنا أنوارُ ليلى واعتلَتْ ... ثم انثنتْ تدنو إلينا واختفتْ
وتحجَّبت في حسنها وجمالها ... من أن يراها ناظرٌ أن لو بدتْ

هــذا الــوفيُّ بعهــدها لمــا دنــا | أرخت خماراً فوقهـا واستـصونَتْ
وكــذا الفقيــهُ المــدعي لمــا أتــى | أرخت حجاباً دونـه واسـتكمنَتْ
وأتــى الغبــيُّ بجهلــهِ عــن نفــسه | لم يدرِ ما أسـدت لـه أو أسـدلَتْ
والكــلُّ مــنهم قــد قَــرا مكتوبَــه | في لم يكن أو هل أتى أو هل أتتْ
قد أسلفتْ فيما مضى أن لا تـرى | لكنهـا قـد أخلفـتْ مـا أسـلفتْ
ظهرتْ فأفنتْ مـا سـواها وانتفـى | مـا كـان غـرّاً يـا فتـى لمـا دنَـتْ
أفنــت نفوســاً أنــشأتها للبقــا | ثـم انثنـت تُبقـي بهـا مـا أنـشأتْ
يــا حبــذا ذاكَ الفنــا فــي ذاتهــا | فهـو الـذي يُبـدي لنـا مـا بـدلَتْ
من لم تذقْ طعـمَ الفنـا مـن ذاتـه | ما شمَّ منهـا نفحـةً حـين اجتلَـتْ
ما في الوجود سوى الذي قد عمَّنا | ظهـراً وبطنـاً قـدَّمت أو أخـرتْ
قــد أبــرزت أعياننــا فــي عينهــا | كالعين للبحـر المحـيط تـسورَتْ
بحـرٌ لهـا مـن غيـر مـوج جمعـه | والجمعُ فرق إن ثبت أو مـا ثبَـتْ
يا سـابحاً فـي بحرهـا انظـر تـرى | عينَ الوجود ببحرها قـد أبـصرَتْ
أهــوتْ لعبــد نورَهــا فــرأى بــه | شمساً لهـا فـي ذاتـه قـد أشـرقَتْ
اللهُ أكبــــرُ هـــــذه أســـــرارُها | لمعـتْ لنـا أنوارُهـا لمـا اختفـتْ

[٩٣٩] الحسين بن محمد المغربي[١].

---

(١) «نشر العرف» لزبارة الصنعاني (١/ ٦٢٠) (٢٠٢)، «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٣٩٦) (٢٣١)، «البدر الطالع» (١/ ٢٣٠)، «هدية العارفين» (١/ ١١٣)، «طيب السمر» للحيمي (١/ ٣٧٦).

قاضي صنعاء وعالمها، الحاكم الذي ليس لـه عن المعـدلـة عدول، والعالم الذي هـو بين معالم الإنصاف يجـول، والخبيـر بمشكلات النقض والأحكام، ذو وقارٍ وسكينةٍ، ومهابةٍ أركانها مكينـةٌ، وصمتٍ وصَبْرٍ وحلمٍ يقابل المسيء بالجَبْر، وسيرةٍ سريةٍ، ومباشرةٍ من العيوب عريـةٍ، وقيامٍ في مصالح الرعية، ومعرفةٍ بعلل المكاتيب الشرعية.

قرأ على مشايخ كثيرين، منهم: القاضي العلامة عبد الرحمن الحيمي، ومن في طبقته، وعكف على التدريس والإفادة، مع مباشرة القضاء، وملازمة العبادة، اجتمعتُ به بصنعاء، وترددت إلى مجلسه، واقتبست من فوائـده، وقرأت عليه طرفاً من شرحه المسمى بـ: «بدر التمام على الإلمام» لابن دقيق العيد، وأجازني به، وببقية مؤلفاته ـ أمتع الله بحياته ـ.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة ألـف ومئـة وتسع عشرة بصنعاء، ودفن بحريمه.

[٩٤٠] حسين بن محمد بن علي النمادي المالكي.

كان من علماء مصر، الصارفين جميـع أوقاتهم في بث العلم وطلبه، والمشهورين بالطهارة في الدين والدنيا، والفقه والصيانة، والتقوى والأمانة، وكان لقلة كلامه تكاد تعد كلماته، قرأ على: البرهان اللقاني، ومن عاصره، وقـرأ عليـه خلقٌ لا يحصون كثرةً، منهم: شيخنا منصور الطوخي، وأحمد البشبيشي.

توفي في نيف وستين بعد الألف، ودفن بتربة المجاورين ـ رحمه الله تعالى ـ.

[٩٤١] الحسين بن محمد بن الحسن بن إبراهيم بن المهدي بن أحمد الحجاف.

جامعُ أشتاتِ المحامد، كريم المصادر والموارد، زاكي الأعراق، طاهر الأخلاق، كان فيه من حدة الفهم والذكاء ما لا يوصف، وله معرفةٌ جيدةٌ بالعربية.

توفي سنة تسعين وألف، وعمره نحو خمس وثلاثين سنة بمدينة حَبُور ـ رحمه الله تعالى ـ.

من شعره قوله:

بـالله يـا بـدري أهـذا الجفـا | أنـت مجـدٌّ أم مـاجنُ
غـدوتَ لا تنطـق باسـمي قِلًـى | كأنمـا اسـمي أَلِـفٌ سـاكنُ

[٩٤٢] حسين بن مهنا الحلبي.

أحد الأدباء، وأوحد الظرفاء، له محاسن أخلاق، وسلامة طبعٍ وحسن اتفاق، وكان بينه وبين جدي العلامة الحسين بن ناصر المُلاّ مودةٌ أكيدةٌ، ومحبة شديدةٌ، وله شعرٌ تطرب له البلابل، وتعجب به الأفاضل.

منه قوله:

أنـسيمةً بالطـلِّ تَنـدى | بـالله إن وافيـت نجـدَا
فتجمَّلـي للقـا الحبيـ | ـب وشـمِّري بالجـد بُـردا
وتحمَّلـي فـي طيِّـه النـشـ | ـري النـديَّ عـدمتِ منـدا
وتعهَّـدي بـثَّ الهـوى | بـل يمِّمـي فـي السير وَخْـدا

وإذا إلـــى الـــشهبا وصلـــــ ـــتِ وفــاح عطــر النــاد نَــدًّا

أَدِّي أَلوكـــــــةَ مغـــــــرمٍ مــا خــان للأحبــاب عهــدا

واســتقبلي المــولى العلــيَّ الــ ألمعـــيَّ النـــدبَ المفـــدَّى

مَـــنْ بحـــرُه المـــوجيُّ قـــد أهـــدى لجيـــد الـــدهر عِقـــدا

راقٍ ســــماءَ فــــضائل قـــد حلَّهـــا مجـــداً وســـعدا

فـــإذا انتـــضى عَـــضْباً يكـــنْ عنـــقُ العـــدو لـــذاك غِمـــدا

وإذا جـــــرتْ أقلامُـــــه أثنـــت عليـــه الخلـــقُ حمـــدا

فـــي أيِّ فـــن لا يفيـــد لكامليـــه هـــدًى وقـــصدا

وبـــأي علـــم لا تـــراه محققـــاً فـــي الفهـــم فـــردا

حــاز العــلا وبــسيره لــذوي الــ ـــفواضل جـــاز حـــدا

مـــولاي طيـــبُ العـــيش أيـــ ـــن بظلكـــم والـــصفو يهـــدا

ولياليـــاً مـــرَّتْ ومـــر الـــسهدُ قـــد أقنـــاه شـــهدا

مـــن يـــوم فـــارقَ نـــاظري ذاك الجمـــالَ عـــدِمْتُ رشـــدا

وبقيـــت فـــي قـــوم يـــروا كلـــبَ الغنـــي يفـــوق أُســـدا

غفلـــوا ومـــا عقلـــوا فلـــي عـــن حـــبهم مـــسرًى ومعـــدا

لـــذوي المعـــالي والمعـــا رف والكمـــال أجـــدُّ جـــدّا

فـــأحوزُ مـــا ينـــال بـــه الـــ ـــفتى شـــرفًا ومجـــدًا

لكـــن أيـــن العندليـــ ـــب رقـــى مـــن الأفنـــان مُلْـــدا

غنَّـــى لـــه لمـــا ســـقى فـــي دورة الـــدولاب وَجْـــدا

فـــــشدا علـــــى ورد الريـــــا ... ض فـــأحرقَ الأحـــشاءَ وَقْـــدا
ورأيـــــتُ ذاتَ الطـــوق أبـــــ ... ــدتْ مثـلَ مـا قـد كـان أبـدى
أتـــــرى الزمـــــان يعيـــــدني ... فــي عـــودِ مَــنْ نهــواه رِفْــدا
يـــا دهـــرُ خـــذ روحـــي إذا ... بـــشَّرتني سَــــلَفًا ونَقْـــدا

وقوله:

ولمـا رأيـت الحـب قبَّـل وجهَـه ... خمـارٌ ومنـه نـالني الـصدُّ والعنـا
فأرسلتُ للمحبوب محرمةً غدت ... تقبِّـلُ منـه الوجـهَ عنـي بـلا عَنـا

[٩٤٣] الحسين بن أحمد بن صلاح الوشلي.

هو فيما كتبه إليَّ القاضي الحسين ذو أدبٍ رائقٍ، وفضلٍ فائقٍ، ومحاسن سائرة، ومكارم ظاهرة، وأبوه ـ المتقدمُ ذكره ـ من أدباء الدهر وبلغائه، ومن ذوي الكفاية والرياسة، في اليمن الميمون وأنجابه، وسيأتي ذكر عمه، وما تولاه من الأعمال الكبار، وما له من رائق الأشعار.

ومن شعر حسين المذكور...[1].

[٩٤٤] الحسين بن قاسم الدرعي الدوري المغربي المالكي[2].

قال النجم الغزي في «الذيل»: قدم دمشق مع محمد أمين الدفتري من بلاد الروم، وكان الدفتري يعظمه، ويصفه بالفضيلة، فلما اجتمعنا به، وجدناه

---

(١) جاء في الحاشية: «لم يذكر الشعر».

(٢) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (١/ ٤٠٩) (١٥٠)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٠٢).

كما وُصف، فاضلاً علامةً، يعرف العربية بأنواعها، ويحفظ كثيراً من المتون، ويذكر أخبار علماء المغرب، من أقرانه فمن قبلهم، ويستحضر وقائعهم.

ثم خرج من دمشق حاجاً، ثم قطن بمدينة العُلا، في طريق الحج الشامي، وأحبه أهلها، وأقبلوا عليه، وجعلوه إماماً لهم وخطيباً، ومعلماً لأطفالهم، ومفقهاً لهم، على مذهب الإمام مالك؛ لأنهم مالكية، ثم إنه خرجت عندهم عين ماءٍ قريبة من البلد، فخرج إليها المترجم، فوجدها صالحةً يمكن وصولها إلى العُلا، فساعده أهلها حتى أجرَوْها إلى أرض هناك، وخصُّوه بها، ورأوا أن ذلك من بركته، ثم أحيا بها أراضي كثيرة.

قال النجم: حدثني المترجم، قال: حدثني محمد بن العجمي البخاري قاضي جبلة وزبيد باليمن، قال: سألت ولي الله محمد بن العجل اليمني، فقلت له: قد تزايد ظلم الأروام، وتجاوز الحد، فقال لي: قلتُ للشيخ شهاب الدين أحمد البَرْهَمْتُوشي الحنفي علامة مصر ما قلتَ لي، فقال: أنكرتُ، فذهبت إلى الدفتردار، فكتب سائر المظالم، وسافرتُ إلى السلطان سليمان خان، فبينا أنا في حلب، سمعت هاتفاً جالساً في الهواء على كرسي يقول لي:

إذا نحن شئنا لا يدبر ملكَنا ... سوانا ولم نحتج لشخص يدبِّرُ

فقل للذي قد رام ما لا نريده ... وحاول أمراً دونه يتعذر

لعمرُك ما التدبير إلا لواحد ... ولو شاء لم يذهب بمكةَ منكرُ

قال: فرجعت، وسلمت الأمر إلى الله تعالى.

قال النجم: وأنشدني المترجم بالعلا لعبد الرحمن بن علي العُنّابي، من أفاضل المغرب، وعنابة من أفريقية، وكان يريد بذلك: أنه وإن حصل له بالعُلا

تمام النعمة، إلا أنه في بلدةٍ صغيرةٍ ليس بها عالمٌ يعرف قدره:

المرءُ في سوق الزمانة سلعهْ ... يغلو ويرخُص بقدر البقعهْ
يا من يلومني على سكن درى ... فلا تقل لِما جرى كيف جرى

قال النجم: وأنشدني لنفسه:

أرى غارةَ الأقدار للمرء لاحقهْ ... ولو فرَّ منها راكبًا متنَ شاهقهْ
وما خط في أم الكتاب تسوقُه ... إليه المقادير التي هي سابقهْ
فلا ذاق من صاب التغرب من بكى ... على مغربيٍّ ضاع بين مشارقهْ

أشار إلى فقد أقرانه.

ثم سافر من العُلا إلى الروم، فغرق ببحر القلزم، وهو متوجه من جدة بمركب الخاسكية، سنة إحدى عشرة بعد الألف، وساقت إليه المقادير ما خط في أم الكتاب ـ رحمه الله ـ.

[٩٤٥] حسين بن عبد الملك العصامي المسكي[(١)].

أديبٌ روضُ أدبه مثمرٌ، وليلُ مداده ببدر بيانه مقمر، جمع فنون الأدب، وحفظ مقامات الحريري عن ظهر قلب، فبلغ من فنون البلاغة المراد، ونظم ونثر ما أراد، وحسن إنشاؤه وقريضه، ودان له من الكلام طويلُه وعريضه.

وُلد بمكة، وبها نشأ، وأخذ عن والده الفنون العلمية، حتى ظهر فيها بمنزلةٍ عليةٍ.

---

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٤/ ١١٧) (٢٨٣)، «سلافة العصر» لابن معصوم (٢٧٦).

ومن شعره: قوله مقرظاً لرحلة السيد محمد كبريت:

جُمعت في رحلة أنشأتها أدباً ... وكان من قبلُ فيه أيُّ تشتيتِ
وقد أقرَّ لك الراوون حين بدتْ ... تميس في حُلَّتَي دُرٍّ وياقوتِ
لا تعجبوا إن جلتْ عنكم غياهبكم ... فإنها جذوةٌ من نار كبريت

وهو والد صاحبنا أديب الحرمين في عصرنا عبد الملك العصامي، وستأتي ترجمته.

توفي المترجم بالطائف عام خمسة وستين بعد الألف.

[٩٤٦] الحسين بن الحسن الشامي الأخفش(١).

من أولاد الإمام الكبير يحيى بن المحسِّن، كان هذا السيد أعجوبةً في الذكاء والفضل، له فهمٌ وقّادٌ، وطبعٌ منقادٌ، وإقبالٌ بتحصيلٍ، واقتناعٌ من العاجلة بالقليل، وله رسائل ومسائل ووعظيات.

ومن مؤلفاته: «إعلام الأعلام بإشكال محاجة آدم وموسى ـ عليهما السلام ـ».

مات سنة ثلاث ومئة وألف بكوكبان.

ولسيدنا العلامة عبدالله بن علي الوزير فيه مرثيةٌ مطلعها:

أقضاءٌ جفَّت به الأقلامُ ... أم مصابٌ خفَّت له الأحلامُ

ومنها في وصف ما كان عليه:

---

(١) «نشر العرف» لزبارة الصنعاني (١/ ٥٤٣) (١٧٢)، «طيب السمر» للحيمي (١/ ١٥٨).

وذكاء ما كان لابن دقيق الـ ـعيد يوماً ببعضه إلمامُ

[٩٤٧] **الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد بن علي**[١].

قال القاضي حسين المهلا ـ أيده الله تعالى ـ فيما كتب إليَّ في ترجمته: إنه إمام علوم آل محمد، الذي اعترف أولو التحقيق بتحقيقه، وأذعن أرباب التدقيق بتدقيقه، واشتهر في جميع الأقطار اليمنية، بالعلوم السنية، أخذ العلم عن والده الإمام المنصور القاسم، ولازمه حتى برع وترعرع، وأخذ عن الإمام العلامة لطف الله بن محمد بن الغياث الظفيري، وجدِّي المجتهد عبدالله بن المهلا، ولقي كثيراً من شيوخ عصره.

وله التصانيف الشهيرة «كفاية السؤال في علم الأصول»، و«شرح هداية العقول»، و«كتابٌ في آداب العلماء والمتعلمين» اختصره من كتاب «جواهر العقدين» للسيد السمهودي، وكان له الخط الحسن، الذي لا نظير له في أهل بيته، ثم صار في ذريته من بعده بالوراثة، فترى حسن الخط فيهم معروفٌ[٢] في اليمن، وقد شاهدت ذلك فيهم في رحلتي لليمن.

وكانت **وفاته** يوم الخميس، رابع وعشري ربيع الآخر، عام خمسين بعد الألف ـ رحمه الله ـ بمدينة ذمار، وبها دفن، وكان مرضه كمرض أخيه بذات الجنب، وكانت همته في جميع العلوم والكتب النافعة، وأقبل في آخر مدته على علم الحديث، حتى فاق فيه، وحضر موته ودفنه ابنُ أخيه السيد محمد ابن الحسن.

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٠٤)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ٢٤٦) (١٩٤).

(٢) كذا في الأصل.

وقدم المترجم إلى مكة حاجاً، سنة اثنتين وثلاثين وألف، وكانت طريقه «الحرجة»، و«الشرف»، وهو أول من حج من أهل هذا البيت، وحزمه على ذلك شيخه الشيخ لطف الله بن الغياث، ولم ير سوءاً، ومات ـ رحمه الله ـ بعد رجوعه من اليمن؛ لأنه بعد موت أخيه الحسن ولي جميع أمورها، وعُمرت عليه قبةٌ، وولي بعده السيد محمد بن الحسن.

ومن شعره قوله:

مولاي جدْ بوصال صبٍّ مدنفِ	وتَلافَهُ قبل التَّلافِ بموقفِ
وارحمْ فُديت قتيلَ سيفٍ مرهفٍ	من مقلتيك طعينَ قَدٍّ مرهفِ
فامنن بحقك يا حبيبُ بزورة	تحيي بها القلبَ القريحَ فيشتفي
أعلِمْتَ أن الصدَّ أتلفَ مهجتي	والصدُّ للعشاق أعظمُ متلفِ
عجباً لعطفك كيف رنَّح وانثنى	متأوِّدا وعليَّ لم يتعطَّفِ
أنا عبدُك الملهوفُ فارثِ لذلتي	وارفقْ فديتُك بي لطولِ تلهُّفي
عرَّفتني بهواك ثم هجرتَني	يا ليتني بهواكَ لم أتعرَّفِ
حمَّلتني ما لا أطيقُ من الهوى	وأذقْتَني سُمَّ الفراق المدنفِ
يا مهجتي ذوبي ويا روحي اذهبي	من صدِّه عني ويا عيني اذرِفي
هل من معينٍ لي على طول البكا	أو راحمي أو ناصري أو منصفي
وإليكَ عاذلُ عن ملامةِ مغرمٍ	لا يرعوي عما يرومُ ولا يفي
حاشاي أن أسلو وأنسى عهد مَنْ	أحببتُه إني أنا الخِلُّ الوفي
قل ما تشاء فإنني يا عاذلي	لا أنتهي لا أنثني عن متلفي

أنـا عبـدُه لا أكتفـي عـن مـالكي والعبـد عـن ملاَّكِـه لا يكتفـي
يـا قلبَـه القاسـي أمـا ترثـي لمـن قاسى هواك جوًى وطـولَ تأسُّـفِ
اعطفْ علـى قلـبٍ سـلبتَ فـؤاده واسـتَبْقِ منـه بـالنبي الأشـرفِ

[٩٤٨] السيد الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن ذريب بن عيسى الخواجي.

الذي تولى بيت الفقيه ابن عجيل، صاحب «صبيا»، كان سيداً سرياً، مقدماً كريماً فاضلاً.

توفي ثاني وعشري رجب، سنة ست وخمسين وألـف، ـ رحمه الله وإيانا ـ.

[٩٤٩] حسين الكَفوي[1].

أحد الموالي الرومية، المشهورين بالفضل والبراعة، قدم القسطنطينية، ولزم داود زاده قاضي المدينة، ولازم منه ودرس، إلى أن وصل إلى المدرسة السليمانية، ثم ولي منها قضاء القدس في شعبان، سنة سبعين وألف، ثم وجه إليـه قضاء مكة في شوال، سنـة ثمانين وألـف، ثم عزل في صفر، سنة مئة وألف، وتوفي قريباً من عزله.

كان صاحبَ لطائف وفضائل، وهو واسطة عقد المعرفة، لم تزل لطائفه متداولةً، وأشعاره وآثاره كثيرةً، ومن تآليفاته الجليلة: «تعليقات على البخاري ومسلم»، و«شرح الكلستان بالتركية» تعرض فيه لشارحَيه: سروري، وشمعي.

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٢١).

ولـه كتاب «فال نامـه» يذكر فيـه غرائب وقائع لمن تفاءل بالقرآن[1]، و«ديوان حافظ»، وغيرهما، وهو أثرٌ لطيف، وكان وقـع بينه وبين نكساري زاده محاورةٌ ألف فيها رسالةً، وطعن عليه فيها، وكان في علم الموسيقا غايةً، وله أغانٍ ربطها مقبولة في عصره ـ رحمه الله ـ.

[٩٥٠] المولى حسين الكفوي.

كان إماماً بارعاً، وعالماً إلى الإفادة مسارعاً، وعارفاً لأشتات الفضائل جامعاً، ومحققاً نجمُ تحقيقه لامع، وكان محدثاً فقيهاً مجيداً، ذا خلقٍ وبراعةٍ ولَسَن، أفتى ودرَّس، وسرى في ليل الاجتهاد وما عرَّس، واقتفى أثر العلماء الأكابر، وردد قلم تآليفه بين الطروس والمحابر.

وقدم إلى مصر، ونال منها ما طلب، وأقام بها مدةً من الدهر، مجرياً في عين فضله ما يخجل البحر، ولا أقول النهر، وألف «شرحاً على البخاري» لم يكمله، ناقش فيه القسطلاني، كان شيخنا الشبراملسي يطالعه، زمان قراءته للبخاري، ويثني عليه كثيراً.

توفي سنة ثنتي عشرة وألف ـ رحمه الله وإيانا ـ.

[٩٥١] الملا حسين بن ناصر بن حسن بن محمد بن ناصر ابن الشيخ القطب الرباني شهاب الدين الأشقر العقيلي الحنفي الحموي[2].

---

(١) وهذا من البدع المشتهرة إلى يومنا الحاضر، أن تفتح المصحف الشريف كيفما اتفق، ثم تضع إصبعك على آية من الصفحة المفتوحة، ويكون بها الفأل المنتظر، وكل ذلك من تلبيس الشيطان الرجيم على ضعاف العقول، نسأل الله السلامة.

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٢٠).

جدي أبو والدتي، الشيخ الإمام، العالم العلامة الفهامة، الجامع لأنواع العلوم، وُلد بحماة، وبها نشأ، وأخذ عن أكابر شيوخها؛ كالسيد عمر بن عسكر، والشيخ نجم الدين الحجازي، وغيرهما من الأئمة الأعلام، وأجازه شيوخه.

وتولَّى بحماة المدرسة الجلدكية، واشتهر بالعلم والفضل، ثم رحل بأهله إلى دمشق، وتوطَّنها، وأخذ عمن بها من أكابر الأعيان؛ كالنجم الغزي، وغيره، ورحل إلى مصر، وأخذ بها عن البرهان اللقاني، وغيره.

وكان ـ رحمه الله ـ حسن الخَلق والخُلق، جميل الذكر، صافي القلب والفكر، صالحاً خيراً متواضعاً، عالماً عاملاً، مشتغلاً بالعلم والإفادة، مكباً على المطالعة والاستفادة، ملازماً للطاعات، وفنون العبادات، وكتب بخطه كتباً كثيرة، وجمع مجاميع لطيفة، وله أشعارٌ بديعةٌ، كنتُ وقفت على كثيرٍ منها، لكن الأيام والليالي قلبتها، وشتت شملها ومزقتها، فلا أعرف الآن مظنتها.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق، سنة اثنتين وأربعين بعد الألف، ودفن بتربة مرج الدحداح، وقبره ملاصق لقبر العلامة أبي شامة ـ رحمه الله تعالى، وأسكنه فسيح الجنان، وقابله بالرحمة والغفران، وأسكنه جنان الرضا عند رضوان ـ.

[٩٥٢] الحسين بن الناصر بن عبد الحفيظ بن عبدالله بن المُهَلاَّ بن سعيد بن علي بن محمد بن علي الشَّرَفي الأنصاري الخزرجي[١].

---

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ٣٧٦) (٢١٧)، «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٤٠٢) (٢٣٦)، «البدر الطالع» (١/ ٢٣١)، «طيب السمر» للحيمي (٢/ ٤٢٩)، «نشر=

القاضي عالم الشرفين، والجامع بين الشرفين، الإمام العلامة، الذي ملك زمام العلوم، وسبق في ميـدان أهل الحفـظ والفهـوم، واستولى على الفضائل استيلاء الأهلة على المنازل، وشهد بنشر علومه العاكف والبادي، وارتوى من بحـار فهومـه الظمـآن والصادي، وانفرد في بلاده ـ بل عصره ـ بتحقيق علمَي الأصول، وتبحـر في المنقـول والمعقول، وارتوى من معين العلوم الشرعية، ووهبه الله المواهب القدسية.

واحدُ قضاة اليمن الفخام، الخبير بتمشية الأمور على قوانين الحكام، ولم تزل السيارة تتحفني بأخباره، وتنشدني من بديع أشعاره، حتى قدمت اليمن عام أربعة وتسعين، فكتبت إليه كتاباً من اللحية إلى الشرف، أسأله فيه أن يكتب لي ما تيسر له من أخبار أئمة اليمن وعلمائه، من أهل هذا الزمان، ممن قد قضى، وممن هو باقٍ إلى هذا الأوان، ويضم إلى ذلك ترجمة نفسه الزكيـة، وأحوالـه الرضيـة، ويذكر لي شيوخـه ومروياته، وآثاره ومؤلفاته، ويجيزني بمسنداته؛ ليكون من المعاونة على البر والتقوى، وإن كنت في مثل هذا المقام لا أقدر ولا أقوى.

فكتب لي في أقرب زمن ذلك في كتابٍ سماه: «حسنة الزمان في علماء الأوان، وما يتصل بذلك من أسانيد علوم السنة والقرآن»، وذكر لي جملة من علماء اليمن، ذكرتهم في هذا الكتاب في محلهم.

وقرأ القرآن العظيم، وهو ابن سبع سنين، ولم يزل والداه يحثاه[1] على

= العرف» لزبارة الصنعاني (١/ ٦٢٨) (٢٠٧)، «الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٦١).

(١) كذا في الأصل، والصواب: يحثانه.

كسب المعالي، وحفظ العلم، ويلقناه[1] فرائده وفوائده، فما بلغ عشرين عاماً، إلا وقد أحرز من العلوم شيئاً كثيراً.

وروى الكتب الستة وغيرَها عن جمع من أكابر العلماء، منهم: والده، وجده، والسيد العلامة الهادي بن أحمد، وعن علي بن محمد بن العفيف، وقرأ في أصول الفقه والفروع، والنحو والتصريف، وكتب الطريقة والسير، وكتب الأدب واللغة، والمنطق والمعاني والبيان، على شيوخٍ كثيرين، وأجازه جماعةٌ من الشيوخ، منهم: السيد العلامة الحسن بن أحمد الجلال.

و تفصيل المرويات، والكتب المقروءات، يطلب مما كتبه إلي؛ فإنه أطال المذكور، وفيه طلب إجازتي بمروياتي ومسنداتي، كتبت إليه مجيباً بكتاب منه: وقد وصل كتابكم الكريم، وخطابكم الفخيم، وفهمَ المحبُّ مضمونه، وما تضمنه من الألفاظ الرائقة، والسجعات الفائقة:

وليس على الله بمستنكَرٍ أن يجمع العالَمَ في واحدِ

ووصل لنا ما تفضلتم به، وهو الكتاب الذي ألفتموه في هذه المدة اليسيرة، وسميتموه: «حسنة الزمان»، ولعمري إنه اسم عين المسمى عند ذوي العرفان، وكتابٌ بديعٌ، وبستانٌ زها بأنوار الربيع، وروضة حَزن، بل جنة عدن، فأشفى عليلاً، وأطفأ غليلاً.

إلى أن قلت: ولما تأملته، سجدت لله ـ سبحانه وتعالى ـ شكراً، وحمدته سراً وجهراً، على أن جدد بك ما اندرس من العلوم، ودثر من الفهوم، وسألته

(١) كذا في الأصل، والصواب: ويلقنانه.

سبحانه أن يعمر بذكرك ربوع الفضل، كما غمر طلاب العلوم نائلك الجزل، فلله درك من إمامٍ همـام، وعلامـةٍ صمصام، لازال كوكـب علمك مشرقاً، وغصن فضلك مورقاً.

ولقد جاء ـ بحمد الله ـ هديةً من أبكار المباني، ومخدرات المعاني، وعروساً مجليةً من بنات الأفكار تزين المغاني، وتغني عن الغواني، موشح الأعطاف بوشاح المدح والثنا، معرباً عن قواعد المجد، فأكرمْ بهذا الإعراب والبنا.

وقرأت ما أجزتم به المملوك من أسانيدكم العلية، المتصلة بخير البرية، عليـه وعلى آلـه وصحبه من الله أفضل صلاة وسلام وتحية، فجزاكم الله عنا أفضل جزائه، وأسبغ عليكم مزيد بره وآلائـه، وكانت الإجازة منكم لنا من أعظم فوائد الرحلة، ونتائج الغربة، بل من أعظم نتائج العمر، الذي يتنافس فيه المتنافسون، ولمثله يعمل العاملون.

وطلبتم مني الإجازة بمروياتي، وذكر مولدي ومشايخي، ومسلسلاتي ومسنداتي، فما أحسنَ ذلك؛ إذ لأخذ الكبير عن الصغير أصلٌ أصيل في السنة الغراء، من ذلك قوله ﷺ وهـو قائمٌ على منبره: «حدثني تميم» هذا مما هو مشهورٌ، وعند أهله معروفٌ مذكـورٌ، وقال المحدثـون: لا يكون المحدث محدثاً، حتى يأخذ عمن هو فوقه، ومثله، ودونه.

غيـر أن كتابكم ما وصل، إلا وأنا على جناح سفر إلى «المخا»، وإن شاء الله سبحانـه أكتب إليكم إذا وصلت جملـةً من الأسانيد، التي هي عند المحدثين أحلى من الفانيد؛ إذ أنتم أحقُّ بها وأهلُها، ومن منع المستوجبين،

فقد ظلم، فالعفو منكم مسؤول، والعذر عندكم مقبول، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

فكتب إليَّ مجيباً بقوله: بديع كلامٍ فاضت أنواره من مشكاة الأماجد، وربيعُ معانٍ سرحت فيها عيون المحاسن، فطافت على رياض الفرائد، فهو منتهى سؤل أرباب المحامد، ونهاية أمل الآملين الذين حصلوا على تلك الفوائد، وكيف لا وقد عذب مورد مفتاحها، وصفا وحسُن وجه إيضاحها، وشفى واصطفى محبّر وشيها المرقوم من مطارفها كل مصطفى، لسيدنا الذي أذعن متصور قضايا مجده الكلية بالتصديق، وفاز طالب اليقين من دليلها المرشد بعين اليقين الموصل إلى غاية التحقيق، فلو رآه السعد التفتازاني، لاعترف له بالتدقيق، ولو أشرف الشريف على شرف لطائفه، لفاز بالجمع الذي لا يعتريه تفريق. شعر:

فمصطفى لفظِه أولاكَ مرتبةً ... من المعاني التي راقت لطائفُها
ومنتقى دُرِّه فاقت نظائرُه ... ودبَّجت من لآليها مطارفُها
معارف الحبر في تلك الجنان حلت ... فحبذا في مبانيها معارفُها
عوارفُ الفضل تأتي بالمحاسن من ... حبر العلوم فأروتْنا عوارفُها

علامة دمشق وحَماه، وحامي حمى المجد أن يضام حِماه، من له في ولاء العترة الأطهار أحسنُ الوَلا، وفي محبة حزبه من أرباب العلوم والعلا، ما انتشر فضله في الملا، وأفعم محافل الكلام ومَلا، وألبس ذوي الفضائل نفيسات المُلا، وكيف لا وقد فاز من العلوم بالسبب الأقوى، وسرى في صبح ذلك الهدى النبوي، وظفر من تحقيق الدقائق بالمشرب الروي، واصطفى

الصفوي من مغانم مجدها السوي، العلامة مصطفى فتح الله الدمشقي الحموي، لا برح فتح الله وافداً إليه بكل فضله، ومنُّه العميم منهلاً على رياض علمه وأدبه الأثيرة الأثيلة، والله يُنهي إليه من التحيات ما يملأ عَرْف مسكه الذكي وندّه، محفوفاً بسلامه وإكرامه، وفضله وبره ورفده.

وأنه ورد إليّ مصفًّى رحيق لفظه الرائق، محفوفاً من معانيه الرشيقة، بما يعترف ابن رشيق عنده أنه المحيط برقائق تلك الحقائق، فلو رآه ابن الأثير، وقد أشرف على تلك الحدائق، لسلَّمَ لِما سار منها مسيرَ المثل السائر في أرض الدقائق، فما أشرفَ تلك البدائعَ اليانعةَ بها أقلام المهارق، وما ألطفَ فائقاتِ روائعها التي افتخرت الطروس بعلمها الفائق، المذكر مجر العوالي ومجرى السوابق، والمنسي بالعُذيب وبارق، فوربِّ المغارب والمشارق، إن صاحبها للصاحب الكافي عند المهمات التي لا يبلغ إلى شأوها إلا كلُّ سابق، وحمدت الله على ما حققه من حاله الذي يرتاح لذكره قلوب الأصادق، وعلى مصادفة ما استدعى وصوله من محبة الصادق، لرحلته المقرونة ـ إن شاء الله ـ بما لا يحصى من فضل الله ومعونته، وبره السابق واللاحق، وعلى استحسانه لما تضمنته تلك الأوراق، التي حسُن بذكر أرباب العلوم فيها وجهها البراق، وطلعت شموس مجدهم بها في أفق المكارم بالإشراق، وانهلّ على رياض محاسنها مُزنُ سحابها المِعذاق، واشتمل على ذكره ـ طيّب الله ذكره ـ، فلطُف معناه وراق، مصحوباً بما أهداه من فضله العميم، وبره الجسيم.

إلى أن قال: ولقد كان ما أهداه من ألفاظه الزاهرة، ومعانيه الباهرة كافياً في معاهدة الأحباء، ووافياً بما يرومه الألباء من الألباء، ولكنه أبى ـ أيده الله ـ إلا أن يحف تلك البدائع في ذلك الكتاب بتلك الفواضل، كما حف النخيل

بروضة الأثيل، جنات من أعناب.

وكان ورود كتابه الكريم، مع ما حفه الله من تلك اللطائف الرائقة، والمحاسن الفائقة، على يد سيدنا وأخينا، العلامة الجليل، إنسان العين، وحائز الفخرين، أحمد بن الحسين ـ أحسن الله إليه، وعمّر به ربوع العلم والعمل، ورادف فضله عليه ـ، ولقد ذكر عنكم من الأوصاف الكريمة، والفضائل العظيمة، ما زادنا شوقاً إلى تلك الغرة الوسيمة، وسألناه سبحانه الاجتماع بكم على أحسن الحالات القويمة:

وقد يجمع الله الشتيتينِ بعدما يظنان كلَّ الظنِّ أَنْ لا تلاقِيا

وما استحسنتم من تلك الأمور المستدعاة في «حسنة الزمان» بذكر أولئك الأعيان، وما حررناه لكم من الإجازة المسلسلة بتلك الأسانيد الحسان، ووصوله على وفق المراد وطبقه، وما يجب على الخليل للخليل عند إرادة القيام بحقه، فتلك من نعم الله التي يجب شكرها، وفواضلِه التي لا يُطاق حصرُها.

وما وعدتم به من إثبات المولد والمنشأ، والرواية وتوابعها، على الوجه الذي يطلب من ذوي الأسانيد العالية، ويرام إثباته في دفاترها الحاوية، بمصادفة ورود الكتاب ما ذكرتموه من شدّ الرحال إلى بندر المخا، وأنه سيفد ذلك ـ إن شاء الله ـ على ما هو شرط المودة والإخا، محفوفاً بطريق تصحح الرواية عنه، فيما احتوى عليه بسنده المذكور، موصولاً ـ إن شاء الله ـ ذلك بما هو نور على نور، فالله سبحانه يهيئ ذلك بفضله، ويفيض أنوار ذلك العلم على أهله، وجميعُ من شملته حضرتكم العلية محفوفٌ بشريف السلام.

ومن إجازته لي في آخر كتاب «حسنات الزمان»: وأجزت له ما ذكرته

من السماعات والمرويات، عن مشايخي المعتبرين، في علم الأصلين والفقه، والحديث والتفسير، والعربية والمنطق، واللغة والفرائض، والتواريخ والسير، على المنوال المعتبر عند العلماء ـ كثرهم الله ـ، وبالشرط المذكور عندهم.

وأجزت له أن يروي عني مؤلفاتي، وهي «المواهب القدسية في شرح المنظومة اليوسية»، و«ثمينات الجواهر»، و«منّ المنعم بشرح مسلم»، و«روائح الزهر»، وغيرها من مؤلفاتي ومجموعاتي؛ «كالشمس المنيرة الزهرا» جوابي على السيد العلامة الهادي بن أحمد الجلال، فيما سألني عنه وعن غيره، فليروِ ذلك عني جميعه، موفَّقاً مسدداً، سائلاً منه ومن جميع إخواني المؤمنين الدعاءَ بخيرَي الدارين، وأن يعفو عنا ربنا، ويغفر لنا ولإخواننا اللذين سبقونا بالإيمان، عفواً ومغفرةً كافلين بما لا يحصى من فضله المحفوف بالإحسان، والرحمة والرضوان، وأن يجعل أعمالنا جميعها خالصةً عن شَوْب ما يمحق الأعمال؛ من المقاصد التي تقدح في الإخلاص لذي الجلال، وأن يقربنا من إخواننا أصحاب اليمين، والمقربين الذين لا يرون مع الله غيره، ولا يقصدون إلا إياه، ولا يعملون إلا بما عمل به نبيه ومصطفاه، وآله الأطهار، وأصحابه الأخيار، الذين جمعتهم كلمة التقوى واليقين، واقتفوا آثار النبي الأمين، وسلكوا منهاجه الواضح المبين، وعرفوا حقوق رب العالمين، وآثروا الباقي على الفاني، إيثاراً لائقاً بالأولياء والصالحين.

والحمد لله ربِّ العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأصلِّي وأسلِّم على محمد وآله وأصحابه، وأستوصي صالحَ الدعاء من اطلع عليه.

وكتبه: الفقير إلى الله الحسين بن ناصر، عفا الله عنه، بتاريخ شهر

جمادى الآخرة، سنة أربع وتسعين بعد الألف، من اللحية إلى بلدة السجعة من الشرف الأعلى.

قصيدةٌ، وهي قولي:

أشــذا نــسيمٍ هــبَّ مــن بيــرينِ ... وروى حديثَ الطيبِ عـن داريـنِ
وأتـى الريـاضَ فغـردت أطيارُهـا ... طربًـا علـى أشـجانها بفنـونِ
أرأيــتَ مثلــي هائمًــا ومتيمــاً ... بتلهُّـف وتلهُّـب وحنـينِ
أو هِجْـتَ مـشتاقاً لجيـرة حـاجرٍ ... أو كـاد يحكـي لـوعتي أو دونـي
واهاً على سفح العقيق وإن جـرى ... ذكـراه لـم أملـكْ عقيـقَ جفـوني
ويلاهُ برقُ الشام قد قطـع الكـرى ... مـذ شِـمْتُه كالـصارمِ المـسنونِ
أرضٌ غرستُ بها الصبابة والهوى ... فجنيتُـه كمـدًا وفـرطَ أنـينِ
وسُقيت كأسَ البين من زمن الـصبا ... رنقـاً فغيـر منـه صـفو شـؤوني
فارقتُهـا ورُميـت بـين معاشـر ... فكـأنهم لـم يُخلقـوا مـن طـينِ
إن رمـت وداً مـنهمُ فكأنمـا ... حاولـتُ شـهداً مـن فـم التنِّـينِ
ورحلتُ جسماً والفؤادُ بهـا ثـوى ... فمتـى برؤيتهـا تقـرُّ عيـوني
وأقـيمُ ثمـةَ بـين غوطـة جلَّـقٍ ... فـي ظـلِّ جيـرانٍ علـى جيـرونِ
وأبـرِّدُ الحـرَّ الـذي فـي مهجتـي ... في الجسر مـن بـرداءَ أو جِسرينِ
وأنــزِّه الأحـداقَ بـين حـدائقٍ ... فيهـا علـى تلـك الظِّبـاء العـينِ
وأرى مـشاهدَ أنبيـاءٍ قـد ثـوَوْا ... مـا بـين جبهتهـا إلـى عِـرْنينِ
إن جئتَ أرضَ السجعة الفيحا فقفْ ... بتـأدُّبٍ وتواضـعٍ وسـكونِ

وابلـغْ ريـاحينَ التحيـة يـا صَـبا ... سُـقيتْ بمـاء اللطـف والتحـسينِ

كالعنبر الوردِ الأريـجِ ورونـقِ الـ ... ـورد البهـيجِ ونـضرةِ النـسرينِ

لجنابِ طودِ العلـم واحـدِ عـصرِه ... ومجـدِّدِ المفـروضِ والمـسنونِ

ذاك الحسين سليل ناصـر مـن لـه ... من عبد الحفـيظ وراثـةُ التمكـين

هـو واحـدُ الـدنيا بـلا ثـانٍ لـه ... أحيـا الإلـهُ بـه علـومَ الـدين

هـو عـالم الـشرَفينِ غيـرَ مـدافَعٍ ... هـو جـامعُ الـشرفين بـالتبيينِ

الـسيدُ المِنطيـق صـاحب ذيلـه ... فخـراً علـى الزهـراء والنـسرينِ

علامـــةٌ نحريـــرُ عـــالٍ قـــدرُه ... لا يرتـضي فـي فـضله بالـدونِ

قاضي القضاة مقـيمُ شـرعِ نبيِّـه ... بالعـدل والإحـسانِ ليـثُ عـرينِ

ورث الـسيادةَ عـن أبيـه وجـده ... عبـدِ الحفـيظ الـشامخِ العِـرْنينِ

أنوارُه في المـشرقين قـد اشـرقت ... وفـشتْ فـضائلُه بـأرض الـصين

شـهرت مناقبـه وعـمَّ نوالُـه ... كالنيـل كـلَّ النـاسِ أو سـيحونِ

وحـوى علـومَ الآلِ آلِ محمـدٍ ... فغـدت تتيـه بـه ليـوم الـدينِ

مـاذا أقـول وقـد تكامـل وصـفُه ... في كل علم بل هو فـي العـشرينِ

حبـرٌ عليـه لا يقـاوم فـي العـلا ... فـي مجـده فـردٌ بغيـر قـرينِ

أدبٌ يروقـك مـن فـصاحة لفظـه ... مـاذا أبـو تمـام وابـنُ حـسينِ

الله أكبـرُ مـا أجـلَّ صـفاتِه ... وأتمَّهـا فـي موضـع التحـسينِ

مـن رام علمًـا نافعـاً فليأتِـه ... يلقـاه بحـرًا زاخـرًا بفنـون

ويـرى لديـه مواهبًـا قدسـية ... مـشحونةً مـن علمـه المخـزون

مـولايَ أشـواقي إليـك تراكمـتْ وتزاحمـتْ والـصبرُ غيـرُ معـين
والعينُ فـي أرق والـدمع مـارق[1] والقلـب فـي قلـق بغيـر سـكون
قـد جـاءني مـنكم بـديعُ رسـالةٍ تغني اللبيـبَ عـن ابنـةِ الزرجـونِ
بفـصاحةٍ وبلاغـة وسـلامة مـن كـلِّ سـقم لفظُهـا يبرينـي
ورأيـتُ منك كرامـةً فـي ذكـركم للقاسـم الراضـي أمـينِ الـدينِ
الـسيدِ المنـصورِ دام جلالـه بحـرِ العلـوم وشـامخِ العـرنينِ
فهو الإمام[2] بـن الإمـامِ المنتقـى مـن سـادة ينمـو إلـى ياسـينِ
صـلَّى الإلـه عليـه بعـد نبيِّـه والآلِ والأصـحابِ والـسبطينِ
وإليكَهـا شـاميةً مـن نـازح بالكـاف قـدر بعـده والنـونِ
ترجو جواباً منك كـي تعلـو علـى أقرانهـا فـي صـنعة المـوزونِ
هـذا وسـيدُنا العلـيُّ مقامـه حليـفُ الفـضل خيـرُ خـدينِ
يقـريكم منـه الـسلام وإنـه لمحبِّـكم فـي الله حـقَّ يقـينِ
والمصطفى بنُ الفتح ناظمُ عقدِها يرجـو دعـاءً منـك بالتـأمين
يُعطي الجليل من المقاصد في الدنا ومـن العلـوم كهيئـة المكنـونِ
ما غردتْ وَرْقا على فَنَن الحمـى وجـرتْ عِـذابُ مياهِـه بعيـونِ
وابلغْ سلامي الأهلَ والإخوانَ مع أولادِكـم أهـلِ التقـى والـدينِ

توفي القاضي حسين المترجم سابع عشر رجب، سنة ألف ومئة وإحدى

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: مؤرق.

(٢) في الأصل: الان، ولعل الصواب ما أثبتناه.

عشرة، مقتولاً في فتنة السيد الداعي إبراهيم المحَطْوَري، وكان قتله في بلاد الشرف، من جهة الشرف، ببلدة تسمى: السن، ودفنت جثته بها، وحمل رأسه إلى مَدْوَم، ودفن بها عند قبر السيد الإمام أحمد بن محمد الهَدَوِي، في قبلة جامعه ـ رحمه الله ـ، ثم قُبض على قاتله السيـد إبراهيم المحَطْوَري، فقتله السيد علي بن أحمد بن القاسم صاحبُ صعدة.

[٩٥٣] السيد الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد بن علي[1].

هو ثَهْلانُ العلوم وثَبيرُها، وخِضَمُّ العلوم وغزيرهـا، وإمام المعقـول والمنقول، وشيخ شيوخ اليمن الجهابذة الفحول، لقي الشيوخ، وأخذ عنهم، وأقروا بأنه من باب «ربَّ حامل فقه إلى من هو أفقه منـه»، وانتفع بلقائهم، وأخذ زبد علومهم، واعترفوا بفضله، لكنه مع ذلك الإدراك، لم يقنع من نفسه بالإدراك، بل واظب على العلوم، وخاض غمارها.

روي عن شيخه الشيخ لطف الله بن الغياث: أنه كان يقول: لا أخاف على أهل اليمن، وفيهم الحسين ابن الإمام، وروي عنه استشكال بعض المسائل المنطقية، نحو ثمان عشرة سنة، فعرضت على الحسين، فأدركها في أسرع وقتٍ، وذلك نتيجة الاصطفاء النبوي والتقوى، ووفارة العقل؛ فإنه كان جبلاً من جبال العلم، لا يطيش لحادث، ولا يظهر على وجهه عبوسٌ، ولو تتابعت عليه الحوادث.

فإنـه كان أيام قراءتـه في الظفير على شيخه المذكور، يصادم العساكر

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٠٤)، «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٣٧٠) (٢٢٠)، «البدر الطالع» (١/ ١٢٢)، «الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٥٢).

بالعساكر، ويقاوم الأصاغر والأكابر، على خلل في الزمان، ووهن في الأعوان، وهـو ـ مع ذلك ـ يزاحم سعـد الـدين التفتـازاني، والشريف، وأضرابَهما، ويتعقبهم، وكان يكتب بخطـه ـ مع ذلك ـ بعض كتب الدرس، بخطٍّ كأنما طبع بالطابع.

وكان شيخنا الوجيه عبد الرحمن الحيمي يكثر الثناء عليه، ويقول: خطٌّ شيرازيٌ عالٍ، وكان يقرأ «العضد»، فتأتي إليه عيون العسكر، وأهل العناية بالحرب، ويذكرون قرب الزحف والمصافّ، وهو ينظر في تلك الدقائق، فإذا كثر تعويلهم، نهض، وكان شجاعاً إلى الغاية، لا يبالي بالجيوش إذا واجهته.

وكان في علم المعقول في محلٍّ لا ينتهى إليـه، وسائـر علوم القرآن، وأما المنطق وأصول الفقه، فهو الغايـة التي ما وراءها، وشاهد ذلك: كتابه «الغاية»، وشرحها «الهداية» قد جمعت غرائب الفن وعجائبه، ونقلها بعض علماء الأقاليم تعجباً من أسلوبها، وكثرة التحقيق فيها، وممن عَلِق به: شيخنا الشيخ أحمد بن أحمد الشابي القيرواني المالكي، القادم في شعبان سنة أربع وخمسين وألف، وأقام بصنعاء، وكان سابقاً في العلوم، مطلعاً على مصنفات العلماء، فلم يزل متعجباً من هذا الكتاب، واعتنى بملكه.

وله شعرٌ قليلٌ، منه قوله:

مولايَ جُدْ بوصالِ صبٍّ مـدنف ... وتلافَـه قبـل الـتلافِ لموقـفِ
وارحمْ فُديت قتيلَ سيفٍ مرهـف ... مـن مقلتيـكَ طعـينَ قَـدٍّ أهيـفِ

توفي بمدينة ذمار، ودفن في قبـة الإمام المطهر بن محمد بن سليمان الحميري، ليلة الجمعة، ثاني شهر ربيع الآخر، سنة خمسين وألف، وأعقب

أولاداً علماء نجباء، منهم: شيخنا السيد الحسن بن الحسين، قرأتُ عليه طرفاً من مؤلفاته، وأجازني بها، ومولده وقت الطَّفَل، من يوم الأحد، لأربع عشرة بقيت من شهر ربيع الآخر، سنة تسع وتسعين وتسع مئة، فمبلغُ عمره واحدٌ وخمسون سنةً إلا ستَّ ليال.

ورثاه القاضي أحمد بن سعد الدين بقوله:

قضاءُ الله ما عنه امتناعُ ... وأمر الله ليس له دفاعُ

وقد برأ الورى للموت طُرًّا ... وحبلُ الموت غايتُه انقطاعُ

تساوى كلُّ خلق الله فيه ... فقل عبدٌ وقل ملكٌ مطاعُ

كفى بالموت واعظةً بحيٍّ ... له بمواعظ الحق انتفاعُ

فنافسْ بالذي يبقى لتحيا ... حياةً عيشُها نضرٌ وساعُ

وأيقظْ لاكتساب الخير قلبًا ... وجارحةً لعمرُك لا يضاعُ

ولا تغترَّ بالدنيا وعيشٍ ... حقيرِ القدر آذنه الوداعُ

لأن الدار الاخرة التي لا ... نفادَ لها دنا منها اطِّلاعُ

منها:

ولكن ما قضاه الله حلوٌ ... وإن نَكِرَتْ مرارتَه الطباعُ

رضينا حكمَه وإن استطارتْ ... حصاةُ القلب وانكشفَ القناعُ

أحقّاً أيها الناعي بأنَّ الـ ... ـعلومَ انهدّ شامخُها اليفاعُ

وأن البحر منها غاض حتى ... غدا يبسًا وعُطِّلت الرباعُ

نعمْ ومضى الحسينُ إلى سبيلٍ ... بها للخلق كلِّهم اتِّباعُ

وأبكـى كـلَّ عـين فهـي ثَكْلـى | كـأن دموعَهـا سـيلٌ دُفـاعُ
فمَنْ للدرس والتـدريس قـل لـي | ولـيس لشمـسه فـيهم شـعاعُ
ومـن للعلـم والعلمـاء إمَّـا اسـ | ـتطار الخلـفُ واتـصل النـزاعُ
بَكَتْـه مجـالس العلـم التـي مـا | لهـا مـذ غـاب عـنهن اجتمـاعُ
ومـا يُغنـي البكـاء عليـه شـيئًا | وإن الـصبر للتقـوى جمـاعُ
فـصبرًا يـا بنـي الزهـراء صـبرًا | فمـثلُكم لـربهم أطـاعوا
وأرضَـوْه وثوقًـا أن خيـر الثـ | ـواب لديـه والـدنيا متـاعُ
لقـد هيجـت مـن حـزن دفينًـا | ولكـن هـذه الـدنيا لعـاعُ
وقـد وعظـت فمـا يومًـا إليهـا | لـذي عقـل وإن بهجـت نـزاعُ
وصلِّ على النبيِّ وأهلِ بيـتِ النـ | ـبي فهـم لحقِّـك مـا أضـاعوا[1]

[٩٥٤] الحسن بن محمد المغربي[2].

فاضلٌ عظيمٌ، نشأ على طريقة أخيه، فأدرك ما أدرك، وسلك في تحقيق الفنون كل مسلك، وله نسكٌ مرضيٌّ، وخلقٌ وَضِيٌّ، ومشربٌ مع أهل الطريقة، وميلٌ إلى مسلك الحقيقة.

ولـه ـ حمـاه الله ـ سلامةُ صدرٍ، وتواضعٌ مع الطلبة وغيرهم من سائر المسلمين، عملاً بقولـه ﷺ: «إن الله أوحى إلي: أن تواضعوا، وما تواضع

---

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا صفحتان ونصف بياض».

(٢) «طيب السمر» للحيمي (١/ ٣٧٨)، «نشر العرف» لزبـارة الصنعـاني (١/ ٥٠٠ (١٥٤).

أحد إلا رفعه الله»، وعنه ﷺ: «لينوا لمن تُعلمون، ولمن تتعلّمون منه»، وعن الفضيل: إن الله يحب العالم المتواضع، ويبغض الجبار، ومن تواضع لله، أورثه الحكمة.

مولده بصنعاء سنة خمسين بعد الألف، وقراءته - في الأغلب - على مشايخ أخيه، وقرأ على أخيه معظم «الكشاف».

[٩٥٥] حسن الصفدي الشافعي.

صاحبنا الأديب الماهر، الكاتب الأريب الشاعر، كان صحيح الذهن، جيّد الفهم، سريع الكتابة، مُطَّرح النفس، لطيف الذوق، كثير الإنشاد للشعر، اجتمعت به بمصر، عام سبعة وسبعين بعد الألف، وبيني وبينه مودةٌ أكيدةٌ.

توفي - رحمه الله - بثغر عكه من بلاد الشام، سنة اثنتين وتسعين بعد الألف.

ومن شعره قوله:

خلوتُ بمُنيتي وحبيبِ قلبي ... ونارُ الحبِّ تضرم في حشائي
فأحياني وحَيَّاني بلفظ ... أرقَّ من النسيم بلا امتراءِ
فلما رامَ توديعي وتركي ... على أرض القطيعة والعناءِ
جرى دمعي فقلت له حبيبي ... جه بودي كربنودي اشنائي
فقال غدًا أجيئك في سرور ... فلا تعجلْ فإني غير نائي

[٩٥٦] الحسين ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي[1].

---

(١) «نسمة السحر» للصنعاني (١/ ٥٦٨) (٥٣).

أحدُ من التقط من العلوم العميقة نفائسَ الدرر، واختار من وجوه محاسن المسائل فوائد الغرر، وسَيَّر التصانيفَ في كل فن، وحقق الدلائل حتى استفاد العلمَ لا الظنّ، كانت قراءته على أعلام العلماء المبرزين، وفضلاء أهل البيت المتقين المطهرين، فكان ابتداء قراءتـه على والده الإمام المنصور بالله، في النحو والحديث، وأصول الفقه وأصول الدين، وكان ابتداء قراءته في النحو أيام الهجرة، في سنة اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة بعد الألف.

وُلد في «العرم» سنة ألف، وقرأ على السيد العلامة أمير الدين بن عبدالله في النحو ـ أيضاً ـ، وعلى صنوه المؤيـد بالله محمد بن القاسم، بعض كتب التصريف، وبعض كتب أصول الفقه، وشيء في الحديث في محروس شهارة، وعلى السيد الفاضل الزاهد أحمد بن محمد في أصول الدين ـ أيضاً ـ، وعلى السيد الفهامة محمد بن الحسن الأخفش في التصريف والمعاني والبيان.

وعلى السيد النجيب علي بن صلاح العبالي في المعاني والبيان، وعلى السيـد النحرير المحقـق الحسين بن علي بن إبراهيم بن حجاف الشرفي في الفرائض، وعلى الفقيه العلامة عبدالله بن المهلا في التصريف ـ أيضاً ـ، وعلى القاضيين المبرزين: عامـر بن محمد الذماري، وسعيد بن صلاح الهبل في الفروع، وعلى القاضي البليغ علي بن الحسين المسوري في النحو ـ أيضاً ـ، وعلى القاضي العلامـة الحسن بن سعيـد العيـزري في النحـو والتصريف، والمعاني والبيان.

وفي سنة ثلاث وعشرين وألف توجه إلى بلاد حجة، واستقر بمحروس الظفر، ووجد فيه الشيخ العلامة فريد الدهر لطف الله بن محمد بن الغياث، وكان بقي في مكة فوق عشرين سنةً، فقرأ عليـه العلوم بذهنٍ صافٍ، وفطنةٍ

وقادةٍ، وهمةٍ إلى الخير منقادةٍ، لا سيما أصول الفقـه، والمعاني والبيـان، والتفسير والمنطق والكلام، فبلغ فيها مبلغاً لا يُكتنه كنهه، وحققها صعا[1]، حتى روي عن الشيخ المذكور أنه قال: استفدنا من مولانا الحسين أكثر مما أفدناه، ولقد حلَّ مشكلاتٍ معنا بثاقب نظره.

ومع ذلك، فما يكاد يمر يوم واحدٌ إلا والحرب قائمةٌ، وقرأ على العلامة وجيه الدين عبد الهادي بن أحمد. . .[2] علم اللطف، وفي نسخته: أنظارنا فيه عرضت لـه وقت القراءة، في سنة ست وثلاثين وألف بمحروس جدة، أيام حصار صنعاء، والحرب والإمارة في أكثر الإيام.

ومن مؤلفاته في أصول الفقه غاية وشرحها بشرح تكفل مقاصده سماه: «هداية العقول»، وكتابه هذا عمدة الطلبة الآن في صنعاء، وسائر جهة اليمن؛ بحيث لم يبق لهم اشتغال بغيره؛ مما كانوا يستعملونه في الأصول كـ: «العضد»، ونحوه إلا نادراً، وله مؤلفٌ في أدلة العلماء والمتعلمين؛ كـ: «المختصر من جواهر العقدين» للسمهودي.

[٩٥٧] السيد الحسين بن أحمد بن إبراهيم الوزير.

كان سيداً فاضلاً، وعلماً كاملاً، قـرأ في فنـون العلم، ونال منه منالاً عظيماً، وله عنايةٌ بحفظ خزانة آبائه، ونقلها من صنعاء إلى حَدّة، في أيام الترك، مخافةً عليها[3].

---

(١) كذا في الأصل، ولعلها: جميعاً.

(٢) كلمة غير منقوطة في الأصل، صورتها: العلالى، ولعلها: الثلاثي.

(٣) جاء في الحاشية: «بعد هذا صفحة بياض».

[٩٥٨] السيد حسين بن الشريف حسن بن أبي نمي[١].

الذي ظهر بالمظاهر الجميلة، ووطئ بأخمصه تيجان المجد الجليلة، واستفتح البلدان في غزواته، واشتهرت في سائر الآفاق أخبار هباته، ورقا في معارج الكرم مرقًى صعباً، وملأ قلوب أعدائه خوفاً ورعباً، وفرق الأموال كرماً منه ورغبةً وحباً، وعطر ثناؤه الخافقين شرقاً وغرباً، وانتشر لواؤه على العالمين عجماً وعرباً.

وقصدته الوفاد من أقطار الأرض، ويممت جودَه القصّاد بالطول والعرض، وكم من فقيرٍ بآثار نعمته أصبح غنياً، ومستجدٍ بتواتر إحسانه عليه أضحى مليّاً، وعدوٍّ بتظافر إنعامه أمسى وليّاً، وقد امتدحه أرباب الفضل، ووصفوه بالقول الجزل، المُنبي عن الفضل.

فمن ذلك: قصيدةٌ امتدحه بها الإمام الجليل محمد علي الطبري ـ رحمه الله ـ منها:

مذ لاحَ الدجى وأشرقْ ... أغرقني مدمعُه وأشرَقْ
ورحتُ من لوعتي أصالي ... جَوًى لقلبي الكئيبِ أحرَقْ
لا لوعتي تنطفي وحبي ... فَرَّقَ شملي وما ترفَّقْ

ومنها:

لما رأيت الهوى هوانا ... وأنني في يديك موثَقْ
وأنَّ جورَ الغرام عدلٌ ... وحاكمَ الحب ليس يشفَقْ

---

(١) «الأعلام» للزركلي (١/ ٢٣٥).

جاوزتُ في الحدود ظلمًا ... ألست عدل الحسين تفرَقْ

بدرُ الملوك الحسين من في ... ندى يديه البحارُ تغرقْ

ومن له صولةٌ وعزمٌ ... منها أسودُ الحروب تشفَقْ

ومنها:

لو لمستْ راحتاه عودًا ... أثمرَ في كفه وأورَقْ

ولو ينال السحابُ فيضًا ... من بعض جدواه كان أغرقْ

فلا تقسْ بالحسين خلقًا ... فمثلُه ما أظن يُخْلَقْ

نعم أبوه الذي علاه ... إن خَلقَ الدهرُ ليس يَخْلَقْ

ومن بنور النبيِّ طه ... ضَمَّخه ربه وخَلَّقْ

أعظمُ من قيصرٍ وكسرى ... وتُبَّعٍ منصباً وأعرَقْ

وهي طويلةٌ، كلها غرر ودرر، تركتُ غالبها؛ لعدم الظفر بها حال التأليف(١).

[٩٥٩] حسين بن كمال الدين النقيب بن محمد بن حسين بن حمزة ابن السيد العلامة الحافظ كمال الدين محمد بن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي(٢).

وتقدم رفعُ نسبه في ترجمة أخيه محمد.

---

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا صفحة بياض».

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٠٥)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٢/ ٢٠) (٦٣)، «الأعلام» للزركلي (٢/ ٢٥٢).

السيدُ الجليل، والسند الحريز الظليل، نال من الفصاحة ما بـه جمال الكلام، وحاز من البلاغة ما يذكر بجـده ـ عليـه الصلاة والسلام ـ، إن رقمَ بخطه، فهو كنز الكلام الجامع، أو لفظ درر القول، فتنقطع دون لفظه المطامع، أو حاضرَ في مجلس، فيا كسادَ بضاعةِ الأدباء، أو حاور كلَّ مؤانسٍ، فيا حسرةً لشوق الصهباء.

وُلـد بدمشق، سنة إحدى وثلاثين وألـف، وأرخ ولادتـه عبد الكريم الميقاتي بقوله:

اهنـــأ بنجـــل أتـــى بـــشيرًا	بـــالأمن والـــيُمن والـــسناء
والـــسعدُ قـــد قـــال أرِّخـــوه	(هــذا حــسين وافــاك بالهنــاء)

وبها نشأ، وحصّل منهـا الكثير الطيب، وحظي من الأدب بما يعجب ويطرب، وكان منزله ملاصقاً لدارنا بدمشق، وكان كثيراً ما يمازحني، وولي بباب الصغير الحكم بدمشق مراتٍ، والقسمة العسكرية، وغيرها من المناصب العلية، ورحل إلى الروم وهو شابّ، وجرّ بها رداءي شباب وآداب.

وحظي بها عند الكبراء، ومدحهم بقصائد تعجز عنها فحول الشعراء، ورجع إلى دمشق، وولي بها المناصب السنية، وألف كتاباً سماه: «التذكرة الحسينية»، جمع فيها من محاسن أحاسن أشعار العصريين البهية.

توفي ـ رحمـه الله تعالى ـ بدمشق، سنة إحـدى أو اثنتين وسبعين بعد الألف، ودفن بتربتهم الإيجية بالصالحية.

ومن شعره: قوله ناسجاً على منوال قصيدة أبي فراس، ومضمناً بعض أبياتها، سنة أربع وستين بعد الألف:

إلامَ تـرى ذا العهـد يتلفُـه الغـدرُ وحَتّامَ وعـدٌ دون إنجـازه الحـشرُ
أبيتُ ولي قلب على جمرة الغضى وأعباءُ أحزاني على مهجتـي وَقْـرُ
وقد ضلَّ نسرُ الأفق مسلكَ غربـه بجنـدلِ ليـلٍ لـيس يعقُبـه فجـرُ
وباتـت تنـاجيني بـشجو حمامـةٌ لها تحت ذيل الليل في شأنها هدرُ
تنوح على الغصن الرطيب فينثني طروبًا كمن مالت بأعطافه الخمـرُ
أناشـدة تـشدو علـى فـنن الربـا مفارقـة إلفًـا وقـد خانهـا صـبرُ
أراك مُنَـدَّاةَ الجنـاح فخبـري أدمعي الذي نَـدّاه وَهْنًـا أمِ القطـرُ
ألا فاخبريني يا حمامـةُ مـا الـذي شجاك أنأيُ الإلف عنك أم الهجرُ
أما لو حويتي ما انطوى بجوانحي لأذريـتِ دمعًـا أوصـافُه البحـرُ
ولو أن ما بي بـين جنبيـك عُـشْرُه لضقتِ به ذرعًا وضاق بك الـوَكْرُ
فقالت كفى حزنًـا تقلـص أدمعـي فلو هطلت يومًا لما صديَ الصدرُ
وأثقلُ محمول على العـين دمعُهـا إذا غالها بالبين فـي إلفهـا الـدهرُ
ولو كنتَ مثلي في اشتياقي ولوعتي لذاعتْ لك الأسرارُ وانكشف السترُ
فقلت لها والقلبُ في غمرة الردى تُقلِّبـه أيـدي النوائـب والقهـرُ
أساجعةً بالـدوح لـستُ الـذي إذا أضرت به الأشجان يفضحه الهجرُ
نعـم أنـا مـشتاقٌ وعنـدي لوعـة ولكـن مثلـي لا يُـذاع لـه سـرُّ
وإنـي صـبورٌ عنـد كـل مُلِمَّـة يَشيب لها فَوْدٌ ويَحـدودِبُ الظهـرُ
ولا ارتاعَ لي قلبٌ لخطب إذا غدا علـيّ لـه الإبـرامُ والنهـيُ والأمـرُ
فلا خيـرَ فـي قلـب إذا لـم تذيبـه خطوبٌ فلولا السبكُ ما عُرف التبرُ

وقـد زادنـي جـورُ الزمـان تأرجًـا ... كما زاد نشرَ المسك في سحقه الفِهْرُ

وإن لاح لي فوق السِّماكين مطلَبٌ ... فلا المرتقى صعبٌ عليّ ولا وعـرُ

ولـستُ بهيّـابٍ ليـومِ كريهــةٍ ... وقد صـافحت فيـه المهنـدة البُتْـرُ

فإن خانني دهري فما خانني الحمى ... وإن أخذلتني الصحبُ لم يخذلني الصبرُ

ولا أشـتكي خطبًـا يـشدّد وطـأة ... عليَّ فلولا العسرُ مـا خُلـق اليـسرُ

إذا مـا دجـا ليلـي أبـوءُ بلـوعتي ... وتغدق من عيني مـدامعها الحمـرُ

وأغدو كأن لم يسكن الوجدُ مهجتي ... ولي جلـد يبـدو وجلبابـه البِـشرُ

تعافُ طبـاعي حمـلَ لـوم عـواذلٍ ... وتأنفــهُ نفــسٌ خلائقهــا الكبــرُ

فكم طوت الأعداء منـي نفوسَـها ... ما على زفراتٍ دونَ لاعجها الجمرُ

أصولُ بمجد قـد تـسامى ومَحْتِـدٍ ... رفيعٍ غدا يسمو بـه العـزُّ والفخـرُ

ولي نسبٌ يسمو على الشمس ضوءُه ... برفعــةِ عــزٍّ دون موطنهــا البــدرُ

ولستُ أبالي الدهرَ أقبـل أم لـوى ... فكــلٌّ مــن الحــالين إن زار يَـزْوَرُّ

ولا أرتــضي ذلاًّ لــدفع كريهــة ... ولو أنجح المسعى وإن ربح التَّجْرُ

ويُطربني قولُ ابن حمدانَ مـن لـه ... لواءٌ أثيلُ المجـد والمحتِـدُ الحـرُّ

ولا خيـر فـي دفـع الـردى بمذلـةٍ ... كمـا ردَّهـا يومـا بـسوءته عَمْـرُو

فلستُ أرى خطبًا يدوم على الفتى ... ويبقى بقاءَ الدهر في شـأنه الـذكرُ

ولست الذي يمضي الليالي أمانيًـا ... يضيع سدًى في شأنها الوقتُ والفكرُ

ولا أكـره الخطـبَ المُلِـمَّ فربمـا ... أتى النفعُ من حالٍ تراءى به الـضرُّ

ولله ألطــافٌ يــدقُّ خفاؤهــا ... فكَمْ خِيفَ أمرٌ كان في ضمنِه النصرُ

وكم عمَّني بالفضل والنعَم التي | يقلُّ عليها منِّيَ الحمدُ والشكرُ
إذا رمتُ أحصي وصفَها بثنائها | فهيهاتَ يُحصى الرملُ أو يحصر القطرُ

وقوله متغزلاً:

عجبتُ لحسادي عليك ولَيتهم | درَوْا أنني من نقضِكَ العهدَ في ضنكِ
قضى ظنُّهم في وعدِكَ المينَ صحة | وحقق إنجازًا عُريًا عن الشكِّ
فبينَ وعيدٍ صادق لا تحيدُه | ووعدٍ كذوب ليس يؤذِن بالوَشْكِ
غدوتُ ولي حالٌ كما تشتهي العِدى | وسحبُ دموعي أنبتت كلأ الهتكِ
فلله من أخلصت دهري ودَّه | وعذَّبني بالغدر والهجرِ والفتكِ

وكتب وهو بالقسطنطينية، سنة ست وستين وألف، للسيد الشريف قدسي زاده، مهنئاً بعيد الفطر:

أهلاً بدهرٍ زار عيدُه | وأتت موافيةً وعودُهْ
وغدا به روضُ المسر | ة يانعًا واخضرَّ عودُه
وبدا المطوق شاديًا | فيه يرنِّحنا نشيدُه
والنشرُ تبديه الأزا | هرُ والنسيمُ لنا يعيدُه
ومهفهفِ الأعطاف يحـ | ـكي الظبيَ لفتتُه وجيدُه
روضُ المحاسن وجهُه | تزهو برونقها ورودُه
غصنٌ سقاه الحسنُ صو | بَ عهاده ووفت عهودُه
نشوانُ من خمر الشبا | ب فتيهُه أبداً يُميدُه
قد بات يهتك من خدو | ر الحسن ما أبدَتْ خدودُه

عـــذراءُ تمهَـــر بـــالعقو ل فكـم حجَـى نفقـت نقـودُه
ملـــكٌ عزيـــزُ جمالِـــه صـالت علـى قلبـي جنـودُه
أمـــسى يُعـــاطيني بهـــا كأسـاً يـروق بـه بـرودُه
حتـــى أمالـــت عطفَـــه الـــصـ ـــهباءُ وانحلَّـــت عقـــودُه
فـــي ليلـــة غـــاب الرقيـــ ـــبُ بهـا ومـا صـدت صـدودُه
يـــولي فأرشـــفُ مـــن يديـــ ـــه وثغـره مزجًـا يجيـدُه
حتـــى بـــدا الإصـــباحُ يحـــ ـــكي وجـهَ مـن قـد عـمَّ جـودُه
العـــالمُ الـــشهمُ الحـــسيـ ـــبُ مـزينُ الـدنيا وجـودُه
حـــاوي مفـــاخرِ كـــلِّ فـــضـ ـــل حاسـدوه بـه شـهودُه
والمجـــدُ طارفُـــه إليـــ ـــه ينتمـي وكـذا تليـدُه
مـــولًى لـــه تُعـــزى الفـــضا ئـل فَهْـو فـي عـصرٍ فريـدُه

منها:

يهنيـــك عيـــدٌ قـــد بـــدتْ تختـال فـي حُلـلٍ سـعودُه
وبِـــجيده عقـــدٌ مـــن الـــ أفـراح لا يَبلـى جديـدُه
قـــد أمّ ربعَـــك مقـــبلاً وسـرورُهُ خفقـت بُنـودُه
لا زال ربـــعَ العـــزِّ والـــ أعيـاد مـا عـادت وُفـودُه
مـــا غَـــرَّد القمـــريُّ فـــي روضٍ وسـاجلَه طريـدُه

وقوله متغزلاً:

إذا منعت سُحْبُ العـواذل وجهَـه وحجَّبَ عنـي نـورَه وهـو سـاطعُ

فمن نـار أحـشائي تـصاعد برقُهـا وهاطلُهـا مـا أمطرتـه المـدامعُ

وقوله:

يناديك يـا موسـى فـؤادٌ تكـاثرت عليـه وشـاةٌ فـي هـواك خـصومُ
وليس عجيبًا أن تألّـه فـي الهـوى وأنـت لـه بـين الأنـام كلـيمُ

وكتب وهو بالقسطنطينية للمولى عبد الرحمن حسام زاده، وهو في صدارة الفتوى، مستنجزاً لوعدٍ لم تقدره الأقدار الإلهية على إنجازه، وذلك في محرم، سنة ست وستين وألف:

أقصرْ عذوليَ عن لومي وتفنيـدي أنـا الـذي سـلبتني أعـينُ الغيـدِ
وخَلِّ عن بـذل نـصحٍ لا يـساعده إصغاءُ سمعٍ بقيد الحـبِّ مـصفودِ
فلي فـؤادٌ عـن الـسلوان محتبسٌ بحـبِّ فاتنـةِ الألحـاظِ والجيـدِ
مـن اللـواتي بَـراهُنَّ الإلـه لنـا من رونق البدرِ في أعطافِ أُملـودِ
نُزْرِ الكلام عَيِـيَّاتِ الجوابِ إذا خوطبنَ بعد الضحى في حصر مجهود
هيفاءَ تزري بخـوطِ البـانِ قامتُهـا وإن رنت فتكَتْ من جفن مجهودِ
مـن الجـوارح ألحـاظ إذا نظـرتْ لـم تُبـق طـائرَ قلـب غيـرَ مفقـودِ
للبدر منها ائتلافُ[1] الوجه في لهـبٍ وللشرار صوولُ الخصر في الميـدِ
سـألتُها عِـدَةً بالوصـل مـسعدَةً تَشفي بزور الأماني صدرَ مكمـودِ
فهزّت العِطْفَ بُخلاً أن تفـوه بـلا كما لوى الجيدَ ظبيُ النفر عـن صـيدِ

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: ائتلاق.

فعدتُ واليأسُ قد تبت حبائلُه — على فؤادٍ بنار الهجر مفؤودِ

وبندر عزم جميل الصبر منفلت — وحكمُ وجديَ أضحى محكمَ الإيد

يا للهوى ثم بي طرفي فعذّبه — على نميمته عندي بتسهيدِ

لله كم ذا يقاسي فيكِ ربُّ جَوًى — يا ربةَ الحسن من لومٍ وتهديدِ

هَلاَّ وفيتِ بما عاهدتنيه كما — لم ينسَ إنجازَ وعدي باذلُ الجودِ

أستغفرُ الله بل لا وعدَ يسبق ما — يوليه من نعمٍ لا بالمواعيدِ

مولًى إذا يَمَّمَ الملهوفُ ساحتَه — ألقتْ إليه الأماني بالمقاليدِ

الواهبُ الجودِ لا يُرجى مُنًى بمُنًى — بكفٍّ بذلٍ على الراجين ممدودِ

من قاسَ جدواهُ بالغيث الهَطولِ فقد — قضى برأيٍ عن الإنصاف مبعودِ

فالغيثُ يبكي إذا ما جاد وهْو لنا — ينهلُّ صوبُ نداه غيرَ رِعديدِ

متيمُ القلب دهرًا بالمكارم لا — بما يُتيم من عَيْنٍ ومن جيدِ

مُؤَثَّلُ المجدِ مغبوطٌ بنعمته — محيي العلوم بإتقان وتمهيدِ

إن فاه أزرى بقُسٍّ في عكاظَ بما — يُبديه من حِكَمٍ تعطو لداودِ

وإن بدا فهمُه في حلِّ مشكلةٍ — أضحتْ كصبح لدى الرائينَ مشهودِ

يا من يقصِّر مدحي في علاه ولو — حاكى السواجعَ في هدرٍ وتغريدِ

أُعيذُ جودَكَ أن أبقى على أمل — ظمآنَ قلبٍ لوِرْدٍ منك موردِ

ومن يكنْ بسوى علياك منتصرًا — فليس من دهره الجاني بمسعودِ

واسلمْ ودمْ آمرًا بالحق في دَعَة — من المهيمن محفوفًا بتأييدِ

ما غردت فوق غصن الأيك ساجعةٌ — فأرقصَتْه بترجيع وترديدِ

وفي سنة ست وستين وألف، تولى نقابة الأشراف السيد محمد ابن السيد محمد الأنكوري، فذهب لتهنئته، فوجد عنده أبا السعود أفندي الشعراني، فاستقبله بضاحك العتاب، وقال لـه: سمعت لك قصيدةً ترجمت بها بعض الأحباب، وأحب أن يكون لي مثلُها، فباكره في اليوم الثاني بقصيدةٍ، وهي قوله:

نَـصيحيَّ كُفَّـا فـالفؤادُ سـليبُ ... وما لـي بنصحٍ لـم يعنه مجيبُ

رويـدَكما عـن ذي الغوايـة إنـه ... على نضو عـيٍّ مـا اعتـراه لُغـوبُ

وهيهاتَ أن يصغي لقولِكمـا فتًـى ... بـه مـن قـراع الحادثـات نُـدوبُ

ألا خَلِّيـا عمّـن أضـاع فـؤادَه ... وعاصـاه صـبرٌ واسـتقلَّ حبيـبُ

طريحٍ بأرض الـرومِ ناشـدِ مهجـةٍ ... بأحيـاهم فـي الـشاردات تـذوبُ

وسـائلةٍ عنـي تقـول لتربِـها ... مَـنِ المـرءُ قالـت إنـه لغريـبُ

مُـضِـلٌّ فـؤادٍ ظـل ينـشدُ خبـرَه ... فقالـت لهـا إن المـضلَّ كـذوبُ

لقـد رابهـا منـي شـواهدُ مـدنَفٍ ... ولا عجبٌ أن كان المشوق مريبُ

تُـسائل عنـي الغيـرَ وهـي عليمـة ... وتعجـب منـي والـسؤالُ عجيـبُ

ومالت كخوطِ البان يزهو قوامُهـا ... بمـاء صـباه والزمـانُ قـشيبُ

تقول لـسربٍ حولَهـا إن ذا الفتـى ... فتـى عـرب بالـسابخات دؤوبُ

يقلّـب فينـا مقلتيـه معلـلاً ... لقلـبٍ بـه ممـا يحـنُّ لهيـبُ

فقلنـا لهـا فيمـا نـأى عـن ديـاره ... يغالـب ذي الأيـام وهـي غَلـوبُ

فقالـت ألا إن الأمـانيَ مـوردٌ ... تَـزاحَمَ فيـه جاهـلٌ ولبيـبُ

أتـى طالبًـا نيـلَ المـآرب راجيـاً ... عـزائم مـولًى مُـستقاه قريـبُ

إذا انتسب المجدُ المُؤَثَّلُ ينتمي | إليه صريحًا ليس عنه يؤوبُ
أخو العزم والرأي المسدَّدِ والعلا | شموخٌ على هام السماك مهيبُ
مُبيدٌ لما تحويه كفاه جودُه | جموعٌ لأشتات السناء كَسوبُ
له راحةٌ تزجي سحائبَ جودِها | وما كل من يزجي نداه وهوبُ
ويعقُب غيثَ البذل بارقُ وعدِه | وبرقُ سواه في الوعود خَلوبُ
فما جونةٌ هطالةٌ في انغداقِها | وقد هيجتها بالهبوب جَنوبُ
بأجوَد من بيضاءِ ديمةِ كفِّه | إذا ما عدت بالمكرمات تصوبُ
وما روضةٌ غناءُ باكَرَها الحَيا | وهينمَ فيها للشَّمالِ هُبوبُ
وقد أُذكيت للزهرِ فيها محاجرٌ | بقطرتها للنسيم جيوبُ(١)
بأطيبَ نشرًا من فضائلِه التي | غدا نشرُها للمادحين يَطيبُ
إذا ما جلا في غيهبِ البحثِ فكرَه | أنار كبدرٍ لم يَشِنْه مغيبُ
فيا سيدًا قد حاز حُسْنَ مناقبٍ | تعلَّم منها ذا الثناء أديبُ
ومَنْ وصفُه الزاكي أجاد قريحة | توالت عنها للزمان خطوبُ
على خجلٍ وافتك بِكْرٌ لشاعر | بدت تنثني كالغصن وهو رطيبُ
مُقَلَّدها عقدَ اللآلي مدائحًا | ملبٌّ بأبيات الثناء مجيبُ
بقيتَ بقاءَ الدهر كهفًا فإنما | بقاؤك زينٌ للزمان وطيبُ(٢)

[٩٦٠] الحسين بن يحيى بن عبد المحسن بن أحمد بن حسين بن

---

(١) كذا في الأصل، الشطر الثاني من البيت غير موزون.

(٢) جاء في الحاشية: «بعد هذا صفحة وثلث بياض».

عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر بن علي بن عمر الأهدل.

كان من عباد الله الصالحين المتمكنين، ومن أهل الحل والعقد، وله الأخلاق الرضية، والأفعال المرضية، وفيه من البر والإحسان، والتوسع والإكرام، ما لا يوصف، وله المشاركة في العلوم، خصوصاً علم التصوف، وعلم النجوم، لم تسمح الأيام بمثله، ولم يوجد له نظير في زمنه؛ لغزارة جوده وفضله.

وكان بينه وبين السيد الطاهر بن بحر مودةٌ أكيدةٌ، وحجَّا جميعاً، وزارا النبي ﷺ، وكانا كأنهما روحان في جسد.

مولده سنة خمس وسبعين وتسع مئة، **وتوفي** ـ رحمه الله ـ في سابع رمضان، سنة ثلاثين بعد الألف بزبيد، ودفن بمقبرة باب سهام، قبلي مشهد الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي، وتعب لموته الخاص والعام؛ لعموم نفعه، وحسن أخلاقه.

[٩٦١] حيدر آغا بن محمد اليمني(١).

من شعراء اليمن العصريين.

ومن بديع شعره قوله:

أمعلِّمَ الأزهر إن خدودَ من ... علَّمتَه مغنٍ عن الأزهارِ

هلا جعلتَ القلبَ منزلةً له ... فالقلبُ خيرُ منازل الأحرارِ

---

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ٥٤٤) (٢٥٨)، «نسمة السحر» للصنعاني (٢/ ٧٥)، «طيب السمر» للحيمي (١/ ٦٣٨).

وقوله في غلامٍ بديع الجمال يدعى بابن تاج :

ريـمٌ مــن اللحــظ ومــن قــدّه يــــسبي بــــسحَّار وميَّــــاسِ
لــو زارنــي كنــتُ مليـكَ الــورى وقلــتُ يــا تــاج علــى راســي

وقوله، وعجز كل بيت معكوسُ كلمات صدره :

زارنــي محبــوبُ قلبــي سَــحَرًا ســحرًا محبــوبُ قلبــي زارنــي
ينثنــي كالغــصن لينًــا قــدُّه قــدُّه كالغــصن لينًــا ينثنــي
سَــرَّني لمــا تبــدّى باســمًا باســمًا لمــا تبــدَّى ســرني
خَــصَّني مــن دون غيــري باللِّقــا باللقــا مــن دون غيــري خــصَّني
أعينــي قَــرَّت بِخِلِّــي مــذ أتــى مــذ أتــى قــرت بِخِلِّــي أعينــي
اجتنــي يــا طــرفُ وردي خــدِّه خــده ورده يــا طــرف اجتنــي
اسكُني يــا نفــسُ قــد زال العنــا العَنــا قــد زال يــا نفــسُ اســكني
فــاتني أنــس أهــلاً مرحبًــا مرحبًــا أهــلاً أنــس فــاتني

وقوله يرثي ابن تاج المذكور :

لــو لــنفس تكــون نفــسًا فــداءً لفَــداك العــذَّالُ والرقبــاءُ
يــا فقيــدًا قــد كــان فينــا كريمًــا نحــن قــومٌ بمثلــه بُخَــلاءُ
كــان تاجًــا عليــه إكليــلُ حــسنٍ زانــه منــه رونــقٌ وبهــاءُ
ســلبته أيــدي المنــون علينــا وأتــاه إلــى فِنــاهُ الفَنــاءُ
قلــت لمــا رأيــت قــدّك غــصنًا وهــو فــي ذات أربــع ملقــاءُ

آه لهفي على اعتدالِ قوامٍ | عانقتْهُ برغميَ الجدباءُ
وبنفسي شرطاً بخدِّك ما كا | نَ له الترب يا حبيب جزاءُ
كنت تأوي القلوبَ حيّاً فشقت | لك في الموت قلبها الشهباءُ
نم هنيئًا قريرَ عينٍ فَمِنَّا | كلُّ عينٍ من البُكا رَمْداءُ
بعدَ ذاك الغنى من كل حسنٍ | أيها الناس أنتمُ الفقراءُ

وقوله حين رأى «حبور»، ورأى دوراً معمورةً بالحجر الأبيض، المخالط للأسود:

يا خليليَّ إن الوشامَ حرامُ | ما خلا وضعَه بدورِ حبورِ
سُقيت واكفَ الغمام ديارٌ | بحَبُورِ سكانها في حُبُور

وله ـ أيضاً ـ في كسوف البدر:

قال من قال اكسف البدرُ قلنا | لا تظنوا كسوفَه من شانِ
قد أُعرنا سناه عند التلاقي | وأعرناه حلةَ الهجرانِ

وله في مليحٍ خراز:

وبروحي أفديه خارزَ جلدٍ | يُخجل البدرَ في الليالي السود
يتراءى للعاشقين بسكـ | ـين يشقُّ القلوبَ قبلَ الجلودِ

وله في مليحٍ طبالٍ:

وشادنٍ يحمل طبلاً له | ويجعل السيرَ على عاتقِه
يشنُّ غارات الهوى مسرعًا | ويضرب الطبل على عاتقه

وله في جنديٍّ باع سلاحه بعد المرض، وأكل ثمنه:

قـام صـلاح الـدين مـن مرضـةٍ ... واسـتقبل الـدهرَ بعمـرٍ جديـدْ

لا تعجبـوا إذا بـاع أسـيافه ... أكلفـه التبقيـة أكـلَ الحديـدْ

ومن شعره في كوفيةٍ كوفية:

أعجـبكم أتراكهـا ... وصـدعت العـرب مـن البـاسِ

قلـت لمحبـوبي وقـد مـر بـي ... ضـع هـذه قـال علـى راسـي

وله ـ أيضاً ـ:

إيـاك لا تـضع المديـ ... ـحَ ولا تُـرى متغـزِّلا

أتقـول قافيـةً وقـد ... خلـتِ الـديارُ فـلا ولا

وكانت وفاته سنة سبعين وألف.

وله:

صدَّ وصلَ الحبيب غني عذولٌ ... راح يـسعى إليـه بالتفنيـدِ

ورقيـبٌ كأنمـا هـو شـهر الـصـ ... ـومِ عنـدي فراقُـه يـومُ عيـدِ

وله في مليحٍ اسمه القاسمي:

وافى فقلـتُ وقـد رأيـتُ لـه سـنا ... فمـرَّ علـى غـصن رطيـبٍ نـاعِمِ

يـا قاسـمي بحسام فـاترِ طرفِـه ... ارحـمْ بعـزِّك ذلتـي يـا قاسـمي

وله في مليحٍ اسمه مطر:

يا مـن فـراقهم عـن نـاظريّ نفـى ... نومي وأثبتَ فـي أجفـانيَ الـسهرا

قلوبُنا جـدبت مـن بعـد بعـدِكم وكيف يخطر قلـبٌ يـشتهي مطـرا

وله: وقد أرسل إليه السيد يحيى بن محمد بن الحسن كتاباً ودراهم:

يحيـى عمـادُ الـدين يـا مـن لـه كـفٌّ يـسيل الـسؤل قبـل الـسؤالْ

عطفـي قـد اهتـزَّ يـا سـيدي مـذ جـاءني منـك خطـابٌ ومـالْ

وله في مليحٍ اسمه العذيبي:

إذا الكلف الشجي الصب المعنَّى ومـن فـن الغـرام غـدا نـصيبي

إذا مـا صـدَّ وادي البـان قلبـي وسـلعٌ هـامَ فـي وادي العـذيبي

وله في المجون:

وشـادنٍ ذي جمـال مـورَّدِ الخـدِّ ألمـى

أتيتـه دونَ مـاءٍ ورحـت منـه إلـى المـا

وله في مليحٍ دلالٍ:

وغـزالٍ ريـقُ فيـه مـن سـلافِ الـراح أحلـى

فـتنَ الـصبَّ دلالا منـه إذ مـاسَ ودلاَّ

وله في مليحةٍ بدت من سَلَّةٍ:

وشـادنٍ يغتـار ظبـي النقـى مـن جيـده الـسامي ومـن لفتتِـهْ

رأيتُـه كالبـدر لمّـا بـدا وطرفـه كالـسيف فـي سَـلَّته

واستدعى من بعض أصحابه كفتةً، وقد عدمت، بقوله:

مـن عُـدْم قـات كـان يـأتي بالـسرور إلـي بَغْتَـهْ

قــــد مــــسَّني داء الجنـــــو نِ فـــسكِّنوا مـــا بـــي بكَفْتَـــهْ

وله في مليحٍ اسمه الجامد:

قلـــــت لمـــــا أن تبـــــدَّى مثـــلَ بـــدرِ الـــتمِّ ســـاري

رشـــــأٌ ســـــمَّوه جامِـــــدْ كـــم عليـــه دمـــعُ جـــاري

ليـــــت داري منـــــه تـــــدنو وأرى الجامـــــدَ جـــــاري

وله في مليحين، اسم أحدهما: أبو الغيث، واسم الآخر: الغفاري:

بـأبي شـادنان فـي الحُـسن فاقـا كـلَّ بـدر بـدا وشـمس نهـارِ

فتنانـــا بـــأعينٍ وقـــدودٍ وخـــدودٍ جنيـــةِ الأزهـــارِ

مذ جنى الطرف وردهـا هجرانـي فلـذا قلـت حـين عـزَّ مـزاري

يـا أبـا الغيـث بالوصـال أغثنـي واعـفُ عمـا جنيـتُ يـا غفـاري

وله في مليحةٍ لابسةٍ حلةً زرقاء، وفي جيدها طوقُ فضةٍ:

لمقلتـي قـد بـدت بَيْـضا مطوقـةٌ تميس في الحلـة الزرقـاءِ والحِبَـرِ

ولاحَ لي من سما البُرد بدرُ دُجًـى والطوقُ في الجيد يحكي هالةَ القمرِ

وله مضمناً:

لمـا رآنـي مـن أحـبُّ مفكـرًا نـادى إلـيّ مـداعبًا بتلطُّـفِ

حدثتَ قلبَك بالسلوِّ فقلـت بـل قلبـي يحـدِّثني بأنـك متلفـي

وله دو بيت:

الـشهد عـدو ابنـة الزرجـون فـي ثغـر رشـا كالرشـإ المكنـونِ

لـو شـاهده الهـلالُ فـي طلعتِـه فـي الـتمِّ إذاً لعـاد كـالعُرجونِ

وكان نقش خاتمه: «محب أبي السبطين حيدر»، فانظر لهذه اللطيفة.

[٩٦٢] حمد بن عبدالله السندي الأصل، المدني المولد.

مولده بالمدينة، سنة خمس أو ست وعشرين وتسع مئة، وتوفي بمكة بعـد عصر يوم الأربعـاء، ثالـث وعشري ربيع الثاني، سنة ألف ومئة وتسع ـ بتقديم التاء ـ، وصلي عليه تحت باب الكعبة الشريفة، صبح يوم الخميس، ودفن ضحًى بالمعلاة ـ رحمه الله ـ.

كان إمام أهل عصره في الفنون العلمية، مرجعاً لأهل زمانه في العلوم الشرعية، فقيهاً علت أعلامه، وإماماً جرت بإجابة السائلين أقلامه، وفاضلاً يظهر بالغرائب، وعالماً يأتي من بحر صدره بالعجائب، مثابراً على تحصيل ما ينقل ويروى، مبادراً إلى ما يزلفه عند من يعلم السر والنجوى.

وكان مع ـ تمكنه في العلوم الشرعيـة ـ قائلاً بوحدة الوجود، واستمر يرفل في برود الجود، إلى أن ذهب مجاوراً لأهل اللحود، فتوفي بمكة، وله حواشٍ مفيدةٌ، في علومٍ عديدةٍ، اشتهرت بين الطلبة، وكتبتها على الهوامش أفاضل الكتبة ـ رحمه الله وإيانا ـ.

[٩٦٣] الحكيم أبو الحسين بن إبراهيم الطبيب الشيرازي[1].

قال في «السلافة»: فارس حكماء فارس، المحيي من آثار الحكمة كل

---

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٤٨١)، «طيب السمر» للحيمي (٢/ ٥٧٥)، وسماه: صالح بن إبراهيم، «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ٢١٤) (١٨٨).

عافٍ ودارس، بلغ على فتاء سنِّه ما لم تبلغه المشايخ الكبار، وبلغ في صناعة الطب براعةً لا يُشق لها غبار، فلو أدركه الشيخ الرئيس، لقضى له بالرياسة، أو المعلم الأول، لأذعن بأنه الذي عليه المعوَّل، أو الثاني، لقال إليه فليثن الأعنة الثاني.

فلو راجعته البروق شاكيةً، لأزال خفقانها، أو الشمسُ عند الغروب، لأذهب يرقانَها، إلى تقديس نفسٍ وذاتٍ، ومكارم أخلاقٍ مستلذات، وأخلاق كفٍّ، وطلاقة محيًّا، يحيا منهما عفاة كرمه وعلمه إذا حيّا.

ورد علينا الهند سنة خمس وسبعين بعد الألف، وهو يرفل من الشباب في بردٍ قشيبٍ، ويتخلق من الوقار والسكينة بأخلاق الشيب، فعاشرت منه صديقَ صدقٍ ووفاءٍ، وصفيَّ محبةٍ وصفاءٍ، وحافظ لأزمة الصحبة والعهود، ونائل من حدائق الفتوة في روض معهود.

واعتنى مدةً يسيرةً بأدب العرب، فملأ منه الدلو إلى عقد الكُرَب، وبرز فيه نثراً ونظماً، وأبرز من سلسال طبعه ما ينوب عن الماء الزلال إن نظما، وأما نظمُه ونثره بلسانه، فهما زهر ربيعه، وورد نيسانه، وقد أقر له أقرانه بالإعجاز، والتفرد بنوعي الحقيقة منه والمجاز.

ومن شعره العربي: قوله متغزلاً:

من أودعَ الشهدَ والسلافَ فمَهْ	والجوهرَ الفرد فيه من قسمَهْ
وواوُ صُدغيه فوقَ عارضه	يا ليت شعري بالمسك من رقمَهْ
ووافرُ الحسن والجمال به	من دون كلِّ الحسان من رسمَهْ
وخدُّه الوردُ في تضرُّجه	ما ضرَّه لو محبُّه لثمَهْ

دمـي ودمعـي بلحظـه سـفكا فـلا شـفى منـه ربـه سـقمَهْ

كـم مـن قتيـل بـسيف مقلتـه لـم يخش ثـاراً لمـا أبـاح دمَـهْ

كتمـتُ حبـي عـن الوشـاة فمـا ظـنَّ بـه كاشـحٌ ولا علمَـهْ

وكـم محـبٍّ أعيـتْ مذاهبُـه أذاع سـرَّ الهـوى ومـا كتمَـهْ

وقوله، وأجاد في الجناس:

قـضى وجـدًا بحـبِّ أُهَيْـلِ رامَـهْ وما نـال الـذي فـي الحـب رامَـهْ

محـبٌّ لـم يطـع فـيهم عـذولاً ولا قَبِـلَتْ مـسامعُه الملامَـهْ

نهـاه عـن الهـوى لاحيـه سـرّاً فقـال لهـا جهـاراً فـي الملامَـهْ

فقولـوا يـا أُهيـلَ الـودِّ قولـوا علامَ هجـرتُم المـضنى علـى مَـهْ

وقـد أمـسى بهجـركمُ قتـيلاً وحـبُّكُمُ لـه أضـحى علامَـهْ

وقوله ـ أيضاً ـ:

كـشَفَ الـصبحُ اللثامـا وجـلا عنـا الظلامـا

فأجْـل لـي الكـأسَ ونبـه أيهـا الـساقي النـدامى

علّنـا نقـضي كمـا رمـ ـنا مـن الأنـس المرامـا

مـا تـرى الـوُرق علـى الأيـ ـك يجـاوبن الحَمامـا

وزهـور الـروضِ أصبحْـ ـنَ يُفَـتِّقْنَ الكِمامـا

والحيـا يبكـي علـيهن فيـضحكْنَ ابتـساما

ووميض البـرق قـد سـلَّ علـى الأفْـق حُـساما

وحبيـبَ الـنفس قـد لا ح لنـا بـدرًا تمامـاً

أيُّ عـــذرٍ لـــك إن لـــم تـــصل الـــراح مـــداما
فـــاغنم الأنـــس وبـــاينْ مـــن لحـــا فيـــه ولامـــا

وهي عروض أبيات بلديِّه الشيخ سعدي، صاحب الكلستان:

يـــا نـــديمي قـــم بليـــلٍ واســـقني واســـقِ النـــدامى
خلِّنـــي أســـهر ليلـــي ودعِ النـــاسَ نيامـــا
اســـقياني وهـــدير الرعـــد قـــد أبكـــى الغمامـــا
فـــي أوانِ كَـــشَفَ الـــوردُ عـــن الوجـــه لِثامـــا
أيهـــا المـــصغي إلـــى الزهـــد دع عنـــك الكلامـــا
فـــز بهـــا مـــن قبـــل أن يجـــعلك الـــدهرُ عظامـــا
قـــل لمـــن عَيَّـــرَ أهـــلَ الـــحُبِّ فـــي الحـــبِّ ولامـــا
لا عرفـــتَ الحـــبَّ هيهـــاتَ ولا ذقـــتَ غرامـــا
لا تلمْنـــي فـــي غـــلامٍ أودعَ القلـــبَ سَـــقاما
فبـــداءِ الحـــيِّ كـــم مـــن ســـيدٍ أضـــحى غلامـــا

[٩٦٤] حنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدي المكي[١].

فاضلٌ نبيهٌ، قام مقام أبيه، فتقلد منصب الفتيا بعده، واجتلى من مطالع الإقبال سعده، فجلا بسناه الظُّلَم، ومن شابه أباه فما ظلم.

---

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٤/ ٨٠) (٢٧٧)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٢٦)، «سلافة العصر» لابن معصوم (٩٩)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٩٢).

وُلد بمكة عشاء ليلة الأحد، منتصف صفر، سنة سبع عشرة بعد الألف، وبها نشأ، وبخط شيخنا السيد محمد الشلي ـ رحمه الله ـ سنة أربع عشرة.

وحفظ القرآن، وأخذ عن والده، وعن العلامة أحمد المقري، والشيخ عبد الرحمن الخياري، وخالد المالكي المكي وأجازوه، وجَدَّ في الطلب، وبرع في العلم والأدب، وولي بعد وفاة والده خطابة الجمعة بالمسجد الحرام، والتدريس خلفَ المقام، ومدرسة محمد باشا، وغير ذلك، ثم تولى الإفتاء السلطاني بمكة ـ شرفها الله تعالى ـ سنة سبع وأربعين بعد الألف.

وصنف عدة كتبٍ، منها: «شرحٌ على المنسك الوسط» للملا ـ رحمه الله ـ، و«شرحٌ على المنسك الصغير» له، وكتابٌ سماه: «بغية السالك الناسك فيما يتعلق بآداب السفر وأدعية المناسك»، و«شفاء الصدر ببيان ليلة القدر»، و«القول المفيد ببيان فضل الجمعة اليوم المزيد»، و«القول المحقق في بيان التدبير المطلق والمقيد والمعلق»، ورسالةٌ في استبدال الوقف، سماها: «السيف الشهير على من جوز استبدال الوقف بالدراهم والدنانير».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بعد مضي ليلة الأربعاء، لثلاث عشرة خلون من شعبان، سنة سبع وستين بعد الألف بالمدينة الشريفة، ودفن بالبقيع الفرقد ـ رحمه الله، وأسكنه الفردوس الأعلى ـ.

[٩٦٥] حسام الدين الرومي[1].

مدرس السليمانية، ومفتي الحنفية بدمشق، كان فاضلاً جليلاً، فقيهاً

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (١/ ٣٥٥) (١٤١)، «خلاصة الأثر» للمحبي (١/ ٥٠١)، «عرف البشام» (٦٤) (١٦).

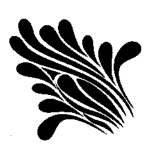
متبحراً، ولـه في الطب معرفةٌ تامةٌ، حسن الأخلاق، لطيف الذات، معظِّماً للعلماء، موداً للطلبة.

مات بدمشق يوم السبت، سادس عشري رجب، سنة ثمان وعشرين بعد الألف، ودفن بمقبرة مرج الدحداح[1].

❐ ❐ ❐

---

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا نصف صفحة بياض».




حَرْفُ الخَاءِ المُعْجَمَة

[٩٦٦] خضر بن عطاء الله الموصلي الشامي(١).

رحلةٌ تُنضى إليه الرواحل، وتُطوى للقياه المراحل، باعه في الفضل مديد، وسهمه في أهداف العلم سديد، لا تدرك في السبق غايته، ولا تتأخر عند ازدحام الرايات رايته.

مولده بالشام، وبها نشأ، وتوجه إلى البلد الحرام، فقطن به، وانتظم في سلك علمائه الكرام.

وألّف في سنة أربع وتسعين وتسع مئة، باسم السيد حسن بن أبي نمي أمير مكة كتابَه: «الإسعاف بشرح أبيات القاضي والكشاف»، وهو كتابٌ لم تكتحل عين الدهر له بنظير، ولا احتوى على مثل أزهار ألفاظه، وثمار معانيه، روضٌ نضيرٌ، وأجازه عليه من المال ألف دينار، ومن الإقبال ما أضاء به أفق أمله ونار.

وألّف باسمه ـ أيضاً ـ أرجوزةً طويلةً، في فضل أهل البيت، سماها:

---

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٣٧٧)، «ريحانة الألبا» للخفاجي (١/ ٢١٥) (٣٣)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٥٩)، «الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٠٧).

«بهجة الجلساء في تعريف الخمسة أهل الكساء»، ولـه منظومـةٌ في العربية سماها: «القواعد النحوية»، وشرحها «الفوائد النظريـة»، و«أنموذج العلوم ونتيجة المنطوق والمفهوم»، وهو القائل فيه: كتابٌ في سرائره سرور، مناجيه من الأحزان ناجي.

ولم يزل مقيماً في الحرم، وارداً مناهل العرفان والكرم، حتى رماه عند الشريف، وزيره ابن عتيق، بأنه ينسب إليه المظالم، ويكتب بذلك إلى الروم والأعاجم، وهو مقبول القول عندهم، فأذن له الشريف في إجلائه عن البلد الحرام، وألزمه بالخروج للحال، وأمره لوقته بالارتحال.

فخرج متوجهاً إلى مدينـة الرسول، وقـد ترنق ورد حياتـه المعسول، وما أبعد عن مكـة مرحلتين، حتى استولى الوزير على داره، ونهـب جميع ما فيها، ونادى عليه في الأسواق، كما ينادى على تركات الأموات، فبلغه الخبر في أثناء الطريق، فأصبح وهو في الهم غريق، وفاجأه أجله قبل وصوله إلى المدينة، وذلك سنة سبع بعد الألف.

ومن شعره قوله مادحاً للشريف حسن المذكور:

بـدرُ الملـوك أميـرُ المـؤمنين أبـو ... علـي الحـسن الـسامي بـه سـاموا

خليفــةُ الله مَــنْ دانــت بنــصرته ... ومــا يــشاء مــن الأفــلاك إحــرام

فـي كـل نـادٍ لـه صيتٌ يهيم بـه ... وفي كـل وادٍ عـداه خـشية هـاموا

لو سابق الـدهرَ لاسـتدراكِ فائتـة ... لــردَّ ممــا حــواه الـدهرُ أعــوامُ

قل للخوارج موتوا في ضـلالتكم ... فإنمــا الــدينُ عنــد الله إســلامُ

هذا ابـنُ بنـت رسـول الله طاعتُـه ... فرضٌ وفيـه لأنـف الـدين إرغـامُ

يُطيعــه مــن أطــاع الله متقيــاً ومــن عــصاه عليــه الـنصُّ إلـزامُ
وفي أُولي الأمـر قـولُ الله حجتنـا وهــم أئمتُنــا بــالحق قــد قــاموا
يا حجةَ الله والحبلَ المتين ومـن فــي غيــر مرضــاته الطاعــاتُ آثـامُ
إن يمل نابغة الجن القـريض فلـي في نظم مدحك من جبريـلَ إلهـامُ
فهاكهــا درّة بــل بحــرَ فائــدة لدى العقول ببـذل الـروح تـستامُ
تبقــى وتــذهبُ أشــعارٌ ملفقــةٌ لغــرة فــي جبــاه الـدهر أو شــامُ
واسلمْ ودمْ في سرور بل وفي دعة مــا قــام بــالروح بـل بـالله أجـسامُ

وذكره الفاضل الخفاجي في «ريحانته»، وقال في ترجمته: كعبة فضل مرتفعة المقام، تضمنت ألسنة الرواة التزامَ مدحه، فلله ذلك التضمين والالتزام، رأيتـه في عنفوان العمـر، والدنيا كلها رياض، والأيام كلها أعياد وأعراس، والأوقات كلها سحر، والأشهر نيسان. **شعر**:

فلو بعــت يومًــا منــه بالــدهر كلِّـه لفكرتُ دهـرًا ثانيـاً فـي ارتجاعِـهِ

وهو حسنة في صحائف الأيام والليالي، وروضة تنبت الشكر في رياض المعالي، والعيش كلُّه نضر، وقد قيل: لكل زمان خضر. **شعر**:

إذا ما ذكرنـا جـودَه كـان حاضـرًا نأى أو دنا يسعى على قدم الخضرِ

ثم قال: وهو تلميذ والدي، وكان يسلك معه طريق الأدب، ويجثو بين يديه على الركب، **وأنشدني له قوله مضمناً**:

تبدَّلْ عـن البـرش المبلّـد بـالطِّلا فعالمُ أهلِ البـرش غُمْـرٌ وجاهـلُ
فما البرشُ إن فتشتَ عن كنهه سوى دُويهيــة تــصفَرُّ منهــا الأنامــلُ

وللأسعد بن مماتي مما أنشده في كتابه «سلافة الزرجون»:

نـديميَ لا تهتـز لمـشمولةٍ فـإنْ بـدا لـك منهـا بهجـةٌ وشـمائلُ

وراقَـك منهـا رِقّـةٌ فـي قَوامهـا ولاحت كشمسٍ أضعفتها الأصائلُ

فـلا تغتـررْ منهـا بلـينٍ فإنهـا دُويهيـة تـصفرُّ منهـا الأنامـلُ

وهذا من قصيدة لبيد التي أولها:

أَلا كـلُّ شـيءٍ مـا خـلا اللهَ باطـلُ وكـلُّ نعـيم لا محالـةَ زائـلُ

وقد ضمن زكي الدين بن قريع منها ـ أيضاً ـ قوله:

تأمـل صـحيفاتِ الوجـود فإنهـا من الجانب السامي إليك رسائلُ

وقد خـط فيهـا إن تأملـتَ خطَّهـا ألا كـلُّ شـيء مـا خـلا اللهَ باطـلُ

وفي معناه قول الشيخ حسن البوريني:

وَرَقُ الريـاض إذا نظـرتَ دفـاترٌ مـشحونةٌ بأدلـة التوحيـدِ

وهو في معنى شعر أبي نواس المشهور:

تأمـلْ فـي ريـاض الأرض وانظـرْ إلـى آثـار مـا صـنعَ المليـكُ

إلى أن قال:

علـى قُـضُبِ الزبرجَـدِ شـاهداتٌ بـأن الله لـيس لـه شـريكُ

ومما مَدَح به الشهاب الخفاجي، صاحب الترجمة قوله:

وَصَباً من كـؤوس ذكـرك سَـكرى لـك حملتهـا ثنـاءً وشـكرَا

ولوجـدي رقَّـتْ كطبعِـك لُطفـاً واستعارتْ من طيبِ ذكـرِك نَـشْرا

معك القلبُ حيثما سـرتَ يـسرى فأسـألْنَه عنـي فـذلك أَدرى

مـن أُولـي العـزم لـي فـؤادُ كلـيمٍ فـي النـوى لا يـزال يتبـع خِـضْرا

فيه إشارةٌ إلى موسى والخضر ـ عليهما السلام ـ، وواقعتُهما مذكورةٌ في القرآن، والخَضِـر ككَبِـد، وكِبْد كما في «القاموس»، واسمه في الأصل بليا ـ بفتح الباء الموحدة، وسكون اللام، ثم مثناة تحتية ـ، وقيل: اليسع، وقيل: عامر، وقيل: خضرون، والأولُ أثبت، وكنيته عن وهب: أبو العباس، وسمي خضرًا؛ لحديث الترمذي، وصححه: «إنما سُمِّي خضراً؛ لأنه جلس على فروةٍ بيضاء، فقام، فإذا هي تهتز من تحته خضراء»، والفروة كما في «مسند عبد الرزاق»: الحشيش الأبيض وما أشبهه، وقيل: وجه الأرض، وقيل: هي الأرض البيضـاء، التي ليس فيها نباتٌ، وجزم به الخطابي ومن تبعه، وعن مجاهدٍ: لأنه كان إذا صلى على الأرض، اخضرَّ ما حولَه.

واسم أبيه: ملكان بن فالخ بن عامـر بن سالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، ومولده قبل إبراهيم، وهو ابن عم جده، وقيل: بعد إبراهيم، وروى الدارقطني عن ابن عباس: أنـه ابن آدم لصلبه، وقيل: إنه ابن قابيل بن آدم، وقال ابن لهيعة: إنه ابن فرعـون نفسه، وقيل: ابن ابنتـه، وقيل: إنـه الذي أماته الله مئة عام، ثم بعثه، وأبقاه إلى نفخ الصور.

وأما نبوته، فهو عند الجمهور نبيٌّ، قاله القرطبي في «تفسيره»، قال: والآية تشهد بنبوته؛ لأنه لم تكن له بواطن أفعال إلا بوحي، وجَزَم بذلك ابن حزم، ولأن الحكم بالباطن إنما هو للأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، وقال

الحافظ السيوطي في «تفسيره» ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾[الكهف: ٦٥]؛ أي: نبوةً في قولٍ، وولايةً في آخر، وعليه أكثر العلماء، وحكى السُّهَيْلي: أنه من الملائكة.

وأما طولُ حياته، ووجودُه حياً إلى الآن، ففيه اختلافٌ كثيرٌ، فذهب قومٌ إلى أنه حيٌّ إلى الآن، واختاره ابن الصلاح، وتبعه الإمام النووي وخلائق، واتفق عليه الصوفية، قال الدارقطني: مدّ الله حياته، حتى يكذِّبَ الدجال، وعن عبد الرزاق: أنه الذي يقتله الدجال، ثم يحييه، ووافقه إبراهيم بن سفيان، الراوي لصحيح مسلمٍ عن مسلمٍ.

وفي النقاش بطرقٍ أنه حيٌّ، وكلها واهيةٌ، وأوهى من ذلك ما عند ابن عساكر، وفي أفراد الدارقطني، من مرفوع ابن عباس: يجتمع الخضر وإلياس كلَّ عامٍ بالموسم، فيحلق كل واحدٍ منهما رأسَ صاحبه، ويتفرقان على هذه الكلمات: باسم الله، ما شاء الله، لا يسوق الخيرَ إلا الله، ما شاء الله، لا يصرف السوءَ إلا الله، ما شاء الله، ما كان من نعمة فمن الله، ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله.

وذهب قومٌ محققون، وأعيانُ أئمة الحديث: إلى إنكار وجود الخضر الآن، وأنه ليس بحيٍّ ـ عليه السلام ـ، قال الحافظ ابن حجر: جزم بأنه غير موجودٍ الآن: البخاري، وإبراهيم الحربي، وأبو جعفر بن المناوي، وأبو يعلى ابن الفرا، وأبو طاهر العبادي، وأبو بكر بن الحربي، وطائفةٌ.

وعهدتُهم الحديثُ المشهور، عن ابن عمر، وجابر، وغيرهما: أن النبي ﷺ قال في آخر حياته: «لا يبقى على وجه الأرض، بعد مئة سنةٍ، ممن هو عليها اليوم أحدٌ».

وقال ابن حجر: ومن حجج من أنكر وجوده: قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾[الأنبياء: ٣٤]، وحديث ابن عباس: «ما بعث الله نبياً إلا وأخذ عليه الميثاق: لئن بُعث محمد وهو حيٌّ ليؤمنن به، ولينصرنه» أخرجه البخاري.

ولم يأت في خبرٍ صحيحٍ أنه جاء إلى النبي ﷺ، ولا قاتل معه، وقد قال ﷺ يوم بدرٍ: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تُعبد في الأرض»، فلو كان الخضر موجوداً، لم يصح هذا النفي.

وقد قال ﷺ: «رحم الله موسى، لَوَدِدْنا لو كان صبر، حتى يقص الله علينا من خبرهما»، فلو كان الخضر موجوداً، لما حَسُن هذا التمني، ولأَحضره بين يديه، وأراه العجائب، ولو كان باقياً، لكان له في صدر الإسلام ظهورٌ.

وقال العلامة شمس الدين بن القيم في كتابه المسمى بـ: «المنار المنيف في الصحيح والضعيف»: فصلٌ: ومن الموضوعات: الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته، كلها كذبٌ.

وقال الحافظ جلال الدين السيوطي: وأما الخضر بخصوصه، فأئمة الحديث لا يكتبون له الآن وجوداً، وما يروى في حقه من الأحاديث، رأوه في ديوان الموضوعات معدوداً، وأما أنا، فلا أقول في حقه نفياً ولا إثباتاً؛ مراعاةً لأهل الحديث والصوفية، ولعدم أدلة بإثباته ونفيه. انتهى.

قال شيخ شيوخنا العلامةُ مرعي الحنبلي: وبقول السيوطي أقول، غير أن عندي بعض ميلٍ إلى مذهب القائلين بعدم وجوده؛ لأن الحجة النقلية والعقلية معهم؛ بخلاف القائلين بحياته؛ فإنه ليس لهم بذلك حديثٌ واحدٌ صحيحٌ يؤيد قولهم، وإنما هو مجرد آراءٍ وحسبانٍ، وصورة دعوى بلا برهانٍ،

والدعوى بلا دليلٍ كلٌّ أحدٍ يقدر عليها، وينهض إليها. انتهى كلامه.

[٩٦٧] خضر الساكن ببلدة آق شهر.

كان يتكسب بالعطارة، وكان صالحاً مكاشفاً، **توفي**... بعد الألف[١].

[٩٦٨] خير الدين بن أحمد بن علي الرملي العُلَيمي العُمَري الحنفي[٢].

شيخ الإسلام، وعلامة الأنام، وصدر المدرسين، وفخر العلماء المقدمين، وخاتمة الفقهاء المحققين، وحامل أعباء الإفتاء بقطر فلسطين، المنقادة إليه رياسة ذلك القطر بيقين، علامةُ المعقول والمنقول، وفهامةُ الفروع والأصول، الجامعُ بين العلم والعمل، السائرُ ذكرُه في الأقطار سير المثل.

مجدد مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، ومقلد جيده من فوائده بما هو أبهى من قلائد العِقيان، فارسُ ميدان المباحث، الحبر الذي عُزِّز الصاحبان منه بثالث، ذو القدم الراسخ في جميع العلوم، والمقام الشامخ الذي دون رفعته النجوم.

وُلد بالرملة، وبها نشأ، وقرأ القرآن ليلة سابع وعشري رمضان، سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة، وأخبر أنه لا يعي نفسه إلا في تعلم القرآن وحفظه، والأخذ في تجويده، والاعتناء بالفقه وتمهيده، وقدم مصر سنة سبع بعد الألف، وبلغ بالاحتلام ليلة دخولها.

---

(١) جاء في الحاشية: «لم يذكر السنة، وبعده خمسة أسطر بياض».

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٣٤)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٢/ ٢٥٤) (٨٨)، «الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٢٧).

وكان والده شافعي المذهب، فأراد الاشتغال بفقه مذهبه، فقال له بعض الأولياء: اشتغل بفقه أبي حنيفة، وتمذهب بمذهبه، فامتنع من ذلك تأدباً مع الشافعي رضي الله عنه، فقال له: اكتب ورقةً بريقك، واستشرفها الشافعي، وضعها على قبره، كما هو دأب المصريين، ففعل ذلك، فرأى الشافعي تلك الليلة في المنام، وهو يقول: يا خير الدين! كلنا على هدًى، فحينئذٍ تمذهب بمذهب أبي حنيفة، وكان من أمر الله ما كان من انتهاء رياسة الفقه إليه في عصره، وبشَّره بعضُ الأولياء من أهل مصر، في أوائل اشتغاله ببشاراتٍ عظيمةٍ، حصلت له، وكان يقول له كلما رآه: يا شيخ الإسلام.

وقرأ في الفقه على العلامة أحمد بن أمين بن عبد العال، وجاور بالجامع الأزهر سنين، حتى صار منقطع القرين، ورجع إلى بلده رملة فلسطين، وانتهت إليه الرياسة في علوم الدين، وصارت تأتيه الفتاوى من الآفاق، ووقع على قبولها والاعتماد عليها الاتفاق، وكان ـ رحمه الله ـ ملجأً للطالبين، وكهفاً للغرباء والمساكين، وأقبلت عليه الدنيا إقبالاً كبيراً، ونال من الدنيا خيراً كثيراً.

وألف مؤلفاتٍ كثيرة، ورسائل شهيرة، منها: «الفتاوى الخيرية» في مجلدين، وكان يكثر التردد في مجاورته بالجامع الأزهر، على الشيخ الولي المشهور فايد، ورجع من مصر إلى بلده سنة ثلاث عشرة وألف.

وتوفي ليلة الأحد، قريب الفجر، في سابع وعشري رمضان، سنة خمس وثمانين وألف، وعنه أخذ جمع من أكابر العلماء؛ كالسيد محمد بن حمزة النقيب، والشيخ علاء الدين الحصكفي، والسيد عبد الرحيم المقدسي، ومحمد السروري المقدسي، والشيخ العلامة محمد بن سليمان المغربي، وشيخنا يحيى بن محمد الشاوي المغربي، وغيرهم.

وله «حواشٍ على منح الغفار»، وعلى «الأشباه والنظائر»، وعلى «البحر»، وعلى «جامع الفصولين» جردها ولده نجم الدين، وهي موجودةٌ بأيدي الناس، ولـه رسالـةٌ سماهـا: «سلك الإنصاف في عـدم الفرق بين مسألتي السبكي والخصاف» التي في الأشباه في القواعد، وله رسالةٌ سماها: «الفوز والغنم في مسألة الشرف من الأم» كان جاءه السؤال فيها من مصر، من الفاضل عمر آغا، ولـه «رسالـةٌ فيمن قال: إن فعلت كذا فأنـا كافر»، سألـه عنها يحيى أفندي المنقاري، مفتي السلطنة العلية، وله ديوان شعر.

وكان موته بداء البطن، ودفن بمكان بحارة الباشقري بالرملة، قريباً من مدفن الشيخ أبي عبدالله البطايحي، من جهة القبلة بوصيةٍ منه، وأخذ عن الشيخ خير الدين بن عبدالله النحريري، والسراج الحانوتي.

واشتهر علمه في الآفاق، واتسع في المعيشة من حِلٍّ، وكسب يمين، قانعاً بالرزق الحلال، ولم يقبل شيئاً من الوظائف الدنيوية، بل كان على سنن أهل العلم، المقتفين للآثار المحمدية، حتى علت همته، ونفذت كلمته.

وأخذ صاحب الترجمة عن العلامة أحمد بن أمين الدين بن عبد العال الحنفي، وشيخ الإسلام شمس الدين محمد ابن بنت محب الشهير بالمحبي، والعلامة محمد ابن بنت الشلبي المحبي، ومن شاركهم في طبقتهم من علماء عصره، وسالم السنهوري، وشيخ الإسلام سراج الدين محمد بن محمد بن محمد الحانوتي، وأجازه سنة تسعين بعد الألف، والعلامة عبدالله بن محمد النحريري، وقرأ في علوم العربية عن الشيخ أبي بكر الشنواني، وسليمان بن عبد الدائم البابلي.

ومن شعر المترجم قوله:

وزنبقـةٍ قـد أشـبهت كـأسَ فـضةٍ ... على قُضُبٍ خـضرٍ زمـردةٍ عَجَـبْ
سُداسـيُّ شـكلٍ كـلُّ زاويـةٍ بـه ... على رأسها الأعلى هلالٌ من الذهبْ

وقوله:

لا تسألَنَّ عن الشوق الشديدِ بنا ... إذ كاد يهوى من الأجساد كل بنا
لكـن بعيـدُ اللِّقـا أبقـى لنـا رمقـاً ... فنـسألُ الله بعـدَ البعـدِ يجمعُنـا

وقوله:

هـب يـا زمـان أنـي ... قتلـتُ عُميـرًا أبـاكْ
فعـفَّ يـا دهـر إنـي ... دخلـتُ تحـت حمـاكْ

وهذا ينظر إلى قول القائل:

يـا ليـلُ إن الحبيـب وافـى ... فـشدَّ يـا ليـلُ دُهْـمَ خيلِـكْ
واركـبْ فـردَّ الـصباحَ عنـي ... دخلـتُ يـا ليـلُ تحـتَ ذَيلِـكْ

ومثل ما للمترجم في وصف الزنبق، للسيد الحسين بن عبد القادر بن الناصر، صاحب كوكبان:

أتانـا زنبـقٌ قـد راقَ حـسناً ... بنـشرٍ كـاد يبعـثُ كـلَّ مَيْـتِ
كقنـديلٍ مـن البِلَّـورِ فيـه ... فتائـلُ أُسـرِجَتْ مـن غيـر زَيْـتِ

[٩٦٩] خليفة بن أبي الفرج الزمزمي، البيضاوي الأصل، المكي

المولد والمنشأ، الشافعي[1].

كان فاضلاً أديباً، ذكياً أريباً، ماهراً في الأدب وفنونه، قرأ على الإمام محمـد بن عبدالله الطبري، والإمام عبد القادر الطبري، ومن عاصرهما من المكيين.

توفي في نيف وستين بعد الألف بمكة ـ رحمه الله ـ.

ومن مؤلفاته: «رونق الحسان في فضائل الحبشان».

ومن شعره فيهم قوله:

زارت معـذِّبتي لـيلاً وفـي يـدها	كأسٌ من الراح تـسقيني وأَسـقيها
ريـمٌ بقـدٌّ كمثـلِ الغـصن قامتُـه	ما الظبيُ ما البدرُ لا شيءٌ يُحاكيها
والوصـلُ منهـا عزيـزٌ قـلّ نائلُـه	هيهـاتَ مطلبُهـا عـزَّتْ مراميهـا
دامت على الهجر والهجران مذْ نشأت	ذلُّ المحبـة عِـزٌّ فـي مراقيهـا

[٩٧٠] خليل البغدادي الحنفي.

خطيب مسجد الشيخ عبد القادر الكيلاني، الإمام الفاضل، أخـذ عن مدلج الفقهَ وغيره، وقرأ في الحكمة، وغيرها من الفنون العقلية على الملا علي الكركوكي موجودٌ.

[٩٧١] خليل بن إبراهيم اللقاني المالكي.

أحد أكابر المدرسين بمصر، بالجامع الأزهر، الفاضل العلامة، المحدث المفنن في علوم عديدة، قرأ على أخيه عبد السلام، وشيخنا محمد البابلي،

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٣٢).

وسلطان المزاحي، وعلي الشبراملسي، وعلي الأجهوري، وغيرهم، وأجازه كثيرٌ من شيوخه.

وجاور بالحرمين سنين، وعقد بالمسجد الحرام دروساً، وكانت مجاورته من ابتداء سنة ثلاث وخمسين خمسَ سنين، وأخذ بها عن محمد بن علان الصديقي، وعن القاضي تاج الدين المالكي، وأخذ بالمدينة عن عبد الرحمن الخياري، وغرس الدين الخليلي، وأجازوه.

توفي ـ رحمه الله ـ سنة خمس ومئة وألف، في شهر ربيع الأول، في اليوم السادس عشر منه.

[٩٧٢] خليل دده.

صحب الشيخ محمد الخلوتي، المعروف بقورد أفندي، واجتهد عنده إلى أن صار من جملة خلفائه، ثم ذهب للحج إلى مكة، وأقام بها مجاوراً، وكان شيخاً صالحاً متوكلاً[١].

❑ ❑ ❑

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا بياض صفحة وثلث».






حَرْفُ الدَّالِ المُهْمَلَة

[٩٧٣] داود بن سليمان الرحماني الشافعي(١).

شيخنا السيد الفاضل، العالم العامل ـ رحمه الله ـ.

كان ـ رحمه الله ـ من أجلاء المشايخ، الملازمين لإقراء العلم والإفتاء والتدريس بالجامع الأزهر، على مذهب الإمام ابن إدريس الشافعي، ومن المشهورين بمصر بالدين المتين، والعقل الرصين.

مولده سنة خمس وعشرين بعد الألف، أخذ عن الشمس محمد الشوبري، وعامر الشبراوي، وسلطان المزاحي، وعلي الشبراملسي، ومحمد البابلي الشافعي، وغيرهم، وبرع في سائر الفنون، وأجازه شيوخه.

وألف كتباً عديدةً مفيدةً منها: «حاشيةٌ على شرح المنهاج» للجلال المحلي، و«حاشيةٌ على شرح التحرير»، و«حاشيةٌ على شرح أبي شجاع» لابن قاسم الغزي، و«حاشيةٌ على شرح الشذور»، و«حاشيةٌ على شرح القطر» لابن هشام، وغير ذلك من الكتب والرسائل الشهيرة.

حضرت مجلسه بالجامع الأزهر في «شرح المنهاج للمحلي»، وغيره

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٤٠).

من الكتب، وأجاز لي مروياته.

توفي ـ رحمه الله ـ سنة ثمان وسبعين بعد الألف بمصر، ودفن بتربة المجاورين ـ رحمه الله ـ.

والرحماني: نسبة إلى محلة عبد الرحمن بالبحيرة، من قرى مصر.

[٩٧٤] السيد داود بن الهادي المؤيدي.

كان من أكابر علماء اليمن في عصره، وممن شهد له بالتقدم أهل قطره، وكان كثير التعبد، كثير الخلوة والانقطاع إلى الله سبحانه، فصيح اللسان، قوي الجنان، وسئل أن يولى في إقليمه، فلم يفعل، وكان ملازماً لقراءة القرآن، في كل أوان.

توفي سنة خمس وثلاثين وألف، في درب الأمير ـ رحمه الله ـ.

[٩٧٥] السيد دخيل الله بن ثقبة بن أبي نمي.

كان سيداً جليلاً، عظيم القدر، مجللاً عند الأشراف الحسنيين ملوك بلد الله الحرام، ومن رؤوسهم، وذوي الرأي منهم.

توفي سنة اثنتين وثلاثين ببيشة، ودفن بها ـ رحمه الله ـ.

[٩٧٦] السيد داود بن شافيز البحراني[1].

البحر العجاج، إلا أنه العذبُ لا الأُجاج، وهو في العلم فاضل لا يسامى، وفي الأدب فاصل لا يُكل الدهرُ له حساما، وشعره أبهى من شف البرود، وأشهى من رشف الثغر البرود، منه قوله:

---

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ١٩٧) (١٨٣).

أنـــا واللهِ المعنّـــى ... بـــالهوى شـــوقيَ أَعْـــرَبْ

كلَّمـــا غـــنّ الهـــوى لـــي ... أرقـــصَ القلـــبَ وأطـــرَبْ

وغـــدا يَـــسقيه كاســـا ... تِ صـــباباتٍ فيـــشرَبْ

فالـــذي يطمـــعُ فـــي سلـــ ... ـــبِ هـــوى قلبـــيَ أشـــعَبْ

قلـــت للمحبـــوب حتـــا ... مَ الهـــوى للقلـــب ينهَـــبْ

وبمَيـــــدان الـــــصِّبا ... واللهـــوِ شـــاه أنـــت تلعَـــبْ

قـــال مـــا ذنبـــي إذا شـــا ... هـــدت حذاقـــه تلهَـــبْ

فهـــوى قلبـــك فيهـــا ... ذاهبًـــا فـــي كـــل مـــذهَبْ

وقوله:

طـــال فـــي الحـــبِّ غرامـــي ... إذ رمـــى المهجـــةَ رامـــي

فأصـــابَ القلـــبَ مجـــرو ... حًـــا بمـــسموم الـــسهامِ

والهـــوى فـــوقي وتحتـــي ... وورائـــي وأمـــامي

ويـــساري وهـــو لا ... شـــكَّ إمـــامي

قائـــدًا قلبـــي إلـــى ... نـــار هـــوان وهُيـــامِ

قلـــت للمحبـــوبِ حتـــا ... م بنيـــران الغـــرام

مـــن ضـــريعِ الـــشوق والأحـــ ... ـــزان أكلـــي وطعـــامي

وشـــرابي مـــن حميـــم الـــ ... ـــهجرِ أغـــرى بـــي حِمـــامي

لا تُغنـــي فـــي أراك الـــ ... ـــوصل فـــي وقـــت حَمـــامي

قـــال قـــفْ واصـــبرْ علـــى ... بلـــوى الهـــوى صـــبرَ الكـــرام

فعســـى تحظـــى بجنـــا ... تِ وصـــالي وســـلامي

[٩٧٧] الرئيس داود بن عمر الأنطاكي الحكيم البصير[١].

نزيل القاهرة المُعِزِّية، الشيخ الإمام المميز على من لـه بهـا المزية، المتوحد بأنواع الفضائل، والمتفرد بعلوم الأوائـل، شيخ العلوم الرياضية، [لا]سيما الفلسفة، والعلوم الحكمية، وعلم الأبدان، القسيم لعلم الأديان؛ فإنه بلغ فيه الغاية التي لا تدرك، وانتهى منه إلى الرتبة التي لا تكاد تملك، مع فضلٍ في جميع العلوم، ليس لأحدٍ وراءه فضلةٌ وعلمٌ، لم يحو أحد في عصره مثله، وأدبٍ يغض منه الناظر، ويحار في وصفه الفكر والخاطر.

مولده بفوعة ـ بالعين المهملة ـ، ثم انتقل به والده إلى أنطاكية، فنشأ بهـا، ثم منهـا إلى الشام، ثم منهـا إلى مصر، فقطن بهـا، وكانـت له خلوةٌ بالمدرسة الظاهرية، تجاه البيمارستان، يجلس بها نهاراً.

قال تلميذه الفاضل الخفاجي في «ريحانته» في ترجمته: ضريرٌ بالفضل بصير، كأنما ينظر ما خلف ستارة الغيب بعين فكرٍ خبيرٍ، لم تر العين مثله، بل لم تسمع الآذان، ولـم تحدث بأعجب منـه مسائـل الركبـان، إذا جس نبضاً لتشخيص مرض عَرَض، أظهر من أعراض الجواهر كل غرض، فيفتن الأسماع والأبصار، ويطرب بجس النبض ما لا يطربه جس الأوتار.

يكاد من رقـة أفكـاره يجول بين الـدم واللحم، لو غضبت روح على

---

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٤٢٠)، «خلاصـة الخبـر» لعمر بن علوي الكاف (٥٠٧)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٦٣)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٤٠)، «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١٧٤٧)، «الأعلام» للزركلي (٢/ ٣٣٣).

جسمها، ألف بين الروح والدم، فسبحان من أطفأ نور بصره، وجعل صدره مشكاةَ نور، فإنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، وله في كل علمٍ سهمٌ مصيبٌ، ومنطقٌ محلًّى بتذهيب التهذيب.

وكنت قرأتُ عليه الطبَّ وغيره في سن الصغر، فسمعت ما يغار له نسيم السحر، ويطرب ممن لطفه نغمات الوتر، ينثر فيه نثار العلوم، على عرائس المنثور والمنظوم، وكان يقول: لو رآني ابن سينا، لوقف ببابي، أو ابن دانيال، لاكتحل بتراب أعتابي، إلا أنه على مذهب الحكماء، ومشرب الندماء، ولذا كثر كلامُ الناس في اعتقاده، ونقل عنه رشح قطرات إلحاده، ثم لما كثر اللغط فيه، ارتحل للبيت العتيق، فطافت به المنية من كل فج عميق، فقضى نحبه، ولقي ربه. انتهى كلام الشهاب.

ومما يدل على أنه شيعي: قوله في شرحه لمنظومة ابن سينا، بعد كلامٍ طويلٍ، ناقلاً ما في التنزيل عن سيدنا موسى لأخيه هارون ـ عليهما الصلاة والسلام ـ، فقال: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ﴾[الأعراف: ١٤٢]، وهذا قال ـ يعني: النبي ﷺ ـ لسيدنا علي: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟»، فالمشاورة للتخبير على مقامات النبوة، خلية عن الوحي الملكي لا للتحبير، فنبيٌّ أمن من الخطأ، يحرض على الإصلاح، ووصيٌّ لم يرَ عصمته إلا الخواص، يشاوَرُ على الرضا بأعمال الأنبياء، هل هذا إلا سرٌّ جلبته الخلافة، وحققته الألوهية، إذ كان الكفر خلافه. انتهى.

وقال ـ أيضاً ـ في الشرح المذكور: لا سيفَ إلا ذو الفقار، ولا فتًى إلا عَلِيّ، قام الحصر دليلاً على القصر، كان قَصْرَ قلب، كَشْفَ كرب، إلا أنه

لا نبي بعدي، فقال: اخلفني، فلا خلاف في الخلافة إثباتاً، والنبوةِ محواً. انتهى.

وله من هذه الأشياء كثيرٌ في مؤلفاته، تدل على فساد اعتقاده، والله أعلم.

ومما يدل على أنه على مذهب الحكماء، في الشرح المذكور، فيما يتعلق بخرق الأفلاك، ما نصه: إن جواز الخرق محالٌ، لا يقال: يلزم عليه تكذيب صاحب الشرع، في دعوى المعراج، لعدم جوازه بدون ذلك؛ لأنا نقول: هذا شيءٌ تقول به سخفاء العقول من المتشرعين؛ فإن المعراج إن لم يكن مشروطاً بعدم جواز الخرق، لم يكن إعجازاً؛ إذ المعجز: الخارق للعادة، والصعود إلى السماء يستلزم الخرق، فلو كان جائزاً، لم يكن له ـ عليه الصلاة والسلام ـ مزية على غيره، وقد فرضناه منفرداً عن بني آدم كافة بذلك هذا خلف. انتهى.

قلت: قال الإمام النسفي: والمعراج برسول الله ﷺ في اليقظة، بشخصه إلى السماء، ثم إلى ما شاء الله من العلا حق، قال السعد التفتازاني: أي: ثابت بالخبر المشهور، حتى إن منكره يكون مبتدعاً، وإنكاره وادعاء استحالته إنما ينبني على أصول الفلاسفة، وإلا، فالخرق والالتئام على السموات جائز، والأجسام متماثلةٌ، يصح على كلٍّ ما يصح على الآخر، والله تعالى قادرٌ على الممكنات كلها. انتهى.

وله من هذا القبيل أشياء كثيرة، ومن وقف على الشرح المذكور، اطلع على حقيقة مذهبه، اللهم اهدنا فيمن هديت.

وقال الفاضل أبو المعالي درويش الطالوي مفتي دمشق، في كتاب

«السانحات» بعد أن أثنى عليه: وردتُ عليه على برح اشتياق، وادكار بحديث هيت، أو حديث زوراء العراق، بل كنت لديه كقميص يوسف، حين ألقاه البشير، فكاد أن يرتد من فرط السرور وهو بصير، فمازجته امتزاج الراح بالماء القراح، ولزمته لزوم الظل في الغدو والرواح، فلما استشف غيب باطني من الظاهر، واستشرف بقوة حدسه عما تكن السرائر، سمح لي بشيءٍ من بعض علومه العربية، وأخصني بدقائق حكمه العجيبة، بما لو انتظم في سلك، لَسَحر، أو ظهر لأعين الناظرين، لبهر. شعر:

فإن كنت سهل القود فاطوِ حديثه ... على كل طاوٍ من جياد العزائمِ
وإلا فلا تعرضْ له فسبيلُه ... أشقُّ وأنأى من طريق المكارم

هذا، ولم أزل مدة إقامتي بالقاهرة أرود حماه، وأجعل سمير ليلي فيها قمر محياه، تارةً بالظاهرية مجمع أناسه، وأخرى بربع قيسون مربع إيناسه، ممليًا عليَّ فيه من لطائف أسماره، وطرائف نكته البديعة من نوادر أخباره، فمما سمعته، ورويته عنه، وقد سئل عن مسقط رأسه، ومشتغل نبراسه، فأخبر: أنه وُلد بأنطاكية بهذا العارض، ولم يكن له بعد الولادة بعارض، قال: ثم إني بلغت من السن عدد سيارة النجوم، وأنا لا أقدر أن أنهض ولا أقوم؛ لعارض ريحٍ تحكم في الأعصاب، منع قوائمي منه حركة الانتصاب.

وكان والدي رئيس قرية سيدي حبيب النجار، له كرمُ خِيم وطيبُ نِجار، فاتخذ قرب مزار سيدي حبيب رباطاً للواردين، وبنى فيه حجرات للفقراء المجاورين، ورتب لها في كل صباح من الطعام، ما يحمله إليها بعض الخدام.

وكنت أُحمل في كل يوم إلى صحن الرباط، فأقيم فيه سحابة يومي،

ويُعاد بي إلى منزل والدي عند نومي، وكنت ـ إذ ذاك ـ قد حفظت القرآن، وكُفيت مقدماتِ تثقيف اللسان، وأنا لا أفتر في تلك الحال، عن مناجاة قَيِّمِ العالَم في سري، ومبدعَ الكون فيما إليه يؤول عاقبة أمري.

فبينا أنا كذلك، إذ جاء رجلٌ من أقصى المدينة يسعى، كأنه ينشُد ضالةً، أو أضلَّ المَسْعَى، فنزل من الرباط بساحته، ونفض فيه أثواب سياحته، فإذا هو من أفاضل العجم، ذو قدرٍ منيفٍ، يدعى بمحمد شريف، فبعد أن ألقى فيه عصا التسيار، وكان لا يألف منزلاً كالقمر السيار، استأذنه بعض المجاورين في القراءة عليه، وابتدأ في بعض العلوم الإلهية، فكنت أسابقه إليه.

فلما رأى مني ما رأى، استخبر ممن هناك عني، فأجبته، ولم يكن هناك غير الدمع سائلاً ومجيباً، فعند ذلك اصطنع لي دهناً مسّدني به في حر الشمس، ولفّني بلفافةٍ من فَرْقي إلى قدمي، حتى كدت أفقد عنده الحس، وتكرر ذلك منه مراراً من غير فاصل، فتمشَّت الحرارة الغريزية كالحميّا في المفاصل، فبعدَها شدَّ من وَثاقي، وفَصَدني في عضدي وساقي، فقمت بقدرة الواحد الأحد، بنفسي، لا بمعونة أحد.

ودخلت المنزل على والدي، فلم يتمالك سروراً، وانقلب إلى أهله فرحاً مسروراً، وضمَّني إلى صدره، وسألني عن حالي، فحدثته بحقيقة ما جرى لي، فمشى من وقته إلى الأستاذ، ودخل حجرته، وشكر سعيه، وأجزل عطيته، فقبل منه شكره، واستعفاه من بره، وقال: إنما فعلت ذلك لما رأيت فيه من الهيئة الاستعدادية، لقبول ما يلقى إليه من العلوم الحقيقية.

فابتدأت عليه بقراءة المنطق، ثم أتبعته بالرياضي، فلما تم، شرعت

في الطبيعي، فلما أكملت، اشرأبت نفسي لتعلم الفارسية، فقال: يا بني! إنها سهلة لكل أحد، ولكني أفيدك اللغة اليونانية، فإني لا أعلم الآن على وجه الأرض من يعرفها أحداً غيري، فأخذتها عنه، وأنا ـ بحمد الله تعالى ـ الآن كهو إذ ذاك، ثم ما برح أن سار كالبدر، يطوي المنازل لدياره، وانقطعت عني بعد ذلك سيارة أخباره.

ثم جرت الأقدار بما جرت، وخلت الديار من أهلها وأقفرت، بتنكرها عليّ لانتقال والدي، واعتقال ما أحرزته يدي من طريفي وتالدي، فكان ذلك داعية المهاجرة، لديار مصر والقاهرة، فخرجت عن الوطن في رفقةٍ كرامٍ، نؤم بعض المدن من سواحل الشام، حتى إذا صرت في بعض ثغورها المحمية، دعتني همةٌ عليةٌ أو علويةٌ، أن أصعد إلى جبل عاملة، فصعدته منصوباً على المدح وكنتُ عاملَه، وأخذت من مشايخها ما أخذت، وبحثت مع فضلائها فيما بحثت.

ثم ساقتني العناية الإلهية، إلى أن دخلت حمى دمشق المحمية، فاجتمعت ببعض مشايخها من مشايخ الإسلام؛ كأبي الفتح محمد بن محمد بن عبد السلام، وكشمس علومها البدر الغزي العامري ذلك الإمام، والشيخ علاء الدين العمادي، ثم لم ألبث أن هبطت مصر هبوط آدم من الجنة، لما وجدتها كما قال أبو الطيب ملاعب جِنَّة، فكأنها مغاني الشِّعب، وأنا الفتى فيها بقوله:

ولكنَّ الفتى العربيَّ فيها … غريبُ الوجهِ واليدِ واللسانِ

تنبو عن قبول الحكمة فيها طباع الرجال، نُبُوَّ قيناتهم الحسان لحى شيب القذال، ترى نفرة أحدهم عن كماله السرمد، نفرةَ الظليم لاقى الظلام فجوَّد،

ثم تمثل بقول من قال:

مـــا مُقـــامي بـــأرض نخلــةَ إلا كمقــام المـــسيح بـــينَ اليهـــودِ
أنـــا فـــي أمـــةٍ تـــداركَها اللَّـــ ـــه غريـــبٌ كـــصالحٍ فـــي ثمـــودِ

هذا ما طارحني به في بعض مطارحاته، وحدثني في جملة مسامراته، وكان فيه دعابةٌ، يؤنس بها جليسَه، كي لا يُغْرِق [في] الوحشة أنيسَه، إلى حسن سجايا كالرياض بكتها الأمطار، فضحكت ثغور آقاحِها عن باسم الأنوار، وكرم نجد وطيب خيم، تعرف فيه نضرة النعيم، وأما فَرَقُه من المَعاد، وخشيته من ربِّ العباد، فلم نر لغيره من أهل هذا الطريق، وأصحاب أولئك الفريق، وكثيراً ما يتمثل بهذين، وهما لعبدالله بن طاهر بن الحسين:

إلامَ تطيلي العَتْبَ فـي كـل سـاعةٍ فلـمْ لا تملِّـينَ القطيعـةَ والهَجْـرا
رويـــدك إن الـــدهر فيـــه كفايـــةٌ لتفريق ذاتِ البينِ فانتظري الدهرا

انتهى كلام الطالوي.

وأما معرفته لأقسام النبض، فإنـه لـه منقبة باهرة، وكرامة على صدق مدعاه ظاهرة، يكاد لقوة حدسه يستشف الداء من وراء حجابه، ويناجيه بظاهر علاماته وأسبابه.

حكي: أن الشريف حسن لما اجتمع به، أمر بعض إخوانه أن يعطيه يده، ليجس نبضه، وقال له: جس نبضي، فقال: هذه اليد ليست يد الملك، فأعطاه الأخ الثاني يده، فقال كذلك، فأعطاه الشريف حسن يده، فقبلها، وأخبر كلاًّ بما هو متلبس به، فتعجبوا من حذقه.

وحُكي: أنه استدعاه لبعض نسائه، فلما دخل، قادته جاريةٌ، ولما خرجت به، قال للشريف حسن: إن هذه الجارية لما دخلت بي، كانت بكراً، ولما خرجت بي، صارت ثيباً، فسألها الشريف حسن، وأعطاها الأمان من المعاقبة، فأخبرته أن فلاناً استفضها قهراً، فسأله، فاعترف بذلك.

وحكى لنا شيخنا محمد البابلي: أن الحكيم داود مرّ ببعض الحارات التي يسكنها الضعفاء والفقراء، وسمع صوت مولودٍ حالَ ولادته، فقال: هذا صوت بَكْريٍّ ـ بفتح الباء ـ، فتفحصوا عن ذلك، فوجدوه كما قال، وأن بعض السادة البكريين تزوج ببنت فقيرٍ خفيةً، ووافق مرور صاحب الترجمة حال وضعها للولد.

وكان إذا سئل عن شيء من الفنون الحكمية، والطبيعية، والرياضية، أملى على السائل في ذلك ما يبلغ الكراسة والكراستين؛ كما هو مشهورٌ مثل ذلك عن الشيخ الرئيس أبي علي الحسين.

قال الطالوي: فمن ذلك: ما شاهدته وهو بحجرته الظاهرية، وقد سأله رجلٌ عن حقيقة النفس الإنسانية، فأملى على السائل رسالةً عظيمةً في ذلك، وعرضها عليه.

وله من الكتب والرسائل، والأشعار المزرية بروض الخمائل، ما هو بأيدي الناس مألوفٌ، وعند أربابه من الفضلاء معروفٌ، فمن ذلك: الكتاب الذي صنفه، وسماه بـ: «التذكرة»، ولكنه لم يكمل، جمع فيها الطب والحكمة، وهي بأيدي الناس شهيرة، ثم اختصرها لقصور الهمم، في مجلدٍ واحدٍ سماه: «تشحيذ الأذهان»، ومنها: «نزهة الإنسان في إصلاح الأبدان»، وكتاب «غاية

المرام في تفاصيل السعادة بعد انحلال النظام»، وكتاب «طبقات الحكماء»، و«شرح القانون لابن سينا»، و«مجمع المنافع البدنية»، و«رسالةٌ فيما يتعلق بالسفر من المسائل الطبية»، وله «غاية المرام في تحرير المنطق والكلام»، وله «زينة الطروس في أحكام العقول والنفوس»، وله «ألفيةٌ في الطب» وله «نظم قانون جك»، وله «شرحٌ على النظم المذكور»، وله «شرحٌ على أبيات السهروردي» التي أولها:

خَلَعَتْ هياكلَها بجرعاءِ الحمى ... وصبَتْ لمعناها القديم فشَوَّقا

وله مختصر أسواق الأشواق للبقاعي سماه: «تزيين الأسواق»، و«رسالة في الحمام»، وأخرى في «الهيئة»، و«كفاية المحتاج في علم العلاج»، وغير ذلك، وشرح قصيدة النفس المشهورة للشيخ الرئيس ابن سينا التي أولها: هبطَتْ إليك من المحلِّ الأرفَع، سماه: «الكحل النفيس لجلاء عين الرئيس»، وهو شرحٌ فصّل فيه حقيقة النفس، وجوهرها النفيس، يرضي السائل، وإن كان هو الشيخ الرئيس، وله قطعةٌ منظومةٌ في هذا المعنى، تشعر باعتراض فيها على الشيخ، وهي:

من بحرِ أنوارِ اليقينِ بحسنها ... فلوصلٍ أو فصلٍ تنوب كما ادُّعي

أو للكمالِ فهيكل لا يُرتضى ... للمطلق الثاني يصح لأربع

هبه يصحُّ فتلذه من أوج ما ... قدست تكمل بالحضيض البلقَعِ

تالله ما هبطتْ ولكن أُهبطت ... فبقسْر أو بالاختيار لمن يعي

وعليهما تتبدلُ الأحيان أو ... تفنى فتدخل في المحلِّ المقنعِ

وكانت قصيدة الحكيم الفاضل، والفيلسوف الكامل أبي علي الحسين ابن سينا البغدادي، التي خاطب بها الفلك، تشتمل على مباحث الحكمة، وأكثر مسائل الفلسفة، وهي من أبدع الشعر وأعذبه، وأبلغ النظم ومستعذبه، كثيراً ما يلهج بإيرادها، ويكرر في غالب أوقاته من إنشادها، وهي:

بربِّك أيُّها الفلك المدار ... أقصدٌ ذا المسيرُ أم اضطرارُ

مسيرُك قل لنا في أي شيء ... ففي أفهامِنا منكَ انبهارُ

وفيك نرى الفضاء فهل فضاءٌ ... سوى هذا الفضاءِ به تدارُ

وعندك ترتعُ الأرواحُ أم هل ... مع الأجساد يدركُها البوارُ

وموجٌ ذا المجرةُ أم فِرِنْدٌ ... على لُجج الذروع له أوارُ

وفيك الشمسُ رافعة شعاعًا ... بأجنحةٍ قوادمُها قصارُ

وطوقٌ في النحور من الليالي ... هلالٌ أم يدٌ فيها سوارُ

وشهبٌ ذا الخواطفُ أم ذبالٌ ... عليها المَرْخُ[1] يقدح والعفار

وترصيعٌ نجومُك أم حَبابٌ ... يؤلف بينه اللجج الغِزارُ

تمد قوادمًا ليلاً وتطوى ... نهارًا مثلَ ما طُوي النهارُ

فكم بصِقالِها صديَ البرايا ... وما يصدى لها أبدًا غرارُ

تبارى ثم تخنس راجعاتٍ ... وتكنُس مثلَ ما كنس الصُّوارُ

فبينا الشرقُ يقذفُها صعودًا ... تلقَّاها من الغرب انحدارُ

على ذا ما مضى وعليه يمضي ... طوالُ مُنًى وآجالٌ قِصارُ

(١) كذا في الأصل، والصواب ما أثبت.

وأيـــامٌ تعرَّفْنـــا مـــداها　　لهـــا أنفاسُـــنا أبـــدًا شِـــفارُ

ودهـــرٌ ينثـــر الأعمـــار نثـــرًا　　كمـــا للغـــصن بـــالورق انتثـــارُ

ودنيـــا كلَّمـــا وضـــعتْ جنينًـــا　　عـــداه مـــن نوائبهـــا ظـــوارُ

هـي العـشواءُ مـا خبطَـتْ هـشيمٌ　　هـي العجمـاءُ مـا جرحـت جُبـارُ

فمـــن يـــومٍ بـــلا أمـــس ليـــومٍ　　بغيـــر غـــدٍ إليـــه مـــا يُـــسار

ومـــن نفـــسَينِ فـــي أخـــذٍ وردٍّ　　لروح المـرء فـي الجـسم انتـشارُ

وهي طويلةٌ.

ومن شعر صاحب الترجمة قوله:

مـن طـول إبعـادٍ ودهـر جـائرٍ　　ومـسيسِ حاجـاتٍ وقلـةِ منـصفِ

ومغيـبِ إلـفٍ لا اعتيـاضَ بغيـره　　شـطَّ الزمـانُ بـه فلـيس بمـسعِفِ

أواهُ لـو حلَّـتْ لـي الـصهباءُ كـي　　أنـشا فأذهـلَ عـن غـرامٍ متلِـفِ

ومما كتبه إليـه أبو المعالي درويش محمـد الطالوي، مراسلاً لـه من دمشق: قوله:

لنا بحِمى فـسطاطِ مـصرَ شـجونُ　　وذكـرى لمغنـى ربعهـا وحنـينُ

حنـينَ رؤومٍ بـانَ عنهـا وحيـدُها　　فمـــا هـــي إلا أنّـــة ورنـــينُ

وذاتِ جناحٍ غـاب عنهـا هـديلُها　　فتـــسجاعُها فـــوقَ الأراكِ أنـــينُ

تباري حَمـامَ الغـوطتين بـشجوِها　　وفـي قلبهـا داءُ الفـراقِ دفـينُ

ويُذكرها المقياسُ والروضةُ التي　　بـــشاطئه عـــذبٌ هنـــاك مَعـــينُ

إذا ضـربتْهُ الـريحُ خِلْـتَ بمتنـه　　مـضاعَفَ سـردٍ أحكمتْـه قُيـونُ

جرى فوقَ حصباءِ اليواقيت أشبهت ... لآلــئَ دمــعٍ يــوم بــانَ قــرينُ
ذكــرت بــه مــن أُم ســالم معهــداً ... به القلبُ إذ سـار الركـاب رهـينُ
فتـاةٌ أنـاةُ الخطـوِ صـفرٌ وشـاحُها ... بألحاظهـا جـيشُ الغـرام كمـينُ
ولم أنسَ يـومَ البـين وقفـةَ سـاعةٍ ... ولـي ولَهـا عنـدَ الفـراق شـؤونُ
وقد حلفتْ أن تحفـظَ الـودَّ بيننـا ... ولـيس لمخـضوبِ البَنـانِ يمـينُ
ترحَّلْـتُ عنهـا والفـؤادُ بربعِهـا ... مقيمٌ وهـل يرعـى الـودادَ خـدينُ
وفارقتُ فيهـا مـن أحـبُّ وجيـرة ... لهم بـين أحنـاءِ الـضلوعِ شـجونُ
ولا سيما شيخِ الفلاسـفةِ الـذي ... تــسلِّم يونــانٌ لــه وتَــدينُ
سَــمِيٍّ نبــيِّ الله داودَ مــن أتــى ... علــى فتـرةٍ فاسـتعبدتْهُ ظنــونُ
وظنــيَ فيــه غيــرُ ظَـنٍّ مـرجَّم ... علـى ظـنٍّ ذاك الألمعـيِّ يقـينُ
عليـه سـلامُ الله مـا ذَرَّ شـارقٌ ... وروّى حِمى فسطاطِ مصرَ هتـونُ
وما غردتْ وُرْقٌ سواجعُ بـالحِمى ... ومالــتْ بترجيــعٍ لهــنَّ غُـصونُ
أسكانَ قيسونٍ لـئن جـارَ بعـدَكم ... علــيَّ زمــانٌ باللقــاء ضَـنينُ
فــواللهِ مــا فـارقتُكم قاليًـا لكـم ... ولكـنَّ مـا يُقـضى فـسوف يكـونُ

شوقي إلى لقاء سيدي الأجل، عمر الله بذكره رباع الفضل، كما غمر طلابَ العلوم نائلـهُ الجزل، شوقَ الوامق لعذراه، وعروةَ لعفراه، بل شوقَ غيلانَ لميَّـة، والجـاذرة لسميـة، أو كحمامـة أضلَّت هديـلاً، وفارقت بعد المواصلة خليلاً.

وأنا أُهدي لحضرته سلاماً كالراح، تبعث ميت الأرواح، يزيدها القِدَمُ

طيباً، ولا يوجد صريحاً وطيباً، والمحلات وإن كانت متعاصية، فإن الخلات كما يشهد ودّه متناضية، وها أنا مذ سرت عن حضرته الجليلة، مانسيت أياديه الجميلة، وهل تنسى المديح قمر ليله، وساكن اليمن مطالع سهيله.

على أني لم أزل بالشام، أتشوق من أَرَجِه طيبَ بشَام، وهو بالفسطاط، والمنزل شطاط، شاكراً فضلَ أياديه، وذاكراً شرف مجلسه وناديه، وإن قلت: إن أفواه الحمائم، أو بروق الغمائم، تقدر أن تصف ما أُجِنُّه من الارتياح لقربه، والانضمام إلى شيعته وحزبه، فقد شهدْتُ أنها أبلغُ من سَحبان، وأفصحُ من صعصعةَ بنِ صوحان.

على أني أسأل وهَّاب الصوَر، خلاقَ القوى والقدر، فياضَ المعارف ذوارفَ العوارف، إن رتب اقتراباً صافياً من الكدر، مغنياً عن ورود المكاتبة والصدَر، وأنا أُجل سيدي إجلالَ الأمة نبيَّها، والأمِّ المشفقةِ صبيَّها، وفي القلب إلاَّ أنْ تدنوَ الديار أوار، ولكل سالمة كما يعلم الله قرار، والسلام.

ثم لم يزل صاحب الترجمة متديراً الديار المصرية، يرتع بربوعها النضرة المعزية، إلى أن حدا به حادي المسير وزمزم، وناداه منادي الحرم، فلبّى وأحرم، وأقام بمكة دون سنة، ومات بمرض الإسهال عن تناول عنب، سنة ثمان بعد الألف، عن ست وستين سنة ـ رحمه الله تعالى ـ.

ورأيت في «رحلة» الشيخ عبدالله العياشي المغربي: أن الشيخ عبد العزيز الزمزمي رئيس المؤذنين بمكة أخبره: أن الشيخ داود كانت له وجاهةٌ عظيمةٌ عند أمراء مكة، قال: وكان يحضر مجلس والدي في التدريس، وكان الوالد

يجلُّه، وكنت أنا في نفسي أُبغضه وأستثقله، وأعاتب الوالد على إجلاله إياه وتعظيمه، وأقول: كيف تُجلُّ رجلاً فيلسوفياً، من شأنه كذا وكذا؟! فيقول لي: إن الرجل من حكماء الإسلام، وله مهارةٌ في العلوم العقلية، وعقيدته سليمة، وله وجاهةٌ عند الدولة، وقدما قيل:

وما عجبٌ إكرامُ ألفٍ بواحد لعَينٍ تفدَّى ألفُ عينٍ وتُكرَمُ

قال: ثم عرض لي عارض مرضٍ ذات يومٍ، واشتد علي، ولم أحضر الدرس أياماً، فحضر الشيخ داود، وسأل الوالد عني، فأخبره بحالي، فلما تفرق المجلس، قال للوالد: اذهب بنا لعيادة ولدك، فدخل عليّ وأنا في أشد ما يكون من المرض، فجس يدي، ثم قال لوالدي: ليس هذا وقت معالجة هذا الولد، ولكن هذا الدواء ـ لشيء استخرجه من جيبه ـ يسقى ويدهن به، يخف عنه ما هو فيه، وأنا راجعٌ إليه غداً، في الوقت الذي ذكر.

واستحضر حجاماً، وقال: هيئ آلة الفصادة، وأراه العرق الذي يفصده، ومحل الفصد منه، وقال: إذا سمعتني قلت: الله رافعاً صوتي، فأفصد المحلَّ الذي ذكرتُ لك، وإذا قلته ثانياً، فحلَّ رباطَ الفصد، وأمسكْ عن إخراج الدم، فهيأ الحجامُ الآلـة، وربـط المحل، فبقي ينتظر إذن الشيخ، والشيخ مطرقٌ رأسَه مدةً، ثم قال له: الله، ففصد العرق مع قوله، فلما قاله ثانياً، أمسك، ثم رفع الشيخ رأسه، وقال: أخرجت لك دماً مخصوصاً، في وقت مخصوص، لأمرٍ مخصوص، وذلك أن الأمـر المخصوص، قرب الثمانين سنة، فوجد الشيخ عبد العزيز الراحة من حينه، ولم يعـاوده المرض إلى قرب الثمانين، كما ذكر ـ رحمه الله ـ.

[٩٧٨] دُهل بن علي بن أحمد بن عبدالله بن الدُّهل بن محمد بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمد بن عمر حُشِيبَر، العارف المشهور بالغيثي؛ نسبة لسيدي أبي الغيث بن جميل ـ نفع الله به ـ؛ لأنه كان تلميذه، وقال له في بعض وقائعه: إنه حُشِيَ بِرّاً، فلذلك اشتهر بحشيبر، الحشيبري العدناني[1].

وبنو حشيبر هؤلاء قومٌ يسكنون الزيدية، علماء أخيار، نجباء أبرار، قل من يدانيهم في العلم والعمل والصلاح، ودُهَل ـ بضم الدال المهملة، وفتح الهاء ـ كذا ضبطه الشرجي في طبقاته.

شيخنا الإمام العلامة، فخر السادة والسؤدد والشرف، وبدر الكمال الذي ما قَطُّ سنا صباه خسف، إمام أهل العرفان، المشار إليه بالبنان، وقطب دائرة اليمن، بل سائر الديار، ومركز محيط ذلك الدوار، المتخلق بالأخلاق النبوية، المتصف بالصفات الربانية، والمتبحر في العلوم الشرعية.

وُلد ـ فيما أخبرني من لفظه ـ سنة ست وثلاثين بعد الألف بمدينة «الزيدية» من اليمن الميمون، وحفظ القرآن وجوَّده على الفقيه أبي بكر بن سليمان حُشيبر الخطيب، وأخذ الفقه والحديث، وغيرَهما من فنون العلوم عن الشيخ العلامة علي بن محمد بن أبي بكر بن مطير، وعن الفقيه عبد الواحد ابن محمد الحباك الحشيبري، وعن شيخنا العلامة محمد بن أحمد صاحب الحال.

ولازم العلامةَ المحققَ الملا محمد شريف الكوراني الصديقي، حين

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٥٨).

قدم الزيدية، في رحلتـه لليمن، وقرأ عليه «شرح العقيدة الصغرى» لمؤلفها الإمام السنوسي، وبرع في جملةٍ من العلوم النافعـة، وأجازه جل شيوخـه، وأمروه بالتدريس، ونفعِ الناس، فتصدر في حياتهم، وفات أقرانه.

وألف مؤلفاتٍ مفيدة، منها: حاشيةٌ على «المنهـاج» سماهـا: «إفادة المحتاج على المنهاج»، ومنظومـةٌ في العقائـد سماهـا: «جواهر العلوم»، وأرجـوزةٌ في علم التصوف سماهـا: «هدايـة السالك إلى رضـاء المالك»، و«شرحها» بعد أن منّ الله عليّ بالاجتماع به، عام أربعة وتسعين، في رحلتي لليمن الأمين، وأجازني بمروياته، وحصل لي من بركات دعواته، وتأكدت بيني وبينه المحبـة والمـودة، حتى صار لا يفارقني في غالب الأوقات، مدة إقامتي في الزيدية.

وأنشدني له من شعر العلماء، ما يحق أن تخضع لـه الفحـول، بأكف القبول.

فمنه: قوله يمدح النبي ﷺ:

حـنَّ قلبـي شـوقًا إلـى لقياكـا ... وتـذكرتُ طيبـة وحِماكـا

وقُباهـا ومِنبـرًا وضـريحاً ... جمـع النـورَ والبهـا إذ حواكـا

وخلعـتُ العـذار عـن كـل واشٍ ... وتهتكـت رغبـةً فـي هواكـا

لـستُ أُصْـغي للائـمٍ وعـذولٍ ... فمنـائي ورغبتـي رؤياكـا

فعـسى أن تجـودَ بالوصـل يومًـا ... ويـزولَ البعـاد منـكَ عـساكا

ومتـى ألـثم الـضريحَ وأسـعى ... بـين تلـك الريـاضِ والـشُّبّاكا

وأقـولُ الـسلامُ يـا سـيدَ الرسْـ ... ـل جهـارًا بالـصوت مني علاكـا

يــا رســولَ الله أنــت المرجّــى ... زادك الله رفعـــــةً وحباكـــــا

يــا رســولَ الله هــبْ لــيَ نــورًا ... وسَـــنًا أَستــضيه مـــن سَـــناكا

يـــا نبـــيَّ الله أغثنـــي ســـريعًا ... وأقِلْنـــي مـــن عثرتـــي بـــدُعاكا

كنْ نصيري عن الخطوب جميعًـا ... وأجرْنـي مـن جَـوْرِ دهـرٍ تـشاكا

أنــت ســرُّ الوجـود لـولاك مـا ... كـــوَّنَ الكـــونَ ســيدي لـــولاكَ

خــصَّك اللهُ بـــالبراقِ وبالاســـرا ... وبرؤيـــاه جهـــرةً قـــد حباكـــا

بِــتَّ ترقـــى فـــي ليلـــةٍ لفخـــارٍ ... طـاب فيهـا إلـى العـلا مـسراكا

كـــان جبريـــلُ خادمـــاً وســفيراً ... ولـــسبعِ الطبـــاقِ قـــد رَقَّاكـــا

جُزتَ حُجبًا وكـم علـوتَ بـساطًا ... مـــا عـــلاهُ مـــن الأنـــام ســـواكا

وصريرُ الأقـلام مـن مستوى قـد ... ســـمعتْهُ حقّـــاً كـــذا أُذُناكـــا

وأتـــاكَ النـــداءُ مـــن مالـــك المُلـــ ... ــك ادن مني وسَـلْ تفـزْ بمُناكـا

وتجلَّـــى الجبـــارُ جـــلَّ عـــلاه ... وتـــدلَّى إليـــكَ بـــلْ واصـــطفاكَا

وتلـــذذتَ بالخطـــاب عيانًـــا ... وكقـــابِ للقـــوس قـــد أدناكـــا

وتلاشـيتَ فـي الغيـوب بـلا أيــ ... ــنِ فمـن ثَـمَّ لـم تَـزُلْ قـدماكا

وتـــــولاَّك إذ هـــــداك ووالا ... ك عطـــاءً وبالجمـــال كـــساكا

جمـــع الله فيـــك كـــلَّ فخـــارٍ ... بـــل وأعطـــاك مـــا بـــه أرضـــاكا

خـــاتمَ الرسـل سـيدَ الخلـق طـرّاً ... كلُّهـم فـي المعـاد تحـت لواكـا

فعليـــك الـــصلاة تَتْـــرى دوامـــاً ... وعلـــى الآلِ التـــابعين هـــداكا

وعلى الصحبِ من حَمَوْكَ وآوَوْا ... بـــل وفـــي الله جاهـــدوا أعـــداكا

وعلــى كــلٍّ تــابعٍ ومــوالٍ مقتــفٍ إثــرَهم يريــد رضــاكا

عَــدّ خلــقِ الإلــه مني لترضــى وليرضــى الإلــهُ عنِّــي بــذاكا

وقوله متغزلاً:

يــا هنــدُ جــودي بوصــولٍ ولــو مقــدارَ ردِّ الطــرفِ إذ يطــرِفُ

وروّحــي روحــي برؤيــاك يــا سـؤلي فمــا غيــرك بــي يلطــفُ

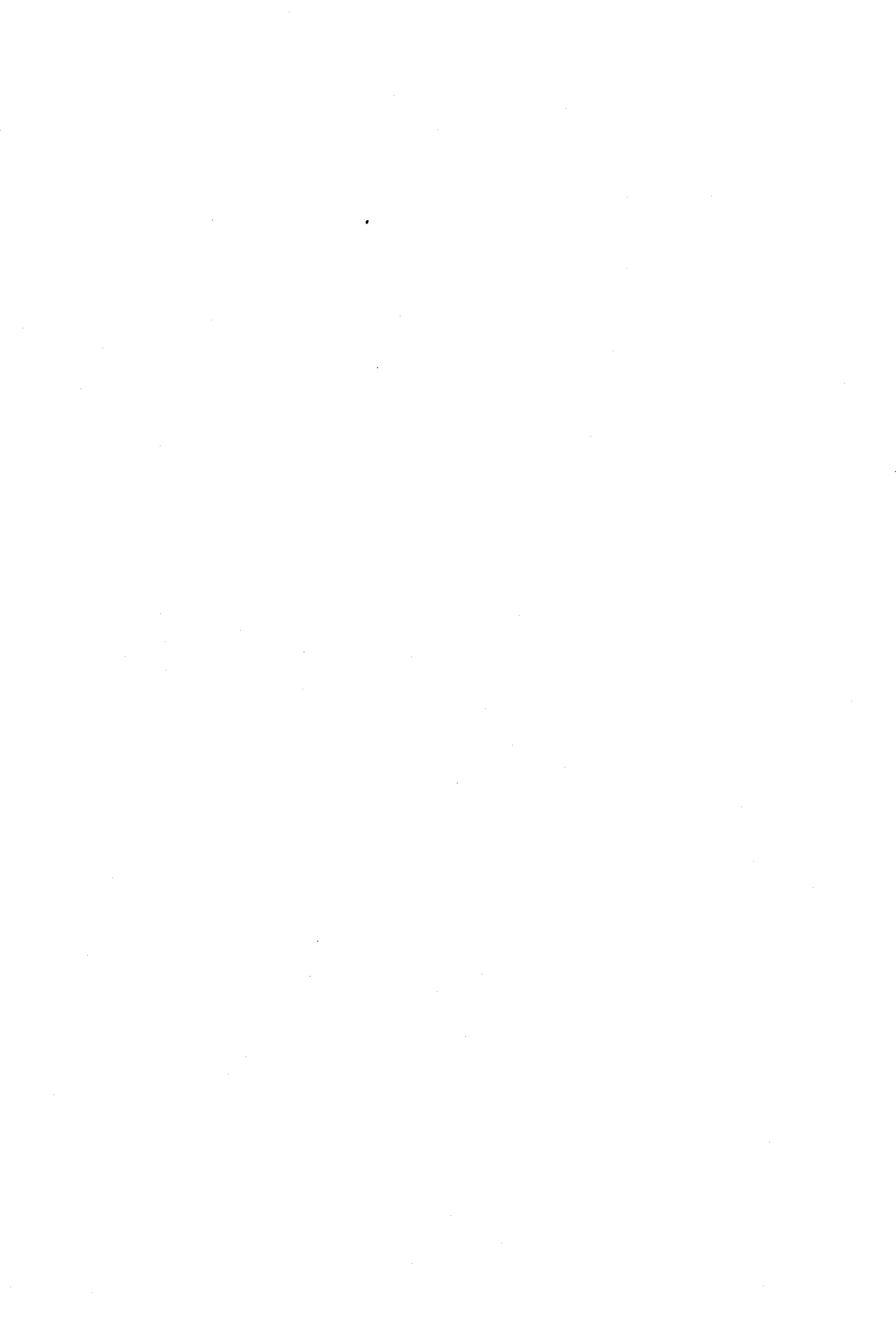
فقـد فنـي صـبري وطـال المـدى وحبــذا وصــلٌ بــه تعطِــفُ

راقَـتْ ورقَّـتْ ورَقَـتْ فـي العـلا ونورُهــا كــالبرقِ قــد يخطِــف[1]

❐❐❐

---

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا صفحتان بياض».






حَرْفُ ٱلـرَّاءِ ٱلْمُهْمَلَة

[٩٧٩] ربيع بن محمد بن عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بن أحمد ابن محمد بن محمد بن محمد بن عبد العال السنباطي ثم القاهري[١].

نزيل مكة السالك على الطريقـة الجميلة، والمالك لأزمة كل فضيلة، الحائـز من صفـات الفضل فنونـاً شتى، والسالك الطريقة التي لا عوج فيها ولا أَمتا.

مدحه جماعةٌ من الفضلاء، ولم يزل على حاله وإيابه، حتى أناخ الحِمام ببابـه، فتوفي بمكـة، في شوال، سنة اثنتين بعـد الألـف، ودفـن بالمعـلاة ـ رحمه الله ـ، ورثاه غير واحد من الأدباء، منهم: العلامة شهاب الدين أحمد ابن محمد الخفاجي الشافعي، رثاه مؤرخاً وفاته بهذه الأبيات:

صاح هل نافعٌ وهـل عاصـمٌ مـن ... نـشرِ وجـدٍ أمـسى بِطَـيِّ الـضلوعِ
غيـرُ صـبرٍ قـد مـرَّ إذ مـرَّ مَـنْ ... كـان ربيعًـا لكـلِّ غيـثٍ مَريـعِ
كامــل وافــر زمانًــا زمــانٌ ... فيــه بالبعـد بعــد فقـدِ سـريعِ
هــو بـرٌّ وفـي المكـارمِ بحـرٌ ... ذو أصـول تزهـو بخُلْـقٍ بـديعِ

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١٩)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٥٩).

قــد فقــدنا فيــه اصــطبارًا فــأرخ (كـلُّ صـبرٍ محـرمٌ فـي ربيـعِ)

ورثاه مؤرخاً الشيخ حسن الشامي بقوله:

صـبري تنـاقصَ لازديـاد دمـوعي ممـا حوتـه مـن الفـراق ضـلوعي

ذهــب الــذي كنـا لـه جمعًـا بـه وفراقُ جمعـي قـد أضـرَّ جميعـي

يا قلبُ إن لم تـستطع صـبرًا فنـى رفقًـا بناحـلِ جـسميَ الموجـوعِ

وإذا ذكــرتَ ربيــعَ أيــامٍ مــضتْ أَرِّخْ (بــشوالٍ فــراقُ ربيــعِ)

قال الأديب أحمد بن الشاهد: الأول أولى، والثاني أحلى.

فائدة: ضبط التاريخ بحروف تضمنتها كلمة أو كلمتان، تشتهر على معنى مناسب من أنواع البديع، اخترعه بعض المتأخرين، فإذا اتفق اللفظ والرسم، فذاك واضح، وإن اختلفا؛ كيحيى، ينطق به ألف، ويرسم ياء، وكحمزة وطلحة، النطق بالتاء، والرسم بالهاء، فقيل: المعتبر: المرسوم دون الملفوظ، وقيل: الاعتبار باللفظ، لا الرسم، ثم تلك الحروف قد توافق التاريخ، من غير زيادة ولا نقصان، وهو أولى، وإن لم توافقه، فيتسامح فيه بحرف أو حرفين، وإن زاد على ذلك، فيخرج الزائد بلفظ يدل على الإخراج؛ كقول صاحبنا الأديب عبد الباقي الشامي، في تاريخ فتح أجريد، الواقع سنة ثمانين بعد الألف:

وحــين كــرب زال أَرَّختــه (نــصر مــن الله وفــتح)

ومراده أن يسقط عدد لفظ كرب، وهو اثنان وعشرون ومئتان من التاريخ المذكور، وفيه معنىً حسن مناسب، وإن نقص ذلك، ضُم إليه ما يتممه؛ كقول

الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري مؤرخاً إيوان بضاعة بالمدينة، الذي بناه العارف بالله محمد بن علوي:

غايـــــةُ الإعجـــاب فيـــــه طـــــابَ بـــــدءاً وختامـــــا

أي: إن غاية الإعجاب، وهو الباء الموحدة، يدخل في حساب التاريخ، وكقول بعضهم مؤرخاً لدار:

فمبـــدأ الأعـــداد قلـــتُ مؤرخَـــا (دار الـــسرور وربـــع الأحبـــاب)

ومراده: أن الواحد يدخل في العـدد، وإنما قال: مبدأ الأعداد؛ لأن الواحد ليس بعدد على المشهور. انتهى.

والسنباطي: نسبةً إلى سنباط ـ بسينٍ مهملةٍ مضمومةٍ، بعدها نونٌ ساكنةٌ، ثم باءٌ موحدةٌ ـ من أعمال المحلة الغربية من ديار مصر.

[٩٨٠] رجب بن حسين الدمشقي الشافعي[١].

كان أستاذاً في العلوم الرياضية، متقناً للفرائض والحساب؛ بحيث إنه لم يكن له نظيرٌ في وقته فيهما، وانفرد في عصره بمعرفة علم الموسيقا، وأهل دمشق ممن أدركنـاه أخذوه عنه، علماً وعملاً، وكان له ألحانٌ حسنةٌ عجيبة الصنعة.

قرأ بمصر على شيوخ كثيرين، وبدمشق عمن بها من علماء عصره، وكان له حانوتٌ بخان السفرجلانية، ويتعاطى التجارة، مع الدين المتين، وملازمة صنوف الخير، صالحاً لدينه ودنياه، وفي غالب أوقاته يقرأ عليه طلبة العلوم

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٦١)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٨).

الغريبة في حانوته، وكان من الملازمين له، والآخذين عنه هذه العلوم: الشيخ العلامة عبد الحي العكر، وبه تخرج فيها.

ولم يزل عاكفاً على دينه ودنياه، حتى وافاه أجله، فتوفي بدمشق، في حدود سنة ثمانين وألف ـ رحمه الله تعالى ـ، وقد رأيته وأنا صغير، وكان بينه وبين خالي العلامة محمد بن الحسين صحبةٌ أكيدةٌ، ولا يكادان يفترقان، في غالب الأوقات، وكان يدعو لي كثيراً، ويأخذني معه إلى بيته، ويتلطف بي كثيراً ـ رحمه الله ـ.

[٩٨١] رجب بن حجازي الحريري الحمصي الأصل، الدمشقي المولد والمنشأ[1].

صاحبنا الأديب الأريب، الآتي في صناعة النظم والنثر بالعجيب، برع في الفنون الشعرية، حتى صارت له سجية، وكثر شعره بين البرية، وله مقاماتٌ سنيةٌ، تفوق المقامات الحريرية، ولو دوّن ما قاله من المنثور والمنظوم، لكان مجلدات، وله كثيرٌ من الأزجال، والدوبيت، والمواليا، والموشحات، والمدائح، والأهاجي، والتواريخ، والأحاجي، وكل ذلك يقع له من غير تكلف؛ بحيث إنه ينظم في ساعةٍ واحدةٍ مئة بيتٍ فما فوقها.

ولكنه كان ـ عفا الله عنه ـ بذيء اللسان، خبيث الهجاء، متسلطاً على أعراض الناس فيه، وله فيه المعاني الغريبة، التي لم تقع لغيره، ولذلك كرهه عامة الناس، وكان كثير السياحة في البلاد، رحل إلى الحرمين الشريفين،

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣٧٦)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٢/ ٤٠٩) (١٠٧)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٦٠)، «إعلام النبلاء» لابن الطباخ (٦/ ٣٣٧) (٩٩٦).

وجاور بهما سنين عديدة، وتكرر سفره إلى مصر، وأقام بها مدةً، واجتمعت به ثمةَ، وكان لا يفارقني فيها في غالب أوقاته، ثم رحل إلى حلب، ومكث بها إلى أن توفي في شهر صفر، سنة إحدى وتسعين بعد الألف.

وبيني وبينه مطارحاتٌ ومكاتباتٌ، منها: ما كتبه إلي يستدعي ورقاً بقوله:

يا مصطفى السعد من راقتْ شمائلُه ... وساد بين الملا بالعلم والأدب

الطاهر الشيمِ المرضيُّ سيرتُه ... وزاكي الخلق والأخلاق والنسبِ

ومنها:

وبعد لم يُبق عندي الدهر من وَرِقٍ ... وما رأيت سوى مولاي مَنْ يهبُ

فابعثْ إلينا به من أبيضٍ بهجٍ ... يا أيها الكاتبُ الأستاذ عن كثبِ

وإن أتانا بألوان مصبغة ... فيا بشرى إلى رجب[1]

وهي طويلةٌ.

وقوله:

فيضُ المدامع نارَ وجدي ما طفى ... بل زدتُ منه تلهُّبًا وتلهُّفَا

وجوًى أذاب جوانحي وجوارحي ... وهوًى على السلوان صالَ وأتلفا

ومن النوى بي لوعةٌ لو بعضُها ... في يُذبلٍ أمسى رغامًا أو عفا

رقَّ الصبا لصبابتي وبكى على ... حالي الحمامُ ولان لي قلبُ الصفا

---

(١) كذا في الأصل، الشطر الثاني غير موزون.

والسقمُ واصلَ مهجتي لفراق مَـنْ ... أحببتُـه لـو عـادني عـادَ الـشفا
من راحمي أو مسعفي أو مسعدي ... أفـديك مالـكَ مهجتـي زُرْ مـدنفَا
يـا مـن بطلعتـه وسـحرِ جفونـه ... بهـرَ الغزالـةَ والغـزالَ الأوطفـا
بـشمائلٍ فـوق الـشَّمولِ لطافـةً ... منها ثملـتُ ومـا شـربتُ القَرْقَفـا
وبـوردِ خـدٍّ فـوقَ بانَـةِ قامـةٍ ... يحميـه نـرجسُ نـاظرٍ أن يقطفـا
ارفـقْ بـصبٍّ قـد أذبـتُ فـؤادَه ... ودعِ التجنِّـيَ والتجنُّـبَ والجفـا
وبراحــةٍ بــين العقيــق ولؤلــؤٍ ... اسـمح ودعنـي كأسَـها أن أرشـفا
ونباكرُ الروضَ الأريضَ فقد حكى ... طيـبَ الجنـان نـضارةً وتزخرفـا
والمـزنَ أضـحكه ونـضَّر وجهَـه ... وكـساه بـردًا بـالزهور مُفَوَّفـا
قـد فـاحَ مـن أرجائـه أَرَجُ الـصَّبا ... فكأنـه لطفًـا شـمائلُ مـصطفى
الفاضـلُ النـدبُ الموفَّـقُ والـذي ... نهـجَ الفـضائلِ والمحامـدِ اقتفـى
مـن فـاقَ أبنـاءَ الزمـان نجابـةً ... وبراعـــةً وتأدبًـــا وتعفُّفـــا

منها:

وإذا سـمعتَ كلامَــه أو حلمَــه ... شاهدتَ سَحبانَ الـذكا والأحنفـا

إلى آخرها.

وقوله:

وأغيـدَ كـم فـي خـدِّه رق شـاعر ... وأبدع معنى في العيـونِ النـواعسِ
وكأنْ عن ابن الوردِ يروي فمُذْ بدا ... عذارٌ لـه أروي عـن ابـن مكـانس

وقوله:

قالوا أترضى إذا الرقيبُ قضى ... وقطعتْه صوارمُ رمحي
فقلتُ لا أرتضي فقيل لِما ... فقلتُ أَخشى أموت من فرحي

وكتب إلي من دمشق إلى مصر، معاتباً لي على ترك المعاهدة:

بالله يا نشرَ الصَّبا الساري ... من رامةٍ وافى بأسرارِ
هيجتَ أشواقي إلى ظبيها ... وزندُ وجدي لم يزلْ واري
ما حلَّ في قلبي سواه ولا ... تجولُ إلا فيه أفكاري
جاوره قلبي فيا ليته ... لو كان يرعى حرمةَ الجارِ
من لحظِه الساجي ومن خدِّه ... معذَّبٌ بالسيفِ والنارِ
ظمآنَ لا أَرْوَى إذا لم أر ... خدّاً به ماءُ الحَيا جاري
لي في محيَّاه وفي ثغره ... ما شئتُ من نَوْرٍ ونوَّارِ
إذا شدا فاحَ الشذى أو بدا ... يُزري بقُمْريٍّ وأقمارِ
أدار خمرًا ساحرًا لفظُه ... ويلاهُ من خمرٍ وسحَّارِ
من قدِّه المياسِ أو طرفِه ... يصولُ في رمحٍ وبتَّارِ
قُتلت يا ويلاهُ من بعدِه ... يا هل ترى في حالتي دارِ
إن قلتُ للقلب اصطبرْ لحظةً ... عنه فيلفى غيرَ صَبَّارِ
وكيف أسلو مَنْ حياتي به ... وعينُ مطلوبي وأوطاري
بالله بلِّغْ يا نسيم الصَّبا ... تحيةً من نازحِ الدارِ
كالمسكِ بل أزكى شذًى عاطرٍ ... والروضِ في زهوٍ وأزهارِ

علـى الأعـز الجـوهرِ المنتقـى | مـن خيـرِ أمجـادٍ وأطهـارِ
خـلا أعـزّ الأصـفياءِ مـصطفى | أُعيـذُه بالواحـد البـاري
الكاتـبِ الـشاعرِ نجـمِ الـذكا | فـي مدحِـه شـرَّفتُ أشـعاري
يراعُـه إن جـال فـي مِهْـرَقٍ | إليـه يعنـو كـلُّ خَطَّـارِ
فتـى كـسي ثـوبَ الحيـاءِ والتقـى | وقـد غـدا عـارٍ مـن العـارِ
فخـرُه جـوهرُ آدابـه | لا جـوهرٌ مـن جـنس أحجـارِ
وبُـثَّ أشـواقي ووجـدي لـه | وفـيضَ أفكـاري وتـذكاري
وإننـي مـن بعـده فـي عَنـا | والحـالُ فـي ضَـنْكٍ وأكـدارِ
وَسَـلْه مـا الـداعي لإعراضِـه | عـن كُتـبٍ وافـت بأخبـارِ
ولِمـا رعـاهُ اللهُ قـد ملّنـي | ولـم أكـنْ يومًـا بغـدَّارِ
ومـا الـذي أوجـبَ هـذا القِلـى | وهـل طـرا بيننـا طـاري
وعشْ ودمْ مـا فـاح مـسكَ الـصَّبا | فـي حـينِ آصـالٍ وأسـحارِ

إلى هاتيك الشمائل اللطيفة، والفضائل المنيفة، والذات الشريفة، والصفات الظريفة، الأعز السعيد الطالع، والمحيا المنير الساطع، مَنْ طبعَه الله على الكمال، وألبسه حللَ الفضل والإفضال، فلسانُه للفصاحة، وكفُّه للسماحة.

يلوح البِشرُ من محياه، ويفوح المسك من ريَّاه، فتقرأ عنوان السرور من أسرته، وتلمح أنوار البدور من غرته، أرقُّ لفظاً من السَّحَر، ونسماتِ الأسحار هبَّت على عنبر الشحر، وشمائل ألطف من بُرد الشَّمول، وأطرب

من برد الشمول، إذا تكلم، لا يُمل له كلام، فكأنه يسقيك شهداً أو مدام، وإن أنشد القريض، أغناك عن الروض الأريض، وألحان معبد أو غَريض.

أهدي سلاماً كأنوار الربيع نَشْراً، وإقبال الحبيب لطفاً وبِشراً، والعقد النفيس قدراً، ونفيس الرياض عطراً، أرقَّ من عتاب المحب للحبيب، وشكوى المستهام الغريب، إلى سيدي ومولاي المتوَّج باسم تاج السطور، لا زال في عز وحبور، ولا برح موفقاً سعيداً، ومؤيداً ورشيداً.

واعلم ـ حفظ الله مهجتك ـ أن تراكم ركام الأشواق، وتزاحم ضرام الإحراق ـ لعمرك ـ شيءٌ يطول شرحه، ولا يطال صرحه، وقد طال انتظار كتبك السامية، التي هي عندي أحلى من العافية، فلم تأتني حكم العادة، وبقيت أهلاً للإعادة، فإن كنت يا سيدي آليت أن لا تكاتب عبدك، فكفر عن يمينك، أدام الله سعادتك، وأيد سيادتك، وأنت فقيه الزمان، حفظك الله بما حفظ به القرآن، وعليك مني أجلُّ سلام، ما سجعت وُرق الحَمام.

[٩٨٢] الملا رجب بن عماد الدين العجمي الكاتب(١).

دخل دمشق في حدود سنة ألف، وانتفع الناس بالكتابة عليه، وكان حسن الخط جدّاً، وله فضيلةٌ تامةٌ في بعض العلوم، وكان عارفاً بالموسيقا، محباً للعلماء، معتقداً لهم، توفي ليلة الأحد، حادي عشر ذي القعدة، سنة اثنتي عشرة وألف.

[٩٨٣] رضي الدين بن عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام شهاب الدين

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٦٣) (١٥٧)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٦٢)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٨).

أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ـ بالمثناة الفوقية ـ نسبةً لمحلة أبي الهيتم، من أقاليم مصر، السعدي نسبةً لبني سعد، الموجودين الآن بمصر، وسبب شهرة جده بحجر: أنه كان ملازماً للصمت، في جميع أحواله، لا ينطق إلا لضرورة، فسمي: حجراً، المكي الشافعي[1].

أحد أفاضل المكيين، ووجوه الشافعية، وممن برع في العلوم الشرعية، واشتهر بعظيم التقوى، والشدة في الدين، والاشتغال بما يعنيه من أمور الدنيا والدين.

وُلد بمكة عام عشرة بعد الألف، وأخذ عن والده، وعن السيد عمر بن عبد الرحيم البصري، وأحمد بن أبي الفتح الحكمي، وعبد الملك العصامي، وعبد العزيز الزمزمي، وأجازه إجازةً حافلةً سمّاها له شيخه أحمد الحكمي: «فتح الرضا في نشر العلم والاهتدا».

قال فيها: لازمني ـ زاد الله توفيقه، وسلك به أقوم طريقه ـ من عام ثمانية وعشرين وألف، وحضر دروسي بالمسجد الحرام، الذي هو أجلّ المساجد وأشرف، وسمع عليّ كتاب الصوم والحج، من «تحفة المحتاج لشرح المنهاج» لجدي وجده، وغالب الربع الأول من مؤلفه «فتح الجواد»، مع مطالعته «للتحفة» و«الإمداد»، والربع الأول من «شرح الروض»، وغالب «شرح المنهج» لشيخ الإسلام زكريا، وقطعة من «شرح القطر لابن هشام»، وقرأ عليّ قراءةً خاصةً، من أول كتاب البيع إلى كتاب الوقف، من «شرح المنهج» مع مطالعة «التحفة».

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٦٦).

ولم يزل ملازماً للقراءة والحضور، ويبدي من الفوائد العجيبة، والدقائق الغريبة، والأبحاث الدقيقة، في حقائق المنطوق والمفهوم، والإشكالات الوثيقة، المستنبطة لها من مدارك العلوم، ما يدل على غزارة فضله، وإحكام علمه ونقله، ولا غرو؛ إذ هو فرع ذلك الأصل الزكي، والعنصر الطيب الرضي، ويحق أن ينشد لسان حاله ويبدي: فإن الماء ماء أبي وجدي... إلى آخر ما ذكره.

وأخذ عن سيدنا أحمد القشاشي التفسير والحديث، والفقه والتصوف، وأجازه بمروياته، ولقنه الذكر، ولما قدم إلى مكة يوم السبت، تاسع عشر ذي القعدة الحرام، سنة ثلاث وأربعين بعد الألف، السيدُ الجليل العارف الراسخ محمد بن علوي بن عقيل، قرأ عليه طرفاً من «الشفا»، ثم طلب منه السيد عبد الرحيم السمهودي، وأحمد بن عراق أن يحضرا معه، فأجابهما السيد لذلك، ثم أخبره أن النبي ﷺ حاضرٌ حال قراءته، وهذه منحةٌ عظمى[1]، وألبسه الخرقة، وأرخى له العَذَبة، ولقنه الذكر، وألبسه عمامته.

وألف صاحب الترجمة مؤلفاتٍ، منها: «حاشيةٌ على التحفة» لجده، رد بها اعتراضات العلامة الشهاب أحمد بن قاسم العبادي، واختصر «أسنى المطالب في صلة الأقارب» اختصاراً عجيباً، و«الفتح المبين في شرح الأربعين»، و«القول المختصر في علامات المهدي المنتظر» لجده ـ أيضاً ـ، وله رسالةٌ في الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي سماها: «شذرة من ذهب من ترجمة

(١) وهذه من دعاوى الصوفية المضللين، وبدع أهل الطرق المنحرفين، غفر الله للمصنف ورحمه في إيراد هذه الأقوال الباطلة في كتابه.

سيد طيئ العرب».

وكانت وفاته بمكة عام أحد[1] وسبعين بعد الألف، ودفن بالمعلاة، بقرب تربة جده، شيخ الإسلام الشهاب أحمد بن حجر ـ رحمهم الله ـ.

[٩٨٤] رضي الدين بن يحيى بن مكرم بن المحب محمد بن الرضي محمد بن المحب محمد بن الشهاب أحمد بن الرضي إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم بن أبي بكر الحسيني الطبري المكي الشافعي.

إمام المقام الشريف، قال الشيخ عبد القادر الطبري في تاريخه «إنباء البرية بالأنباء الطبرية»: عمي شقيق والدي، رأيت بخط والده: أنه ظهر في ليلة الاثنين، تاسع عشر محرم، سنة ثمان وأربعين وتسع مئة، وكان طالع ولادته: سعد السعود، والقمر فيه.

ونشأ في حجر أبويه، وحفظ القرآن العظيم، وجوَّده، وصلى به التراويح، في المقام الشريف، وجود الخط، وحسن خطه، واشتغل بالعلم، وكتب بخطه كتباً كثيرةً، منها: عدة نسخٍ من «القاموس»، و«الجلالين»، ومصاحف عديدة.

وسافر مع والده، إلى الديار المصرية، وعُمِّر طويلاً حتى مات آخر يوم السبت، عاشر جمادى الأولى، سنة ثلاثين بعد الألف، وصُلي عليه في المقام الشريف، بعد أن نادى عليه الرئيس على قبة زمزم، بعد صلاة الحنفي للصبح، من يوم الأحد، حادي عشر الشهر المذكور، وكانت جنازته حافلة مشهودة، ودفن على أبيه، بقبر المحب الطبري.

---

(١) في الأصل: إحدى، والصواب ما أثبت.

قال: وقد وقفت له على إجازةٍ في لبس خرقة التصوف، على سلسلة المدينية، وعلى سلسلة الجشتية، وعلى سلسلة القادرية، وعلى سلسلة الشاذلية من الشيخ العارف بالله أحمد بن محمود بن حسام الدين، وهو ابن أخي الشيخ نور الدين علي بن حسام الدين المتقي القرشي الحنفي، مؤرخةً سنة ست وثمانين وتسع مئة، وذكر أسانيدها في ترجمته ـ رحمه الله ـ.

[٩٨٥] رضوان بيك بن عبدالله الغفاري[1].

أمير الحاج المصري، كان رئيس الدولة بالديار المصرية؛ بحيث إن سناجقها وأمراءها وحكامها ـ في غالب إقليمها ـ كانوا أتباعه، يقفون بين يديه وهم بهذه المنزلة بأدب واحتشام، وكانت وزراء مصر لا يصدرون إلا عن رأيه وتدبيره، وإليه المرجع في سائر الأمور.

وكان ذا كرمٍ وجودٍ، عم إحسانه العلماء والصالحين، وحسنت سيرته، خصوصاً في أهل الحرمين، فكان معتنياً بهم، يرسل صررهم، من حين وصوله إلى ينبع إلى مكة، ويقسم عليهم قبل وصول الحج، ليتهيئوا له، وكل من له حاجة منهم بمصر قضاها بأيسر حال.

ومكث نيفاً وعشرين سنةً أميراً على الحاج المصري، وفي أثناء تلك المدة غضب عليه السلطان مراد، فقبضوا عليه وهو راجع من مكة، وأخذوه للسلطان، وعفا عنه، ورجع مجلَّلاً، وزادت مكانته، ولم يزل كذلك، إلى أن توفي بمصر سنة ست وستين وألف ـ رحمه الله تعالى ـ.

[٩٨٦] رمضان دده.

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٧٨)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٦٤).

كان إماماً بمسجد قصبة براكين، من مضافات لواء الآجه حصار، بولاية روم ايلي، وكان شيخاً صالحاً مكاشفاً معمَّراً، قيل: عاش مئة وعشرين سنة.

[٩٨٧] رمضان دده.

كان من بلدة قرا حصار، بولايـة أناطولي، ثم نقـل إلى القسطنطينية، وصار شيخاً بزاوية خسرو، قريباً من يدى قلّه[١].

□□□

---

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا صفحة بياض».




حَرْفُ الزَّاي المُعْجَمَة

[٩٨٨] زيد بن محسن بن حسين بن الحسن بن أبي نمي[(١)].

وتقدم رفع نسبه في ترجمة جده الحسن.

السيد الذي بلغ من سدرة الشرف منتهاه، ومن سنام المعالي أعلاه، المنتمي في شجرة نسبه إلى أول ما خلق الله. **شعر:**

ورث النجابةَ كابرًا عن كابرٍ   كالرمح أنبوبًا على أنبوب

والكريم الذي عم الورى نائله، وغمر المساكين ساحله، كلا إن نوال البحر، بالنسبة إلى فيض كفه نزر، ليس له قدر. **شعر:**

فلئن أُشَبهه بالبحرِ إن له   مدّاً يعاقبه جزرٌ بإرجاءِ

غمامٌ درَّ نوالُه مدى الأيام، على الخواص والعوام، وغمر بمِنحه الجسام، آمال الأفاضل الأعلام، بكل مقام، بل أين جودُ الغمام من جوده العميم، أو أين مِدْرارُه من إدرار كرمه الجسيم:

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٧٦)، «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١٧٢٧)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٦٠).

مـا نـوالُ الغمـام وقـتَ ربيـعٍ　　كنـوال الأميـر وقـتَ سـخاءِ
فنـوالُ الأميـر بـدرةُ عَـيْنٍ　　ونـوالُ الغمـام قطـرةُ مـاءِ

والدافعُ للضيم، الرافع للحيف، المؤمن حجاجَ بيت الله في منى والخَيْف، له أماراتٌ في الحرب وعلائم، لا تأخذه في الله لومة لائم، هزبرٌ غالبٌ، لـه من البخت والإقبال جانبٌ أيُّ جانب، مشهورٌ في المشارق والمغارب، طلع في ظلام الفتن كأنه شهاب ثاقب، وزُينت به مكة كما زينت سماء الدنيا بزينة الكواكب. **شعر:**

ولمـا رأيـتُ النـاسَ دون محلِّـه　　تيقنـت أن الـدهر للنـاس ناقـدُ

وُلد بعد مضي درجتين، من شروق شمس يوم الاثنين، سابع وعشري شعبان، سنة ست عشرة بعد الألف، ببلدة «بيشة»، ونشأ في حجر أبيه، في محتد الجلالة، والملك والبسالة، وأقام أمرَ النجدة والباس، وقال: أيها الناس!

أنـا ابـنُ جـلا وطَـلاَّعُ الثنايـا　　متـى أضـعِ العمامـةَ تعرفـوني

واشتهر بالشجاعة، التي يعجز عن تحرير وصفها بَنان الأفهام، ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام، ومدّ رباعه في المعالي، وتحامته أحداث الأيام والليالي، وهو يترقى منازل سعوده، ويغيظ قلب حسوده، إلى أن قام على أبيه السيد أحمد بن عبد المطلب، في عصبةٍ من الأشراف، بني حسن والأروام، وأخرجوه من مكة المحمية، بعد وقائع كثيرةٍ مشهورةٍ.

ونجع مع أبيه إلى اليمن، سنة سبع وثلاثين وألف، حتى تغيرت أحوال

الزمن، وتولى عم أبيه الشريف عبدالله بن الحسن، باتفاق من الأشراف؛ لكونه أكبرَهم سناً في ذلك الوقت، فأرسل إليه بعد وفاة والده، فلما وصل إليه، خلع نفسه يوم الجمعة، غرة صفر سنة إحدى وأربعين بعد الألف، وأقام ولده السيد محمد، وصاحب الترجمة، وأشركهما في ملك مكة.

ثم توفي السيد عبدالله المذكور ليلة الجمعة، عاشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة، ثم قتل السيد محمد بن عبدالله يوم الأربعاء، خامس وعشري شعبان، سنة إحدى وأربعين بعد الألف شهيداً، في معركة قتال البغاة، من جند قانصوه الواصلين من اليمن في العام المذكور.

وتوجه المترجم إلى المدينة، وقد كانت أعمال صاحب مكة، من جهة اليمن محلٌّ يقال له: عتود، ومن جهة طريق المدينة بدر، وما فوق بدر من أعمال المدينة، لكنه تحت كلمة صاحب مكة؛ إذ المدينة من أعمال سلطنته - أيضاً -، ومن جهة الطائف، آخر الحجاز وراوان وما والاها من الحصون والقرى، ومن طريق ذات عرق، قريبٌ من آخر نجد العريض، ثم ظهرت العصوة من تلك الجهات، فكان مبدؤها في عام ستة عشر ونحوها، فصارت الأعمال من جهة الحجاز، إلى بلاد بني سعد فقط.

ثم أعان الله صاحبَ الترجمة، فتوجه إلى هذه الجهة في عام خمسة وأربعين بعد الألف بعساكره وجنوده، ففتحها، فصارت طوع كلمته، وأهلها من جملة رعيته، وكان من جملة ما فتحه من تلك الجهات: بلاد غامد، فقال الإمام علي بن عبد القادر الطبري مؤرخاً ذلك:

أخذنا غامدًا وبها أنارتْ   لنا طرقٌ إلى سبيل المحامدِ

فسيف عداتنا المغمود قهرًا وعام الفتح في التأريخ غامد[1]

ولبعضهم[2] يمدح الشريف زيد:

سألتُ الندى والجودَ من عهدِ حاتمٍ لقد متما دهرًا وقد مرّ أحيانا

فقالا نعم متنا زماناً وعندما ولى زيد حامي كعبة الله أحيانا

ومن حينئذٍ ارتفعت من مكة سائر المخالفات، وزال ما كانت تقاسيه الناس في تلك المدة من المشقات، وانتظمت مصالح الحرمين بحسن مساعيه، وانضبطت حوادثه بيمن مراعيه، وكان منصوراً بالرعب بين الأشراف، سالكاً مع الرعية والضعفاء طريق العدل والإنصاف، مجتنباً الظلم والاعتساف، ضابطاً للبلاد والطرق عن جُهال العربان، والناس في زمنه في دعةٍ وخصبٍ وأمانٍ، والسلطنة لا تعدل به سواه، ويلتمسون بركته ودعاه.

حتى رُميت أم القرى بسهمٍ من الموت مصيب، وأتته المنية برغم كل حبيب، وعلا عليه البكاء والنحيب، فكانت وفاته ضحى يوم الثلاثاء، ثالث شهر محرم، افتتاح سنة سبع وسبعين بعد الألف، وصُلي عليه بالمسجد الحرام، ودُفن بعد الظهر بالمعلاة، بقبة الشريف أبي طالب، وكان موته ابتداء عنوان الخطوب، وعظم الغلاء بالحرمين، حتى كادت النفوس منه تذوب.

وتولى بعده ولده السيد سعد، وأتته القفاطين السلطانية، وخطب له على المنابر الشريفة، والمشاعر المنيفة، ثم أشرك معه في الربع أخاه السيد أحمد،

---

(١) جاء في الحاشية: «١٠٤٥».

(٢) جاء في الحاشية: «هو الإمام فضل الطبري».

ثم رميا عند السلطنة بأشياء كثيرة، اقتضت إرسال عساكر إلى مكة، فقدم من مصر ثلاثة آلاف، ومن الشام نحوها، وعلى الجميع حسين باشا، صحبة الحاج الشامي، فعزلا ثالث أيام التشريق من ذي الحجة، عام اثنين وثمانين بعد الألف.

وتولى حينئذ السيد بركات بن محمد بن إبراهيم بن بركات بن أبي نمي، وسافر السيد سعد، وأخوه السيد أحمد إلى الديار الرومية، وتلقاهما أعيان الدولة بالإجلال والإعظام، وعين لهما ما يكفيهما، وبذل عليهما العطايا الجسام، وتولى في أثناء هذه المدة الشريف سعد معرةَ النعمان، وعزل عنها، ورجع إلى الروم.

ثم توفي الشريف بركات عصر يوم الأربعاء، سابع وعشري ربيع الثاني، سنة ثلاث وتسعين بعد الألف، وتولى ضحى يوم الخميس ولده الشريف سعيد، برضاً من الأشراف والعساكر، وقاضي مكة؛ لإظهاره الأمر السلطاني الذي كان بيده من حياة والده بمنصب مكة، ولبس القفطان بالحرم الشريف، وذهب لبيته، وضربت له النوبة السلطانية، ثم أمر بإخراج جنازة والده، فصلَّى عليه ضحًى، يوم الخميس، إماماً بالناس، الشيخ عبد الواحد الشيبي فاتح البيت، ودفن بتربة الشيخ النسفي، على يسار الذاهب إلى المعلاة، بوصيةٍ منه، وحصل له مشهدٌ عظيمٌ.

ثم تغلبت الأشراف على الشريف سعيد، وأتت بالأوامر السلطانية بجعل معلوم البلاد الحجازية أربعةَ أرباع، ثلاثة منها للأشراف، والربع للشريف، فتفرقت الكلمة من حينئذٍ، وكثرت السرقة، واختلت الأحوال، وصارت الرعية بلا راع، حتى رفعت الأحوال للسلطان محمد بن إبراهيم خان، فطلب

السيد أحمد بن زيد إلى بيته، وولاه مكة سادس شوال، سنة خمس وتسعين بعد الألف، وأمده بمالٍ من عنده، فأتى على الخيل حتى لحق الحج الشامي وصحبه، وسبقه المبشر، فهرب الشريف سعيد.

وحينئذ أقام أكابر الأشراف مقامَه السيد مساعدَ بن الشريف سعد، حتى دخل الشريف أحمد مكة يوم الأربعاء، سابع ذي الحجة، سنة خمس وتسعين بعد الألف من طريق الشبيكة بموكبٍ عظيمٍ، ركب فيه جميع الأشراف الموجودين بمكة، ولم يختلف عليه اثنان، وركب أمامه وبين يديه السيد عثمان قاضي مكة، وأحمد باشا حاكم جدة، وخلفه المحمل السلطاني، وأمير الحاج المصري ذو الفقار بيك، وحصل للناس بقدومه مزيد السرور، وعظيم الفرح والحبور، إذ رجع لمكة بعلها، وكان أحق بها وأهلها، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ثم لما كان العشر الأول من شعبان، عام أحد[1] وأربعين المذكور، وصلت أخبارٌ من جانب اليمن، بأن عسكراً خرجوا على الوزير قانصوه، وأن نيتهم الوصول إلى مكة المشرفة، وكان ذلك شائعاً على الألسنة، ثم ورد مورّق من القنفذة يخبر بوصولهم إليها، ومعه مكاتيب إلى السيد محمد، والسيد زيد، ومصطفى بيك الصنجق المقيم بمكة، من محمود، ومن علي بيك، وهما آغاتان على العسكر المذكور، مضمونهما: أن نيتنا الوصول إلى مكة، فحينئذٍ كتب لهم الأجوبة بعدم الإذن، وأرسلت إليهم، وحصل في البلد قال وقيل، واضطراب شديد.

---

(١) في الأصل: إحدى، والصواب ما أثبت.

فلما كان يوم الجمعة، عشري شعبان، توجه السيد محمد بن عبدالله، ومن معه من الأشراف، إلى بركة ماجن، وقوز المكّاسة؛ لأنه بلغهم أن الأتراك قاربوا السعدية، وبرز معهم الصنجق الشهيد مصطفى بيك بعساكره وجنوده.

فلما كان يوم الأربعاء، خامس وعشري شعبان، وقع اللقاء بين الأشراف والأتراك، فحصلت ملحمةٌ عظيمةٌ، وقتالٌ شديدٌ، وقتل الشريف محمد بن عبدالله بن حسن صاحبُ مكة، وقتل جماعةٌ من بني عمه، منهم: السيد أحمد ابن حراز، والسيد حسين بن مغامس، والسيد سعيد بن راشد، وخلقٌ آخرون.

وتوجه بقية الأشراف إلى جهة وادي مرّ، فبعد تمام الواقعة دخل الأتراك، ومعهم السيد نامي بن عبد المطلب، ونودي بالبلد، ومكث مئة يوم بلياليها، عدد اسمه بحسب الجمل، وكان دخولهم من جهة بركة ماجن، فتعب الناس أشد التعب، وحصل الخوف الشديد، وتسلطت هذه العساكر على الناس، وأتعبوهم وأهلكوهم، وتقطعت الطرق، وعصيت الأعراب.

فلما أن كان أثناء ذي القعدة من العام المذكور، أُشيع بمكة أنه وصلت خِلَع باشوية للشريف زيد ـ وهو بالمدينة المنورة ـ بسلطنة مكة، وكان توجه للمدينة بعد تلك الواقعة، وأنه تجهز من مصر المحروسة أربعة صناجق، فحصل للناس بذلك فرحٌ شديدٌ، ثم وردت الأخبار بوصول الصناجق والعسكر إلى الينبوع، وأن الشريف زيداً واجههم، وألبسوه الخلعة السلطانية.

فاضطربت حينئذ العساكر اليمنية، فمن قائلٍ: نخرج، ومن قائلٍ: نقاتل، ثم وصل الخبر بأن العساكر المصرية وصلت إلى عسفان، فاقتضى

رأي عسكر اليمن أن يرسلوا من يكشف لهم الخبر، فأرسلوا جماعةً، فوصلوا إلى وادي مَرّ، فرأوا العساكر المصرية وقد أقبلت، فرجعوا إلى مكة، وأخبروا من بها بذلك، فأظهروا حركة الرحيل عنها.

فلما كان يوم الأربعاء خامس ذي الحجة، خرجوا كلهم، ومعهم السيد نامي، ولم يبق منهم أحد، وكان بروزهم وقت أذان العصر، فلما أن جازوا باب الحريريين من أبواب المسجد الحرام، وقال المؤذن: الله أكبر، فسقط بيرق محمود منهم، فكان فألاً عليهم، ونزلوا عند جبل النور، وأمسيت البلد خالية، وكان بمكة السيد أحمد بن قتادة بن ثقبة، فنادى في البلدان: البلاد بلاد الله، والسلطان مراد، وعسّ البلد تلك الليلة، فلما كان وقت شروق الشمس، دخل الشريف زيد بمن معه من الصناجق.

وكان نزوله بداره السعيدة، ثم نزل وقتَ ضحى ذلك اليوم إلى المسجد الحرام، فجلس في السبيل الذي بجانب زمزم، ومعه الأمير علي الفقاري، أحدُ الصناجق الواصلين، ثم خرج الشريف زيد من السبيل المذكور، وطاف بالبيت سبعاً، والرئيس يدعو له على قبة زمزم.

ثم خرج المنادي ينادي: إن البلد بلد الله، وبلد السلطان مراد، وبلد الشريف زيد، وحج الشريف بالناس، وأزال الله به عن أهل مكة الباس، وبعد أن أتم الشريف المناسك، وصل إلى مكة بعض العساكر اليمنية، بشفاعة إبراهيم باشا أميرِ الحاج الشامي تلك السنة.

ولما كان الثلاثاء، ثاني محرم، افتتاح سنة اثنتين وأربعين، عقد مجلسٌ بالمسجد الحرام، عند مقام المالكي، حضر فيه الشريف، وغالبُ الأشراف

والفقهاء والصناجق، وتفاوضوا في أمر بقية العساكر اليمنية، فاتفق الحال على أنهم يعزمون إليهم، فبرزوا ذلك اليوم، ومعهم الشريف وجماعةٌ، فأدركوهم في محلٍ يقال له: تربة، فحاصروهم، ثم وقع اللقاء بينهم، وكان الظفر للشريف زيد، والعسكرِ المصريين.

فدخلوا إلى مكة في أول يوم الخميس، ثامن عشر محرم الحرام من العام المذكور، ومعهم محمود بيك، فعذب، ثم حرق في شعبة العفاريت، وصلب السيد نامي بالمدعى، ثم توجه العسكر المصري مع صناجقهم إلى ديارهم، واستقل الشريف زيد بولاية الأقطار الحجازية، وجاء تاريخ ذلك: (نصر من الله وفتح لزيد)، وكان الشريف زيد مسعوداً في سائر حركاته، ولم يقصده أحدٌ من أركان الدولة بسوءٍ إلا خيبه الله.

واتفق في زمانه: أن رجلاً تولى جده له، يقال له: مصطفى بيك، ثم عظمت شوكته، ونفذت كلمته، وظهر منه أشياء لا تليق بشأن الشريف زيد، ولم يزل كذلك، والشريف زيد صابرٌ عليه، حتى كان أوائل سنة سبع وخمسين، طلع مصطفى المذكور إلى الطائف لزيارة ابن عباس، وطلع معه بشير آغا الحبشي غلامُ السلطان مراد، وهذا في مجيئه الثاني متولياً مشيخة الحرم النبوي، فأقام ما شاء الله أن يقيم.

فلما أن كان نازلاً إلى مكة، طالعاً في المحل المعروف بالنقب الأحمر، وجه جبل كرا، مما يلي الطائف، وقد تفرقت عسكره خلفاً وأماماً، ولم يبق معه سوى السائس، وحامل كوز الماء، اعترضه رجلٌ كان يتعهده بالإحسان إليه، يقال له: الجعفري، فضربه وهو متجرد للإحرام، بجنبيةٍ أنفذها إلى أحشائه، وذهب فلم يُدرَ محلُّه.

قيل: إن السائس أراد ضرب القاتل، فوقع السيف في مؤخر الحصان، فقمص، فسقط عنه الصنجق، فتلاحقت العسكر، فلم يلبث إلا نحو ساعتين، وتوفي شهيداً، وكان قتله يوم التاسع والعشرين من جمادى الآخرة[1] من السنة المذكورة، ودُخل به إلى مكة في التخت قتيلاً، غرة رجب منها، ودفن بالمعلاة، أمام قبة السيدة خديجة.

وكان الشريف زيد في تلك السنة قد توجه إلى جهة الشرق، فأبعد حتى وصل قريباً من الخروج، وكان القائم مكانه لحفظ مكة السيد إبراهيم بن محمد ابن عبدالله بن حسن بن أبي نمي، فاستدنى السيد إبراهيم غالبَ عسكر السنجق، وأنزلهم في محل يسعهم بأجياد، وأجرى عليهم الجوامك والأرزاق، وأمر السيد المذكور كيخيةَ العسكر دلاور آغا بالنزول إلى جدة؛ لحفظ البندر، فامتنع أشد الامتناع.

ثم بعد ليالي عديدة نزل دلاور بعد هزعٍ من الليل، قاصداً جدة خلسةً، فشعر به السيد إبراهيم، وأرصد له جماعةً، فأمسكوه، وأتوه به، فحبسه، ثم اختلس بعض العسكر نفسه، وذهب إلى بشير آغا بالطائف، وأخبره بما وقع، فأتى بشير إلى مكة، ونزل بمدرسة بهرام بالمسعى، فتردد السيد إبراهيم في الوصول إليه وعدمه؛ لاختلاف المشير، ثم جزم وعزم إليه، فتلقاه بما هو الواجب، ثم قال له لما استقر المجلس: لم حبستم دلاور آغا؟ فقال السيد إبراهيم: حبسناه خشية من إضراره وإفساده، فإننا ألزمناه مراراً بالنزول إلى جدة، فامتنع، فارتبنا بنزوله خفيةً، فقال بشير: أطلقه، فقال: لا أطلقه حتى

---

(١) في الأصل: الأخرى.

يصل الشريف زيد.

ثم قام من عنده السيد إبراهيم، فحكم عليه بإطلاقه، فأطلقه، ثم بعد يُويمات عزم السيد إبراهيم، والقائد رشيد حاكمُ مكة، إلى نحو بركة ماجن للتنزه، فاستجرَّ بشير آغا العسكر، ووعدهم، فحملوا أثقالهم، وأدخلوها من باب المسجد، وخرجوا بها من باب ابن عتيق، ثم خرجوا بعد العصر حازبين مارين على دار السعادة، ثم على السوق، ثم على سُويقة، إلى أن وصلوا إلى بيت بشير آغا، وكان نازلاً بالباسطية، فوصل الخبر للسيد إبراهيم، فوصل إلى البلد، وقال لبشير: ما هذا الفعل؟ فقال بشير مجيباً له: نعم عسكر السلطان لهم في التربية سنين، تأخذهم في خمسة أيام.

وكان في عسكرهم شخصٌ اسمه شاويش، كثيـرُ الفساد، فأمـر السيد إبراهيم بقتله أينما وجد، فوجد سكراناً بأعلى الخريق، فتناوله عسكر الشريف فقطعوه، فثارت الفتنة، وترامى العسكران بالرصاص، وقتل شخصٌ من الناس خلف المقام المالكي، وقُتل كيخية بشير آغا، ولم يزل مطروحاً عند باب ابن عتيق، من داخل المسجد إلى الليل، حتى رفعه بعض أهل الخير.

ثم سعى القاضي أحمد قره باش وغيرُه بالصلح، وأن لا يصل أحدٌ إلى أحدٍ بسوء، من الجانبين، ولا يخرج من جماعة بشير آغا إلى السوق إلا ثلاثة أشخاص، يعينون لقضـاء حوائجـه من السوق، وسكنت الفتنـة حتى وصل الشريف زيد إلى مكة، فاستحسن جميعَ ما فعله السيد إبراهيم، ما عدا قتله للشاويش؛ فإنه لامه عليه، ثم أظفر اللهُ الشريف زيداً على الجميع، ونصره عليهم نصراً مؤزراً.

ومما اتفق له: أنه زار النبي ﷺ عام تسعة وخمسين، وكان دخوله المدينة ثامن شعبان، فنزل بالقاضية، خارج السور، ثم في فجر اليوم العاشر من الشهر المذكور نزل القاضي زفر، قاضي المدينة إذ ذاك راكباً، ومعه ثلاثةٌ من الخدم، فلما كان عند الدفتردارية، وثب عليه شخصٌ، فضربه بالحديد في ظهره ضربةً أنفذها من صدره، فأكبَّ على قربوس الفرس، ولم تزل داخلةً به إلى محراب سيدنا عثمان بن عفان ﷺ، وإمام الشافعية قائمٌ يصلي الفجر.

فقام بعض الناس إليه، وأنزلوه بآخر رمق، وهو يقول: يا رسول الله، يا رسول الله! ووضع أمام الوجه الشريف، فبعد لحظةٍ قضي عليه، فحشدت عساكر المدينة، واجتمعوا، وأغلقوا أبواب المدينة، وتفرقوا في متارسها وأسوارها، ووجهوا المدافع إلى جهة الشريف، ونادوا: اخرج عنا الآن، وبدا منهم ما لا يليق.

فلم يزل الشريف حتى أعمل الحيلة، ودخل من بابٍ هو وعسكره، بعد أن نصب قاضياً، واستدعى وجوههم؛ لينظر في قتلة القاضي، ويبحث عنهم، ثم لم يزل يقبضهم واحداً بعد واحد، ففك بعضهم بشفاعةٍ، وذهب بالباقين مقيدين، وأمر بإبقاء بعضهم في ينبع، فاستمروا إلى مجيء الحاج، فاستشفعوا بأميره، فأتى بهم إلى مكة مستشفعاً فيهم، فقبل الشريف شفاعته، وعفا عنهم، ثم لما نزل بعد سفر الحاج غيطاس أمير جدة، من مكة إلى جدة مغاضباً للشريف زيد، نزلوا معه، وكتبوا أنفسهم مع عسكره.

وسبب غضبه الناشئ عن الحرب الآتي ذكره، في سنة ستين وألف أمور، منها: أنه ورد إلى مكة بعض تجارٍ من الصعايدة، وشخصٌ أعجميٌّ يسمى: أسد خان، من جهة اليمن، بتجارةٍ، ونزلوا من البحر، إلى بندر

القنفذة، ووصلوا إلى مكة، ولم يدخلوا بندر جدة.

وكان غيطاس بمكة قد وصل للحج، فاحتال على الصعيدي وحبسه، وكان الصعيـدي ملتجئاً إلى السيد هاشم بن عبدالله، فألزم الشريف زيد في إطلاقه، فوعده، ثم أخذته الحمية، فركب إلى الشريف ثانياً، ثم نزل من عنده قاصداً لبيت غيطاس لفـك الرجل من الحبس، فنادى الشريف وهو قائمٌ من روشنة وراء الرجل، فلما أقبل على بيت غيطاس، وجد المحبوس منطلقاً، فرجع به.

ومنها: إيحاء أولئك النفر من عسكر المدينة، ونسبتهم قتل الأفندي إليه.

ومنها: تردد السيد عبد العزيز بن إدريس، ومواطأته، ووعده إسعافـه بما يأبى الله إلا خلافه، فقبل أن يسافر الحاج من مكة، نزل غيطاس إلى جدة، ووصل إليه السيد عبد العزيز المذكور، فوصل الخبر بعد أيام إلى مكة بتولية غيطاس للسيد عبد العزيز مكة، ونودي له بالبلاد، وأقام حاكماً فيها ناصر بن سعيد عتيق مصطفى السيوري، وأجرى الأحكام العجرفية، وظن أنها تكون أحمدية.

وأقبل غيطاس، ومعه السيد المذكور بمن معـه، ومن اجتمع عليه من عسكر المدينة، وخرج إليه الشريف زيد، وكان الموقف فوق التنعيم، وكان السيد أحمد بن محمد الحارث متقدماً في الميمنة بجماعته ومن يليه، وكان في الميسرة كذلك متقدماً قليلاً السيـد مبارك بن بشير بجماعتـه ومن يليـه، ومولانا الشريف زيد بمن معه في القلب، والصروخ ملأت السهول والوعور، وتراموا بالرصاص والمدافع.

وكلما همَّ الأشراف بالحملة، يقول لهم مولانا الشريف زيد: معكم، معكم؛ كناية عن التثبت والتأني، وارتفع النهار، وحميت الشمس، فركض من الأشراف جماعةٌ منهم: السيد وُبَيْر بن محمد بن إبراهيم، والسيد بشير بن سليمان، والسيد أبو القاسم، فأصيب السيد وبير بالبندق، فسقط بين الجمعين، وأصيب جماعةٌ من الجانبين.

وحين اشتد الحال على السيد عبد العزيز ومن معه، فر إلى جمع السيد المبارك بن شنبر، داخلاً عليه، طالباً للأمان، ولغيطاس ومن معه من الشريف زيد، فجاء به إلى الشريف زيد، فأمنه، ووقع الصلح، ونصب للشريف خيمةً، فنزل بها ليستظل، وسأل عبد العزيز من الشريف زيد أن يوصل غيطاس إلى مأمنه؛ لأنه شفق من نهب العربان له، فأصحبه خمسين شخصاً من العسكر، فذهب إلى جدة راجعاً خائباً، وجاء بعد شهر عزله، فذهب إلى ينبع، وواجه الحاج بها، ومكث بها إلى عود الحاج من مكة إليها، وتوجه معهم إلى مصر، وتوجه معه السيد عبد العزيز بن إدريس.

فاستمر غيطاس بمصر سنة إحدى وستين، وجاء في موسمها أمير الحاج المصري، فلما خرج الشريف زيد لملاقاته للخلعة السلطانية على العادة، لم يكن بينهما مناكبة على المعتاد، بل مدّ له الشريف يده فصافحها، ومن عامئذ تركت مناكبة شريف مكة لأمراء الحجيج، وبالغ الأمير في تعظيم الشريف، ولم يظفر عليه في أمر، وأقام السيد عبد العزيز بمصر نحو سنتين، ثم جاء خبر وفاته في السنة الثالثة شهيداً بالطاعون. انتهى.

وبالجملة: فمحاسن الشريف زيد أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، ولو بسط القول في وقائعه وغزواته، وسعوداته وموافقات الأقدار

لمراداته، وما مدح به من الأشعار والقصائد، وما صنف له من الكتب المشحونة بالفوائد، وطيب أوصافه وشمائله، وحميد أخلاقه وخصائله، لجمعت فيها الأسفار، ولكن هذه قطرة من تيار تلك البحار، على وجه الإيجاز والاختصار.

وكانت مدة ولايته خمساً وثلاثين سنةً، وشهراً وأياماً، وكانت كلها أعياداً، وكان متخلقاً بالأخلاق المحمدية، متصفاً بالصفات الكمالية، كثير الحلم والصبر، والشفقة على الرعية؛ بحيث يسمع بأذنيه منهم الأسيَّة، ويعفو ويصفح؛ تأسياً بجده خير البرية ﷺ، ولم يضبط عليه أنه قتل شخصاً بغير حق، في هذه المدة الطويلة الرضية.

وكانت الأقطار الرومية في زمنه آمنةً مطمئنةً في عيشةٍ هنيةٍ، وهو حقيقٌ أن يلقب: مهديَّ في زمانه؛ بحيث إن الشخص الواحد يظعن بالأموال العظيمة، أيَّ وقت شاء، شتاءً وصيفاً، يمناً وشاماً، شرقاً وغرباً، نجداً وتهاماً، لا يقع عليه خلاف، ولا نهب ولا إجحاف.

ولا يشذ أحدٌ في ولايته؛ فإنه في حياته كان يُستنجد بعباد الله العارفين، فيقال: شيء لله يا زيد؛ كما يقال: شيء لله يا عبد القادر، شيء لله يا محيي الدين، وكان أهل مكة وغيرهم ينذرون له النذور، ويأتون بها إليه، خصوصاً بعد وفاته؛ فإن العقيدة فيه أكثر، وظهر أمره في العالم، واشتهر بين الأصغر والأكبر.

وقد رآه بعض الصالحين الثقات في منامه بعد وفاته، وهو قائمٌ على بعض آبار مكة، وبيده دلوٌ عظيمٌ، يملؤه من تلك البئر، ويصبه في الأرض، فقال له: يا سيدي! ما هذا؟ أنا أحق به منك، فقال له: ما تقدر على ذلك،

أما ترى إلى هذه النار وأنا أطفئها.

ورآه بعضهم - أيضاً - في بستانٍ كبيرٍ، وهو جالسٌ متكئٌ، وأمامه من الجهـة الأخرى بحرٌ عظيمٌ، وهو في غاية الصحة، فتقدم إليه، وقبل يديه، وقال له: يا سيدي! خاطرك مع أولادك، ومع الرعية، فقال له: أما أولادي، فالله ورسوله معهم، وما كان من الرعية، فهم راضون عليهم.

وكان له من الولد سبعة من الذكور: أحمـد، وحسين، وناصر، ماتوا في حياتـه، وورثه أربعـةٌ: حسن، ومحمد، ويحيى، وسعد، ومرتبتهم في الحسن كثرتهم في الذكر، ومن الإناث عدة.

وأرخ وفاته صاحبنا الفاضل أحمد بن أبي القاسم الخلي بقوله:

مات كهفُ الورى مليك مليك الـ ... أرض من لم يزل مـدى الدهر محسن

فالمعـــالي قالـــت لنـــا أَرِّخـــوه ... (قد ثوى في الجنان زيدُ بنُ محسن)

ولشعراء عصره فيه مدائح، ذكرنا منها كثيراً في هذا الكتاب.

[٩٨٩] زيد بن يحيى بن الحسين ابن الإمـام المؤيـد بالله محمد ابن الإمام القاسم[1].

سيد السادات، الذي ساد على أهل زمانه، والعين الناظرة في القادات، الذي فاق على أقرانه بفضله وبيانه، مكارم الأخلاق فيه خِلقة، وأخلاقه تكاد تسيل من الرقة، آيةُ الوجود، والذي هو للأنام مقصود، أقر بفضله الأكابر،

(١) «نشر العرف» لزبـارة الصنعاني (١/ ٧٠٠) (٢٢٣)، «البدر الطالع» (١/ ٢٥٦)، «نسمة السحر» للصنعاني (٢/ ١٤٣) (٧٤)، «طيب السمر» للحيمي (١/ ٤٠٧).

وسار بذكره الجميل بينهم سيرَ المثل السائر.

وله شعرٌ حسنٌ، منه قوله من قصيدة:

دبَّ جمرُ الصباح في فحمة الليـ ـــل فطارتْ نجومُه كالشرارِ

خالَ شمسَ الضحى عروسًا فأضحى ينفض الشهب قبلها كالنثارِ

فانجلى الزهرُ في الرياض فقلنا نقلت نجوه النجومُ السواري

فأجبني إلى رياض رواه قد دعتنا بألسُنِ الأطيارِ

وكفتنا من مِزْهَرٍ ورباب بِغِنا عندليبها والهَزارِ

فرشت تحتنا الثياب وأرخَتْ خيمًا فوقنا من الأشجارِ

شجرٌ كالحسانِ أوراقُها اللبـ ـسُ وفي جيدها حلَى الأزهارِ

ويهز النسيمُ فيها من النهـ ـر حسامًا لقطع مَحْلِ الديارِ

لو طَفَتْ فوقَه الحصاءُ التي فيـ ـه بدتْ كالحَباب فوق العُقار

فاز من باتَ في الربيع وأضحى يلتهي بالجنان والأنهارِ

يعقد الأنسَ فوق بعض السواقي تحت ظلِّ الغصون ذاتِ القَمار[ي]

بين وردٍ ونرجسٍ وأقاحٍ وشقيقٍ وسوسنٍ وبَهارِ

يحتوي فضةً من النرجس الغضِّ ويحظى من ورده بالنضارِ

إن ذوى نرجسٌ وردٌ بكاه لا على درهمٍ ولا دينارِ

لن يحاكي الربيعَ في الحسن إلا صارمُ الدين ذو النوال الساري

توفي ـ رحمه الله ـ يوم الخميس، ثاني عيد النحر، سنة أربع ومئة

وألـف، ودفن بجربـة الروض، خارج صنعاء، وعمره نحو خمس وعشرين سنة.

[٩٩٠] زيد بن محمد بن الحسن ابن الإمام القاسم[١].

هذا السيد المشهور، شامة في بني المنصور، أقبل على العلوم، وانقطع إلى جناب الحي القيـوم، وله بلاغـةٌ فائقةٌ، وشمائلُ رائقةٌ، مؤهَّلٌ لمنصب الإمامة، والتصدُّر لأمر الخاصة والعامة، مع متانـةٍ في دينـه، وخلوص في يقينه، وهو الآن عَلَمٌ في أبناء السادة، ومركز للإفادة والاستفادة، قد غمس يده في كل فن، واستخرج بذهنه الشريف من ضمائرها كلَّ ما استكَنّ.

وله أنظارٌ محققةٌ، واستدراكاتٌ مرسومةٌ في هوامش كتبه، قرأتـه في جميع الفنون، وله شرحٌ عديم النظير، على إيجاز الشيـخ الرحلة لطـف الله بن الغياث، سماه بـ: «المجاز إلى حقيقة الإيجاز»، اشتمل على أبحاثٍ شريفةٍ، ونكاتٍ لطيفةٍ، تقضي له بوفور العرفان، في فن المعاني والبيان، هذا مع ما له من اليد الطولى في سائر العلوم.

وله مؤلفٌ سماه: «إرسال الأنفاس لإطفاء النبراس» شرح شيخنا الإمام إبراهيم الكردي على الأساس، لجده القاسم بن محمد، وله إقبالٌ على متجر العلم، الذي هـو في الدارين أنفق بضاعة، مع فطنةٍ قويمةٍ، وغائلةٍ سليمةٍ، مفزعٌ عند وثوب النوائب، كثيرُ الحنو على الأباعد والأقارب، بركةٌ شاملةٌ لآل

---

(١) «نشر العرف» لزبارة الصنعاني (١/ ٦٨٩) (٢٢٠)، وذكر وفاته في ١١٢٣هـ، «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٤٥٦) (٢٦٤)، «هدية العارفين» (١/ ٣٧٧)، «البدر الطالع» (١/ ٢٥٤)، «طيب السمر» للحيمي (١/ ٣٤٦).

الحسن، نعمةٌ كاملةٌ على قطر اليمن.

مولده في أحد الربيعين بصنعـاء، سنة خمس وسبعين وألف، وله من الأشعار العجيبة كلُّ غريبة، جمعها في ديوانٍ في مجلدٍ حافلٍ، ولما قدمتُ صنعاء اتخذني أبا تَمَّام، وأفاض عليَّ من بحر نعمه الجسام، ودار بيني وبينه من المكاتبات، ما تضيق عنه العبارات.

فمما كتبه إليّ، وقد أهدى إلي فرجية جوخ قوله:

يــــا مـــــن غــــدا بحـــــرًا إذا حـــــدثتَ عنـــــه فـــــلا حـــــرجْ

فرجيـــــــــــة أهـــــــــــديتُها لـــــــك للتفـــــاؤل بـــــــالفرجِ

وكتبت إليه معاتباً، في غرضٍ عرض:

ســيدي مــالكي إليــك الــدخيلُ من أمورٍ فـي شـرحها لا أطيـل[1]

[٩٩١] زيد بن علي بن قيس الخَيْواني.

إمام البلاغات، وأمير الفصاحات، السابق في مضمار المُفْلِقين، اللاحق بذكاء إياسٍ في المتكلمين.

من شعره قوله:

هــذه بابِــلٌ فخــذ لــك حِـذْرا فأنـــا فيـــكَ بـــاللواحظ أَدْرَى

فـــاتراتٌ يـــا للنُّهـــى ومـــراضٌ ســلبت قيـصراً حِجـاه وكـسرى

لا تقـــل إن لـــي عليهـــا عهـــودًا فلكـم أبـدلَتْ لـك العهـدَ غـدرًا

---

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا خمسة أسطر بياض».

تتــراءى لنــاظر الــصبِّ كَــسْلى ... وهــي عنــد الــسيوف أنفــذُ أمــرا

كم أراقت دمــاءً وكــم مــن عيــون ... أرَّقتهــا ترعــى المواكــب شَــزْرا

كــم أدارت علــيَّ كاسًــا دِهاقًــا ... طال سُكري بها وما ذقتُ خمــرا

يــا خلــيَّ الفــؤاد خــذها وَصــاةً ... مــن نــصيحٍ أبلــى المحبــةَ خُبــرا

خــذ يمينًــا إن جئــتَ بانــاتِ نجــدٍ ... فلكــم مهجــةٍ هنالــك حَــرَّا

علمــتْ بــالهوى فظنتــه ســهلاً ... فهــي فــي قبــضة الــصبابة أَســرا

وكتب إلى السيد الفاضل علي بن محمد بن أحمد ابن الإمام الناصر الحسن بن علي المؤيدي قوله:

أَنِخْهــا حــاديَ الركــبِ ... بمنعــرَجِ النَّقــا الغربــي

وســائلْ جيــرةً نزعــوا ... غــداةَ رحــيلِهم قلبــي

وســل بــي أيُّ موجبــةٍ ... أباحــت فــي الهــوى سلبي

ألا ياحــاديَ الأظعــا ... ن عُــجْ بــي بالنقــا عُــجْ بــي

وسِــرْ بــي نحــوه سَــحَرا ... ففيــه مراتــعُ الــسِّربِ

وربَّ معنــفٍ مغــرًى ... بلــوم المغــرَمِ الــصبِّ

يقــول وقــد رأى حــالي ... وبــي مــا بــي مــن الحــبِّ

قــضيتَ مــن الهــوى أَرَبــا ... فقلــت لهــم نعــم نَحْبــي

وهــل تــسلو فقلــتُ لــه ... أجــلْ عــن صــحة القلــبِ

ألا يــا عيــشيَ الماضــي ... ســقتْك مــدامعُ الــسحْبِ

وجــادت كــلُّ غاديــةٍ ... ربــوعَ البــان والــشّعبِ

ففــــي تلــك الربـــى أربـــى | غـــزالٌ للنهـــى يَـــسبي
ربيـــــبٌ أدعـــــجٌ غَـــنِجٌ | يـــصول بمرهَـــفٍ عَـــضْبِ
إذا مـــا مـــاس فـــي حُلَـــلٍ | أغـــار مـــوائس القُـــضْبِ
هـــواه صـــار مفترضًـــا | كمـــدح المفـــرَدِ النـــدْبِ
جمـــالِ الـــدين خيـــرِ فتًـــى | ســـما فخـــرًا علـــى الـــشهْبِ
لقـــد ســـارتْ فـــضائلُه | بـــشرقِ الأرضِ والغـــربِ
وكـــم أَزْرَتْ فواضـــلُه | بمُنْهَـــلٍّ مـــن الـــسحْبِ
جمـــالَ المكرمـــاتِ أصـــخْ | لـــصبٍّ صـــادقِ الحـــبِّ
جفـــاهُ كـــلُّ ذي مِقَـــةٍ | بـــلا جُـــرمٍ ولا ذنـــبِ
سِـــوَى ودِّي وحـــسنِ وَلاً | ســـماتي عنهمـــا تُنبـــي
تجـــافوني بـــلا ســـببٍ | فأضـــحى الـــدهرُ مـــن حزبـــي
ولـــي ثقـــة بخلاَّقـــي | وحـــسبي خـــالقي حـــسبي
ودمْ فـــي نعمـــة أبـــدًا | مُجِـــدّاً فـــي رضـــا الـــربِّ
وصـــلَّى ذو الجـــلال علـــى | إمـــامِ العجـــمِ والعـــربِ
حبيـــبِ الله عـــصمتِنا | وعترتِـــه مـــع الـــصحبِ

[٩٩٢] زيد بن علي المسوري.

كان بديع زمانه، قريع أوانه، مجيداً في الإنشاء غاية الإجادة، وله في النظر يدٌ طولى، قال الشعر من صغره، وظهر صيته، وتقدم على أقرانه، وصحب السيد الحسن ابن الإمام القاسم، وكان أبرع أهل حضرته، وكان

حسن الأخلاق، مسكيَّ الشمائل، لطيفَ الممازحة.

توفي في جمادى الآخرة، سنة أربعين وألف، ودفن بقبة الشيخ الغيثي، برباط المعاين، بين مدينتي أب وذي جبلة من مدائن اليمن.

ومن شعره قوله، وكتب بها للسيد الحسن:

تقوى الإله وإصلاحُ السريرات ... هما السبيلُ إلى نيل السعاداتِ

وخيرُ ما قدم الإنسانُ من عملٍ ... ما كان لله عن إخلاصِ نِيَّاتِ

فما اتقى اللهَ عبدٌ فاستعان به ... إلا تأتَّى سريعًا كل ما ياتي

ومكَّنته الأماني من أَزِمَّتها ... وجاءه الدهرُ يسعى بالمراداتِ

أبصرْ إلى حُسْن فعلِ الله في حسنٍ ... وما تبين فيه من كراماتِ

في أمره لأولي الألباب مُدَّكَرٌ ... وللمُريبين فيه أيُّ آيات

هل نال ما ناله من قبله أحدٌ ... إن كنت برَّزْتَ في علم الروايات

حاشاه من أن يُضاهى في مكارمه ... أو في مناقبه أو في السيادات

فقل لمن رام في الأرض اللحوقَ به ... أقصرْ فما أنت من أهل السموات

إن امرأً صار فوق الشمس مقعدُه ... هيهاتَ إدراكُه هيهاتَ هيهاتِ

بلى إذا شئت أن تحظى برتبته ... وإن ذلك من أقصى المُحالات

انصبْ زمانَك في درس العلوم معاً ... وانحُ الذي قد نحاهُ في الديانات

[٩٩٣] زين الدين بن مصطفى الدمياطي الشافعي.

إمامٌ نمت كنوز علمه على الاتفاق، وتهادت نتائج فكره رفاق الآفاق، وحاز فنون المفاخر، وسبق في فضله الأوائل والآواخر، عديم النظير والمثيل،

طيب الذكر، حسن القيل، الفضل حشو أبراده، والنبل تلو إصداره وإيراده.

مع نفسٍ عذبت صفاءً، وشيمةٍ ملئت وفاءً، ومذهبٍ صفا صفاء التبر، وتخلصٍ من الخيلاء والكبر، وسعي بكل نجحٍ ضامن، ووقارٍ كأن ثبيراً فيه كامن، وأدبٍ زُرّت على الأعجاز جيوبه، وهبّت بِعَرف الإحسان صَباه وجَنوبه، إلى عباراتٍ عذبـةٍ شريفـةٍ، وإشاراتٍ خفيفةٍ لطيفـةٍ، وألفاظٍ حلوةٍ رائقـةٍ، ومعانٍ دقيقـةٍ فائقـةٍ، محاسنه البديعة أكثر من أن تُحصى، ولطائفه أجل من أن تُستقصى.

مولده بدمياط، سنة أربعين بعد الألف تقريباً، قرأ بمصر بالروايات على شيخنا سلطان المزاحي، ولازمه في دروسه الفقهية وغيرها، وأخذ عن شيخنا الشبراملسي، وعن الشمس الشوبري، وكثيرٍ من علماء مصر، ورجع إلى بلده، وأكب فيها على إقراء العلم، وإفادته لطالبيه، وهو الآن بها مقيمٌ، **توفي** سنة ألف ومئة وإحدى عشرة، في آخر شوال بدمياط ـ رحمه الله تعالى ـ.

[٩٩٤] زين الدين بن محمد، الشهير بالبصروي الدمشقي الشافعي[١].

أديبٌ فاضلٌ وقورٌ، كأنـه أسدٌ هصورٌ، روضُ نباهـةٍ يانعـة الأزهـار، وشمسُ فضلٍ مشرقـة الأنوار، رئيسٌ لطيـف الطباع، حسن الخلق، جميل الصفات، لـه يدٌ طولى في صناعة الإنشاء والمكاتبة، ومشاركةٌ تامةٌ في غير ذلك من الفنون، إجابةً ومخاطبةً، يحب الأدب وأهله، ويستخير المهم من الأمور، فيترك حَزْنه، ويأخذ سَهله، وله اطلاعٌ واسعٌ على الوقائع الغريبة، والنوادر العجيبة.

---

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (١/ ٤٢٠) (٣٩)، «سلك الدرر» للمرادي (٢/ ١٢٠).

إلى منادمةٍ تغني عن الراح، وطبـاعٍ تستريح بها الأرواح، مـع بشاشةِ وجـهٍ وطلاقةٍ، وجميلِ مودةٍ وصداقةٍ، إذا حدث، أفاد، وإذا حاضر، جمع شوارد الأخبار الحسنة، وأجاد.

وُلد بدمشق، وبها نشأ، وقرأ على شيوخٍ كثيرين، وجَدَّ في الاشتغال بفنون العلم، حتى برع، وفاق أقرانه، واعتنى بجمع الكتب الأدبية الغريبة، وكتب منها كثيراً بخطه، وحصّل من كل شيء أحسنه، واعتنى بما يعنيه، وتنزه عما يَشينه، وله شعرٌ ليس بالكثير.

وكان بدمشق من أصدقائنـا الصادقين، وأجلاء المحبين، وتوجه إلى القسطنطينية، وأقام بها مدةً، ورجع منها متولياً إفتاء الشافعية ببيت المقدس، وهو الآن بها مقيمٌ، **توفي** ـ رحمه الله ـ سنة ألف ومئة واثنتين ببيت المقدس.

[٩٩٥] السيـد زيـد بن علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم. . . ابن المهـدي بن أحمـد. . . ابن القـاسم، وتقـدم رفـع نسبـه في ترجمـة أبيـه الحجاف[١].

غيث الجود، وغوث المنجود، وطود السيادة والتدبير، المستخف عند ثباته رضوى وثبير، ناشر علم الباس المنصور، وفاطر قلب الأسد الهصور، مع جاهٍ دونه مناط الثريا، وبشرٍ منبلج المحيا، وأدبٍ منه استمدت بحوره، وتحلت بدراريه ودرره أفلاكه ونحوره.

تولى المخا من قِبل الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، فكان

---

(١) «نشر العـرف» لزبـارة الصنعـاني (١/ ٦٥٤) (٢١٧)، «طيـب السمـر» للحيمـي (٢/ ٣٧٤).

هو الوالي عليها، وقبلة القاصد إليها، ومالك أزمة أمورها، ومرجع مهمات جمهورها، وعم إحسانه الجزيل، وعطاؤه الحسن الجميل من قدمها من الأدباء والغرباء، وسار في أحكامه سيرةً حميدةً، وأقام بها مدةً مديدةً، ومُدح ووُفد إليه، وأثنى الناس عليه.

وبنو الحجاف في اليمن بيت رياسةٍ، وأهل نفاسةٍ، ومعدن سماحةٍ ورجاحةٍ، وكان المترجم عقدهم، وتاج مجدهم، وهم في اليمن من بيوت الشرف القديمة، توارثوا المجد كابراً عن كابرٍ، وبالمترجم ختمت المكارم والمفاخر.

ومن شعره قوله:

ولـي عتـب علـى قـوم أسـاؤوا ... معـاملتي وسـاموني اغتـرارا

جنـوا عمـدًا ومـا راعـوا حقوقًـا ... ومـا اعتـذروا وسـاموني صَـغارا

سأضـرب عـنهمُ صـفحًا وأقـضي ... مخافـة أن أقلـدهم شَـنارا

ولـو أنـي ركبـت متـون عزمـي ... إذا لـسقيتهم مُـرّاً مِـرارا

ولـو أنـي هممـت بأخـذ حقـي ... لولَّـوْني ظهـورَهمُ فِـرارا

فأجابه بعض أصحابه بقوله:

لك العُتبى ومنك الصفحُ يرجى ... إذا لـن تـستبنْ مـنهم وَقـارا

وإن هم قـد جَنَـوا عمـدًا وجهـلا ... ومـا راعـوا ولا طلعـوا اعتـذارا

فـإن البـدر لا يـشنيه شـيء ... مـن العجمـاء ضـاحًا أو جـوارا

وأنـت علـى أذاهـمْ ذو اقتـدارٍ ... علـى أن تُـسامى أو تُبـارى

فطبْ نفسًا فكلُّهمُ ذليل		لعزتك اختيارًا واضطرارا

ومن شعره قوله:

ومالي والهم الذي أنا حامل		ولي صلةٌ من لطف ربي وعائدُ
إذا عادة الله التي أنا آلفٌ		تذكرتُها هانت عليَّ الشدائدُ
فلا أتقي هولاً وأرهب طارقًا		ولي ثقة بالله ما قام عابدُ

وقوله:

أقول للورد لما افترَّ مبتسمًا		ضيَّعتَ فيما أراه صنعةَ الأدبِ
في فيك لي صدقُ ودٍّ قَدْ أضنُّ به		شيءٌ من الضَّرَبِ الحالي مع الشنبِ

وقوله مسائلاً للشيخ محمد علي الشيباني المكي:

يا أيها الشيخُ الأديبُ ومن له		في صنعة الشعراء نظمٌ معجِزُ
وافاك غصنُ البان لطفاً فانتبهْ		للغصن فهو مصدَّرٌ ومعجَّزُ
وأجزْ لنا وصفَ الغزالة وأتنا		عن وصفها حقّاً بما هو أوجزُ

فأجابه الشيخ أحمد بن عبد القادر المكي بقوله:

يا أيها الملكُ العظيمُ ومن له		في الفضل أسنى غايةٍ لا تُحرَزُ
والسيدُ السندُ الكريمُ ومن غدا		تاجًا لأرباب الممالك يكنَزُ
لما سمعتُ سؤالكم بمصدَّرٍ		عن حالهِ فأجابَ وهو معجَّزُ
لم يدرِ في الحالين قصدَ مقالِكم		بالوهم قالَ وصدرُه يتأزَّزُ
وطلبتُمُ وصفَ الغزالةِ من عزٍ		أعمى البصيرةِ بالبلاء متوَّزُ

منها:

وإليـك وصـف غزالـةٍ ممـن لـه	فـي صـنعة الـشعراء نظـمٌ معجِـزُ
فلقـدُّها قـد أذعنـتْ قطـبُ النقـا	ولطرفهـا بـيضُ الـصفاح تعـزَّزُ
للقـانِ يُنـسب خـدُّها فلأجـل ذا	تفاحُـه بـدم القلـوب مطـرَّزُ
فإلى هنـا وصـفي أتـى فبفـضلكم	ذيـلُ المكـارم تـسلبوه وتـوجزوا
واسلمْ ودمْ ربَّ القـريض وسـيدًا	للمـادحين معظمـاً ومعـزَّزُ

[٩٩٦] زين العابدين بن عبد القادر الطبري الحسيني المكي(١).

إمام المقام الإبراهيمي [الشريف، والخطيبُ بالمنبر المطهَّر المُنيف](٢)، الإمام ابن الإمام، والهمام ابن الهمام، شيخ الإسلام، وعلم الأئمة الأعلام، وارث الجلالة عن آبائه، الذين زهت بذكرهم الأخبار والسير، والمتصدر في مجالسهم، لبذلِ جواهر العلوم والدرر، ومالك أزمة المنطوق والمفهوم، وملك أئمة المنثور والمنظوم.

مولده بمكة، ليلة ثامن عشر ذي الحجة، سنة اثنتين بعد الألف؛ كما وجد بخط والده، وبها نشأ، وحفظ القرآن العظيم، وأخذ عن والده، وعن أكابر شيوخ الحرمين، ومنهم: الشيخ عبد الواحد الحصاري المعمَّر، الذي مولده في مستهل رجب، سنة عشر وتسع مئة، وأجاز صاحب الترجمة مشافهةً

---

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٥٠)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣٢٧)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٩)، «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١٥٤٨).

(٢) ما بين معقوفين ليس في الأصل.

بمكة، ختام عام أحد عشر بعد الألف، وأجازه جل شيوخه.

وعنه: شيخنا محمد الشلي باعلوي، وشيخنا حسن بن علي العجيمي، وغيرهما من الأفاضل، ولم تزل ناطقةً ببراعته[1] ألسُن الأقلام، شاهدةً بسبق براعتـه الجلة الأعلام، إلى أن استأثر به الواحد العلام، فانقضت أيامه كأنها أحلام.

وكانت **وفاته** بمكة، بعد شروق يوم الاثنين، رابع عشر شهر رمضان، سنة ثمان وسبعين بعد الألف، ودفن بعد صلاة العصر بالمعلاة في تربة آبائه الطبريين الكرام، وبينـه وبين القـاضي تاج الدين المالكي وغيره من أفاضل المكيين، مطارحاتٌ يطول ذكرها.

ومن شعره قوله:

غـارتْ بـدورُ الـتمِّ مـن كاعـبٍ ... هـام بهـا المفتـونُ بـين الأنـامْ
رَنَـتْ بطـرفٍ فـاترٍ نـاعسٍ ... يرشُـق مـن ألحاظـه بالـسهامْ
بديعـةُ الـشكل ولكنهـا ... بعيـدةُ الوصـل علـى المـستهامْ
يـودُّ لـو زار حماهـا علـى ... رغم العـدى مختفيًا فـي الظـلامْ
هـذا ورؤيـاه إلـى وجههـا ... غايـةُ مـا يحظـى بـه والـسلامْ

وله معمًّى في حسامٍ:

وساقٍ كبدرِ التمِّ في غسق الـدجى ... يدورُ بـأكواب ويـرقصُ كالغـصنِ
فأفديه من ساقٍ سما في سماء البها ... عليه إذا مـا دار تـاجٌ مـن الحـسن

---

(١) في الأصل: ببراعة، والصواب ما أثبت.

[٩٩٧] زين العابـدين بن محيي الدين بن ولي الدين بن جمال الدين يوسف ابن شيخ الإسلام والمسلمين أبي يحيـى زكريا بن محمـد السُّنَيْكي الشافعي الأنصاري[١].

الشيخ الإمام الفاضل، العالم العامل، كان أحـد عباد الله الصالحين، والأجلاء المعتقدين، المخصوص بالأخلاق الرضية، والشمائل البهية المرضية.

وُلد بمصر ضحى يوم الخميس، خامس ربيع الأول، سنة إحدى وألف، وبهـا نشأ، وحفظ القرآن المجيد، وتلاه بالتجويد، واعتنى به قراءةً وفهماً، وكتابةً ورسماً.

واشتغل في عنفوان شبابه بطلب العلم، والاعتناء به، وأخذ عن والده، ولازم أكابر شيوخ عصره، وشارك شيخَنا خاتمة المحققين علي الشبراملسي في كثيرٍ من شيوخه، ثم لازمه ملازمة الجفن للعين، وكانا كروح في جسمين، وكان شيخنا يحبه، ويثني عليه، ويعظمه في جميع شؤونه، ويشير إليه، حتى توفي في حياة شيخنا إلى رحمة الله تعالى ورضوانه، فجزع عليه، وكاد أن يشق ثوبه عليه؛ لكونه خدنه وصديقه، وخليله ورفيقه.

وكانت **وفاته** بعد ظهر يوم الاثنين، ثاني ربيع الثاني، سنة ثمان وستين وألف، عن سبعٍ وستين سنةً إلا ثلاثـة أشهر، فإنه لم يبلغها، بعد أن توعك نحو شهرين بوجع البطن والبرودة، ودفن بقرب تربة جده.

ولـه مؤلفـاتٌ كثيرةٌ شهيرةٌ، منها: «حاشيةٌ على شرح الجزرية» لشيخ الإسلام زكريا في نحو عشرين كراسةً، وشرحٌ على رسالة جده شيخ الإسلام

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٩٩)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٦٥).

المسماة بـ: «الفتوحات الإلهية» سماه: «المنح الربانية»، ودفن بتربة المجاورين.

[٩٩٨] زين العابدين بن عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم بن المحب محمد بن الرضي محمد بن المحب محمد بن الشهاب أحمد بن الرضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الحسيني الطبري المكي الشافعي[1].

إمام المقام الإبراهيمي الشريف، والخطيب بالمنبر المطهر المنيف، [الإمام ابن الإمام، والهمام ابن الهمام][2]، شيخ الإسلام، وعلم الأئمة الأعلام، وارث الجلالة عن آبائه الذين زهت بذكرهم الأخبار والسير، والمتصدر في مجالسهم لبذل جواهر العلوم والدرر، ومالك أزمة المنطوق والمفهوم، وملك أئمة المنثور والمنظوم.

ذكره والده في «إنباء البرية بالأنباء الطبرية»، فقال: **وُلد** ليلة الأحد، ثامن عشر ذي الحجة، سنة اثنتين بعد الألف، في أواخر الثلث الأول، وأمه أم هانئ بنت الخواجا محمد بن أرج الحلبي، ونشأ في حجر أبويه، وحفظ القرآن العظيم في مدةٍ يسيرةٍ مع حداثة سنه، ثم صلى التراويح بالقرآن العظيم بمقام إبراهيم مراراً متعددةً، واشتغل بالعلم والتحصيل، فقرأ عليَّ مقدمات الاشتغال؛ «كالجرومية»، و«شرحها».

---

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٥٠)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣٢٧)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٩)، «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١٥٤٨)، جاء في الحاشية: «مكررٌ، لكنها تزيد على ما تقدم».

(٢) ما بين معقوفين ليس في الأصل.

وقرأ على صهره أبي زوجته ملا نور الدين البخاري نزيل مكة شيئاً من الصرف، ومن مبحث الفعل إلى الأخير من «شرح الكافية» للجامي، وقرأ عليه «الكلستان» وتعلم اللغة الفارسية منه، وبلغ في التكلم بها الغاية، وجود عليه الخط، فحسن خطه، وجود القرآن العظيم على الشيخ أبي الحسن بن ناصر الضرير، وقرأ عليه جميع «شرح الجزرية» لشيخ الإسلام زكريا، فحسنت قراءته، وعذبت تلاوته، مع حسن الصوت، وطيب النغمة.

وقرأ على ملا قاسم العجمي، «شرح إيساغوجي»، ومن «شرح القطب على الشمسية» إلى بحث المختلطات، وانتفع به كثيراً، وقرأ على الشيخ أحمد ابن علان المنطقَ ـ أيضاً ـ، وغالب «شرح المنهج»، وجميع «شرح عقائد النسفي» للتفتازاني، وقرأ على الشيخ أحمد بن الفضل باكثير، في حساب التنجيم كتاب «دقائق الحقائق في حساب الدرج والدقائق»، ومن رسائل الربع، وكذلك على القاضي أحسن العجمي أحد شيوخي.

ولازم دروسي الخاصة والعامة مذ ميز، وهو قارئ درس الفقه والحديث عليَّ، فقرأ عليَّ غالبَ «منهاج النووي»، وغالب «شرحه للجلال المحلي» في عدة سنين، وقرأ علي جانباً من «البخاري» في نحو سبع عشرة سنة، والقراءة في شهر رمضان خاصةً، وقرأ عليَّ نحو نصف «الألفية» لابن المصنف، قراءةَ تحقيق وتدقيق، وغالب «المطول للسعد»، و«الخزرجية وشرحها» في العروض.

وقرأ على السيد عمر بن عبد الرحيم البصري جانباً كبيراً من «شرح الكافية للرضي» نحو ثلثيه، وغالب «الشرح المختصر للسعد»، وغالب «شرح المنهج»، وغالب «شرح الروض»، ولازم دروسه في التفسير والحديث

وأصوله إلى أن مات وهو مستمرٌ في قراءته عليه، وهو مكبٌّ على الاشتغال، مع جودة الطبع، وذكاء الفهم، وسلامة القريحـة في النظم والنثـر، ومكارم الأخلاق بين الناس، وحسن السيرة، والترفع عن سفساف الأمور، والتحلي بالعفة والصيانة، وعدم الصبوة.

وأمّ بالناس في المقام الشريـف، فحمـدت إمامتـه، وفي سنـة إحدى وثلاثين وألف، نزلتُ له ولأخيه شقيقه عليٍّ بما بيدي من وظيفة خطابة الشافعية بالمنبر الشريف المكي، ففرغت لهما لدى سيدنا ومولانا الشريف إدريس بن الحسن، وأذن لهما أن يباشر كلٌّ منهما نوبةً مستقلةً، فباشر صاحب الترجمة خطبة يوم الجمعـة، غرة ربيـع الأول من السنة المذكورة، وأنشأ صاحب الترجمة، خطبةً بليغةً، ذكرها المترجم، وله شعرٌ رائقٌ، وإنشاءٌ فائقٌ.

فمن شعره في الغزل قوله:

أماطتْ لثامَ الوجهِ فانتقـب البـدرُ ... وأبدتْ هلالَ الصدغِ فانتدب الفجر

وماستْ فحاكى الغصنَ مائدُ قدِّها ... رطيبًا ولكن فاتـه الـسَّحر والنحـرُ

فتـاةٌ بهـا سـالتْ مـدامعُ صَبِّـــها ... بحورًا وأورى في حشاشته الجمرُ

ولـم تَرْثِ إذ أهدتْ سقامًا لجسمه ... ولم ترضَ إذ صار الشفيع له الهجرُ

وما أطلقت من أسرها غيرَ سـهدِه ... وأمـا سـوى هــذا فأوثقَـهُ الأسـرُ

فـإن رام منهـا الثغـرَ فهـو ممنَّـعٌ ... وإن رام منهـا الخـدَّ نـمَّ بـه الثغـرُ

وإن جردَتْ من جفنه سـيفَ سـره ... فمن عادة الأجفانِ للنعَّس الكسـرُ

فيا هل ترى من بعد ذا البعدِ والجفا ... دُنُـــوٌّ وإقبـال فقــد نفِــدَ الــصبرُ

وهل بعد هذا القطع وصلٌ لمـدنَفٍ ... لقد دقَّ حتـى صـار أكبـرَه الفكـرُ

فجودي ولو بالطيف واستبقِ ما به تبقي من الأنفـاس وهـي بـه نَـزْرُ
ولا تعجبي من رَوْمِهِ الوصـلَ إنـه بعيـدٌ ولكـن ربمـا أورق الـصخرُ

قلت: واستجاز له والده، من الشيخ المعمّر عبد الواحد الحصاري، فأجازه مشافهةً بمكة سنة إحـدى عشرة بعـد الألـف، وقـد ذكرت ذلك في ترجمته.

وممن أخذ عن المتـرجم: الشيخ العلامـة عيسى الجعفري المغربي، وشيخنا السيد محمـد الشلي، وشيخنـا حسن بن علي العجيمي، وكثير من علماء الحرمين.

ولم تزل ناطقةً ببراعته ألسن الأقلام، شاهدةً بسبق براعته الجلة الأعلام، إلى أن استأثر به الواحد العلام، فانقضت أيامه كأنها أحلام، وكانت وفاته بمكة بعد شروق يوم الاثنين، رابع عشر شهر رمضان، سنة ثمان وسبعين بعد الألف بمكة، ودفن بالمعلاة بعد صلاة العصر، في تربة جماعته الطبريين.

وبينه وبين القاضي تاج الدين المـالكي، وغيـره من أفاضل المكيين، مطارحاتٌ يطول ذكرها.

ومن شعره ـ أيضاً ـ قوله:

غـارتْ بـدورُ الـتمِّ مـن كاعـبٍ هـام بهـا المفتـونُ بـين الأنـام
رنـت بطـرفٍ فـاترٍ نـاعسٍ يرشـق مـن ألحاظـه بالـسهام
بديعـةُ الـشكل ولكنهـا بعيـدةُ الوصـل علـى المـستهام
يـودُّ لـو زار حماهـا علـى رغم العـدى مختفيًا فـي الظـلام

هـــذا ورؤيـــاه إلـــى وجههـــا غايــةُ مــا يحظــى بــه والــسلام

وله معمًّى في حسامٍ:

وساقٍ كبدرِ التمِّ في غسق الـدجى يدور بـأكوابٍ ويـرقص كالغـصنِ

فأفديه من ساقٍ سما في سما البها عليه إذا مـا دارَ تـاجٌ مـن الحـسن

[٩٩٩] زين العابدين ابن العلامة الشيخ عبد الرؤوف المناوي، نسبةً إلى منيـة القـائـد من الديار المصريـة، الشافعي المصري، شارح «الجامع الصغير»[١].

ترجمه والده في «طبقاته»، فقال: كان عالمـاً عاملاً، صوفياً فاضلاً، اشتغل بالطريقين، حتى صار معدوداً من الفريقين، نشأ نشأةً حسنةً مباركةً، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفـظ عدة متون وهو ابن عشر، منها: «الزبد» لابن أرسلان، و«الوردية النحوية»، و«الإرشاد» للسعد التفتازاني، وغير ذلك، وعرضها على مشايخ عصره.

ثم اشتغل بالفقه على شيخنا شيخ مشايخ الإسلام، فقيه عصره، وعالم قطره، خاتمة الفقهاء الشافعية، بالديار المصرية، شمس الملة والدين محمد الرملي الأنصاري الشافعي، ثم انتقـل بعـد وفاتـه إلى الشيخ العالم العلامة العامل، شهاب الدين أحمد الخطيب الشربيني، فلازمه مدةً طويلةً، وانتفع به، واشتغل في النحو على الشيخ الإمام عبد الكريم البولاقي، وعلى عرب زاده

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١٣٦)، «خلاصـة الأثـر» للمحبـي (٢/ ١٩٣)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٦٥).

قاضي مصر، وعلى الْتَي بَرْمق أفندي.

واشتغل في الأصول والفقه على خاتمة المحققين شمس الدين محمد الميموني، وأخذ علم التفسير والجبر، والمواليد والحساب والهندسة على شيخ الإسلام علي المقدسي، واشتغل في الحساب والفرائض على جماعةٍ.

ثم أخذ التصوف، وجدَّ فيه واجتهد، وأخذ طريق الخلوتية عن جماعةٍ، منهم: الشيخ الصالح محمد تركي الخلوتي، وشيخ الطريق أحمد العجمي، والشيخ خضر العجمي الخواطري، والشيخ عبدالله الرومي، والشيخ محمد التوقاتي، والشيخ محمد الرومي.

ثم أقبل على طريق القوم، ولازم الخلوة مدةً، حتى صار لا يرى إلا ذاكراً أو مصلياً أو مسبحاً، ويمكث اليوم والليلة على الوصف الواحد، واشتهرت له خوارق كثيرة، وأحوال غريبة، وانتفع به على صغر سنه جماعةٌ.

وصحب الشيخ الإمام العالم العلامة شمس الدين محمد الكلبي، فظهرت عليه بركاته، وعادت إليه أحواله وآياته، ورأى منه العجائب، واطلع على بعض ما خصّ به من المواهب، وكان كثير التعبد جداً؛ بحيث لا ينام من الليل إلا القليل، حتى إذا غلبه، يقوم إلى فراشه، ويضطجع عليه، والسبحة في يده لا يفارقها، وهو مشتغلٌ بالذكر، فإذا غلبته عينه، نام، فإذا استيقظ، عاد إلى الاشتغال، فهذا كان دأبه، وهذه عادته.

وكان قد ظهرت عليه علامات النجاح، وآثار الفلاح في صباه، فمن ذلك: أنه كان وهو في سن الفصال يقول: أريد أتوضأ، فيقولون له: كيف تتوضأ؟ فيصف الوضوء حتى كانوا يتعجبون منه، وكان من اللين، وسعة الصدر

والاحتمال على جانبٍ عظيمٍ، وإذا ذكروا الآخرة، ذكرها معهم، وإذا ذكروا الدنيا، ذكرها معهم.

وأما إذا كان وحده، فليس اشتغاله إلا بالعبادة، حتى إنهم كانوا يأتون بالعَشاء، فيقول: حتى أصلي، فيُطيل، ويبرد الطعام، فيقول: سخنوه، فيسخنونه، فيجدونه يصلي، فيبرد، وهكذا مراراً عديدةً، وكانت المجاذيب النافرون من الخلق، الذين لا يألفون أحداً، يأتون إليه، ويقبلون عليه، ويحدثونه بالأمور العجيبة.

وكان مبدأ أمره: أن والده أرسله لمصلحةٍ، وهو مراهقٌ، فمر بابن العظمة، وهو لا يعرفه، فناداه، فوضع في فمه قلب خصٍّ، وقال: قد خصصتك، ووقع له: أنه كان جالساً عند والده، وإذا بالباب يطرق طرقاً عنيفاً، فإذ برجلٍ أعجمي، فاعتنقه، وضمه إلى صدره ضمةً شديدةً، ثم أطلقه وفارقه، فسقط غائباً عن حسّه، فأقام زمناً مغمّى عليه، ثم أفاق، ودخل على والده، وهو يرعد، فذكر له ذلك، فقال له: لا تخبر بهذا أحداً.

وكانت الأرواح تألفه، والأولياء تعرفه، وكانوا يدخلون عليه ليلاً في القاعة التي هو بها، من خلال الشبابيك، فيجلسون معه، ويحدثونه بأمورٍ من طريق القوم، ومن الخوارق، ويخبرونه بأشياء، فلا تخلف، واجتمع بالقطب مراراً، وأعاد عليه من أنفاسه، وصحبه رجلٌ أعجميٌ اسمه الشيخ شاه، فكان يأتيه في غالب الليالي من الشباك، ويتعشى معه.

وكان في ابتداء أمره يرى الأنوار، ويسمع كلاماً وأخباراً، فتارةً يرى كنور القمر، وتارةً كنور الشمس، وتارةً فتائل وقناديل، ورؤوس شمعٍ موقودٍ،

يسقط عليه وحواليه، وكان يرى المنامات العالية المقدار.

فمرةً رأى أنه ذاب حتى لم يبق منه شيء، وأخرى أنه زُفَّ بين الشموع الكثيرة، وأُجلس على مرتبةٍ وسجادةٍ، وأُلبس جبةً خضراء، ثم أتاه جماعةٌ وهنؤوه، ثم أقيم عن تلك المرتبة والسجادة، وألبس جبةً أخرى، وأُجلس على مرتبةٍ أخرى، وهكذا سبع مراتٍ، في ليلةٍ واحدةٍ، ووقع له من ذلك ما لا يمكن حصره، ثم صار يرى ويسمع في اليقظة.

ومن خوارقه: أن إمام الأئمة الشافعي كان يخاطبه من قبره، وكان في بعض الأحيان يخرج يده من القبر، فيضع له في يده شيئاً، وكان يرى جده شيخ مشايخ الإسلام، قاضي القضاة شرف الدين يحيى المناوي، وهو قاعدٌ في قبره، عليه ثيابٌ، فيكلمه، ويباسطه، ويدعو له، وكان عياله وأقاربه يخاطبونه، ويبشون في وجهه، فإن أبطأ عنهم، عاتبوه.

وأخبرنا العالم العامل الشيخ عبد القادر الفيومي: أنه وافق دخوله لزيارة العارف بالله أحمد الزاهد، فقال له صاحب الترجمة: السلام عليك، فرد عليه الشيخ السلام من قبره، قال: سمعت بإذني.

وكان إذا زار الشيخ عبدالله المنوفي، يرتجُّ ضريحه، وتضطرب الحيطان، ووقع له مع العارف ابن عنان خوارق لا يمكن شرحها، وقال الشيخ النبتيتي: ما دخلت مصر إلا بإذن صاحبها، وقد استقر بها قدم زين العابدين المناوي، ولم يأذن في الجلوس، فتركته وإياها، ولم يكن لفقيرٍ أن يدخلها ويسكنها إلا بإذن منه خاصٍّ، وإن كان من ذوي العناية والخواصّ.

وقال الشيخ أحمد اليمني المجذوب: لي منذ أعوامٍ أجهد أن اجتمع

بزين العابدين في مقامه، فلم أظفر بذلك في يقظةٍ ولا منامٍ، وما رأيت المصطفى ﷺ إلا وهو معه، ويخصه بالصحبة والكلام.

قال العلامة الكلبي: زرت معه الشافعي، فقال لي: انظر، فنظرت فإذا الضريح ارتفع، حتى وصل إلى أعلى القبة، في واقعةٍ طويلةٍ.

وكان إذا غلب عليه الحال، تكلم بكلامٍ ليس بالعربي ولا بالعجمي، وكان إذا استشاره أحدٌ في أمرٍ يقول: اصبر الليلة، ثم ينويه تلك الليلة، فإن كان الأمر خيراً، رأى بياضاً وإشراقاً، وإن كان شراً شديداً، رأى سواداً حالكاً، فإن كان ليس بشديدٍ، فيصبح ويخبره بذلك، فلا يخطئ أصلاً.

وإذا أمره والده بالذهاب لرجلٍ يقول: لا أجده في هذا الوقت، هاهو خارجٌ من باب داره، فيرسل معه غيره، فيجده كذلك، وأرسله مرةً لحاجةٍ، فرأى خطاً مستطيلاً من دنانير مرصوصةٍ في الطريق، فذهب لحاجته، وعاد فرآها كذلك، وغيره لا يراها، فتركها، ولم يمس منها شيئاً.

وأرسله مرةً إلى قليوب، فقعد بالجامع، فدخل عليه إنسانٌ وهو بالهواء، بينه وبين الأرض نحو ذراعين، فصار يمدّ يده وهو في الهواء يلتقط مع الجامع، وقال له: ما أتى بك هنا يا زين العابدين؟ مع أنه ما رآه قط، ولا يعرفه، وكان يقعد أحياناً بجامع المرأه، فيأتيه جماعةٌ من الهواء على نوقٍ يسلمون عليه، ثم يرتفعون.

ودخل عليه يوماً وهو منزعجٌ، فقال له: مالك؟ فقال: أمطرت على رأسي سحابة فلوسٍ من الجُدَد، فلولا أني قارفت أمراً عظيماً، ما وقع لي ذلك، وما هو إلا من مصالحكم التي توجهوني إليها، في مطالبات الناس

بخراجكم أو معلومكم، ولا أستطيع أن أخالفكم.

وكان يقول: ما جلس عندي إنسانٌ إلا عرفت ما هو متلبسٌ به، ولولا خوف الله تعالى، لأظهرت عورات غالب الأعداء.

وكان كريماً سخياً، جواداً ممدوحاً، يستوي عنده الذهب والحجر، ولا تدور يده على شيءٍ إلا صرفه، ولا يعرف من أين ذلك، ولم يكن له سببٌ ولا وظيفةٌ، ولا مرتبٌ في جوالى ولا غيره، وإنما كان باسمه وفاته لوالده، لا يتناول منه حبةً واحدةً، وكان يخص بزيادة الإحسان من يعلم أنه يبغضه ويعاديه.

ويحسن إلى عيال والده، ويوسع عليهم من عنده، ويقول: بشرط أن لا تعلموا سيدي بذلك، ولم يقع قط أنه ذكره في حضوره وغيبته إلا بلفظ سيدي، حتى مات، قال والده: والله والله والله! ما أغضبني مدة عمره، ولا أدخل عليّ ما أكره.

ومن وقائعه: أنه قال لوالده يوماً: أعطوني في هذا الوقت مفتاحاً من حديد، طوله نحو ذراع، وكل سنٍّ نحو شبرٍ، فقلت: هذا ثقيلٌ، ولا أطيق حمله، فقالوا: أعطه لأبيك، فما تم ذلك اليوم، حتى جاءت والدَه حجةُ التقرير بالصلاحية، ولم يكن له علمٌ بأنها انحلت.

وكان الشيخ محمد الكلبي كثير الإهداء إليه في المأكل والمشرب، وغير ذلك، فأرسل له يوماً رأساً من الغنم، فرده، فسأله والده عن ذلك، فقال: شممت منه رائحةً متغيرةً منتنةً، فتبين بعد أنه أرسله إليه بعض الظلمة.

ووقائعه كثيرةٌ، وأخباره مدهشةٌ، ولو ذهبت أستقصي ذلك، لامتلأ

القرطاس، وضاقت الأنفاس[1].

وألف عدة تآليف، منها: «شرح التائية لابن الفارض»، و«شرح المشاهد للشيخ الأكبر ابن عربي»، وعمل «حاشيةً على الجلال المحلي»، و«شرح الأزهرية»، وجمع فتاوى جده شيخ الإسلام قاضي القضاة يحيى المناوي، ورتبها ترتيباً حسناً، وجرد حاشيته التي على «شرح البهجة» لشيخ الإسلام الولي العراقي، وجرد حاشيته التي على «الروض الأنف» للسهيلي، وله عدة رسائلٍ، منها ما كمل، ومنها ما لم يكمل.

وبورك له في زمنه وعمره، ولم يزل كذلك ملازماً للخيرات والطاعات، حتى نقله الله تعالى إلى دار كرامته، فتوفي صبيحة يوم الثلاثاء، رابع أو خامس ذي القعدة الحرام، سنة اثنتين وعشرين بعد الألف بمصر، ودفن بين الوليين العارفين: الشيخ أحمد الزاهد، والشيخ مدين ـ نفع الله به ـ، وأرخ وفاته الشيخ علي العامري العدل بمحكمة باب الشعرية بقوله:

لقد تُوفي الحبر بحرُ التقى ... اللوذعيُّ العمدةُ الفاضلُ

من كان زينَ العابدين الذي ... هو الإمام العالم العاملُ

لما توفي جاء تاريخه ... (مات الوليُّ العارفُ الكاملُ)

وقوله أيضاً مؤرخاً:

كان الإمامَ العالمَ المتقي ... العابدَ الزاهدَ عينَ الزمانِ

(١) غفر الله للمصنف ورحمه، في ذكر هذه الخرافات والأباطيل، التي لا يُوصف بها إلا أدعياء الطرق والمتصوفة، ولا يقبلها عاقلٌ أو صاحب دينٍ صحيح، نسأل الله ﷻ السلامة، ونعوذ به سبحانه من الخذلان.

مـن كـان زيـنَ العابـدين الـذي حـاز المعـاني ببـديع البيـانِ
لمـا تـوفى صـح تأريخـه (أمسى المناوي خالـدًا بالجنـان)

ومن خوارقه: أنـه كان على قبره خيمـةٌ، فسقط عليها حائطٌ بجانبها، فتقطعت الخيمة، وكان قد علقت فيها ثريا من القناديل، فوجدت تحتها لم تنكسر، وكان يرى المصطفى ﷺ وهو جالسٌ في ورده.

ومنها: أنه أتاه رجلٌ من أصحابه، فخرج إليه، ورجع إلى والده، فقال له: فلانٌ يقول: إن له ولداً في الريف، وإنهم أرسلوا يقولون له: إنه مريضٌ، فانزعج من ذلك، وجاء يسألني أن أكتب له ورقةً، والولد قد مات هذا اليوم، فقال له والده: لا تذكر له ذلك، واكتب له ما طلب، فورد الخبر بموت الولد في ذلك اليوم.

وكان رجلٌ يبالغ في اعتقاده، اسمه أبو السعود، فكان يلازمه، ويقبل يده ورجله، عند المجيء والذهاب، وهو يتبرم من ذلك، فقال لـه والـده: ليس بلائقٍ منك لهذا الرجل، فقال له: إنما هذا التملق لحاجته، وسينكشف لك ذلك، ويحصل لكم تعـبٌ، فكان كذلك، ولـم يتخلف ممـا قاله حرفٌ واحدٌ.

ووقع أن بعض الناس أظهر السرور بموته، فلم يتمتعوا بالحياة بعده، ولم يعيشوا بعده إلا قليلاً، وكان هذا سبب انقطاع والده عن الناس، ونفوره منهم.

ومن وقائعه: أن قاضي العسكر أغلظ عليه، فنظر إليه بحالٍ، فسقطت عمامته، فكان ذلك يوم عزله.

وضربه جنديٌّ بسيفٍ، فلم يصبه، ثم رَمَى ذلك الجندي ببندقيةٍ فرجعت عليه، فقصت كفه.

ورماه بعض العرب بمزارق[1]، فلم يصبه، فضُرب عنق ذلك العربي من غير سببٍ.

وسبه رجلٌ وضربه، فما مرّ عليه ذلك اليوم، حتى وجد عند بعض أهل الفساد، فغرمه الوالي قدراً كبيراً، بعد مزيد الحقارة.

وكان يقول: ما جلس عندي إنسانٌ، إلا عرفت ما هو متلبسٌ به، ولولا خوف الله تعالى، لأظهرت عورات غالب الأعداء.

وكان يقول: أُذن لي في قتل بعض الظلمة، فأبيت ـ رحمه الله، ونفعنا بـه في الدارين ـ. ذكره والده الشيخ عبد الرؤوف في «إرغام أولياء الشيطان بذكر أولياء الرحمن».

[١٠٠٠] زين العابدين بن سري الدين بن أحمد بن محب الدين الدري المالكي.

من أكابر العلماء بالعلوم الشرعية، له «شرحٌ على الرحبية» وقفت عليه بخطه، أرخ إكماله يوم الجمعة، ثالث ربيع الثاني، سنة اثنتين وثلاثين وألف.

[١٠٠١] زين العابدين بن محمـد بن زين العابدين بن محمد بن أبي الحسن البكري[2].

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: بمزراق.

(٢) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٥٥١) (٢١٦)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٩٦)، «هدية العارفين» (١/ ٣٧٩)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١١٠).

مترجمٌ في «المجموعة»، وله قصائد في «المجموعة» التي فيها رسالة الأشخر، تراجَع، ذكره النجم الغزي في «ذيل الكواكب»، فقال: علي زين العابدين بن محمد بن علي بن أبي الحسن البكري الصديقي العامري الشافعي، الشيخ العارف بالله، قام مقام أبيه من بعده، وكان له في التصوف والتكلم بلسان المعرفة يدٌ طولى.

وكان كثيرٌ من أهل مصر وغيرهم يقولون: بدايته بنهاية أبيه.

أخذ العلم عن والده، وشيخه المختص بتعليمه، الشيخ بدر الدين البُرْدَيني، وكان بارعاً في العربية، وعلوم البلاغة والخير.

وله شعرٌ لطيفٌ، ومن ألطفه قوله:

اسقنا قهوة غُذافِيَة اللو ... نِ حلالاً تفرج الهمَّ عَنَّا

وأدرْها من خالص البُنِّ صرفًا ... لا تشب حسنَها بغيرِ فتُشْنا

واتَّبِعْ قولَ أشرفِ الرسلِ حقّاً ... قال من غَشَّنا فليس مِنَّا

وحكي: أن سيدي محمد البكري، لما حضرته الوفاة، قال لخادمة له: ناد[ي] لي زين العابدين، فذهبت ونادت أخاه أبا السرور، فقال لها بعد أن خرج: ناد[ي] لي زين العابدين، فإنك إذا ناديتيه، ولم تناد[ي] غيره، فأنت حرةٌ، فذهبت، ونادت له زين العابدين، قالت: فلما دخل على والده، قال له: اجلس، وأملى عليه شيئاً، ثم قال له: فهمتَ، فهمتَ؟، قال: نعم، قال: قم الآن.

فلما توفي والده، ظهر بما ظهر به من المعارف والحقائق، وعلت رتبته، وسمعت كلمته، وبسطت سطوته، فلما كان يوم الأحد، ثالث ربيع الأول،

سنة ثلاث عشرة بعد الألف، طلع المترجم إلى إبراهيم باشا نائب مصر، بعد العصر، فأحضر السماط، ثم القهوة، فلما أكلوا وشربوا، خرج المترجَم مغشياً عليه ميتاً، فحمل إلى بيته.

وكان حاضراً بالمجلس جماعةٌ من الأعيان، منهم: قاضي مكة ابن عبد الجبار، وتحقق أن موته كان سُمّاً من نائب مصر إبراهيم باشا، فلم يلبث بعده إلا أياماً يسيرةً، حتى قام عليه عساكر مصر، فقتلوه، وحملوا رأسه على رمحٍ، وطافوا به مصر، وقد أشار المترجم إلى ذلك، قبل موته بأيام، في موشحٍ منه قوله:

وقاتلي في الناس دمُه مسفوح

[١٠٠٢] الأستاذ زين العابدين بن محمد بن أبي الحسن البكري الأشعري، سبط آل الحسن[١].

وتقدم رفع نسبه إلى الصديق ﷺ في ترجمة أخيه محمد بن أبي السرور.

زين هذا البيت، ونور غرتهم، وقائد جيش أسرتهم، وحامل لواء عزتهم، لبس رداء النجابة في صباه، ولاح عنوان المكارم على صحائف علاه، ولم تقصر عليه أثواب مجده، التي ورثها عن أبيه وجده، فعلى جبينه نورُ نسب، يخبر أن خلف الدخان لهب، واجتمع فيه من الكمال، ما يضرب به الأمثال. إن ذكر جوده، فما الطائي؟ أو فصاحته، فما أبو تمام الطائي؟ أو حدة ذكائه، فما إياس؟ أو همته القرشية، فما أبو فراس؟ وزمانه كان عرس

---

(١) «ريحانة الألبا» للخفاجي (٢/ ٢٢٢) (١٥٠)، «خلاصة الأثر» للمحبي (١/ ١١٧).

الفلك، فكم قال له الدهر: أما الكمال، فلك.

وكانت مجالسه بالجامع الأزهر أيام وعظه، يدير فيها سلاف المغاني في كاسات لفظه، فيسكر القوم بعد صحوهم، ويثبتهم في عين محوهم، وخصوصاً في لياليه المقمرة بسنا معارفه، المشرقة من سني معارفه، ولم يزل كذلك حتى غربت شمسه، وواراها في عين حمئة رمسه، فتوفي بمصر يوم الاثنين، رابع ربيع الثاني، سنة ثلاث عشرة بعد الألف.

وسبب موته: أنه كان عند وزير مصر إبراهيم باشا، فتعشى عنده، ودخل معه إلى الخلوة، وشرع في قراءة فاتحة الكتاب، فسقط على وجهه، فحركوه، فوجدوه ميتاً.

واجتمعت بعد أيام عساكرُ مصر، وقتلت إبراهيم باشا شر قتلة، وصلبوا رأسه، وقتلوا معه محمد بن خسرو.

ولما بلغ خبر موته إلى دمشق، قال الشيخ العلامة عبد الحق بن محمد السيماقي يرثيه من أبيات:

لم يهدموا أركانَ مصرَ وإنما ... هدموا بقتلك قبةَ الإسلامِ

وتناولتك يدُ الكلاب وطالما ... خضعتْ لصوتك صولةُ الضرغامِ

فسقى ثراكَ سحابةٌ قدسيةٌ ... تهمي عليك برحمةٍ وسلامِ

[١٠٠٣] زين الشرف بنت عبد القادر بن محمد بن يحيى بن مكرم بن المحب محمد بن الرضي محمد بن المحب محمد بن الشهاب أحمد بن الرضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الحسينية الطبرية المكية.

وُلدت ضحى ثامن جمادى الآخرة، سنة ثمان بعد الألف، واستجاز لها

والدها من الشيخ المعمر عبد الواحد الحصاري، فأجازها بجميع مروياته.

[١٠٠٤] زينب بنت السيد محمد بن أحمد صاحب المخا[١].

كانت أديبةً مطاببةً، لها اطِّلاعٌ على الأدب وعلومه، ومعرفةٌ بالنحو، وفن الفلك والأسماء، ولها شعرٌ بديعٌ، ووقائع في علومِ الأوفاق، ودعواتِ الجن غريبة.

تزوجها السيد علي ابن الإمام المتوكل، ثم فارقها، وجرى بينه وبينها محاورات شعرٍ وموشحات، من ذلك: قولها ـ وأرسلت به إليه معاتبةً ـ:

مـن منـصفي يـا نـاسُ مـن ... مباعـدِ للحـبِّ جاحِـدْ

ومـا درى أن القلـو ... بَ شـواهدٌ كـم ذا يعانِـدْ

إلى أن قالت: إن كان عزمي من لديك مسحور، وخالقِ الطور، فإن ودك في السطور مسطور، خافي ومنثور.

ومن جواب السيد لها في ذلك: قدَّمت إلى سوحك بكل لَهْذم، ودرعٍ معجم، وصافنات الخيل[٢] كم من أدهم، لأجل تعلم، أني لوصلك يا حبيب مهيم، والله يعلم، وقلتِ: ما تقوى لفقد الأوطان، مالك بضوران، ولا تفارق جيرتك الإخوان، لو كان ما كان، خالفت أمري، صرت لي معاند، ما جُهد واحد.

---

(١) «نشر العرف» لزبارة الصنعاني (١/ ٧٠٩) (٢٢٥)، «طيب السمر» للحيمي (٢/ ٤٠٦).

(٢) في الأصل: الخليل.

ومن شعرها قولها:

شجاكَ من بارقِ الغورِ ابتساماتُ ... ومن ترنُّمِ ذاتِ الطوقِ رَنَّاتُ
ومن نسيمٍ سرى من نحوِ كاظِمَةٍ ... يا حبذا النفحاتُ العنبرياتُ
حتى غدا جاحمُ الأشواق ملتهبًا ... وصار للدمع في الخدِّ انسجاماتُ
ذكرتُ جيرةَ جيرون وطيبَ هوى ... تلك النخيل وهاتيك الأثيلاتُ
أيام شملِك بالأحباب مجتمعٌ ... وقد صفت لك في رَحْبان أوقاتُ

رحبان: بلدةٌ من قرى صعدة.

وللحدائق فيه منظرٌ بهجٌ ... كأنما هي أنهار وجناتُ
والقُضْب ترفُلُ في أوراقها مرحًا ... تزهو عليها ثياب سندسياتُ
والطلُّ ينثر درّاً في سوالفها ... قد كَلَّلتها عقودٌ لؤلئيَّاتُ
والماء يصفقُ تحت الروض من طربٍ ... والطير تشدو وللزهر ابتساماتُ
والقلب منشرحٌ والطرف مبتهجٌ ... وقد أتتك بما تهوى الإراداتُ

ومنها:

فإن رأيتم على الوعساء لامعةً ... فتلك من نار أشواقي شعاعاتُ
وإن سمعتم على الأغصان ساجعةً ... فتلك عن بعض أشواقي عباراتُ

وكتبت إلى السيد موسى ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل، تطلب منه إعارة «القاموس»:

مولايَ موسى بالذي سمك السما ... وبمن في اليمِّ ألقى موسى

امـــنن علـــيَّ بعـــارةٍ مرجوعَـــةٍ فـامنح بجـودِك وابعـثِ القاموسـا

ولما نظم السيد علي بن المتوكل قصيدته، التي حث بها والده على أخذ مكة من الأتراك، وأولها:

لعمــرُك لــيس يــدرك بــالتواني ولا بـــالعجز غايـــاتُ الأمـــاني

أجابته بقولها متهكمةً:

جرابـك والعـصا إن كنـت بـاني بأخــذ الــروم مــن بئــر العيــاني

وبئر العياني: محلٌّ حقيرٌ خارج ضوران، تريد: أنـه لا يتم ذلك، مع ضعف أهل اليمن عن مقاومة السلطنة العثمانية.

ولما فارقها السيد علي المذكـور، تزوجها بعـده السيد علي بن أحمد ابن أبي طالب صاحب صعـدة، ووقع بينهما محاوراتٌ شعريةٌ، ومما كتبته إليه قولها: . . .[1].

وسُحرت مراتٍ، ثم تعلقت بفن الأسماء، وبلغـت فيـه مبلغـاً كبيراً، واشتغلت به، فكانت من قبيل من تعلم السحر لأجل دفعه.

وكانت بديعة المحاضرة، حسنة المذاكرة، لها اطِّلاعٌ واسعٌ على أخبار الأدباء ووقائعهم، وحسْنُ خطها يضرب به المثل، إلى فصاحة لسانٍ، وثبات جَنانٍ، ولذلك كثر حاسدوها.

وتوفيت بشهارة سنة أربع عشرة ومئة وألف، وكان سبب موتها بسبب

---

(١) جاء في الحاشية: «لم يذكر ما قالته».

أسماء تلتها، ذهل منها عقلها أياماً، حتى توفيت، ولها الأشعار الكثيرة المتداولة، وعمرها نحو ستين سنة.

[١٠٠٥] زكريا بن بيرم الأنقروي[١].

أحد علماء الروم الكبار، أهل التحرير والأنظار، له «تعليقةٌ على البيضاوي» وصل فيها إلى سورة الأعراف، وله «حاشيةٌ على شرح المفتاح للسيد»، و«حاشيةٌ على الهداية» في فقه الحنفية، **توفي** سنة إحدى وألف بالقسطنطينية[٢].

❐❐❐

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ٥٩) (١٤٤)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٧٣).

(٢) جاء في الحاشية: «بعد هذا بياضٌ صفحةٌ وخمسة أسطر».






حَرْفُ ٱلسِّينِ ٱلْمُهْمَلَة

[١٠٠٦] سالم بن أبي بكر بن سالم بن أحمد شيخان باعلوي الحسيني(١).

السيد الصفيّ، والخل الوفيّ، صاحب المقام العليّ، والقدر الجليّ، الفاضل الذي لو خلقت المكارم طائرةً، لم تقع إلا عليه، والعالم الذي لم تتوجه المعالي إلا إليه، المنتخب من آل شيخان، المشهود لهم بالفضل والإحسان، على لسان القاصي والدان:

من تلقَ منهم تقلْ لاقيتُ سيدَهم مثل النجوم التي يُهدَى بها الساري

وُلد بمكة، سنة...(٢)، وبها نشأ، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بفنون العلوم، وكرع من مشارب الفهوم، وأخذ عن والده شيئاً كثيراً، وحصل منه خيراً كبيراً، ولازم الشيخ علي بن الجمال، وعبدالله بن سعيد باقشير، والسيد الجليل محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي، والشيخ عبدالله الطاهر العباسي، وغيرهم، وأجازه عامة شيوخه، وأخذ عن الوافدين إلى مكة؛ كشيخنا محمد

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ١٩٩).

(٢) جاء في الحاشية: «لم تذكر السنة».

البابلي، ومنصور الطوخي، وغيرهما، وقد صحبتُه مدةً مديدةً، وشهوراً عديدةً.

ولم يزل ملازماً لطاعة الله، حتى دعاه داعي أجله فلباه، **فتوفي في** حياة والده، وهو شابٌ على الحال الجميل الأسنى، والخاتمة الحميدة الحسنى، ظُهر يوم الجمعة، خامس وعشري شهر المحرم الحرام، افتتاح سنة أربع وثمانين وألف، وصلى عليه بعد العصر والده إماماً بالناس، بالمسجد الحرام، في مشهدٍ عظيمٍ حافلٍ، حضرتُه مع السادة الأجلاء الأعلام، وطافت به الناس حين طافوا بالبيت السعيد، ووافت عليهم ملائكة الرحمة، حين سعوا ودعوا بكل فضلٍ مزيد.

وله شعرٌ أرق من النسيم، وأحلى من التسنيم، **منه قوله**:

فاح عَرْفُ الشميم من ناديك	يا زعيمًا على الأنام مليك
كل يوم وفي القلوب لظًى	من تجنيكَ هل ترى يُرضيك
يا رعى الله جمعَنا وسقى	منزلَ اللهو والخلاعةِ فيك
يوم عيشُ الشباب لي نضرٌ	وزماني سمحٌ بلا تشكيك
أيُّ صبرٍ يكون لي ولقد	عِيلَ صبري بمهجتي أفديك
فإلى الله أشتكي أبدًا	سحَر عينيك أيها الفتيك
وقوامًا كأنه غصنٌ	سالب عقل ناظر نسّيك
وحديثًا كأنه زهرٌ	مذ أتانا مُعَطَّرًا من فيك
صاحِ هاتِ المدامَ إن لها	بيقينٍ على الهموم وليك
واسقِنيها ممزوجةً بلمَى	ثغرِ حِبِّي ولا تقلْ يكفيك

واسـقنيها حمـراءَ قـد لبـست | شـفقَ الليـل أو كعُـرْفِ الـديك
واســـقِنيها فـــإنني شَـــغِفٌ | باحْتِـــساها معانـــدًا باهيـــك
وتعطَّـــفْ للحبيـــب عـــسى | يـسمح الـدهرْ باللقـا لأخيـك
وابـقَ واسـلمْ مـا الـصبُّ منـشدُنا | فـاحَ عَـرْفُ الـشميم مـن ناديـك

وهي عروض قصيدة البهاء العاملي، التي مطلعها: «يا نديمي بمجتي أفديك»، وقد عارضها جملةٌ من أدباء العصريين من المكيين، منهم: الأديب الأريب عمر بن محمد علي سليم، وزيرُ شريفِ مكة زيد، وولده سعد.

قال متغزلاً وأجاد:

قـسمًا بـالهوى ومـا يرضـيك | وبعينيـــك فتنـــةِ النـــسّيك
وبأجفانِـــك الـــصحاحِ ومـــا | تحتويـه مـن جـوهرٍ فـي فيـك
وبـــشاماتِ وجنـــةٍ هـــزأتْ | بزهـــورِ الريـــاضِ أي وأبيـــك
وبأردافِـــك الثقـــالِ وخـــصـ | ـــرِك يـا فـاتني بـلا تـشكيك
مـــا تبـــدَّلت فـــيَّ المحبـــةُ لا | والـــذي أرتجيـــه أن يـــدنيك
مُـــنَّ بالوصـــلِ يـــا منـــايَ وقـــلْ | يـــا قتيلـــي هـــا قبلـــةٌ تـــشفيك
وادنُ منـــي وخـــلِّ قـــولَ واشٍ | ففـــؤادي بحـــالتي يُنبيـــك
واجتلـــي أكـــؤُسَ المُـــدام ولا | تـــكُ ممـــن جفـــا فمـــا ذا فيـــك
واســـقِني كاللهيـــب ضـــافيةً | لا تـــشمتْ بـــي العِـــدى يكفيـــك
أنـــا لـــولاك مـــا فُتنـــتُ ولا | قلـــت مـــدحًا برمـــزه أعنيـــك
فتـــرحَّم وصِـــلْ مُحبَّـــك يـــا | راحمًـــا كـــلَّ قاصـــدٍ ينويـــك

واخبـرِ القلـبَ بالوصـالِ فمـا ... فـي محـبٍّ لمـن يحـبُّ شـريك
وأغثنـي برشـفِ ثغـرك يـا ... نـورَ عينـي فمهجتـي تفـديك

[١٠٠٧] سالم بن أحمد شيخان باعلوي الحسيني[١].

وتقدم رفع نسبه في ترجمة سبطه محمد.

السيد العلامة في سائر الفنون، الذي له في معرفة الله سبحانه أفنان وغصون، الكارع مشاربَ التحقيق من أنهارٍ وعيون، قد أفرد الترجمة لشأنه، وعظيم قدره ومكانه، ولدُه السيد الجليل أبو بكر.

قال فيها ما حاصله: أنه وُلد في السابع والعشرين من ربيع الثاني، عام خمسة وتسعين وتسع مئة، وجاء تأريخه: (فيض الجمال)، وحفظ القرآن العظيم، ونشأ في طلب العلم، مشمراً على ساق قدم الشوق والحزم والعزم، وجد واجتهد، وارتاض إلى أن وجد.

وقرأ كتاب «إحياء علوم الدين» لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي، على الشيخ العارف بالله سعيد بابقي، المدفون بجبل أبي قبيس، ثلاث مراتٍ، وفاز في عصره الغصن الرطيب، من العلوم والمواهب اللدنية بأوفر نصيب، وجنى من ثمرات العلوم المختلفة ألوانها، ما شهدت به العلماء الأعيان، والقاصي والدان.

وصحب والد الكمل، والفرد الأكمل، الشيخ العارف بالله أحمد بن

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٤٢)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٠٠)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٤/ ٣٢٢) (٣١٥).

علي الشناوي، وأخذ عنه علوماً جمةً، والطريقَ المسلسلَ سندُها الفاخر، من كابر عن كابـر، المتصل إلى أصل الأوائل والأواخـر، وسيد العشائر، ﷺ، وزاده شرفاً وكرماً لديه، وحاز بواسطته البسيطة العظمى، وورود منهله العذب الأحمـى، التخلُّقَ والتحقُّقَ بجميـع أشتـات الطرق، والانتظام في سلك در العقود والعهود، والمشابكة والمصافحة، ولبس الخرقة الجنيدية، والخضرية، والإلياسية، والترتنيـة، والأويسيـة والجشتيـة، والفردوسية، والسطوحية، والبكرية، والعمرية، بجميع طرقها البهية.

وتلقن الذكر السري والجهري، المنتج إشراق الأنوار، المنقوش على لوح القلب بتعلم الأفكار، الثابت ذلك كله بالإسناد إلى الأجلاء الأخيار.

ولما أن صار قلبه حرماً آمناً لإيداع سره، ما صبّ في صدره، صبه في صدره، وأجازه، وأوفر ميراثه، وأهّلَه للاستخلاف والوراثة، فأرشد طالب الإرشاد، ودل السالك على طريق الله تعالى، وفي تربيته أجاد، فقال:

من أتانا ببياضٍ لم يكنْ فيـه كتابَـهْ كتب الإرشاد منا فيه منهاج الإصابَهْ

ونشر سجل المعارف والعلوم، وأخذ عنه، وانتفع به الكثير من أرباب الذوق والفهوم، وصنف في فنون العلم الكتبَ والرسائل، وأتى بما لم تأت به الأوائل:

إن لـــم تكـــنْ رأيتـــه فـــانظرْ إلـــى آثـــاره
تُنبيـــك يـــا خـــدنَ العـــلا بالـــصدقِ عـــن أخبـــاره

فمن مصنفاته في علم التحقيق: «بلغة المريد وبغية المستفيد»، و«تمشية

أهل اليقين على زلفة التمكين»، وهي رسالةٌ مفيدةٌ للشيخ عبد الكريم الجيلي، و«الإعراب التام المسدد الجامع لتوحّد قيام محمد الشافعي» شرح أبياتٍ للعفيف التلمساني، التي أولها:

إذا كنتَ بعدَ الصحو في المحو سيدًا إمامًا مبينَ النعت بالذاتِ مفردًا

و«شرح الجوهر الرابع والجوهر الخامس من كتاب الجواهر الخمس» للسيد محمد الغوث بن خطير الدين، أتم به شرح شيخه الشيخ أحمد الشناوي، فإنه شرح الأول والثاني والثالث فقط، واتفق له أنه قرأ هذا الكتاب ـ أعني: «الجواهر» ـ على شيخه المذكور، سبع مرات.

ومنها: «جواهر كلم العلوم في الصلاة على مداوي الكلوم»، حذا فيه حذو أهل التحقيق، و«السِّفر المسطور للدراية في الذكر المنثور للولاية»، و«الإخبار والإنبا بشعار ذوي القربى الألبا»، و«جبر الكلمة القاصمة بذكر الكلمة العاصمة»، و«المقاعد العندية بمشاهد النقشبندية»، و«شق الجيب في معرفة أهل الشهادة والغيب».

ومن مصنفاته في غريب العلوم: «مصباح السر اللامع بمفتاح الجفر الجامع»، و«غرر البيان عن عمر الزمان»، و«المشروط الأسمى الأسنى في شروط الأسماء الحسنى»، و«العقد المنظوم في بعض ما تحتوي عليه الحروف من الخواص والعلوم»، و«إيوان المقعد الحرفي وديوان المشهد الوصفي» يتضمن ما يتعلق بالوفق الثالث.

و«مرهم العطف ودرهم الصرف»، و«إسفار الحالك في العمل بوتر ابن مالك»، و«موائد الفضل الجامعة لبُابا في مواد الرمل النافعة أحبابا»، و«الماء

السلسال الأصفى في التعلق بالأسماء التي اقتضت ربوبيتها تخليق الموجودات الإمكانية وما لها منزلة وحرفا»، و«جل المغنم في حل الطلسم»، و«البرهان المعروف في موازين الحروف»، و«منهى الطلب في قسمة حروف الرتب على الكواكب السبعة والرأس والذنب»، و«الجدول العذب الأهنى من مشرب الأسماء الحسنى»، و«عقد الحكم في ورد الاسم»، و«عقد اللآلي الفخام في ورد الليالي والأيام»، و«التحصينات الموانع بالدعوات الجوامع»، و«التحبير في التسخير»، و«وفق الطبق لطبق الوفق»، وغير ذلك مما يطول ذكره.

وليس على الله بمستنكَرٍ أن يجمعَ العالَم في واحدِ
وفضلُ الله يؤتيه امتناناً بلا حصْر بنصٍّ من يشاء

وكان رضي الله عنه حسن الأدب مع الرب، ومعمر الرتب من الطاعات بالنُّخَب، وسع أهل زمنه بحلمه وفضله، برسوخ قدمه في عمله الصالح وفنون علمه، وكان له خلقٌ كالنسيم، بل من خُلقه هبّ وسيم، وسرى عطر الشميم، باراً رؤوفاً بوالديه، مستشعراً عظيمَ حقهما لديه.

مقامه أن لا مقام ولا حكم؛ لشاهد ﴿يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ﴾ [الأحزاب: ١٣]، متنزهاً عن التظاهر بالكرامات، وخرق العادات؛ فإن الركون إليها في الأحوال، والاعتماد عليها في الأفعال، ليس ذلك من فعل الكُمَّل من الرجال، المتخللين بعباء الإرشاد إلى الله تعالى والإدلال، بل يرونه ويعدُّونه نقصاً، كما أن أرباب الدعوات يدعون ربها للدعوة لصّاً.

ولم يزل ـ رحمه الله تعالى ـ دأبه في وجوده، الأخذ من كل شيءٍ للأفضل، والتلقي للمواهب اللدنية والإلقاء، والشوق إلى الله تعالى، والحنين

إلى اللقاء، لا يشغله ما كان فيه من نشر الإفادة عن مرامه، ولا يفوِّق رامٍ إلى مرماه بسهامه.

إلى أن دعاه مولاه، فأسرع إليه ولبَّاه، ولأجله المحتوم توفَّاه، وتوالاه وتولاه في الساعة السابعة من ليلة الأحد، في اليوم التاسع من ذي القعدة الحرام، سنة ست وأربعين بعد الألف، وتأريخ وفاته: (صار إلى رحمة الله)، وصلى عليه شريف مكة وقاضيها بالمسجد الحرام، عصر يومها، ولم يتأخر عن جنازته أحدٌ، ودفن في عشيته على أبيه وجده، بالمعلاة بالحوطة ـ رحمه الله، وأسكنه أعلى الجنان ـ.

وله ـ نفع الله به ـ من الشعر البليغ، في كل فنٍّ ولسنٍ، ما لو رتب في التدوين، لبهر العقول بكمال الإبداع، وحسن التضمين، وكاد من الكثرة أن يوفر، وإلى طالبي أسفار صبحه به يسفر.

فمن غرر قصائده الطنانة، ودرر فرائده الحنانة، في مدح مَبْدإ الكائنات، ومجلى استجلاء الذات، بالأسماء والصفات، قوله:

لك ذاتُ العلومِ والأسماءِ	يا نبيّاً نوَّابه الأنبياءُ
شرفُ المرسلين في القدر أسمى	بك يا من هم سُفراءُ
عصمةُ الله فيهم عنك كانت	لم يزالوا بها هم العُصَماءُ
سُبْحَة الوجه أنت أنت كريمٌ	أنت في الأصل درةٌ بيضاءُ
سابقُ الكلِّ في الوجود تَنَبَّا	قبلُ لا آدمٌ ولا حواءُ
وأتى خاتمَ النبيين فرداً	ليس مثلٌ له ولا أكفاءُ
الشيمُ الفريد في جوهر العقـ	ـد وحيدٌ ما أشفعته النساءُ

بحــرُ دُرٍّ وســلكُه وهــو فيــه   حيـث تُجلـى اليتيمـةُ العـصماءُ
نــوره عَــيَّن الوجــودَ بــرشٍّ   فُلِقَـت فـي الـورى بـه الظَّلمـاءُ
فبــدا كلمــا بمنــشور رقٍّ   معلِـنَ الحمـد مـذ غشاه الـضياءُ
ليس يحصي الثناءُ عليك كريمـاً   رحمــةً عــمَّ جودُهــا والعطــاء
فـإلى المرسـلين أنـت رسـولٌ   منـك حقّـاً غَـشَّتْهُمُ الأضـواءُ
أنـت أصـلٌ لكـلِّ أصـلٍ فكـلٌّ   عنـك فـرعٌ وإن هـم آبــاءُ
قـد تبنَّـاهُمُ بمعنـى فـلا غـر   وَ لهــذا هــمُ لــه أبنــاءُ
إي وربِّـي هـو التعـين نـورٌ   وهـو عقـلٌ والـنفسُ والإنـشاءُ
قلـمٌ خَـطَّ مـا يكـون ومـا كـا   نَ بلـوحٍ فالخــاطُّ ذاك الوشــاءُ
هـو تـاءُ الـضمير مـن كنتُ كنـزاً   كيــف ترقـى رقيَّــه الأنبيــاءُ
وكذا الباء مـن نبـيٍّ كنـت يـا مـن   فــوق علياهُ لـم تكـن عليـاءُ
أنـت ذاتٌ مـع الـصفات وفعـلٌ   أنــت مجـد مـا طاولتـه سـماءُ
فــاتحٌ للوجــود أنــت ختــامٌ   منتهــى غايــة لهــا الإبــداء
دورةٌ للكمــال مركزهــا الفــر   دُ محـــــيطٌ وراءه لا وراءُ
أخــذ الله عهــدَ كــلِّ نبــيٍّ   أَن بــه يؤمنــوا فهــم بــرءآءُ
فــأقرّ الــشهود عنــد شــهيد   فعلــى أنفُــسٍ هــمُ الــشهداءُ
ليــلُ إسْــراهُ عَــمَّ إذ أمّ كُــلاًّ   وبهــذا للعهــد كــان الوفــاءُ
إن موسـى لـو كـان حيّـاً وطـه   منــذرٌ لــم يــسعه إلا اقتفــاءُ
وكـذا ابـنٌ لمـريمٍ فـي نـزولٍ   يُجْـر أحكامَـهُ ومنـه القـضاءُ

كلُّهم في المَعاد تحتَ لواءٍ ... ما أجلّ الملا كذاك اللواءُ

فلمجدٍ لواءُ حمدٍ مُظِلٌّ ... طابَ حمدٌ له وعَمَّ الثناءُ

ولدى الربِّ شافعٌ شفع الرسـ ... ـل فكانوا به هم الشفعاءُ

ولكلٍّ هو الشفيعُ بحشرٍ ... فيه ضلَّتْ عن فرعها الرحماءُ

كلُّ هذا الدلالات عنه أهدتْ ... إنه البحرُ والأنام إضاءُ

لم يزل في الأنام ختمَ وصيٍّ ... عنه تهدي لسبله الأولياءُ

نفس منه للدهور مديه ... لوليٍّ من ربه ما يشاءُ

فبختمٍ هو الوليُّ لختمٍ ... قد توسلْتُ فالجزاءُ الجزاءُ

يا نبيَّ الهدى أغثني فإني ... قد أضرَّتْ بحملتي الحوباءُ

صِرتُ حكمَ الفَراش في شعل ... الضر وبشت مجامع البأساء

فالغياثَ الغياثَ ضرَّاءُ مسَّتْ ... منك لا ريبَ تمحُها سراءُ

صِلْ لرحمٍ فأنت للفرع أصلٌ ... قد أحاطت بحملتي ضَرَّاءُ

ما أرى منقذًا سواك وحسبي ... منقذًا أنت لي وفيك الرجاءُ

إن ذنبي لَمُثْقِلي عن نهوضٍ ... منه واللهِ عَمَّتِ البلواءُ

حجب العقل والكيان فأضحيـ ... ـت كموسٍ الشفاءُ الشفاءُ

إنني بالفنا وعفّرتُ خدِّي ... فيك أفنيت جملتي فالبقاءُ

فعسى تنقذ النفوس بسلطا ... نك في فطرها يعم الولاء

تُنْقِد الربحَ تصرف الخُسْرَ عنها ... بك يا من به يضوع الشذاءُ

وترى من عَيان إحسانِها الحسـ ... ـن وفي كشفِها يغيبُ السواءُ

فيحــقُّ الثنـــا منهـــا عليهـــا ونِـــداها تجيبُـــه الأصـــداء

وعليـك الـصلاةُ يـا فـاتحَ الفتــ ــحِ وخـتم والمـستوى والـسواءُ

مـا لقـرآنٍ جمعِـك الحـقِّ وفـر قــان وســعه تــلا الأصــفياءُ

وعلــى آلِــكَ الكــرامِ وصــحبٍ مـا أنـار الوجـودَ منـك الـضياءُ[1]

[١٠٠٨] سالم بن عبدالله بن شيخ بن عمر بن شيخ بن عبدالله بن عبد الرحمن السقاف ﷺ[2].

السيد الأوحد، والسند الأمجد، ساحب أذيال الشرف والسيادة، وقادح زناد السعادة، واسطة عقد الفخر الثمين، ورافع راية المجد باليمين، جاء من شرف الشرفين، راوي حديث الفضائل عن أسلافه الكرام، المسلسل المتصل بالرسول ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ، ذو البسالة التي لا تُضاهى، والمناقب التي يعجز البليغ عن استقصاها.

وُلد ببندر جدة المحروس، سنة ثمان وثلاثين وألف تقريبًا، ثم رحل به والده إلى طيبة ـ على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ـ، ونشأ بها، وحفظ القرآن العظيم، وغيره، ثم رحل به والده إلى مكة المشرفة، وظعن بها، ثم طلب العلوم، فرتع في ميدانها، وكرع من غدرانها.

---

(١) الاستغاثة والاستعانة واللُّجوء في كشف الضر ونحو ذلك أمور لا تطلب إلا من الله تعالى، وقد شاع في عصر المؤلف طلب ذلك من غير الله تعالى، وخاصة في الشعر والرّجز، تأويلاً من صاحبه أنه من باب الشفاعة لا غير، وهذا مخالف لتوحيد الألوهية، وإقرار العبادة لله وحده، ومن أهمها الدعاء والالتجاء.

(٢) «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ١٣٦).

واشتغل على الشيخ علي بن الجمال في العلوم الشرعية، وعلى القاضي تاج الدين المالكي في العلوم الآليـة، فحظي منها بأوفر حظ ونصيب، وزاد فيها على كل أريب، ولازم شيخنا محمد الشلي من سنة اثنتين وسبعين إلى أن انتقل بالوفاة إلى رحمة رب العالمين.

وجَدَّ في تحصيل المكارم والفضائل حتى بلغ الغايـات، وأخرسَ مَنْ تصدى لإحصاء ما أعطي من الكمالات، من الأخلاق الرضية، والنفس الزكية، والشمائل المرضية، وألبسه الخرقة جماعةٌ، منهم: والده، والعارف بالله السيد عبد الرحمن بن أحمد المغربي، ولازمَهُ، وصحبه مدةً مديدةً، وأخـذ عنـه أموراً عديدةً، وأموراً مفيدةً.

وله نظمٌ حسنٌ، منه: ما كتبه لشيخنا محمد الشلي، وقد طلب منه كتاب «الريحانة» للشهاب الخفاجي؛ ليطالعه، وهو قوله:

مـــولايَ يـــا نجـــلَ طـــه	ونخبـــــةَ آلِ الرســـــولِ
ومـــن حـــوى الفخـــرَ والمجـــ	ـــدَ والتقـــى عـــن فُحـــولِ
ريحانـــــــة لـــــــشهابِ	وافَتْـــــك للتقبيـــــلِ
فنـــزِّهِ الطـــرفَ فيهـــا	يـــا غايـــةَ المـــأمولِ
فلـــيهن ريحانـــة الطـــرف	إذْ شـــمَّها ابـــنُ البتـــول
لا زلـــتَ فينـــا غياثـــا	وجامعَـــا للأصـــول
ممتَّعـــــاً بعـــــلاً	كـــذاك فخـــرُ الرســـولِ
فـــي أوجِ عـــزٍّ منيـــعِ	مبلِّغـــا لكـــلِّ ســـولِ

وبيني وبينه محبةٌ أكيدةٌ، ومودةٌ شديدةٌ، وهو الآن ـ حفظه الله ـ بمكة

المشرفة، يتنزه في رياض العلوم والمعارف، ويقتطف من أوراقها ثمرات الحكم واللطائف، مقبلاً على طاعة ربه وعبادته، محافظاً لأزمانه وأوقاته.

توفي يوم الاثنين، ثامن شهر ربيع الأول، سنة ثلاث وعشرين ومئة وألف، وصُلي عليه بالمسجد الحرام، ودفن بالمعلاة، بحوطة السادة آل باعلوي ـ نفع الله بهم ـ.

[١٠٠٩] سالم بن محمد العماني.

ذو أدبٍ فائقٍ، وشعرٍ رائقٍ، ومعرفةٍ باللغوية عظيمة، وفضائل جسيمةٍ، وله غرائب وعجائب، جاب البلاد، ودخل فارس والبصرة، والحرمين وبغداد، ودمشق وحماة، واليمن جميعه، ثم أقام في الشرف عند بعض فضلائها، فصار لهم به مزيد اختصاص.

ومن شعره: مخمسةٌ رائقةٌ، كتبها إلي السيد القاسم ابن الإمام محمد المؤيد:

خليليَّ عُوجا بالحمى وعُذَيبِه ... ولا تحرماني وقفة في كثيبِهِ
وقولا بلطف عند ربعِ حبيبه ... سلامٌ يطيبُ الطيبُ من نشرِ طيبِهِ
وينفح مسكًا أذفرًا في هبوبه

إلى ماجد حاز العلوم تبصرا ... ومارسَ أركانَ الرياسة أعصُرا
إلى من عليه يعقد الكل خنصَرا ... إلى حضرة المولَى الذي طابَ عُنْصرا
وطالت أياديه الكرامُ بسيبِهِ

وهي طويلةٌ، وكتب إلى القاضي الحسين المهلا، وقد أهدى إليه شيئاً من نظمه:

إذا المُثْرون أهـدَوْا كـل علْـقٍ　　نفـيسٍ للملـوك ومـن يُخـافُ
هَـدِيَّتُنا لأربـابِ المعـالي　　مـن الآدابِ أبيـاتٌ ظِـرافُ
مهذَّبـةٌ مهدِّيـةٌ شـذاها　　يـروقُ إلـى محلـتهم تُـضافُ
ولا سِيما إلى البحرِ المهلاَّ الـ　　ـحُسينِ ومَنْ به حَسُنَ المَطافُ
إمـامٌ عـالمٌ فـي كـل فـنٍّ　　إذا أمـضى الحكومـةَ لا خـلافُ
نمـاه أفاضـلٌ غُـرٌّ كـرامٌ　　عيـالِمُ مـن بحـارِهِمُ اغتـرافُ
بحـارُ العلـمِ كـلُّ أبـيٍّ نفـسٍ　　عـن الهَفَـواتِ والفَحْـشا عِفـافُ
جـزاهُم خـالقي جنـاتِ عَـدْنٍ　　وأتحفَهـم بـأكوابٍ نظـاف
وكاسـاتِ النعـيمِ تـسحُّ فيهـا　　مختَّمَـةٌ ممـسكةٌ سُـلافُ
مـن التـسنيم خالطَهـا مـزاجٌ　　لهـا الـساقونَ ولـدانٌ ظِـرافُ
عفـا اللهُ المهـيمنُ عـن محـبٍّ　　لـه بلذيـذ بِـرِّهم اعتـرافُ

ومن شعره، يمدح القاضي الحسين ـ أيضاً ـ، وأنشدها في حلقة التدريس، خاتمة شهر شعبان الكريم، سنة خمس وتسعين وألف:

أتتـك مـن الآداب غـر كـرام　　شـذاها عبيـرٌ والألـوّة فـاغمُ
وتـسحبُ أردانـا لـصونِ جمالهـا　　وفـيهن مـن روحِ الـسلام لطـائمُ
عقائـلُ أبكـارٌ نمَتْهـا بُحُورُهـا　　إلـى الغَـوْصِ إلاَّ أنهـنَّ يتـايمُ
تبختَرُ في وشـيِ المعـاني وتنْثني　　تميسُ كما ماسَ الغصونُ النـواعمُ
كغيـداءَ غَنَّـى حليُهـا فترنَّحَـتْ　　دلالاً وإعجابًـا فيـا حَـبَّ قـادِمُ
إذا أُنشدتْ في محفِلٍ ظَـلَّ أهلُـه　　نَشاوى ولا صـهبا تنـالُ الخـراطمُ

محجَّبَـةٌ مـن كـل فَـدْمٍ يَـشينها | فما كِفوُهـا إلا الكـرامُ الخـضارمُ
خَضارمُ علـمٍ مـن طريـفٍ وتالـدٍ | يورِّثُـهُ الأشـبالَ ليـثٌ صـارمُ
ومطلبُها قاضي القـضاة حـسينُهم | حليفُ التقى خدنُ المثاني الملازمُ
ومن ناصرٍ نجلِ المُهَلاَّ هـا بكـت | عليـه مـن الآبـا كـرامٌ قمـاقمُ
هو البحـرُ علمًـا والكَنَهْـوَرُ نـائلاً | ونـاديـه ريحـانٌ تنلـه الخياشـمُ
كـأن رياضًـا زُخرفـت فـي قـرارةٍ | بها ما تلـذُّ العـينُ وارتـاحَ طـاعمُ
إمامٌ شَأَى السُّبَّاقَ في حوزةِ العـلا | فمـا هـو بـالواني ولا المتنـاوِمُ
حوى ما يَزين المرءَ في كل حالـةٍ | فـشانيهِ مغمـومٌ وراجيـهِ غـانمُ
فكيـفَ وقِـدْمًا هذَّبتـه أشـاوسٌ | لهم في طِلاب المجد شوسٌ مقادمُ
فقل منهمُ عبدُ الحفيظ الذي مضى | وحيـدًا فريـدًا أمـةً لا يقـاومُ
وسـائلْ بـه إمـا تكـنْ غيـرَ عـالمٍ | يُجيبُـك ركبـانٌ ويُنبيـكَ عـالِمُ
بـأنَّ الحسينَ البحـرَ قـاضٍ مبـرزٌ | على كل قاضٍ ينثني وهـو راغـمُ
بذا السيدُ المشهورُ يحيى بنُ أحمدٍ | شـهيدٌ لـه بـالعلم والحلـم واسـمُ
خليليَّ عوجا بي على سوحِ رَبْعِـهِ | إلى مثِله يا صـاحِ تُنْضى العيـاهمُ
ولا تيئَـسا منـه بفَلْـي مفـازةٍ | فمـا تُبْلـغُ الآمـالَ إلا العـزائمُ
فحين تنيخا العيس رحبَ فِنائـه | فهـنَّ مراحـاتٌ رغـابٌ سـوائمُ
أَريحا مطاياهـا واتركاهـا شـوازباً | مرزمـةٌ طـورًا وطـورًا روازمُ
وحُطَّا بربع العلم والمنزلِ الـذي | تَدين لـهُ غُلْـبُ الرقـاب الـصلادمُ
يفيـدُك علمًـا نافعًـا مـن شِـفاهه | ويقريـك إمـا تُعوِزَنْـكَ المطـاعمُ

لــه الحــبُّ منــي نحلــةٌ وديانــةٌ فــلا أَنثنــي عنــه وإن لام لائــمُ
سلامٌ على ذاك المحيَّا الـذي لـه بشاشٌ تضيء منه الحليُ والعسائمُ
سلام على تلك الخلائقِ ما هَمَى من المُزن وَكَّـافٌ وغنَّـتْ حمـائمُ
أبا ناصـرٍ لا زلـتَ بـالحق حاكمًـا وحيّــاك ربٌّ للبريــة راحــمُ
ولا زلتَ تستغني عن الشكم إذ أرى قـضاةً قيامـاً للـذي هـو سـالمُ
وخذْها كمنظـوم الجُمـان مُـشِيعةً ثناءً دوامًا ما قضى الحكـمَ حـاكمُ
وتأريخُها خمسٌ مـع الـصاد عـدة إذا رمتَ حُسباناً كذا[1] العينُ لازمُ
حبـاكَ بهـذا وامـقٌ لـكَ شـاكرٌ مـشوقٌ إلـى اللُّقيـا محبُّك سـالمُ
فكنْ ساترًا يـا ذا المعـالي عيوبَهـا فأنــت كــريمٌ بــالمروءاتِ عــالمُ
وأختم مولى بالصلاةِ علـى الـذي نمـاه إلـى العليـا لـؤيٌّ وهاشـمُ
محمــدٍ المطهَّــرِ الأمــينِ وآلِــهِ وصــحبٍ كــرامٍ للرشــاد دعــائمُ

[١٠١٠] سلامة بن عبدالله البصير الأحمدي الشافعي المصري.

شيخنا الفاضل الذي علا شرفُه، وظهر نبله وصَلَفُه، وحسنت محاضرته، واشتملت على الفوائد مذاكرتُه، كان حاذقَ اللهجة، رقيق الحاشية، ذا لفظٍ فصيح، وذهنٍ صحيح، كثير الاطلاع، صحيح النقل.

عارفاً بدقائـق العلم وغوامضـه، ليس لـه شغلٌ ولا لـذةٌ إلا الاشتغال بالعلم والمطالعة، ولا يتردد إلى أحدٍ، وله أورادٌ لا يُخِلُّ بها؛ من الصلاة، والقراءة، والمواظبـة على الجماعـة بالجامع الأزهر، مُحِباً، مُحَبباً للناس،

(١) في الأصل: كذاك، والصواب ما أثبت.

حسن الخلق، حافظاً لفقه الشافعية، متقناً للعلوم العقلية.

قرأ على النور الحلبي، والشمس محمد الشوبري، وشيخنا سلطان المزاحي، وعلي الشبراملسي، ولازم دروس شيخنا محمد البابلي بعد قدومه من مكة إلى مصر، واختص به، وكان شيخنا يُجله كثيراً، ويثني عليه، ويراجعه في درسه مسائل نفيسةً جمةً.

وصحبتُه مدةً مديدةً، وكنت كثير الاختلاط به، ولم يزل مشتغلاً بمراضي الله ـ سبحانه وتعالى ـ، ولم يحد في الأمور عنها، ولا زال مجتهداً على العلم، متيقظاً له، متنبهاً إلى أن لقي الله ﷻ، **ووافاه الأجل في شهر جمادى الثانيـ[ـة]**، سنة ثمان وثمانين بعد الألف بمصر، ودفن بتربة المجاورين ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٠١١] سلامة بن أحمد الشِّرْبيني، نسبةً إلى شِرْبين ـ بكسر الشين ـ: بلدٌ بقرب دمياط، الشافعي.

الشيخ الفاضل، الصالح العالم العامل، كان أميناً نَزِهاً عفيفاً، متورعاً عن الشبهات، متحرياً في طلب الحلال، تفقه بمصر على شيخنا سلطان المزاحي، وحضر دروسه في «شرح المنهاج» للمحلي، و«شرح المنهج» سنين عديدةً، حتى حصّل من الفقه قدراً صالحاً.

وقرأ الفرائض والحساب حتى برع فيهما، وصار أعرف أقرانه بقسمة التركات، وكان يعرف الجبر والمقابلة، ويستخرج العويص من المسائل الحسابية بسهولةٍ، وله في الميقات ملكةٌ قويةٌ، واشتهر بذلك.

توفي ـ رحمه الله ـ عصر يوم الجمعة، ثامن وعشري ربيع الثاني، سنة سبع وثمانين وألف، وصلى عليه إماماً بالناس شيخنا أحمد البشبيشي، وكان

بيني وبينه صحبةٌ قويةٌ، ومودةٌ أكيدةٌ ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٠١٢] السيد سليمان بن حسن بن عبدالله اشتهر جده عبدالله ببا فقيه، وبالنساخ، واشتهر هو بطير الله[(١)].

المشهور بالتواضع والمصافاة، والموافقة والمراعاة.

وُلد بـ «تريم»، ونشأ بها في نعيم، وصحب جماعة من السادة العارفين، وغيرهم من العلماء العاملين، ثم حُبِّب إليه الارتحال، فسافر إلى كثيرٍ من البلدان وجال، ولقي جماعةً من أكابر الرجال.

ولزم الطاعات، وأكثر من العبادات، وجانب المخالفات، مستمسكًا بالسبب الأقوى من التقوى، وخوف الله في السر والنجوى، سالكاً منهاج شريعة سيد المرسلين، مقتفياً سيرة آبائه الأئمة العارفين، التائبين العابدين، ملازماً للأذكار، في الغدو والآصال، على طريقة الكمال، إلى أن وافاه الانتقال، **فتوفي** ببندر المخا الشهير، ودفن به، وحزن عليه الكبير والصغير، سنة تسع ـ بتقديم التاء ـ بعد الألف ـ رحمه الله، وبلّ بالرحمة ثراه ـ.

[١٠١٣] سليمان البابلي[(٢)].

مفتي الشافعية بمصر بعد الزيادي، تفقه به، وبسالم الشبشيري، وعبد الرحمن بن الخطيب الشربيني.

---

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (١٤٦)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٧١)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢١٢).

(٢) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٦٨) (١٦٣)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢١٢).

قال النجم الغزي: رأيته بمكة حاجاً سنة أربع عشرة وألف، وكان عليه نورانية العلم والطاعة، وكان شاباً لطيف الطباع، **توفي** سنة ست وعشرين وألف بمصر.

[١٠١٤] سليمان باشا أمير ياخور السلطان ثم نائب الشام[١].

كان فاضلاً نحريراً، له معرفةٌ في العربية وغيرها، فصيح اللسان باللغة العربية، جاءته الوزارة، وهو متولي دمشق.

قال النجم الغزي: سألني بحضرة أفاضل دمشق ـ وذكرهم ـ عن الحكمة في تقديم السارق في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾[المائدة: ٣٨]، وتقديم الزانية في قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾[النور: ٢]، فقلت له بديهةً: لما كانت السرقة في الرجال أكثر، والعقوبة فيهم أظهر، قُدِّم السارق، ولما كان الزنا من المرأة أفحش؛ لأنها محل الحياء والستر، قُدِّمت، فأعجبه الجواب، وعجب الحاضرون، وكان يعظم العلماء.

توفي سنة اثنتين وثلاثين ـ رحمه الله ـ.

[١٠١٥] سليمان بن أبي القاسم بن أحمد الأهدل.

وتقدم رفع نسبه في ترجمة أخيه أبي بكر.

كان على جانبٍ عظيمٍ من العلم والعمل، وله اليد الطولى في الفرائض،

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٧٠) (١٦٥)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢١٣).

والبديـع والتصوف، وأنواع العلوم والشعر، وله مصنفاتٌ شتى، وله الحظ العظيم الباهر.

أخذ عن أخيه أبي بكر، وعن إبراهيم بن محمـد جعمان، ذكره السيد محمد بن الطاهر بن بحر. انتهى كلامه.

وذكره أخـوه السيد أبو بكر بن أبي القاسم في «نفحة المندل»، فقال: فاضلٌ في العلم، مشاركٌ في فنونه مشاركة جيدة، تطلّع بها على عيونه، وله همةٌ عاليةٌ في تحصيله، وفهمٌ ثاقبٌ في تفريعه وتأصيله، وسلوكٌ على طريقة الخـواص؛ من الورع والصـدق والإخلاص، وذوقٌ حسنٌ في كـلام السادة الصوفية، خصوصاً الطائفة الشاذلية، ثم ترقى إلى النظر في كتب الحقائق، وله نفوذ الفهم فيما أودعته من الدقائق.

وله خَـطٌّ جيـد جداً، ومقروءاتٌ ومسموعاتٌ، وإجازاتٌ متعددةٌ من مشايخ العصر الذين أُخذت عنهم؛ إذ طلبنا قراءةً وسماعاً وتحصيـلاً ونحـو ذلك، لا نكاد نفترق، وله شعرٌ مليحٌ، ونثرٌ فصيحٌ.

نظم «الحكم العطائية» في أرجوزةٍ نظماً محكماً، قد صارت في نسختين: إحداهما على النسخة المشروحة، والأخرى على التي بوّبها بعض المتأخرين، وسماها بـ: «النهـج الأتم في تبـويـب الحكم»، واسم الأرجـوزة: «العقـد المنتظم»، وله أرجوزةٌ أخرى، جمع فيهـا «متعلقات الدعـاء»، ورتبها على فصول، وجمع جزءاً لطيفاً في «موجبات رؤيا المصطفى ﷺ»، وله غير ذلك من الفضائل.

[١٠١٦] سليمان بن إبراهيم مطير.

كـان من أهـل العلم والنسـك والصـلاح، سكن العـرقـوب، بقـرب المحـويـت، وأقام بـه على خيـر، وفي خيـر، وكان من العلماء الراسخين العاملين.

مات سنة اثنتي عشرة، أو ثلاث عشرة وألف.

[١٠١٧] سليمان بن علي الحصَباني.

من فقهاء الزيدية، كان من أعرف أهل زمانه، ولي القضاء، وكان يغلب عليه الفقر، وسكن الرُّجُم.

ومات في حجز العذارى، في الطويلية، في دولة الأمير علي بن شمس الدين.

[١٠١٨] سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزاحي، نسبةً إلى منية مزاح: قريةٌ بمصر، الأزهري الشافعي[١].

شيخنا أبو العزائم، إمام الأئمـة، ومفتي الأمة، وبحر العلوم، ومنبع الفهوم، وأوحد النبهاء، وفارس المعاني والألفاظ، وخاتمة المحدثين والفقهاء والحفـاظ، وفريـد العصر، وقريـع الدهر، وشيخ الإسلام، وقدوة الأنام، وعلامة الزمان، وترجمـان القرآن، الورع العابـد، الناسك الزاهد، الصوَّام القوَّام، المتهجـد والناس نيام، ذاكراً لله تعالى على كل أمر وحال، الراجع إلى الله في سائر الأحوال، الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر.

---

(١) «عقـد الجـواهر والدرر» للشلي (٣١٥)، «خلاصة الأثـر» للمحبي (٢/ ٢١٠)، «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١٥٢٦)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٠٨).

لا تكاد نفسه تشبع من العلم، ولا تروى من المطالعة، ولا تمل من الاشتغال، ولا تكل من البحث، مع الصدق والأمانة، والعفة والصيانة، وحسن القصد والإخلاص، طَنَّت بذكره الأمصار، وضَنَّت بمثله الأعصار، وعظُمت به لله على طالبي العلم المِنَّة، وشيد الله به من الدين ركنه. شعر:

ماذا يقول الواصفون له وصفاتُه جلَّت عن الحصرِ

وُلد سنة خمس وثمانين وتسع مئة، وقرأ بالروايات على الشيخ الإمام المقرئ سيف الدين البصير، وأخذ العلوم الدينية عن النور الزيادي، وسالم الشبشيري، وأحمد بن خليل السبكي، وحجازي الواعظ، ومحمد القصري تلميذِ الشمس محمد الخطيب الشربيني، ويحيى الحنبلي الشامي، وياسين المالكي، وأبي بكر الشنواني، وإبراهيم اللقاني، ومحمد الخفاجي، ومحمد الميموني، وأجازوه، ومن مشايخه: السيد الشريف محمد بن الطحان.

واشتغل بالعلوم العقلية على شيوخٍ كثيرين، ينيفون على ثلاثين، وأجيز بالإفتاء والتدريس سنة ثمان بعد الألف، وتصدر بالجامع الأزهر للتدريس، في كل علم نفيس، فكان يجلس في صبيحة كل يوم مجلساً يقرئ فيه الفقه إلى قبيل الظهر، وبقية أوقاته موزعة لقراءة غيره من العلوم، وانتفع الناس بمجلسه، وبركة دعائه، وطهارة أنفاسه، وصدق نيته، وصفاء ظاهره وباطنه، وموافقة قوله لعمله.

وأخذ عنه جمعٌ كثيرٌ من العلماء المحققين، منهم: شيخنا خاتمة المحدثين محمد بن علاء الدين البابلي، وشيخنا العلامة علي الشبراملسي،

وعبد القادر الصفوري، ومحمد الحبـار الدمشقيون[1]، ومنصور الطوخي، ومحمد البقري، ومحمد بن خليفة الشوبري، وإبراهيم المرحومي الشافعيون[2]، والسيد أحمد الحموي، وعثمان النحراوي، وشاهين الأرمناوي الحنفيون[3]، ومحمد البهوتي الحنبلي، وعبـد الباقي الزرقاني المالكي، ومنهم: شيخنـا العلامة فريد عصره أحمد البشبيشي، وغيرهـم ممن لا يحصى كثرةً، في مشارق الأرض ومغاربها.

وجميع فقهاء الشافعيـة بمصر ـ في عصرنا ـ لم يأخذوا الفقه إلا عنه، وكان يقول: من أراد أن يصير عالماً، فليحضر درسي؛ لأنه كان في كل سنةٍ يختم نحو عشرة كتب، في علومٍ عديدةٍ، وكان بيته بعيداً من الجامع الأزهر، بقرب باب زويلة، ومـع ذلك يأتي إلى الأزهـر من أول ثلـث الليل الآخر، فيستمر يصلي إلى طلوع الفجر، ثم يصلي الصبح إماماً بالناس، ويجلس بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس؛ لإقراء القرآن، من طريق الشاطبية، والطيبة، والـدرة، ثم يذهب إلى فسقية الجامع، فيتوضأ، ويصلي ما تيسر، ويجلس للتدريس.

ولـم يزل على هذا الحال إلى أن كبر سنه، وضعفت قوته، وهو ملازمٌ لحالته، ومكبٌّ على عبادته، ولـم يره أحد من تلامذته يصلي من قعودٍ، إلى أن آن أوان وفاتـه، فتوفي في سابـع عشري جمـادى الآخر[ة]، سنة خمس

(١) في الأصل: الدمشقيون، والصواب ما أثبت.

(٢) في الأصل: الشافعيين، والصواب ما أثبت.

(٣) في الأصل: الحنفيين، والصواب ما أثبت.

وسبعين بعد الألف بمصر ـ أسكنه الله فسيح جنانه ـ، وصلى عليه بالجامع الأزهر إماماً بالناس شيخنا محمد بن علاء الدين البابلي، في جنازةٍ عظيمةٍ إلى الغاية، وأسف الناس عليه أسفاً شديداً؛ لعموم نفعه، وعظيم بركته، ودفن بتربة المجاورين، ورثاه جمعٌ من الناس، منهم: صاحبنا الفاضل محمد بن عبد الوهاب النبلاوي بأبياتٍ عديدةٍ، منها:

كانوا كالشمس في طول الحياة وإن ... واراهم الرمسُ هم للدين أركان

ماتوا فرضوان ربي دائمًا أبدًا ... عليهمُ ما تثنَّى بالصَّبا بانُ

سلطانُنا منهمُ من مات في سنةٍ ... تأريخها (في نعيم الخلد سلطانُ)

وقوله دو بيت:

يا دمعي خُدَّ من دموعيَ خَدَّي ... وانهل وجدَّ فقد تناهى وَجْدي

مات السلطان في جمادى الأخرى ... أرخ (سلطانُ في نعيم الخلد)

وقوله:

شافعيُّ العصر ولِّيّ وله في مصر سلطانُ ... في جمادى أرخوه (في نعيم الخلد سلطان)

وله «حاشيةٌ جليلةٌ على شرح المنهج» جردها من نسخته بعضُ تلامذته.

قرأت عليه طرفاً من «شرح المنهج» لمؤلفه، بمجلسه بالأزهر، ودخلت في عموم إجازته لمن حضره من طلبته، وكان يدعو لي كثيراً ـ نفعني الله ببركته، وحشرني في زمرته ـ.

[١٠١٩] سعيد بن مسعود الماغوسي الصنهاجي[١].

---

(١) «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٠٢).

من أهل مراكش، الشيخ الإمام أبو جمعة، الفهامة الرحلة المفنن، بديع العصر بل الدنيا، وحائز السبق بلا ثنيا، قال المَقَّري: لقيته بها سنة تسع بعد الألف، صدراً قلدته العلوم بحُلِيِّها، وبحراً يقذف بجواهر عقليها ونقليها، وحبراً همعت سحائبه على أهل قطره، وغيرهم بصيّب وَسْمِيّها ووليها.

وناهيك من رجلٍ! إن جرى جواد فكره في ميدان البحث في المشكلات، كان مجلياً، وإن قابل نظره جيوش المعضلات، لم يكن قبل الفتح والظفر مولِّياً، كان ـ رحمه الله ـ آية الله الباهرة في ملازمة التحصيل، والاشتغال بالتفريع والتأصيل.

وبالجملة: فهو المبرز في علماء عصره، الذين لا يستوفي محاسنَهم التفصيل، متضلعاً بالفنون، ريَّان من الأدب، مُزهر الغَوْر والنجد، متقشفاً جارياً على سنن أهل الخير، مقتصداً في ملبوسه وغيرِه على ما لابد منه، كثير السكوت، طويل الانقباض، مديد باع البحث، وافر الفهم، حسن الخط، بليغاً مفوهاً، فصيح القلم، ولو أرسلتُ العِنان في محاسن هذا الفرد العلم، لم أوفِ بالمطلوب في ذلك وَلَمْ.

وكان سلطان المغرب مولانا المنصور بالله أبو العباس أحمد الشريف الحسني ـ سقى الله ثراه ـ يعرف مكانته، ويجله، ويهش إليه حين يراه، وكثيراً ما كان يقترح عليه أموراً غريبة الأسلوب، فيأتي بما يبلج القلوب، ويوفي بالمؤمل والمطلوب.

وقد أمره مرةً بشرح الكتاب الغريب المغربي، الموسوم بـ: «درر السمط في مناقب السبط»، وهو من مصنفات الإمام الشهير الشهيد، المحدث الحافظ،

الكاتب البليغ، أبي عبدالله محمد بن الأبار القضاعي البَلَنْسي، صاحبِ التآليف المشهورة بالمغرب، التي منها: «إيماض البرق في أخبار الشرق»، و«الحلة السيرافيـة نظم الأمراء»، و«التكملة لكتـابي الموصول والصلـة»، و«إعتاب الكتاب»، وغيرها مما يطول تعداده.

فاشترط صاحب الترجمة على السلطان المذكور: أن يخرج له من خزائنه خمس مئة كتاب، يستعين بها على شرح هذا الكتاب، ومن المصنفات التي سماها، لا يعرفها أكثر الناس لغرابتها، فأمر لـه المذكـور قيّم الخزائن، بأن يخرج له من الخزائن التي بقصور الملك، نحو خمس مئة كتابٍ مجلدٍ، لم توجد عند غيره مجموعة، ولم تكن بمرئية لكثير من الناس ولا مسموعة.

وهذا الكتاب فيه إشاراتٌ وتلميحاتٌ، يحتاج في أمرها إلى تبحر وزيادة حفظ، وقد اشتمل من تأبين أهل البيت ـ رضوان الله عليهم ـ على ما يجرح الفؤاد، ومن تبيين مناقبهم الطاهرة، ومفاخرهم الظاهرة، على ما هو فجعة ذوي التأويب والإسناد.

فشرع في شرحه، وأجاب الدعوة ولباها، وأتى بـه مصنفاً شنف آذان الدهر، فتبجح مولانا المنصور ـ رحمه الله تعالى ـ به وباهى، وسماه: «نظم الفرائد الغرر في سلك فصول الدرر»، وأجازه السلطان المذكور عليه بألفٍ، زيادةً على ما هو معروف لـه من الجرايات الشهـريـة، التي لم يطرأ لوعدها خلف.

وقد وسم خطبة هذا الشرح بحلاه واسمه، كما فعل في غيره من مصنفاته؛ إذ كلُّها أو جلُّها موسوم بواضح وسمه؛ كـ «شرحه لمقصورة الإمام النحوي

الأستاذ الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن علي المكودي الفاسي» صاحب الشرحين على ألفية ابن مالك، وغيرها، وآخر من أقرأ سيبويه بمدينة فاس، ومقامه مشهور، ومطلع هذه المقصورة: «أرقني بارقُ نجدٍ إذْ سرى»، وهي مشتملةٌ على مدح سيد الورى ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ، فجازم قد عُدَّ غير حازم، وابن دريد لم يفده ما درى.

وهذه المقصورة بكرٌ لم يَفضَّ ختامَها غيرُ المذكور ـ فيما علمت ـ، وإن سمعنا أن مؤلفها شرحها، إذ لم يتحقق ذلك.

وكـ «شرحه للامية العرب»، وكشرحه المسمى بـ: «إيضاح المبهم من لامية العجم»، وقد قرظ عليه قاضي القضاة المالكية بالديار المصرية، البدرُ القرافي ـ رحمه الله تعالى ـ بتقريظٍ بديعٍ:

لمؤيد الدينِ الحسيني براعةٌ ... بقصيدةٍ زانت لدى التسديدِ
ولها من البدرِ المنيرِ مكانةٌ ... جلّت وقد حلّت بأحسنِ جيدِ
ولكشفِ أسرار حوت ألفاظها ... قرَّ الصلاح لها بحسن سعيدِ

وهو تقريظٌ طويل الذيل.

وممن قرظ على هذا الشرح ـ أيضاً ـ: الشيخ الشهير ناصر الدين الطبلاوي.

ولصاحب الترجمة مصنفاتٌ غير ما ذكر، كـ «شرح التصريف»، و«شذور الذهب للمغربي» الذي يجل قدره عن التعريف.

ولقد رأيت بمراكش المحروسة ـ في بعض مؤلفاته التي أعارنيها، في ذلك الوقت، في أثناء كلام له ـ استطراداً متضمناً شكوى أهل الزمان، وعدم

إنصافهم، بعبارةٍ بليغةٍ، وقد كتب في هامشه كبير علماء المغرب ذلك الزمان، مفتي مراكش المحروسة، سيدي الشيخ عبد الواحد بن أحمد الشريف الحسني - رحمه الله تعالى - ما صورته: ما بالُهم لحاهم الله؟! ولو أنصفوا سيدنا، لنصبوا له على متن الجوزاء منصَّه، وناولوه خاتمَ التنويه وفَصَّه. انتهى. وناهيك بهذه الشهادة من هذا الإمام.

وكانت **ولادة صاحب الترجمة** بعد الخمسين وتسع مئة، ورحل وجال في البلاد، وحاز من العلم الطارف والتلاد، وأخذ عن عدة أعلامٍ من نجوم الإسلام بالشرق والغرب؛ كالشيخ علي بن غانم المقدسي، والناصر الطبلاوي، والبدر القرافي المالكي، وأجازه هؤلاء وغيرهم، وكتبوا له خطوطهم بالإجازة، وقد أخذ عن الناصر الطبلاوي، بعض «المغني»، و«النسفية»، و«إيضاح القزويني»، و«الشفا» بكماله.

ومن أشهر أشياخه: علامة الدنيا الشيخ أحمدُ بن قاسم العبادي - رحمه الله تعالى -، وقد أخذ عنه «مقاصد التفتازاني»، وأجازه في جملة الحاضرين، وأخذ - أيضاً - عن الشيخ يوسف النحوي، وسمع قصيدة البستي على الشيخ محمد المنشي قاضي المدينة المشرفة - على صاحبها أفضل الصلاة والسلام -.

وكان ارتحاله للمشرق المرة الأولى سنة أربع وسبعين وتسع مئة، وعاد إلى المغرب سنة ثلاث وسبعين وتسع مئة، ووصل حضرة مراكش في جمادى الآخرة، ثم ارتحل إلى المشرق رحلته الثانية، سنة سبع وثمانين وتسع مئة، وانفصل عن مراكش في رجب منها.

ودخل في رحلته القسطنطينية العظمى ـ أدام الله بها الإسلام ـ، وغيرها من البلاد، ودخل حضرة تونس قبل أن يدخلها العدو الكافر الملعون، ولقي بها الشيخ سالمًا الهروي، والبرشكي، والسُّليطين، وأخذ بالمغرب بقسنطينة عن عالمها الوزان، وعن الشيخ محمد العطار، والفقيه محمد المغربي القاضي، وقرأ على الشيخ عبد الكريم بن يحيى الفكوني «مختصر ابن الحاجب الأصلي»، و«مختصر المولى سعد الدين التفتازاني»، وأجازه، ولقي غير هؤلاء ممن يطول تعداده.

وبعد انفصالي عن الحضرة المراكشية سنة عشر وألف إلى فاس، ثم إلى تلمسان، غابت أخباره على الحقيقة؛ لأن البلاد طُمست معالمها، وخمل نبيهُها وعالمها؛ لموت مولانا المنصور، وتوالي الممدود من الفتن والمقصور، وقد عظمت الكروب، وتفاقمت الحروب، وأديل الشروق بالغروب، واختلط المرعى بالهمل، واشتغل بخاصة أنفسهم أهلُ العلم والعمل.

وبعد مدةٍ، أخبرني بموته جماعةٌ من غير تحقيق الوقت ـ رحمه الله تعالى، وسامحه ـ، والله المسؤول في إصلاح حال تلك الأقطار، وبلوغ المنى والأوطار، قال هذا عن خجل وعجل، العبد الفقير إلى الله تعالى، أحمد بن محمد المقري المالكي ـ وفقه الله ـ بالقاهرة المعزية، وكتب من خطه، سنة أربع وثلاثين وألف.

[١٠٢٠] سعيد بن عطاف بن قحيل[١] ـ بالقاف بعدها حاء مهملة ـ

---

(١) في الأصل: قحليل.

القداري ـ بالقاف بعدها دال مهملة بعدها راء ثم ياء النسبة ـ[1].

عالمٌ كبيرٌ، أخذ عنه الإمام القاسم، وأجازه، وكان من أهل الزهد والورع، ولم يكن نسبه في بني القداري، وإنما نسب إليهم بالمصاهرة، وهو من بلد في بني الدولاني، تسمى: هجرة المِيَو ـ بكسر الميم، بعدها مثناةٌ تحتيةٌ مفتوحةٌ مخففةٌ ـ.

وتوفي ثاني وعشري محرم، سنة ثلاث وعشرين وألف، ودفن ببيت القداري، ومن شيوخه: السيد القاسم بن محمد العلوي، وفي أصول الدين: السيد المطهر بن محمد بن تاج الدين.

[١٠٢١] سعيد بن صلاح الهَبَل[2].

كان من الفقهاء المحققين، والعلماء المبرزين، قرأ على الفاضل الجرْبي، وأوصى الجربي بنيه بالقراءة عليه، ومن تلامذته: الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، وكان يروي من معين علومه، ويورد منها الكثير الطيب، ولا يزال يعطر المجالس بذكره.

وكانت سجاياه نبوية، وأخلاقه علوية، وكان لأصحابه كأحدهم، يمازحهم، ولا يقول إلا حقاً، وتنقَّل في البلدان للعلم وتحصيله، ثم سكن صعدة، وعاد [إلى] شهارة، وبها كانت وفاته، **فتوفي** نهار الأحد، تاسع وعشري شوال، سنة سبع وثلاثين وألف، وقبر بالسرار من شهارة، وقبره بها مشهور.

---

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٤٦٨) (٢٧١).

(٢) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٤٦٦) (٢٧٠).

[١٠٢٢] سعيد أبو عثمان بن إبراهيم التونسي الأصل، الجزائري المنشأ والمولد، شُهر بقدُّورة[1].

الشيخ العَلَم، والإمام الأفخم، مسند المغرب بثغر الجزائر، وسند الرواية والدراية بها للمتوطن والزائر، وعماد الفتيا للمهتدي بمناره، وأستاذ التدريس للمقتبس من سُرُج أنواره، وفارس المنابر النافذُ في القلوب سهام وعظه، المتلقَّى بأسماع القبول بوالغُ كلمه ولفظه، الجامع بين العلم والعمل، البالغ عند الله ـ فيما نرجو ـ فضلَ سؤل وأمل، ألحفه الله تعالى أثواب رضوانه، وأسبغ عليه عوارف نعمته.

نشأ ـ رحمه الله تعالى ـ بالجزائر على الاشتغال والتحصيل، والتهذيب بجوهره الإنساني والتكميل، فجوَّد بها القرآن، وتفقه بأستاذه العلامة أبي عبدالله محمد بن أبي القاسم المطماطي وغيره، ورحل إلى المغرب، فروى بتلمسان عن المسنِد المعمَّر، ملحقِ الأحفاد بالأجداد، ومطوق الأصاغر فضله علوَّ الإسناد، الإمامِ الحجة أبي عثمان سعيد بن أحمد المقري التلمساني، وغيره.

وجال في تلك الحلال، لا يوهن نافذَ عزمه كَلال، حتى انتهى به الخفض والرفع، والحملُ والوضع، إلى أن برع في تحصيل الفنون، وحوى منها جامع تحصيل عيون مفروض منها ومسنون، فقهاً وحديثاً وتفسيراً، وعربيةً وكلاماً، وغيره.

ثم طوى شقة سفره، واستقر ببلده لنشر خبره، ونشر درره، يسند الصحاح

---

(١) «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١٤٦٦).

والحسان، ويطوق قاصده فيها قلائـدَ العِقيـان، ويعظ ويذكِّر، ويقرر عيونَ الفنـون، ويحرر ويفتـي في نوازل المسائل، ويبلغ ببراعته سؤل كل سائل، ويفتح بهمته مغالق الأذهان، ويجلي بصادق ضراعته مدلهم المعضلات.

إلى أن دعاه داعي المنـون، إلى سلوك السبيل المسنـون، فانتقل إلى رحمة ربه، مشتاقاً[1] إلى حضرة ربه، انتهى من «مقاليد الأسانيد» للشيخ عيسى المغربي، وكان موجوداً في سنة تسع وخمسين بعد الألف، وكانت **وفاته** سنة ست وستين وألف.

قال الشيخ عيسى في «معجمـه»: وأوصاني بتقوى الله، وحضني على سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، أستغفر الله، في كل يومٍ مئة مرة، ولا إلـه إلا الله الملك الحـق المبين، في كل يومٍ مئة مرة، وعلى قراءة أربع سورٍ من القرآن في كل يومٍ وليلةٍ، وهي: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾[العلق: ١]، و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾[القدر: ١]، و﴿إِذَا زُلْزِلَتِ﴾[الزلزلة: ١]، و﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ﴾[قريش: ١]، وقال لنا: اقطعوا الناس، عما في أيدي الناس، تعيشوا أعزاء. انتهى.

وأن نعرف حق الخرقة الشريفة[2]، وننزهها عن الامتهان، وأن نواظب على ذكر الله تعالى في كل حين وأوان، قال: وأفضل ذلك: لا إلـه إلا الله،

---

(١) في الأصل: مشيقاً.

(٢) الحمد لله الذي تفضل علينا بسنته ونجانا من خرافات المبدعين، وتلبيس الشيطان الرجيم، وإلا فهذه الخرقة المزعومة وأمثالها من رسوم المتصوفة المخرفين، من البدع المنكرة في الدين، لا أصل لها سوى وسوسة الشياطين، سامح الله المصنف وغفر له تكرار ذكرها في كتابه.

فإنها تجلي عن القلب ما غشيه من الران، وأوصى باحترام المشايخ، وخدمة الإخوان، والتواضع للفقراء، والرأفة بالمؤمنين، والشفقة على خلق الله أجمعين. انتهى.

[١٠٢٣] سعيد بن عبد الرحمن بابُقَى، القَيْدوني بلداً، الدوعني جهةً، الشيباني نسباً، الشافعي مذهباً، الحضرمي، ثم المكي(١).

الإمام الرباني، والعارف الصمداني، كان من العارفين بالله، الواقفين مع الكتاب والسنة، وكان يتكلم على طريق الصوفية بما يبهر الألباب، ويحل مشكلات المحققين على وجه الصواب، مع كثرة العبادة، والتلاوة للقرآن، والتوجه إلى الله في السر والإعلان.

وُلد ـ كما أخبر هو بعضَ تلامذته ـ يوم الجمعة، عاشر محرم، سنة ست وثلاثين وتسع مئة، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بالعلم على كثيرين، من الحضارمة واليمنين، وساح مدةً مديدةً في اليمن، ودخل الهند، وجال في بلاده، ثم رجع إلى عدن، ورحل منها إلى الحرمين الشريفين، وأقام بمكة، وأخذ بها عن الأستاذ الشيخ أبي الحسن البكري.

واشتهر ذكره، وعلا قدره، واعتقده الخاص والعام، وخضعت له العلماء الأعلام، وأخذ عنه جمعٌ من أكابر العلماء؛ كالسيد الجليل سالم بن أحمد شيخان، وكراماته أشهر من أن تذكر، وأعظم من أن تحصر.

وكانت **وفاته** في يوم الجمعة، عاشر محرم الحرام، افتتاح سنة سبع عشرة بعد الألف بمكة، ودفن ببيته بجبل أبي قبيس، وقبره درياقٌ مجربٌ

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٠٩).

لقضاء الحاجات[1]، وقد زرته ـ ولله الحمد ـ مرات.

[١٠٢٤] الشريف سعد بن زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن بن أبي نمي[2].

أمير مكة، وخاتمة ملوكها الكرام، كان ملكاً مهاباً، حليماً محسناً جواداً، يُضرب بكرمه المثل، حتى شاع عند أهل مكة: «ما بعد زيدٍ زيادة، وما بعد سعدٍ سعادة».

وُلد سنة إحدى وخمسين وألف، وتولى مكة بعد والده، ثالث محرم، سنة سبع وسبعين، باتفاق من أكابر العسكر، وذلك أنه لما توفي الشريف زيد، وقعت بمكة رجةٌ عظيمةٌ فيمن يتولى بعده، بين الشريف سعد، والسيد حمود بن عبدالله، وقام كل من الرجلين أشد قيام، وجمع الجموع، وتحصنوا في البيوت والمنابر.

وانضم الأشراف جميعهم إلى السيد حمود، ولم يبق مع السيد سعد إلا السيد مبارك بن محمد الحارث، والسيد راجح بن قايتباي، والسيد عبد المطلب بن محمد، والسيد مضر بن المرتضى، والسيد الحسين بن يحيى، والسيد فارس بن بركات، والسيد محمد بن أحمد بن علي، وهو الذي كان مع المنادي؛ لأن من قواعد السادة الأشراف ملوكِ مكة: أنه إذا تولى أحدهم

---

(١) المجرب المفيد والدواء لكل قلب منيب، اللجوء إلى الله ﷻ في كل حاجة وحين، وإلا فزيارة القبور وأصحابها والتوسل بهم، من أشر البدع في الدين، ومن التشبه بأعمال المشركين، نسأل الله السلامة في الدين، والنجاة من تلبيس الشيطان الرجيم.

(٢) «الأعلام» للزركلي (٣/ ٨٥).

الإمارة، مشى شريفٌ منهم مع المنادي؛ ليحميه ممن يتطرق إليه من الأشراف المبارزين حالتئذ.

وكان بمكة ـ إذ ذاك ـ عماد آغا أمير جدة، وشيخ الحرم، وكان رئيساً، فردوا الأمر إليه، فأحضر خلعة عنده، والرسل تسعى من الشريف سعد إليه إلى ضحى، فاتفق الرأي أن يلبس الخلعة الشريف سعد، فلبسها في بيته، وكان مجلس عماد آغا في دكةٍ عند باب رباط الداودية، بعد أن أخذت الخلعة، قيل له: إن ابن الشريف زيد محمد يحيى هو ولي العهد؛ لأن والده أخرج إليه مرسوماً سلطانياً بذلك، فقال لمن أخذ الخلعة: قولوا للشريف سعد: بشرط أنك قائم مقام أخيك محمد يحيى.

فبعد أن ذهبوا بالخلعة، ومشوا بها قليلاً، دخل المسجد من باب بني سهم ـ المسمى بباب العمرة ـ جماعةٌ من الأشراف، منهم: السيد محمد بن أحمد بن عبدالله، والسيد مبارك بن فضل بن مسعود، والسيد عبدالله بن أحمد، والسيد محمد بن أحمد بن حراز، وغيرهم في نحو عشرة أشخاص، فوقفوا على عماد، فقال لهم: نحن ألبسنا سعداً، بشرط أنه قائم مقام أخيه، فقال له السيد مبارك: حمود شيخنا وكبيرنا، ولا نرضى إلا به.

وكان عند عماد السيد راجح بن قايتباي، من جانب سعد، فوقع بينهما كلامٌ طويلٌ، ثم ذهبت الأشراف والخيل إلى السيد حمود، فخرج عليهم متعمماً بعمامةٍ زرقاء، فجلس لحظةً، ثم قام للنزول إلى تجهيز الشريف زيد، ومعه نحو ثلاثة من بني عمه، فلما كان في الدرَج، أقبل عليه السيد أحمد بن محمد الحارث، فوقف حمود، وقال له: لا قطع الله هذه الزائلة، فأجابه السيد حمود بقوله: إذا جاءتك الرجال، فكن زبره، فرده، ورجع معه، ولم يذهب

إلى ما كان قصده من ذلك الخير.

ثم جُهز الشريف زيد، وأُخرج إلى المسجد بعد صلاة الظهر، وخرج في جنازته من الأشراف: ولده حسن، وآخر من بني عمه، ولم يخرج أحد من العسكر والأتباع؛ لاشتغالهم بما هم فيه، وطلع معه العامة، والعلماء والفقهاء إلى المعلاة، وبكى عليه الصغير والكبير.

وجلس الشريف سعد للتهنئة بالملك، ودعا مشايخ العرب، وأصحاب الإدراك، وألزم كلاً بجهته، ولم يقع خلافٌ بوجه، ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[قريش: ٣ ـ ٤]، وكان تخلف من الحج الشامي جماعةٌ من التجار، على عادتهم لقضاء حوائجهم، فطلبوا منه أن يوصلهم إلى المدينة، فأرسل معه السيد فارس بن بركات بن حسن، وجمعاً من العسكر، فأوصلهم إليها سالمين.

ثم أمر حاكم الطائف، وكان بمكة جمعٌ من أهل الطائف من الحجاج، فلم يمكنهم التوجه؛ شفقاً من العرب، فسار بهم من طريق يعرج، ووصلوا سالمين، ونادى مناديه في البلاد الحجازية، وكان قبل وصول الحاكم، اضطربت البلاد اضطراباً شديداً، وكلٌّ أغلق بابه، ونزع ثيابه، ودفن أسبابه، فاطمأنت حينئذ الخواطر، من البوادي والحواضر.

وكان بالطائف ـ إذ ذاك ـ السيد زين العابدين بن عبدالله بن حسن، وأولاده وأتباعه، فنادوا بالأمان، وخمدت بذلك داعية البغي والطغيان، وكان بمكة ـ يوم موت الشريف ـ جماعةٌ من الأعراب، أهل خيل وركاب، فانطلقوا على رؤوسهم، وكل من وجدوه في طريقهم نهبوه، وكل من ظفر بصاحبه

أخذه، وترفع أهل القرى عن الطرقات، واجتمعوا في بعض الجهات؛ خوفاً على أنفسهم وأموالهم.

ثم في اليوم الثالث من موت الشريف زيد وقع الاتفاق، بين سعد وحمود، على قدرٍ معلومٍ من المعلوم، وعينت جهاته، وكان يوماً عظيماً عند الناس، وحصل بذلك الأمن، وارتفع الباس، وأمر الشريف سعد بالزينة ثلاثة أيام، وكُتب محضر من الشريف سعد، وعليه خطوط الأعيان، وذهب به بلال آغا تابعُ الشريف زيد إلى مصر، فأرسله وزير مصر إلى السلطان، وكذلك كتب السيد حمود محضراً، ليس معه إلا خطوط الأشراف، وأرسله مع رجل مصري، يسمى: الشيخ عيسى، فقدر الله أنه مات عقب دخوله مصر بيومين، فوجدوا العرض في تركته، ولم يصل إلى مقصده.

وكذلك كتب السيد محمد يحيى بن الشريف زيد محضراً من المدينة، وعليه خطوط أعيانها، وقد كان والده الشريف زيد أخرج له مرسوماً سلطانياً بولاية مكة، فلم يتمكن من تنفيذه؛ خشية ما يترتب على ذلك من المفاسد، وعدم الرضا من الأشراف.

وكان لا يحج معه ـ غالباً ـ كل سنة من أولاده إلا حسن، ومحمد يحيى، وكان السيد محمد يحيى بالمدينة، فطلبه للحج في ذلك العام، وهو عام ست وسبعين، فامتنع لأمر يريده الله تعالى، فلما بلغ الشريف زيد؛ قال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[القصص: ٥٦]، وكان الشريف سعد نحو الشرق، فجاء ذلك العام، وتقرب من والده، وحج معه، وكان من أمر الله ما كان.

واستمر الناس منتظرين ورود الخبر السلطاني نحو ستة أشهر، إلى أن

وصل رسول السلطان بخلعةٍ للشريف سعد، ومكتوبٍ ومرسومٍ بأن الإمارة لـه، من غير شريك ولا منازع، ودخلوا بها على معتادهم، وقرئ المرسوم بالحرم الشريف، واستقر له الأمر، وجلس للتهنئة، وأتته العلماء والعساكر والشعراء، وفُعل معهم ما يعتادوه[1] وزيادة، وجاءه السيد حمود وأتباعه من الأشراف طائعين، مظهِرين له الود والصداقة.

وكان في هذه المدة يطلب من الشريف سعد ما يريد، ويجيبه إلى طلبه، ثم حصل بينهما تنافر، فخرج السيـد حمود يوم الأربعاء، ثامن ذي القعدة، سنة سبع وسبعين، وأقام بالجوخى، كان كثيراً ما ينشد في خروجه، بيتَ السيد قتادة، المستشهَد به في واقعةٍ له:

مصارعَ آلِ المصطفى عُدْتِ مثلَ ما بدأتِ ولكنْ صِرْتِ بـين الأقـاربِ

ولم تزل الرسل تسعى بينهما، فلم يتفقا على حال، وتوجه السيد حمود إلى وادي مَرّ، وأقام بمن معه من السادة الأشراف وأتباعهم، والشريف سعد لم يستخفه الطيش، وتوجه منهم بعضٌ إلى طريق جدة، فوجـدوا القوافل، فنهبوا القوافل، وفيها أموالٌ عظيمةٌ للحجاز، والتجار، والعسكر، وغيرهـم، فقُطعت السبل، وارتفعت الأسعار.

ولما قدم الحـاج المصري إلى مكـة، وأميره أزبك بيك، ركب السيد حمود ومن معه من الأشراف إليه، ودخل عليه، ومعه السيد أحمد الحارث، والسيد بشير بن سليمان، فأنهوا إليه حالهم، وعدم الوفاء من الشريف سعد

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: ما يعتادونه.

فيما التزم لهم من معاليمهم، وأننا لا ندع أحداً يحج إلا إن أخذنا ما هو لنا، وكـان قـدره مئـة ألـف قرش أشرفي، فالتزم للسيد حمود أن ينقده الشريف نصفها قبل الصعود، فقبل التزامه، وخلى سبيله ومن معه.

فلما دخل الأمير مكة، خرج إليه الشريف سعد على المعتاد إلى المختلع، فلبس الخلعة، ثم كلمه الأمير فيما التزمه للسيد حمود ومن معه، فقبل، وأسلم خادمَ السيد حمود الخمسين الألف قبل الصعود.

ثم لما كان يوم الاثنين، عشري ذي الحجة، وصل مكة السيد حمود، ومعه السيد عبد بن ناصر بن عبد المنعم بن حسن، والسيد محمد بن أحمد بن عبدالله بن حسن، والسيد بشير بن سليمان بن موسى بن بركات بن أبي نمي، والسيد مبارك، ونافع ابنا ناصر بن عبد المنعم، في جمعٍ من الأشراف والقواد؛ للصلح بين السيد حمود، والشريف سعد.

وتردد الرسل بينهم وبينه، يطلبونه لذلك، وألزموه بمحاضر من القاضي، فجاء، وحضر الأمراء، ووجوه أركان الدولة، وعماد آغا، وأكابر العسكر، فأرسل الشريف سعد، بلال آغا وكيلاً عنه في الخصومة والدعوى، فاغتاظ السيد حمود من ذلك، وأراد الفتك به في ذلك المجلس، فذهب مسرعاً فزعاً، فأرسل الشريف سعد أخاه السيد محمد يحيى وكيلاً عن أخيه، وادعى على حمود وكيلاً عن أخيه الشريف سعد عند الحاكم الشرعي، بما أخذه في طريق جدة من الأموال، فلم يثبت عليه.

ثم طلب السيد حمود أن يتوجه إلى الديار المصريـة، ويرفع أمره إلى الحضرة السلطانيـة، فأذنوا له، واتفق الحال على ذلك، ثم لما توجه الحج

الشامي، وسائر الحجاج، توجه معهم، حتى وصل إلى بدر، فتخلف عنهم، وأقام فيها مدةً، ثم لما دخلت سنة ثمان وسبعين وألف، توجه السيد حمود في شهر صفر، من بدر إلى ينبع، وأرسل ولده أبا القاسم، وأرسل السيد أحمد ابن الحارث ولده محمداً، ومعهما السيد غالب بن زامل بن عبدالله بن حسن، وجماعة من ذوي عنقا: السيد بشير بن محمد، وظافر بن واضح، ومحمد بن عنقا، وولـده، وأرسل معـه قوداً هديـةً إلى وزير مصر عمر باشا، نحو ستة أفراس، منهن البغيلة، والهدبا، والكحيلة.

فساروا إلى أن بلغوا الحورا ـ المنزلة المعروفة في طريق الحج ـ، فلاقاهم قاصد إبراهيم باشا ـ المتولي بعد صرف عمر باشا ـ بمكاتيب متضمنة للأمر بالإصلاح، والاتفاق على نجح النجاح، فرجع السيد غالب بن زامل صحبة القاصد إلى مكة لينظر ما يتم عليه الحال، فتنقطع مادة القيل والقال، فأقاموا بالحورا بما معهم من القود نحو خمسة عشر يوما ينتظرون الفرج بعد الشدة، فلم يصل إليهم خبر في هذه المدة.

فساروا إلى مصر، فدخلوها ليلة المولد، وقدمـوا ما معهم من القـود والمكـاتيب لإبراهيم باشـا، فأكرمهم، وزاد في تعظيمهم، واستمر كذلك إلى جمادى الآخرة، ولم يرجع القاصد من مكة إلى مصر، وأشيع بها: أن الأشراف قتلوه، فأشار على الوزير بعضُ أكابر الدولة بمصر أن يقبض على السيد أبي القاسم بن حمود، والسيد محمد بن أحمد الحارث، فأمر بنقلهما من محلهما الأول بقايتباي، إلى بيت يوسف بيك.

وفي هذه المـدة طلب السيد محمد يحيى من أخيه الشريف سعد، أن يجعل له محصول ربع البلاد، وينادي لـه بهذا، فامتنع من ذلك، فغضب،

وبرز متوجهاً إلى السيد حمود، وجلس بالجوخى مدةً، ثم بلغ هذا الخبر السيد أحمـد بن الشريف زيد، وكان بالشرق، فجاء مسرعاً إلى مكة، فلحق أخاه الشريف سعداً قبل أن يتوجه، فتوجه السيد محمد يحيى، ولحق بالسيد حمود، واتفق معه، وأقاما يعاندان القضاء والقدر.

وأقام الشريف سعد، وأخوه السيد أحمد معين له، ولسان الحال يتلو: ﴿وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَاۚ بِـَٔايَٰتِنَآۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [القصص: ٣٥]، ولما لم يحصل الاتفاق بين الشريف سعـد، والسيد حمود، بعد وصول القاصد للإصلاح، أرسل الشريف سعـد إلى وزير مصر، يعرفه بمـا جـرى وبمـا كـان؛ ليعرضه على السلطان، وكذلك أرسل السيد حمود قاصداً ـ أيضاً ـ.

وبرز يوم عشرين من ربيع الأول الشريفُ سعد إلى الجوخى، في موكبٍ عظيمٍ بمن معه من الأشراف والعساكر، وأقام هناك ينتظر وصول الأخبار، من تلك الديار، فلما وصلت الأخبار إلى وزير مصر، أمر بتجهيز خمس مئة من العسكر، عليها الأمير يوسف بيك متولياً جدة، ومشيخة الحرم، وصرف عماد آغا عنهما، فساروا من مصر وهم بأتباعهم ومن معهم من الحجاج والتجار، يدخلون في ألف وخمس مئة، وذلك في سنة ثمان وسبعين بعد الألف.

فلما وصل الخبر إلى مكة، توجه السيد حمود، ومعه السيد سعيد بن بشير بن حسن، وكان والياً على بيشة ونواحيها مدةً، في زمن الشريف زيد، فأخرجوه منها، فواجه العسكر بينبع من أهل ينبع وجهينة وعنزة، فأخذوهم عن آخرهم، وقتلوهم، وسلبوا أموالهم، وأسروهم، ولم يسلم منهم إلا نحو مئة، وقبض على يوسف بيك.

وقتل حينئذ من الأشراف: السيد شبير بن أحمد بن عبدالله بن حسن، والسيد سرور بن حسين بن عبدالله، والسيد لبّاس بن عبد المنعم بن حسن، والسيد جازان بن حسين بن عبد المنعم، ومن ذوي عنقا: السيد زين العابدين ابن ناصر.

وسبب قتل السيد لبّاس: أنه صعد أول الحرب إلى مترس للترك، ظنه مترسًا لعسكر السيد حمود، فلما وصل إليهم ماشياً صاعداً، تلقوه، فقطعوا رأسه من حينه، ووضعوا الرأس في مخلاةٍ، علقت على بعير، ولم يدر عنه إلا بعد انكسار جيش الترك، جاء به بعض من أخذ الجمل بما عليه من المتاع، وأصيب السيد عبد المعين بن ناصر في رأسه، بعد أن غارت عنه الخوذة، بسبب وقوعه عن الفرس بكبوها أو قتلها، وانتهت الأحمال بالأحمال.

ثم أمر السيد حمود بجمع حريم الأمير يوسف بيك وغيره في مخيمٍ كبيرٍ، وأجرى عليهم المصروف، ومات يوسف بيك، وكان اللقاء المذكور يوم الأربعاء، عاشر رجب، من هذه السنة، وكان السيد حمود أرسل إلى العسكر قبل قدومهم عليه: أن ليس لكم طريق علينا، إن لم يكن السيد أبو القاسم، والسيد محمد معكم، وتتبعوهم في الأماكن.

وأمر بالسيدين المذكورين إلى حبس الدم، المسمى عندهم عَرَق خانه، بعد أن طلب وزير مصر من العلماء الفتوى بجواز قتلهم، فلم يفتوه، فأمر باعتقالهما، ونسي قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[الأنعام: ١٦٤]، ثم عزل إبراهيم باشا عام ثمانين، وتولى مصر حسين باشا، فسأل عن سبب حبسهما، فأخبر بما وقع في العسكر من أبويهما، فقال: هل كان الواقع قبل وصولهما أو بعده؟ فقيل له: بعده بمدة، فقال: لا ينسب شيءٌ من ذلك إليهما،

وأمر بإخراجهما، واستدناهما، وأكرمهما، وأقام لهما من المعين ما يكفيهما، وأنزلهما ببيت نقيب الأشراف، ووالى عليهما الإنعام والألطاف.

فلما كان شهر رمضان، استدعاهما النقيب ليلةً إلى الإفطار عنده، وأعدَّ لهما من فاخر الأطعمة عدة، فأتاه السيد أبو القاسم في جملةٍ من أصحابه وأتباعه، ولم يأته السيد محمد، فدعاهما في الليلة الثانية كذلك، واستنكر عدم وصول السيد محمد، وظن أنه يغدر به، فذهب السيد أبو القاسم، واعتذر عنه، ثم خرج السيد محمد بن الحارث بمفرده فاراً من مصر إلى مكة، ماشياً حتى انتهى إلى العقبة، فأُتي إليه بما يركبه، وأما السيد أبو القاسم بن حمود، فاستمر إلى أن توفي في شوال، سنة إحدى وثمانين، شهيداً بالطاعون.

ثم وصل عسكرٌ كثيرٌ من مصر، ومعه سنجقان، والثالث، وعليهم أمير محمد جاويش متولياً جدة، ومشيخة الحرم إلى ينبع، وكانوا تلاقوا مع الحجاج قبلها بيومين أو ثلاثة، ودخلوا سراً، وأقاموا فيها خمسة أيام أو ستة، يكاتبون السيد حمود، ويعرفونه، وهو يجيبهم بكلامٍ شديدٍ، فحملوا عليه، وأقبلوا عليه، فلم يجدوه، فاقتضى رأيهم أن بعضهم يقيم لحفظ البلد، والآخر يحج، وهو الأكثر، ودخلوا مكة بموكبٍ عظيمٍ، سابع ذي الحجة، ومع العسكر اثنا عشر كاشفاً، تحت كل كاشفٍ جماعةٌ من العسكر.

ودخل الحاج الشامي واليماني والمدني، وأما أهل العراق ونجد والحجاز، وسائر العرب، فلم يحجوا؛ لما حصل لهم من التعب، والجوع والخوف المزعج، ونزل العسكر في بيت السيد حمود، والسيد أحمد الحارث، وجميع الأشراف الذين معهم، وقتل محمد جاويش ستة أشخاصٍ من أتباع السيد حمود، ثم توجه الحاج المصري، وتوجه معه العسكر، والشريف سعد

إلى ينبع نحو السيد حمود، وأقام أخاه السيد أحمد مقامه بمكة، فلما وصلوا إلى ينبع، تشاوروا، هل يقيمون، أو يتوجهون وراء السيد حمود، أو يرجعون إلى مصر؟ فاتفق الرأي أن يذهبوا إلى مصر، وأقام الشريف سعد ومحمد جاويش.

وقبض الشريف على جماعةٍ من المفسدين، كانوا مع السيد حمود، وكبلهم بالقيود والأغلال، وخرج من مكة يوم الاثنين، سادس صفر سنة تسع وسبعين، السيد أحمد بن زيد بعسكره إلى جهة المبعوث؛ لإصلاح تلك الجهات والطرقات، وأقام بمكة السيد بشير بن سليمان، ثم دخل الشريف سعد إلى مكة، ثاني وعشري ذي القعدة، من السنة المذكورة.

وبعده بأربعة أيام، دخل أخوه السيد أحمد بن زيد، فلما كان رابع ذي الحجة، وصل رسولٌ من المدينة الشريفة، يخبر بأن رجلاً قدم اسمه حسن باشا، متولياً جدة، ومعه أوامر سلطانية: أنه ينظر في أمور الحرمين، فبرزت له عساكر المدينة وكبراؤها، وتلقوه بموكبٍ عظيمٍ.

والسبب في وصوله: أن أهل المدينة رفعوا أمرهم إلى السلطان، يشكون الشريف سعداً، فلما استقر بالمدينة، تسلط على جماعةٍ من أعيان البلاد، ممن ينتمي إلى الشريف سعد، فأُحضروا في حالةٍ شنيعةٍ، ثم وضعوا في السجن، ومنع الخطيب من ذكر الشريف سعد بالدعاء على المنبر.

ولما خرج من المدينة متوجهاً إلى مكة، صار ينادي مناديه في الطريق؛ بأن البلاد للسلطان، ولا يذكر الشريف سعد، ودخل الحاج المصري إلى مكة، ولبس الشريف خلعته المعتادة، ثم دخل الحاج الشامي، ثم دخل بعد الظهر

حسن باشا في موكبٍ عظيمٍ إلى أن وصل باب السلام، فنزل، ودخل المسجد الحرام.

وفي اليوم السابع، خرج الشريف لأمير الحاج الشامي، ولبس خلعته المعتادة، وكان من العادة تقسيم بعض الصدقات لأهل مكة، قبل الصعود إلى عرفة، فمنع من ذلك، وتخلف كثيرٌ منهم عن الحج لذلك، فتعب الشريف سعد من أحواله السابقة واللاحقة، وقال: إن لم يظهر ما بيده من الأوامر، فننظرها كاذبةً أو صادقةً، لم أحج من هذا العام، وأرسل بذلك إليه وإلى الأمراء، وشدد في الكلام، ووقع في البلاد الاضطراب والانزعاج، وعزلت الأسواق، وغلقت الأبواب، وخليت الطرق، وجمع الشريف سعد جيشه، وقام على قدميه وشمر، ولسان الحال ينطق: الله أكبر الله أكبر.

ثم إن الأمراء وكبار العسكر وأركان الدولة، أتوا إليه، وقبلوا يديه، مستشفعين قائلين: إنك إذا لم تحج، فإن الأمة لا يحجون، فعند ذلك نادى مناديه في البلاد، بأن[1] الناس يحجون، وصعد الشريف سعد إلى عرفات، ولم يحصل شيءٌ من المخالفات، ثم سعى جماعةٌ بينهما بالصلح، منهم: الأمير عساف بن محمد بن فروخ أميرُ الحاج الشامي.

وكان اجتماعهم بعد صلاة العصر، ثاني محرم، سنة ثمانين وألف، خلف مقام الحنفي، بالمسجد الحرام، بحضرة الخاص والعام، ثم تفرقا، ورجع كل منهما إلى منزله، وأرسل كل منهما نوبته إلى الآخر، فضربت الطبول، وأرسل كل منهما إلى صاحبه هديةً سنيةً.

---

(١) في الأصل: وأن.

وفي اليوم الثامن من محرم، توجه بعد العصر الشريفُ سعد، وأخوه السيد أحمد إليه، فقابلهما بالتحية والإكرام، والتعطف في الكلام، ولما أرادا القيام من عنده، ألبس كلاًّ منهما ثوباً نفيساً يليق به، وخرجا من عنده.

ثم في اليوم العاشر، أراد حسن باشا التوجه إلى جدة، فتوجه إلى الشريف سعد بعد العصر، ومكث عنده ساعةً، ولم يذق عنده شيئاً من الطعام، وادعى أنه صائم، ولما خرج من عنده، قدم له فرساً مسرجةً محلاةً، فلما وصل إلى جدة، أغلق أبوابه، وأجلس حجابه، وحصل منه أمورٌ يطول شرحها.

ثم في سابع عشر ذي الحجة من السنة، أشرك الشريف سعد أخاه السيد أحمد في الربع، ونودي في البلاد، وأمر الخطيب بالدعاء له على المنبر، وأرسل إليه حسن باشا نوبته، فضربت في بيته ثلاثة أيام، وأتته خلعةٌ سلطانيةٌ مع أخيه في الموسم الثاني.

ولم يزل حسن باشا يعارض الشريف في أحكامه، ويستولي على غالب محصول جدة، والشريف سعد يتلطف به، ولا يفيده ذلك، حتى كان يوم الثالث من منى، بعد انتصاف النهار، نفر حسن باشا إلى رمي الجمار، في موكبٍ عظيمٍ، والجند محدقون به، فلما كان واقفاً عند العقبة لرمي الجمرة، رماه ثلاثة رجالٍ بثلاث بنادق، فخر لوجهه إلى التراب.

فتلقاه جنده، ورفعوه إلى التخت، وتحيروا فيما نزل بهم من هذا المصاب، ونزلوا به إلى مكة في ذلةٍ وانكسارٍ، وصاروا يقتلون من لاقوه في الطريق، ووصلوا به على مكة، وتحصنوا في البيوت، ودخل جمعٌ منهم المسجد بالسلاح والنار، ورموا فيه البندق إلى بيت الشريف سعد، وهتكوا حرمة بيت الله، ووجهوا المدافع إلى الأربع الجهات، واحترسوا غاية الاحتراس.

ثم أن الشريف سعداً توجه بعسكره وبالأشراف إلى مكة، ملبسين مدرعين، فاجتمع الأمراء حينئذٍ، واتفقوا على أن يعطيه ما كان استولى عليه من مال جدة، وقدره ثلاثون ألف قرش، ثم استعطفوا الشريف بترك الثلث، فتركه، وأخذ منه عشرين ألفاً.

وبدل الله عزه ذلاً، فلم يستطع المقام بمكة، فأرسل إلى جدة بعض أتباعه، وتوجه مع الحاج المصري إلى المدينة، وأقام بها، فوفد عليه السيد محمد بن أحمد بن الحارث، فألزمه بالذهاب إلى والده، واستلحاقه إليه إلى المدينة، فلما حضر، نادى له بالبلاد، بعد أن ألبسه خلعةً، وأمر بالدعاء له على منبر المدينة، وقطع الدعاء للشريف سعد.

وقد كان الشريف سعد خرج صحبة الحاج، أو عقبه، حتى وصل إلى الينبع، فأقام به، فلما بلغه ما فعله حسن باشا، أرسل إلى السيد أحمد بن الحارث كتاباً مضمونه بعد الثناء: إن هذا الواقع الذي سمعنا به من تقمصك بُرد الملك وأثوابه، فهذا أمرٌ أنت بيته الأعلى، ومثلك أحرى به وأولى، فإنك أنت الشيخ والوالد، الحائز كلَّ كمال طريف وتالد، فإن كان هذا محكمَ الأساس في البنيان، جار[ياً] على مرسوم السلطان، فنحن بالطاعة أعوان، وإن كان الأمر خلاف ذلك، وإنما هو من تسويلات هذا الظالم الغادر، وتنميقات ذلك المذمَّم غيرِ الظافر، فأجلّ حلمك أن تستخفه نكباء الطيش، وأن تستنزله أخلاط الأشارب، وغوغاء الجيش.

فأرسل إليه الجوابَ السيد أحمدُ بن الحارث: بأن الأمر لم يكن على هواي، وإنما هو إلزام، مع علمي بأن هذا الابتداء لا يكون له تمام، فاستشعر

حسن باشا: أن من نية الشريف سعد المسير إليه، فتهيأ للقتال واعتد، ولفق مع عساكر المدينة ما قدر، وصُنع أُكر من حديد قريباً من مئتين، تسمى: قنابر، تُملأ بالرصاص والحديد، يُرمى بها مِنْ بعد إلى الجيش، وكلما أراد السير، ثبطه السيد أحمد بن الحارث، وثناه، وأظهر له الرأي في عدم المسير، ومنّاه.

فعزم الشريف سعد، وأخوه السيد أحمـد إلى المدينـة، وصمَّما على القتال، وكان السيد حمود نازلاً بالمبعوث، في المربعة المنسوبة إلى السيد محمد الحارث، فأتاه السيد أحمد بن حسن بن حراز رسولاً من السيد أحمد الحارث، وحسن باشا بكتابين يستدعيانه إليهما للانضمام، ووعداه بما يريده من الجهات والمعينات.

ومضمون كتاب السيد أحمـد الحارث، بعد الثناء وإظهار الشوق: إن أخاك لم يكن له هذا الأمر ببال، ولم ألتفت إليه بالقال والحال، وإنما لحقني ولدك محمد إلى الشعرى، وكرر القول علي مرة بعد أخرى، ولم أوافقه حتى رأيت جدك النبي ﷺ في المنام قائلاً إلي: وافق، وخلاك ملام، فحينئذ رجعت، والقصد أني أخوك الذي تعرفـه، ولا تنكره، فأقبل علينا، فهو أعظم جميل نذكره.

ففكر السيد حمود ساعةً، وقال: كأني برسول الشريف سعد يصبحنا إن لم يُماسنا، فقبلَ الغروب إذا براكبٍ منيخٍ، فتقدم إليه، وأخرج مكتوبين من الشريف سعد، وأخيه أحمد، مضمونه استحثاثُه في المسير إليهما، والحضور لديهما، وأن حسن باشا قد شمر عن ساقيه للحرب، وكشر عن نابيه للطعن والضرب، واستشهد الشريف سعد بقول الشاعر:

وما غَلُظت رقاب الأُسد حتى   بأنفسِها تولَّت ما عناها

وأتبعه بقوله: وأنت تعلم أن الأمر الذي يعنانا يعناك، وأدرى بما يؤول إليه الأمر في ذاك، وهذه ألف دينار صحبة الواصل إليك، فأدركْ، أدركْ، أدام الله فضله عليك، فقال له بعض الحاضرين: ما رأيت لمن تتوجه؟ قال: إلى سعد صاحب الفضل ومولاه، فبيني وبينه في ضريح الحبر عبدالله عهود، لو اعترضني بها والدي عبدالله، لكفحت وجهه بالسيف دونه، والله ثم والله.

ثم توجه على الركاب يومه الثاني، وقوض الأخبية، وفارق المباني، حتى وصل إلى الشريف سعد وأخيه، وهما بمحل يقال له: ملحه، فوافاه عزل حسن باشا وطلبه، وانخرم حسابه، وتقطع سببه، فارتحل من المدينة، فمات بطريق غزة، ودفن هناك، وأتت إلى الشريف الخِلَع من وزير مصر، وكان إرسالها ضرباً من المكائد.

ثم في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة، قدم محمد جاويش المتقدم ذكره، بجيوشه نحو أربعة آلاف أو خمسة، قبل قدوم الحاج بأيام، ونصب خيامه في أسفل مكة، نحو الزاهر، بمن معه من العساكر، وصاروا يدخلون خمسة سوا أو عشرة، أو ما قارب ذلك، ثم يرجعون إلى خيامهم، ثم قدم الحاج المصري، ولبس الشريف خلعته المعتادة، وقدم الحاج الشامي، ومعه حسين باشا السلحدار، بنحو ألفين أو ثلاثة، وقد وسد من تلك الديار، أن يعمل بما يقتضيه نظره ويختار.

فلما كان اليوم السابع من ذي الحجة، خرج الشريف لملاقاة أمير الحاج الشامي، على المعتاد، فطلب منه أن يأتي إلى مخيم الأمير، فلم يرض؛ لكونه

غير معتاد لأسلافه، وترددت الرسل في ذلك، فلم يجب، وعطف عنان فرسه راجعاً من طريق الشبيكة إلى مكة، فَخُشوا من وقوع فتنة، فأرسلوا الخلعة مع من لحقه بها في أثناء الطريق، ثم صعد الحجيج إلى عرفات.

فلما كان يوم القَرّ، وهو اليوم الثاني من أيام منى، ترددت الرسل من الشريف إلى أمير الحاج الشامي؛ لما هو المعتاد من الخلعة التي معها المرسوم السلطاني، التي يلبسها ذلك اليوم، ويقرأ المرسوم، ويسمعه القاصي والداني، فلم يؤت بها إليه، فعلم حينئذٍ أن مرادهم بهذه العساكر القبض عليه، فأضمر الصولة عليهم والمسير، ولم يبال بذلك الجمع، ثم رجح الانكفاف بالذهاب، وإغلاق ما للشرور من سائر الأبواب، فسار بمن معه على الخيل والركاب.

ولما كان ظهر اليوم الثاني عشر، حضر حسين باشا، ومحمد جاويش، وأكابر الدولة، وأمراء الحاج، واستدعوا جماعةً من الأشراف، منهم: السيد أحمد بن الحارث، والسيد بشير بن سليمان، والسيد بركات بن محمد، وأُظهر أَمر سلطانيٌّ للشريف بركات، بولاية مكة، وأُلبس حينئذٍ خلعةً سلطانيةً، ونزل من منى إلى بيت أبيه، المعروف بزقاق ظاعنة.

وورد في ذلك الموسم كتابٌ للسيد أحمد الحارث، وللسيد حمود، والسيد بشير بن سليمان، مضمون الجميع واحد، والعبارات مختلفة، ولفظ كتاب السيد حمود: فرع ذؤابة هاشم ونبقه، وشيخ المحامد والمكارم، السيد حمود نظم الله عقوده، وأباد حسوده.

وبعد:

فلا يخفى عليكم: أن الكعبة البيت الحرام، ومطاف طواف الإسلام،

هو أول بيتٍ وُضع للناس، وأسس على التقوى منه الأساس، وأنه لم يزل في هذه الدولة العلية، آمناً أهله من النوائب، وروضاً مخصباً بأحاسن الأطايب، إلى أن ظهر من السيد سعد من الأمر الشنيع، ما يشيب عنده الطفل الرضيع، وما كفاه ذلك حتى شد الخناق على أهل المدينة البهية، وأذاقهم كأس المنون ردية.

فلما بلغ هذا الحال السمعَ الكريم السلطاني، أمر بعزله عن مكة، وتفويضها إلى الشريف بركات؛ ليعمل فيها بحسن التصرفات، وتكونوا له معيناً وظهيراً، وناصحاً ومشيراً، وكل من يتفرع غصنه من دوحة فاطمة الزهراء، ويتصل نسبه إلى أئمة الزهراء، تهدونه إلى طريق الخير والصلاح، وترشدونه إلى معالم النجح والفلاح، وأنتم على ما تعهدونه من التكريم والتبجيل، والله على ما نقول وكيل.

وكانت مدة ولاية الشريف سعد ستَّ سنين، إلا أحد وعشرين يوماً.

[١٠٢٥] سنان الدين يوسف الرومي.

العلامة المشهور، [له] «شرحٌ على المفتاح»[١].

[١٠٢٦] السيد سليمان بن أبي الأهدل.

وتقدم رفع نسبه في ترجمة أخيه أبي بكر.

السيد الفاضل، النَّحْوي الفَرَضي المحدث، الشاعر المفلق، لم يزل على خيرٍ من ربه، ينشر العلم على الطلبة، ويفيض المواهب الإلهية على

---

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا صفحة تقريباً بياض».

السائلين، حج سنة ستين وألف، وكُفَّ بصره، **توفي** سنة تسع وخمسين بعد الألف.

[١٠٢٧] سري الدين بن إبراهيم الدروري الحنفي[1].

خاتمة المحققين بالديار المصرية، كان يُضرب به المثل في الديار المصرية في دقة النظر، وصحة الفهم، وكان سرياً مجللاً عند عامة الناس وخاصتهم.

مولده بمصر، وبها نشأ، واشتغل بالعلوم، ثم رحل إلى الروم، ومكث بها زمناً طويلاً، وأخذ هناك عن فضلاء وقته، واختص بالعلامة حسين بن رستم، وبه تخرج في العلوم النظرية.

ورجع إلى مصر، وولي بها المدارس الجليلة، وأقام بها على نشر العلم، وممن أخذ عنه من جهابذة العلماء: شيخنا العلامة أحمد البشبيشي، وعبد القادر البغدادي، وشاهين الحنفي، وكثير، وأخذ عن الجمال يوسف ابن شيخ الإسلام زكريا، وعن حسين بن رستم المتقدم، الشهير بباشا زاده، وعن المحدث أحمد السنهوري، وكثير.

وكان شيخنا أحمد البشبيشي إذا ذكره، يطنب في وصفه، ويشهد له بالتمكن التام في العلوم العقلية، وسألته عنه يوماً، فقال لي: كان إذا طالع درساً من دروسه، لا يقدر أحدٌ عليه، إلا إذا نقله منه إلى بحثٍ آخر لم يطالعه؛ بخلاف شيخنا العلامة علي الشبراملسي؛ فإنه كان إذا نقل لشيء آخر، لا يتزلزل؛

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٨٩)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٣١٦)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٤/ ٥٣٩) (٣٣٨).

لقوة استحضاره لكليات قواعد العلوم.

ولصاحب الترجمة «حاشيةٌ على شرح الأكمل على الهداية»، وأخرى على «شرح المفتاح الشريفي على سورة النساء من تفسير البيضاوي»، وعلى «شرح النخبة في علم الأثر».

توفي ـ رحمه الله ـ بمصر، في رمضان، سنة تسع وستين وألف.

[١٠٢٨] سيف الدين أبو الفتوح بن عطاء الله الوفائي الفضالي المقري الشافعي البصير(١).

شيخ القراء بمصر، فاضلٌ جنى فواكه جنية من علوم القرآن، وتقدم في علومه على الأقران، ضريرٌ كأن الله أراد أن لا ينظر إلا إلى جنانه، فأغمد صارم طرفه في قراب أجفانه. **شعر**:

والله ما في الزمان شيء ... تأسَى على فقده العيونُ

قرأ بالروايات على ناصر الدين الطبلاوي، وعلى الشيخين: شحاذة اليمني، وأحمد بن عبد الحق، وبهما تخرج، وأخذ عن جمعٍ من أكابر الشيوخ، منهم: سلطان المزاحي، ومحمد بن علاء الدين البابلي.

وله مؤلفاتٌ مفيدةٌ نافعةٌ، منها: «شرحٌ بديعٌ على الجزرية في التجويد»، ورسائل كثيرةٌ في القراءات.

توفي بمصر يوم الاثنين، ثامن عشر جمادى الأولى، سنة عشرين بعد الألف ـ رحمه الله ـ.

---

(١) «ريحانة الألبا» للخفاجي (٢/ ٨٢) (١٠٠).

[١٠٢٩] سعيد بن عطاف العداري.

كان من أعيان فقهاء الزيدية، أخذ الحديث عن عبد الرحمن بن حسين النزيلي، وأجازه بمروياته، وكان جامعاً للكتب النفيسة، حريصاً على جمع الفوائد، فلا تجد كتبه إلا كالروض المثمر المزهر.

مات في دولة الأمير علي بن شمس الدين، لعله في العشرين والألف.

[١٠٣٠] القاضي سعد الدين المِسْوَري[١].

كان مفرد زمانه، وكان كاتب الإمام القاسم، مهاب المجلس، لا يكاد ينطق أحدٌ في مجلسه؛ لحدة لسانه، وكان واحد عصره في الإنشاء، كتب الفقيه علي بن يوسف الحماطي، إلى الإمام القاسم يستشيره، في طلوع جبل أبي قبيس، وهل يأتي من جهة بني الخَيَّاط، أو غيره؟ فأجابه القاضي سعد الدين ـ بعد الحمد والتسمية ـ:

أما بعد: فإن الله ﷻ يقول: ﴿وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا﴾[البقرة: ١٨٩]، وأهلُ مكة أعرفُ بشِعابها:

خذا حيث هَرْشا[٢] أو خذاها فإنما ... كلا جانبَيْ هَرشا لهنَّ طريقُ

توفي في دولة الإمام القاسم.

[١٠٣١] سعد الدين أفندي، مفتي القسطنطينية.

الإمام العلامة، رزق الأبناء الذين هم تاج مفرق الأيام، وقد بلغوا في

---

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٤٦٤) (٢٦٨)، وذكر وفاته في ١٠٣١هـ.

(٢) جاء في الحاشية: «هرشا: مكانٌ مرتفعٌ بقرب طويلة كوكبان».

حياته المرتبةَ التي قصر غيرهم عنها، قيل لوالدتهم: بماذا لقي أبناؤك هذه العزة؟ فقالت: كنت لا أناول أحداً منهم الثدي، إلا وأنا على طهارة كاملة، وفي كل جمعة أذبح عن كلٍّ قرباناً.

[١٠٣٢] سنان باشا الوزير[1].

كان كَتْخُدا حسن باشا المتقدم ذكره، ولما طالت مدة الوزير حسن باشا في اليمن، وأرادوا عزله منه، وخروجه على وجه مستحسن، أنعم السلطان ببلاد اليمن لكتخدا الوزير حسن باشا الوزير سنان المذكور، فتوجه حسن باشا إلى الأبواب العلية، يوم حادي وعشري شهر صفر، سنة ثلاث عشرة وألف، وكان سنان المذكور على ما قال الشاعر:

ملكٌ سنانُ قناتِه وَبنانِه ... يتباريان دماً وعرفاً ساكِبَا

ولما استقر في ولاية اليمن، ظهر من شيخ البدو علي بن فلاح تعدٍّ، وأخاف الطرقات، وهم قبيلةٌ واسعةٌ، بلادهم ما بين بلاد ذمار وسنحان، مسيرة يوم واحد من صنعاء، أرسل عليهم جيشاً جراراً، فمزقهم كل ممزق، فأطاعوا، وسلموا رهائن، فأنعم عليهم بالعفو.

وكان عقبَ ذلك ظهورُ الإمام القاسم، من بلاد المشرق من برض إلى بلاد وادعة، إلى جهة الظاهر، وقد دارت بينه وبين الأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر، حاكم بلاد حجة والشرف، مكاتبات على اتحاد الحال، منها: بفتح الحرب على السلطنة، وبثَّ الإمامُ الرسائل، على كافة

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١٠٩)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢١٤).

القبائل، بجاري عادته الأولى، فأجابوه.

وقامت الحرب على ساقها، فوجه الوزير سنان المحاط، إلى جهة الإمام، وإلى جهـة عبد الرحيم، ولـم يزل على الحرب، حتى ضعفت أحوال الإمام القاسم عن مقابلة ما لديهم من العساكر، وعطف بأكثر العساكر على عبد الرحيم، وتكاثروا عليه، ولحقه التعب، وكاد يُشفي على العطب، فحين رأى الإمام اشتغال العسكر بعبد الرحيم، نهض على حصن شهارة، وسكن الإمام شهارة، والعساكر محدقون بعبد الرحيم.

فوصلت الأخبار: أن السلطان أنعم ببلاد اليمن على الوزير جعفر باشا حاكم بلاد الحبشة، فخرج الوزير سنان من صنعاء، متوجهاً إلى الأبواب العلية في شهر رجب، سنة ست عشرة بعد الألف، فلما وصل إلى بنـدر المخـا، **انتقل إلى رحمة الله تعالى**، ودفن إلى جنب قبر القطب الشيخ علي بن عمر الشاذلي القرشي ـ نفع الله به ـ، وذلك في اليوم الخامس من شهر شعبان، من السنة المذكورة.

وكان يحب العلماء والفقراء والصلحاء، وكان محسناً جواداً، وكان مع ذلك سفاكاً، وإذا غضب، دَمَّر، ومن أقبح فعلاته: قتل الصديق ابن الخاص من علماء زبيد ظلماً وعدواناً، ومضت أيامه بالفتن، وآثار خيراته أكثر من أن تذكر ـ رحمه الله تعالى ـ.

ومن العجيب: أن حسن باشا مات في رجب، وسنان في شعبان، وكانا تمكنا من اليمن نحو ثمان وعشرين سنة، وكانت أيامهما زهرة الأيام في اليمن، ولما بلغ جعفر باشا وفاة سنان، أرسل لخزائنه عمر كيخيا، فوصل إلى المخا، واستولى عليها.

[١٠٣٣] سيد [المجذوب].

كان ساكناً بالقسطنطينية، بموضعٍ يقال له: سنبل حسمه سي، وكان مجذوباً مكاشفاً، صاحب أحوال.

[١٠٣٤] السيد سهل بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبدالله بن محمد ابن جمل الليل باعلوي الحسيني ﷺ(١).

فارس الميدان، وفقيه الزمان بالدليل والبرهان، أحد من قضى وأفتى، وباشر التدريس والإفتاء، عالم الإسلام على الحقيقة، الجامع بين الشريعة والحقيقة، المقتفي آثار سلفه الكرام، المرتقي بهمته العليا إلى أشرف مقام.

وُلد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، و«الإرشاد»، و«الملحة»، وغيرهما، ثم اشتغل بطلب العلوم، وجال في ميدان الفهوم، فتفقه على السيد عبد الرحمن بن علوي بافقيه، وأخذ الفقه والأصول والعربية عن السيد عبد الرحمن الشهير بسقاف العيدروس، ولازمه ملازمةً تامةً، حتى تخرج به، وجُلُّ انتفاعه به، وكان يحبه ويثني عليه، وأذن له غير واحدٍ بالإفتاء والتدريس، وأكثر الأخذ والصحبة لمشايخ عصره، وعلماء دهره، وحل عليه بركات نظرهم، وحصل له مددُ بِرِّهم.

وكان جيد الفهم، حسن الحفظ، وانتفع به كثيرون، وعنه أخذ شيخنا السيد محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي في أول الطلب، ودعا له بدعواتٍ حصل له بها الأرب، وطُلب لقضاء تريم، فامتنع، حتى أشار عليه شيخه عبد الرحمن سقاف بالقبول، فقبل، ووفقه الله تعالى لإصابة الصواب، ولم

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢١٤).

يحفظ عنه هفوةٌ، في إفتاءٍ أو قضاءٍ أو تقديرٍ، ولا في تقديمٍ ولا تأخيرٍ، وله كلامٌ أعذب من الماء الزلال، وأبهج من عقود اللآل، وخلقٌ ألطف من نسيم السحر، وأطيب من المسك الأذفر.

وكان وسيع البال، ويميل إلى الخمول بكل حال، بلغ من التواضع ما لا يمكن عنه التعبير، مع البشاشة للصغير والكبير، ولين الجانب، ولطف الكلام، مع الخاص والعام، وكمال الشفقة على جميع الآنام.

ولم يزل يمتطي صهوة العز المكين، راقياً ذروة الجاه الركين، إلى أن انتقل إلى حضرة رب العالمين.

وكان انتقاله سنة ألف وست وسبعين، بمدينة تريم، ودفن بمقبرة زنبل ـ رحمه الله عز وجل ـ.

[١٠٣٥] سالم الشبشيري الشافعي(١).

الشيخ الإمام، العلامة الحجة، شيخ الإسلام، وأعلم أهل عصره بعلم الحلال والحرام، وأجلاء العلماء العاملين، وإمام الأئمة المحققين، كان رضي الله عنه في الفقه بحراً لا يجارى، وحبراً لا يمارى، وفي بقية العلوم قدره مشهورٌ، ومقامه فيها معلومٌ ومذكورٌ.

أخذ الفقه عن الشمس الرملي، وغيره من أكابر علماء عصره، وتكمَّل بالنور الزيادي، ولازمه سنين عديدةً، وكان معيد درسه، وكان من أجل طلبته، وممن فني في محبته، وكان يطالع لجماعة الزيادي درسه مطالعة بحث

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٦٨) (١٦٢)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٠٢)، «هدية العارفين» (١/ ٣٨١).

وتحقيق، ونظر وتدقيق، حتى يأتوا إلى الشيخ وهم متهيئون لما يلقيه، وأعوان[1] لما يبديه.

وكان جميع جماعة الزيادي، وهم مَنْ هم في العلم والفهم الثاقب، الذين اشتهر ذكرهم في المشارق والمغارب، ملازمين لدروسه الفرعية، منهمكين على الأخذ من علومه السنية.

وممن لازمه منهم: العلامة الشمس الشوبري، والنور الحلبي، والشهاب القليوبي، وعامر الشبراوي، وخضر الشوبري، وعبد البر الأجهوري، ومحمد البابلي، والنور الشبراملسي، وشيخنا سلطان المزاحي، وكان يُسمّى: وَتِدَ درسه، ويفضله على شيخه الزيادي، ويقول: ما رأيت أفقهَ منه.

وكان آيةً من آيات الله تعالى، في استحضار مسائل الفقه، وتصوير مسائله، ومعرفة الفرق والجمع بينهما، والاطلاع على التقوى، والإحاطة بالفروع والأصول، وكان ـ مع كونه فقيهاً خالصاً ـ من أكابر الأولياء، وأجلاء الأتقياء، له كراماتٌ خارقةٌ، وأحوالٌ صادقةٌ.

منها: ما أخبرني به شيخنا خاتمة المحققين علي الشبراملسي في درسه: أنه طالع كتاب الغرور من «الإحياء للغزالي»، فلما رأى ما قاله الغزالي في علماء عصره، وما هم فيه من الغرور، مع ما كان عليه أهل ذلك العصر من الخير، أضمر في نفسه أن يتخلى للعبادة والصوم، وقراءة القرآن، وأن يترك القراءة على الشيوخ، والاجتهاد في الطلب؛ لأنه قد حصّل ما يكفيه في إقامة دينه ودنياه.

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: واعون.

وكان ـ إذ ذاك ـ يحضر درس الشيخ سالم الشبشيري صاحب الترجمة، فجاء ذلك اليوم إلى الدرس بغير مطالعة، واشتغل سراً بقراءة القرآن؛ بحيث لا يُسمِع أحداً من الحاضرين، ولم يخبرهم بما أضمره في نفسه، وإنما جاء إلى الدرس مراعاة لخاطر الشيخ؛ لئلا يفتقده، فيسأل عنه، أو يأتي إليه.

فقال له صاحب الترجمة شفاهاً: يا علي! مالك اليوم ساكت؟ فقال له: يا سيدي! ما طالعت، فقال له: يا عليّ! الغزالي ما ألف «المستصفى»، ما ألف «الوجيز»، ما ألف كذا، ما ألف كذا، وعدّ مؤلفاته؟ فقال له: نعم يا سيدي، فقال له: كأنك اغتريت بكتاب الغرور من «الإحياء»؟! لا بقيت تفعل هكذا، واطلب العلم، واتق الله ما استطعت، عسى أن يجعلك من المخلصين.

قال شيخنا: فلما كاشفني الشيخ بذلك، رجعت لما كنت عليه من طلب العلم، والاشتغال به، وصرف أوقاتي في المطالعة، وتركت ما كنت أضمرته في نفسي، وأنبأني الشيخ عنه، حتى كان من أمر الله ما كان، ولله الحمد.

ولم يزل المترجم ـ نفع الله ـ منهمكاً على بث العلم ونشره، والإخلاص لله في سره وجهره، وعم نفعه للبادي والحاضر، واشتهر ذكره عند الأكابر، حتى توفي بمصر، يوم السبت، سابع وعشري ذي الحجة، سنة تسع عشرة، وأخبرني شيخنا أحمد البشبيشي، نقلاً عن شيخه سلطان: أنه توفي عام ثمانية عشر بعد الألف.

وذكر النجم في «ذيله»: أنه مات ليلة الجمعة، سادس وعشري ذي الحجة، سنة تسع عشرة، وكان موته بعد أن خرج من الحمام مريضاً، ومات كهلاً ـ رحمه الله ـ، وصلي عليه بالجامع الأزهر، وكان الإمام بالناس في

الصلاة عليه شيخه النور الزيادي.

ولم يجزع علماء مصر على أحدٍ ما جزعوا عليه، وصار كل منهم كالهائم لفراق والديه، ولعمري! إنه لحري بذلكا سلك الله بنا وبه أحسن المسالك، وتلقى روحه بالروح والريحان، وأسكنه جنان الرضا عند رضوان، وحشرنا في زمرته، ونفعنا بعلومه وببركته ـ.

[١٠٣٦] سالم بن عز الدين بن ناصر الدين محمد، السنهوري، المالكي[١].

شيخ الإسلام، وناشر لواء سنة النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ، وحامل لواء التدريس والإفتا، ومدبج رقاع الفتاوى بالأحكام، التي لا ترى فيها عوجاً ولا أمتا، مجدد مذهب الإمام مالك، السالك في توضيح خلاصته أوضح المسالك.

حامل لواء الولاية على كاهله، الذي هو لها نعم المستند، رافع راية الرواية على متنه القوي السند، خاتمة الأبرار، وبقية السلف الصالح، وخلاصة الأخيار، جامع الفنون الأصلية والفرعية، محقق العلوم الشرعية، إمام التفسير، ومحيي السنة، ومالك أزمة التحقيق والأعنة.

أخذ الفقه، والعلوم النظرية عن الفقيه العلامة محمد بن سلامة البنوفري، وأدرك الناصر اللقاني، وأخذ الحديث عن شيخ الإسلام الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي المكي، وعن العلامة المحدث الشمس محمد العلقمي شارح

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٦٧) (١٦١)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٠٤)، «هدية العارفين» (١/ ٣٨١)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١٤٤).

«شارح الجامع الصغير»، وعن الحافظ نجم الدين الغيطي، ولازمه كثيراً، وسمع منه الأمهات الست، وغيرها.

وعنه أخذ شيخ الإسلام إبراهيم اللقاني، وعلي الأجهوري، وخالد الجعفري، وممن لازمه وسمع منه الكتب الستة كملاً: شيخ الإسلام عامر الشبراوي الشافعي، وأخذ عنه ـ أيضاً ـ شيخُنا خاتمة المحدثين محمد بن علاء الدين البابلي، وغيرهم من العلماء، ممن لا يحصى كثرةً، وله مؤلفاتٌ كثيرةٌ، منها: «حاشيةٌ على مختصر خليل في الفقه»، و«رسالةٌ في ليلة النصف من شعبان»، وغيرهما.

وكانت **وفاته** يوم الثلاثاء، ثالث ربيع الثاني، عام خمسة وعشرين بعد الألف ـ رحمه الله، ونفعنا به ـ.

ورأيت بخط بعض الأفاضل: أن وفاته عام خمسة عشر بعد الألف، والظاهر: الأول، ولعله اشتبه عليه بوفاة أحمد السنهوري؛ فإنه قد تقدم أنها في سنة ست عشرة بعد الألف.

ولكن رأيت في «شرح الجوهرة الكبير» للعلامة برهان الدين اللقاني، في آخر سوادة، شرح قوله: «وجائزٌ في حقهم كالأكل» ما نصه: «ولما مات شيخنا العلامة الشيخ سالم السنهوري، في أواسط سنة خمس عشرة بعد الألف، تصدى لإقراء فقه المالكية من لم يتصوره . . . إلخ»، فليتأمل.

ومما يشهد لذلك: ما ذكره الغزي في ذيل طبقات والده الكواكب السائرة في أعلام المئة العاشرة المسمى: «لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر».

ونصه: سالم السنهوري المالكي، الشيخ الإمام، العالم المحدث، مفتي المالكية بمصر، أخذ عن البنوفري، وغيره، لقيته بمكة المشرفة، بالحرم الشريف، وسألته عن مسألة استظلال المحرم، ورأيته محرماً، أشعث الرأس واللحية، وكان ذلك سنة سبع بعد الألف، ومات بمصر، في أحد الجمادين، سنة خمس عشرة بعد الألف، أكبر من ثمانين سنةً ـ رحمه الله تعالى ـ.

ويؤيد ذلك ـ أيضاً ـ: ما ذكره الغزي في الكتاب المذكور، في ترجمة العلامة أبي بكر بن مسعود المغربي: أنه قرأ على الشيخ سالم السنهوري، وغيره، ثم ذكر وفاة المترجم المذكور، في سنة اثنتين وعشرين بعد الألف، وإذا كان كذلك، فكيف يكون وفاة صاحب الترجمة في سنة خمس وعشرين بعد الألف، وهو خطأ بيّن. والله أعلم.

❐ ❐ ❐






حَرْفُ الشِّينِ المُعْجَمَة

[١٠٣٧] شحاذة بن إبراهيم الحلبي الشافعي المصري.

علامة المعقول والمنقول، وشيخ أهل الفروع والأصول، ووحيد عصره، وعميد مصره، وشيخ الجامع الأزهر، ومشكاة مصباحه الأنور، وليث العلم الذي لا يجارى، وغيث الفضل الذي لا يبارى.

وُلد بمصر، وبها نشأ، وجد في الاشتغال بالعلم، حتى بلغ الغاية القصوى، وشدت إليه الرحال، وأخذ عنه أكابر الرجال، وأدار عليهم من أبحاثه بسُلاف لفظه الرقيق، ما يقوم مقام الرحيق.

ومن شيوخه: خاتمة الفقهاء الشهاب أحمد الرملي، وخاتمة المحدثين النجم محمد الغيطي، وخاتمة المحققين الشهاب أحمد بن قاسم العبادي، وغيرهم، وعنه أخذ كثير؛ كالشيخ العلامة إبراهيم المأموني، والشهاب أحمد القليوبي، والأديب محمد درويش أبو المعالي الطالوي، وغيرهم.

ولم أقف له على تأليف سوى «رسالة لطيفة قرظ فيها على رسالةٍ في نسب بني طالو» لتلميذه أبي المعالي المذكور ـ رحمهم الله، وضاعف لهم الأجور ـ.

وكانت **وفاته** يوم الاثنين، حادي عشري جمادى الثانيـ[ـة] بالقاهرة، وقد جاوز الثمانين، سنة عشر بعد الألف ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٠٣٨] شرف الدين بن زين العابدين بن محيي الدين بن ولي الدين ابن جمال الدين بن يوسف، ابن شيخ الإسلام والمسلمين، حجة المناظرين، خاتمة العلماء المحققين، قاضي القضاة، وملاذ العصاة، العارف بالله زين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد، الأنصاري السنيكي الشافعي[١].

شيخنا، الشيخ الفاضل، العالم الكامل، المحدث الذي تقصر عن استيفاء أوصافه الأرقام، ولو أن ما في الأرض من شجرةٍ أقلام، سلالة أهل الفضل والعرفان، السالك طريقة سلفه الموصلة لرضا الرحمن.

وُلد بمصر، بعد مغرب ليلة حادي عشر ذي الحجة، سنة ثمان وعشرين وألف، ولازم أباه، وتربى في حجره من صباه، إلى أن بلغ منتهاه، وأخذ عن جماعةٍ من علماء الأزهر، منهم: شيخنا خاتمة المحققين أبو الضياء علي الشبراملسي، إلى أن تقدم في العلم وبرع، وجمع من تحقيقاته وفوائده ما جمع.

وكان كثير الاعتناء بمسندات المشايخ، ومعرفة مواليدهم ووفياتهم، وألف طبقاتٍ ذكر فيها شيوخه، وعلماء عصره، وقفت على بعضها، وكان شيخنا المذكور يحترمه كثيراً من بين طلبته، ويبالغ في تعظيمه وتوقيره؛ لعلو منزلته.

أُقعد قبل موته بسنين، وانقطع في بيته، فكانت الطلبة تأتي إليه، وتقرأ

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣٧٩)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٢٢).

عليه، قرأت عليه ـ نفع الله به ـ في بيته، من كلٍّ من «صحيح البخاري»، ومن «الأدب المفرد» له، ومن «جامع الترمذي»، ومن «سنن أبي داود» طرفاً.

وأجاز لي رواية سائرها، مع بقية الكتب الستة دواوين الإسلام، وغيرها من كتب الحديث والفقه، وغيرها، مما تجوز له روايته، عن والده وغيره، إلى جده شيخ الإسلام، وسنده مذكورٌ في الأسانيد.

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ مشهوراً بين الناس بالدين والصلاح، والخير والبركة، ذا حالٍ ومقالٍ، مهاباً مجللاً عند العلماء، مقبول الشفاعة عند أكابر الدولة فمَنْ دونهم، متقشفاً ورعاً ديِّناً.

توفي ـ رحمـه الله تعالى ـ في شهر رجب الحرام، سنة اثنتين وتسعين بعد الألف، ودفن بالقرافة الكبرى، بقرب تربة الإمام الشافعي، عند قبر جده شيخ الإسلام زكريا، وبقية آبائه المعروفة ثَمَّ ـ رحم الله الجميع، ونفعنا بهم ـ.

وكانت كتب المترجم كثيرةً؛ بحيث إنـه اجتمـع عنده كتب جده شيخ الإسلام، ومن بعـده من أسلافـه، على كثرتهـا، وأضاف إليهـا مثلها شراءً واستكتاباً، فكان إذا أتاه أحدٌ بكتابٍ أيِّ كتاب للبيع، لا يخرج من بيته، ولو بزيادةٍ على ثمن مثله، وكان حريصاً على خطوط العلماء، ضنيناً بها.

وأخبرني ـ رحمه الله تعالى ـ: أن عنـده من «طبقات السبكي الكبرى» ثمان عشرة نسخةً، وثمانية وعشرين شرحاً على البخاري، وأربعين تفسيراً، إلى غير ذلك، ولما مات ـ رحمه الله تعالى ـ تفرقت كتبه شذر مذر، وكانت تباع بالزنابيل، بعد أن كان ـ رحمه الله ـ يشح بورقةٍ منها.

واتفق أن شيخنـا العلامة إبراهيم الكوراني المدني أراد تحصيل رسالةٍ

للحافظ ابن حجر العسقلاني، فيما «علق الشافعي القول به على الصحة»، وكانت موجودةً عنده[1]، فعوّل عليّ لما توجهت إلى مصر في استعارتها منه وكتابتها، فلازمته لأجلها نحو شهرين، وهو يعتذر إليّ، ولم يمكن تحصيلها منه ـ رحمه الله تعالى ـ إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار.

[١٠٣٩] الشيخ ولي الدين أحمد أبو زرعة بن جمال الدين يوسف[2].

توفي الشيخ ولي الدين أحمد أبو زرعة بن جمال الدين يوسف في صفر، سنة خمس عشرة بعد الألف، ودفن في قبرٍ أعده لنفسه، في التربة التي أعدها جده له في حياته، ومولده بين الظهر والعصر، في شوال، سنة أربع وثلاثين وتسع مئة.

[١٠٤٠] شعبان أفندي.

وُلد بقصبة بورلي، من مضافات لواء قسطموني، واشتغل بالعلوم الظاهرة، وكان مريداً للمولى برويز، وسلك الطريقة عند الشيخ علاء الدين القشاقي، وعند الشيخ حكيم جلبي النقشبندي، إلى أن صار مجازاً بالإرشاد.

ثم صار شيخاً بزاوية الشيخ أحمد النقشبندي، المعروف بأمير بخارى بالقسطنطينية، واشتغل بتربية المريدين إلى آخر عمره، وكان شيخاً عالماً، فاضلاً صالحاً معمَّراً، وله معرفةٌ تامةٌ بالفارسية.

توفي في شهر ربيع، سنة ثلاث بعد الألف.

---

(١) في الأصل: عليه.

(٢) جاء في الحاشية: «المتوفى غير هذا»، والملاحظ أن هذه الترجمة في غير موضعها.

[١٠٤١] **شعبان بن علي الشناوي.**

أحد خلفاء سيدي أحمد بن علي الشناوي، وممن ألبسه لباس نفسه، وسماه باسمه، وأجازه بدَوانيه وأقاصيه، وأعاليه وأماليه، ولقنه الذكر، وألبسه الخرقة بجميع طرقها، وجلس بعده للتربية والإفادة، حتى توفي إلى رحمة الله تعالى.

[١٠٤٢] **شعبان الفيومي الأزهري الشافعي**(١).

شيخنا، الإمام العالم العامل، الفقيه الفاضل الكامل، المتضلع من العلوم الشرعية، المراقب في أمور خالق البرية، شيخ الأزهر، الذي نفع الله بعلمه، فما قرأ عليه أحدٌ إلا انتفع به، وحصلت له بركته.

وُلد بالفيوم، سنة خمس عشرة بعد الألف تقريباً، وحفظ بها القرآن، ورحل إلى مصر، وأخذ عمن بها من أكابر العلماء؛ كالشهاب القليوبي، وخضر الشوبري، كان ملازماً لهما سنين عديدة.

وكان ﷺ مستغرقاً أوقاته في الليل والنهار، في إقراء العلم، والتدريس في العلوم النافعة، وكان يقرأ عليه استقلالاً كل يومٍ ما ينيف على مئة طالب، وله في كل يومٍ ثلاثة دروسٍ حافلة: واحدٌ بعد الفجر إلى قريب طلوع الشمس، والثاني بعد الظهر، والثالث بعد العصر، هذا دأبه دائماً، وكان يجتمع فيها من طلبة العلم خلقٌ كثيرٌ.

وكان محافظاً على الجلوس في الجامع الأزهر، لا يخرج منه إلا لحاجة،

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٣١).

وكان يستحضر غالب كتب الفقه، المتداولة بين المصريين، وتخرج به كثير من العلماء، منهم: العلامة منصور الطوخي، وإبراهيم البرماوي، وشيخنا أحمد البشبيشي، ومحمد الشرنبابلي، وعطية الشوبري، وغيرهم؛ كأبي السرور الميداني، ومحمد الجندي، وكثير.

وكان قليل الكلام، كثير الاحتشام، غير مترددٍ إلى أحد من الخاص والعام، معظماً عند العلماء الأعلام، مشهوراً بالورع التام، في غاية الجلالة والاحترام، وكان إذا قرأ القرآن، يكاد يغيب عن حواسه، ويلين القلب القاسي من قراءته ببركة أنفاسه.

وكان من الذين إذا رُؤُوا، ذُكر الله، وإذا مر في السوق، يمر مسرعاً، مطرق الرأس في جميع أحواله وشؤونه، عليه مهابةٌ ووقارٌ، وكان كثير الدعاء لمن يقرأ عليه، ولا يُسمع منه كلامٌ إلا في تقرير مسائل العلم ـ نفع الله به ـ، وهو من أجلّ شيوخي، الذين انتفعت بهم، وأول من قرأت عليه من الشيوخ، وأخذت عنه العلم بالقاهرة، ويحق أن ينشد فيه قول من قال:

وهواكَ أولُ ما عرفت من الهوى ... ما الحبُّ إلا للحبيب الأولِ

فقرأت عليه جميع «شرح الغاية» لابن قاسم، وجميع «شرح التحرير» لشيخ الإسلام زكريا، وطرفاً من «المنهاج»، ومن «شرح الغاية» للخطيب، وجميع «شرح الأجرومية»، و«الأزهرية» للشيخ خالد، وطرفاً من «القطر»، و«شرح الشذور» لابن هشام، ولازمته مدةً مديدةً.

ومن كراماته: أن رجلاً تسلط عليه، فكان إذا مرّ مطرقاً، يحاكيه، ويمثل به، ويطرق رأسه مثله، فأتى إليه ذات يومٍ وهو مطرقٌ، ففعل مثله،

وأطرق رأسه، فلم يقدر على رفعه ولا تحريكه يميناً ولا شمالاً، ثم أتى عليه، واعتذر له، وتاب من ذنبه، فعفا عنه، ودعا له، فعافاه الله تعالى ببركاته.

ومنها: الاستقامة في جميع الأحوال، التي هي أوفى كرامة عند الرجال.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمصر، في شهر جمادى الأولى، سنة خمس وسبعين بعد الألف، ودفن بتربة المجاورين ـ رحمه الله، ونفعنا به ـ.

[١٠٤٣] شكر الله بن عبد الغفور الساوجي النقشبندي(١).

سلك عند أبيه، وقام مقامه بعد وفاته، وكان شيخاً صالحاً، موصوفاً بالأخلاق الحميدة.

[١٠٤٤] شاهين بن منصور بن عامر الأرمناوي الحنفي(٢).

الشيخ الإمام العلامة، فقيه الحنفية في هذا الزمان، وكنز الدقائق لمن أراد منظومة ابن وهبان، ومجمع البحرين للوارد اللهفان، الذي سارت بفتاواه الركبان، من قاصٍ ودان، وقُبلت عند العلماء الأعيان، واشتهر ذكره في الآفاق في الفقه وغيره من العلوم، فلا يحتاج إلى بيان.

وُلد ببلده ـ كما أخبرني من لفظه ـ سنة ثلاثين بعد الألف، وحفظ القرآن، و«الكنز»، و«الألفية»، و«الشاطبية»، و«الرحبية»، وغيرها، ورحل إلى الجامع الأزهر، فقرأ بالروايات على الشيخ العلامة المقرئ عبد الرحمن اليمني الشافعي.

---

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا ستة أسطرٍ بياض».

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٢١)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ١٢٠).

ولازم في الفقه: العلامـة أحمد الشوبري الحنفي، وأحمد الرفاعي، وياسيـن الحمصي، ومحمـد المنـزلاوي، وعمـر الدفـري، وشهاب الدين القليـوبي، وعبـد السـلام اللقـاني، وإبراهيم المأمـوني الشـافعي، وحسن الشرنبلالي.

وفي العلوم العقلية: شيخ الإسلام محمد الشهير بسيبويه، تلميذ العلامة أحمد بن قاسم العبادي، ولازمه كثيراً، وبشره بأشياء حصلت له، وأخذ عن العلامة سري الدين الدروري، وشيخنا خاتمة المحققين علي الشبراملسي، ومحمـد بن علاء الدين البابلي، وسلطان المزاحي، وكافـة علماء الأزهر، وأجازه جلّ شيوخه.

وتصدر للإقراء بالجامع الأزهر، في فنون عديدة؛ كالفقه، والفرائض، والحساب، والنجوم، وغيرها من العلوم، وعنه أخذ جمعٌ من أعيان الأفاضل؛ كالشيخ الفاضل خالي محمد بن حسين الملا، والسيد علي الحنفي، وغيرهما، وحضرت دروسه في الفقه وغيره.

وبيني وبينـه من المحبـة والمودة ما يفوق الوصف، وكتب إليّ إجازةً حافلةً بمروياته ـ سلمه الله تعالى ـ.

وأخبرني ـ حفظه الله تعالى ـ: أنه دخل على العلامة أحمد الحلبي قاضي مصر إذ ذاك، في طلب وظيفـة انحلت، فوقـف بين يديـه، وعرض مطلوبه لديه، وكان بجنبه رئيس الشهود، الشيخ محمد الطناشي، فسأله القاضي عن محفوظاتـه، فعرض بعضها عليه، وسأله عن أشياء أشكلت عليه، ففتح الله عليه بالجواب عن كثب، مع كون ذلك في إبان الطلب، ووقوفه بين يديه في غاية الأدب.

فلما تحقق أنه في العلم بمكانَةَ، قال لرئيس الشهود: قم من مكانك، وقف مكانه، فقام، وأجلسه بجنبه، وأمر رئيس الشهود أن يكتب له ما يريد من أرَبه، وقال لـه: قبل يديـه، في مقابلة وقوفه وأنت جالس ومُقدم عليه، فامتثل أمره، ومن ذلك الحين عظم قدره، وعلا ذكره، وصار مقبول الشفاعة عند الحكام، محترماً بين الخاص والعام[1].

[١٠٤٥] شهاب الدين بن عبد الرحمن بن عماد الدين الحنفي الدمشقي، الشهير بالعمادي[2].

مفتي دمشق، مشيد دعائم المجد بعد انصداع شعوبها، وسبّاق الغايات في سؤدد بجمـع أشتاتهـا، بعـد افتراق ضروبها، أشرقت أقمار محاسنه في منازل الطلوع، وعبقت من سجاياه أزهار الشرائع فهي تَضوع، وبزغت شمس فضله في منازل التقرير، وسطعت أنوار بيانه في بروج التحرير.

وُلد بدمشق، وبها نشأ، وأخذ عن والده، وبه تخرج، وأخذ عن كثيرين من العلماء الدمشقيين، وبرع حتى صار منقطع القرين، ورأيته بدمشق، وأنا صغير، وقد تجاوز الستين، وأحالت الأيام سبجه ياسمين.

وهو ذو هيئةٍ ووقارٍ، وله في كل مقامٍ اعتبار، ثم لم يزل لجوانح الأدب فؤاداً، ولإنسان الفضـل والمجـد سواداً، حتى أذوت روضَ فضله عواطفُ الزمان، **وانتقل إلى رحمة الملك المنان**، سنة سبعين وألف تقريباً بدمشق،

---

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا أربعة أسطرٍ بيضاء».

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٣١)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٢/ ٩٤) (٦٧)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٧٨).

لازال فسيحُ لحده مناخاً لقوافل الغفران.

وله من الشعر البديع ما يخجل وشي الربيع؛ **كقوله:**

خلا ربعُ أُنسي بعدكم فهو مقفرُ   وأعوزني حتى البكا والتصبُّرُ

وقد كنتُ عما تشتهي النفس غافلاً   فعلّمني حبُّكم كيف أسهرُ

ووالله ربي ما تغيرتُ بعدَكم   وإن رابكم جسمانيَ المتغيرُ

عدمتُ اختياري والحوادثُ جمةٌ   وهل بيد الإنسان ما يتخيَّرُ

ذكرتُكمُ والعين تهمي دموعُها   وأيُّ دموع لم يهجْها التذكُّرُ

وليستْ كما ظن الغبيُّ مدامعاً   ولكنها نفسٌ تذوبُ فتقطرُ

لعلَّ ليالٍ سامحتني بقربِكم   تُعاد فتنهى بالبعاد وتأمرُ

هنالك أجزي الدهر أحسن فعله   وأصفح عن ذنب الليالي وأغفر

بكم روضت داري وعزَّتْ وأشرقتْ   فأنتم لها بحرٌ وبدرٌ وقَسْوَرُ

بحيثُ التصابي كان سهلاً جنابُه   بكم وشبابي أبيضُ العيشِ أخضرُ

وطيبُ نعيم كان في ظل جنةٍ   بكل نعيم قستُه فهو أكبرُ

وكلُّ رخيم الدلِّ طوعُ تصرفي   غزالٌ سقيمُ الطرف أَوْطَفُ أَحورُ

هلالٌ على غصنٍ من البان طالعٌ   يُتِمُّ لنا في كل وقتٍ ويُبدِرُ

ويعطو كما يعطو لنا متشوفاً   إذا ريعَ من أعلى الثنية جُؤذرُ

وتلك الكؤوسُ الدائرات كأنها   نجومٌ على أيدي ندامى تُزهرُ

نباكرُها نبغي لذاذاتِ شربِها   وهل فاز باللذات إلا مبكِّرُ

شموساً قبضنا من جبال سواعِها   على الكفِّ ما يُغني وينفي التحسرُ

وركض جياد اللهو في الحلبة التي ... بميدانها تردى الجياد وتحضرُ
يبلِّغكم مني السلامَ إذا سرى ... بها سَحَراً ذاك النسيمُ المُعَنبرُ
مسارحُ غزلانٍ وأسدُ ضراغمٍ ... رعى في رباها صحبةَ الظبي قَسْوَرُ
وبالبقعة الغناء من سفح جِلّقٍ ... هضابٌ كسا هاماتها العجب قيصرُ
وأضحى الحيا فيها وقد أوثر الثرى ... يْدَرْهِمُ من أزهارها ويُدَنِّرُ
إذا بكت الأرضَ السماءُ تضاحكت ... ثغورٌ جلاها الأقحوان المنوِّرُ
كأنَّ بقايا المزن أعشارُ مصحفٍ ... مذهبةٌ والأغصنُ الهِيفُ أسطُرُ
هو الحظ حتى في البقاع مؤثِّرٌ ... فمنها شحيحٌ حظُّه وموفَّرُ
وقد كنتُ لا أرتابُ والليلُ مظلمٌ ... فذلك ذنبٌ ليس عنه مكفِّرُ
متى وردت جدوى الأمير بنا المنى ... شربنا ببحرٍ صفوهُ لا يكدَّرُ
هو السيد المِفضالُ والعالِم الذي ... حديثُ الندى في راحتيه مفسَّرُ
هو البحر من أيِّ النواحي أتيته ... له الكرمُ المدُّ الذي ليس يجزرُ
بفيضِ ندًى عمَّ الأنامَ نوالُه ... تساوى الورى فيه مقلٌّ ومُكثِرُ
سحابٌ إلى النَّائي البعيد وصَيِّبٌ ... ودرٌّ إلى الداني القريب وجوهرُ
نشا غُصُناً في دوحة المجد باسقاً ... يُحييك بالأزهار من قبل تزهرُ
له من أنيق الزهر خلْقٌ منورٌ ... وخلقٌ مضيءٌ أبيضُ اللون أزهرُ
كثيرُ سخاءِ الكفِّ تحسب حسنه ... تفجر فيها من عطاياه كوثرُ
ومن نعمة قد أودعت قلبَ حاسدٍ ... تفوح كما يستودع العودَ مجمرُ
وإن جدّ أمضى في الأمور عزيمة ... يحيض دماً منها الحسامُ المذكَّرُ

يدبر أمـر الجيش منه ابـنُ حـرةٍ	بـصيرٌ بتـدبير الأمـور مدبِّـرُ
حسامٌ له من حِلْية الفـضل جـوهرٌ	يروق كما راق الحسامُ المُجَـوْهَرُ
وإن زارت الخيـلُ الـسوابقُ خيلَـه	أتى الطيـرُ مـن قبـل اللقـاء يبـشِّرُ
تفديـه. . .[1] الـصوافن ضُـمَّراً	عليها أسودٌ من بني الحرب ضُـمَّرُ
خلفْتَ عليّـاً يـا ابنَـهُ فـي خلائـقٍ	تَـساوى بهـا فـرعٌ زكـيٌّ وعنـصُرُ

[١٠٤٦] شيخ بن عبـدالله بن شيـخ بن عبـدالله بن شيـخ بن عبـدالله العيدروس ﷺ[2].

الشهم الذي جمع أشتات المعالي، فلم يترك شيئاً ولا يدع، الهمام الذي ما تناهيت في وصفي مناقبَه، إلا وأكثرُ مما قلت ما أَدَع، البطل في العلوم، الذي لا يشق له غبار، والفارس في المعارف، الذي لا يجري معه غيره في مضمار، المحدث الصوفي، الفقيه العاقل، الذي لا يقوم الحكماء بما جمع فيه، المتسع في تعليق فنون العلوم، المجتمع بالشاسع من المنطوق والمفهوم، والنزهة الذي يزيل همَّ كلِّ مهموم.

وُلد سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة بمدينة تريم، ونشأ في سوحها العظيم، وحفظ القرآن العظيم، وغيره، واشتغل على والده، وجمع بين طارف المجد وتالده، وأخذ عنه علوماً كثيرةً، ظهرت عليه بركاتها المنيرة، وألبسه الخرقة الشريفة، وحصل له منه نظراتٌ منيفةٌ، وتفقـه بالفقيه فضل بن عبد الرحمن

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) «خلاصة الخبر» لعمـر بن علوي الكـاف (١٥٠)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢١٧)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٣٥).

بافضل، والشيخ زين بن حسين بافضل، وأخـذ عن شيـخ الإسلام القاضي عبد الرحمن بن شهاب الدين، وغيرهم.

ورحل إلى الشحر، واليمن، والحرمين، سنة ست عشرة وألف، وأخذ عن الشيخ الشهير محمد الطيار، وكان ذا مذاكراتٍ ومناظراتٍ ومفاكهـاتٍ، تجلُّ عن أن تحيط بها العبارات، أو تكفيها الإشارات، وأخذ عن الشيخ الكامل العراقي، صاحب أكمة سعيف، وهي قريةٌ قريبةٌ من الجنَد، وحج في السنة المذكورة، وأخذ بالحرمين عن جماعةٍ كثيرين، وأخذ في رجوعه من الحجاز عن السيد العارف بالله عبدالله بن علي صاحب الوهط، والسيد الإمام أحمد بن عمر العيدروس بعدن، والشيخ عبد المانع.

وألبسه خرقـة التصوف أكثرُ مشايخه، وألبسه والدهُ مراراً عديدةً، في مجالس مختلفة، من جميع مناهجه وجهات طرقه، وسلاسل سنده، ونسبة صحبته إلى جميع السادة المشهورة: المدينية، والقادرية، والشاذلية، والجبرتية، والسهروردية، والرفاعية، والكازرونية، والأهدلية آخرها، آخر شعبان، سنة ثمان عشرة، بعد رجوع صاحب الترجمة من الحج، وكانت آخر خرقة له، لم يُلبس أحداً بعدها؛ لأنه اشتغل بعد ذلك بنحو شهرين.

وأخـذ باليمن عن كثيرين، منهم: الشيخ أحمد الحشيبري باب، والسيد جعفـر بن رفيـع الدين، والشيخ موسى بن جعفر الكشميري، والسيـد علي الأهدل، وسمع خلقاً كثيراً، وصحب جماً غفيراً، وجد في الاشتغال، ولم يشغلـه عن ذلك حال، حتى صار في جميع العلوم حبراً، وفي فنون الأدب بحراً، ولازم التقوى والعبادة، وسلك سبيل العارفين من السادة.

ثم رحل إلى الديار الهندية، وكانت ـ إذا ذاك ـ غضةً بهيةً، فدخلها سنة

خمس وعشرين، وأخذ عن الشيخ عبد القادر بن شيخ، وكان يحبه ويثني عليه، ويشره ببشاراتٍ، وأشار إليه بإشاراتٍ، وألبسه الخرقة الشريفة، وحكمه، وأذن له في الإلباس والتحكيم، وكتب له إجازةً مطلقةً في جميع أحكام التحكيم، وأذن له إذناً مطلقاً، وأجازه في جميع مؤلفاته ومروياته، والظاهر: أنه اجتمع بأخيه الشيخ محمد العيدروس ببندر سورة، وأخذ عنه.

ثم قصد الدكن الإقليم الأشهر، واجتمع بأعظم الوزراء الملك عنبر، وبسلطانه برهان نظام شاه، وحصل لـه عندهما أعلى منزلـة، وأكرم لديهما نزله، ولقي جماعةً من الأئمة، وحصّل علوماً جمةً، ونصَّبَ نفسه لنفع الخاص والعام، وحصل بـه النفع العام لكل الأنام، ثم سعى بالنميمة واشون، والله يعلم ما تُكِنُّ صدورهم وما يُعلنون، فسعوا في البلاد، وأكثروا فيها الفساد، وجرت أمـورٌ لا حاجـة بنـا إلى ذكـرهـا، فالأَوْلى عدمُ نشرها، فلما حصل ما حصل، فارقهم صاحب الترجمة وانفصل.

وقصد السلطان إبراهيم عادل شاه، وكان يحـب لقاءه ويتمناه، فتلقاه بالإجلال التام، والتعظيم والإكـرام، وحصل لـه من التحية والوداد، ما لم يحصل لابن أبي دُؤاد، وتبجَّح السلطان بمجيئه إليه، وأكثر الشكر لله والثناء عليه، وعظم أمره في بلاده، وانقادت له الأكابر على مراده.

وأخذ عنه السلطان شيئاً من علم الأدب، وأمره بأن يلبس لباس العرب، فكان يَلبسه في الأغلب، وهناك همى غيث فضله وانسجم، ودانت له علماء الهند والعجم، وصار لتلك الديار سراجاً وهاجاً، ووضعه السلطان على رأسه تاجاً، وضحكـت لـه دولـة تلك الديار، واستنارت شموس إرادته في الليل والنهار.

وحصّل كتباً نفيسةً كثيرةً، من الكتب الشهيرة، واجتمع له من الأموال ما لا يخطر على بال، وكان عزم أن يعمر في حضرموت عمارةً عاليةً، ويغرس حدائق زاهيةً، وعيّن عدة أوقاف، تصرف على السادة الأشراف، ولكن لم يمكنه الزمان، ولا ساعده الدهر، بل غرقت تلك الأموال في البحر، وحصل له ثواب ما نوى، وإنما لكل امرئ ما نوى.

وكان له خلقٌ يهزأ عَرْفُه بالعنبر الأشهب، ويسحر وصفه بالعبهر إذا هبّ، وكان إذا بلغه أن أحداً تكلم عليه، أرسل له بهديةٍ، واعتذر إليه، وله في ذلك وقائع شهيرة، وقضايا كثيرة، وكانت ينابيع السماح تتفجر من نواله، ويضحك ربيع الإفضال من بكاء عيون أمواله، ومدحه الشعراء، وقصده الأدباء، وكان منزله مأوى لمن قصد وأمّ، وصِلاته عامةٌ للعرب والعجم.

ولم يشغله القيام بحوائج المسلمين، وصحبة الملوك والسلاطين، عن الاشتغال بعلوم الدين، بل كان يدرس في العلوم الشرعية، والفنون العربية، وعلم الصوفية، وكانت له يدٌ طولى في تربية المريدين، وتسليك الطالبين، فكم أوصل مريداً إلى الغاية القصوى، وكم بلّغ تلميذاً ما أحبَّ من طريق العمل بالتقوى!.

وصحبه جمٌّ غفيرٌ، وتخرج به جمعٌ كثيرٌ، ولبس منه الخرقة الشريفة جماعةٌ كثيرون، بل خلائق لا يحصون، وصنف عدة كتب، منها في الخرقة الشريفة سماه: «السلسلة»، وهو غريب الأسلوب، جمع فيه جميع المطلوب، ولكنها لم تكن على قدر ما حواه من العلوم الجمة، وما عنده من الأسرار المهمة، وممن ثم لم ينتشر، وبين أصحابه لم يشتهر.

وله كراماتٌ كثيرةٌ، ومقاماتٌ شهيرةٌ:

منها: أنه دعا لجماعةٍ بمطالب نالوها، منهم: صاحبنا المشهور بحبش خان؛ فإنه لما دخل إلى الهند، كان نحيفاً بلياً، ودخل على صاحب الترجمة، فقرأ له قوله تعالى: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾[البقرة: ٢٤٧]، فبلغ من العلم ما هو مشاهدٌ، ومن الجسم ما لم يعهد.

ومنها: أنه لما اجتمع بالسلطان عادل شاه، وجده لا يستطيع الجلوس، وكان إصابته في مقعدته جراحةٌ منعته الراحة، وحرمت عليه الاستراحة، وعجزت في علاجه حذاق الأطباء، وتحيرت فيها عقول الألباء، وسببها: أن السيد الجليل علي بن علوي الحداد باعلوي، دعا عليه بجرحٍ لا يبرأ، فأمره صاحب الترجمة أن يجلس مستوياً، فجلس من حينئذٍ، وبرئ منها.

ومنها: أن السلطان إبراهيم المذكور، كان مائلاً عن الاعتدال، قائلاً بقول أهل الرفض والاعتزال، فلم يزل به صاحب الترجمة، إلى أن أدخله في عداد أهل السنة والجماعة، وصيره من أهل الاستقامة والطاعة، وأظهر في دولته شعار الإسلام، ونشر أعلام شريعة محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

ولم يزل متبوئاً تلك البلاد، محمود الإصدار والإيراد، إلى أن انتقل السلطان إبراهيم إلى دار المعاد، وارتحل صاحب الترجمة إلى دولة آباد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، وكان بها يومئذ الوزير الأعظم فتح خان بن الملك عنبر، فقام به أتم قيام، ونال عنده أسنى المراتب العظام، واستمر بها إلى أن وافاه حِمامه، وترنم على أفنان الجنان حَمامه، **فتوفي** سنة إحدى وأربعين وألف، ودفن بالروضة المعمورة، بقرب دولة آباد، وقبره ظاهرٌ يزار ـ رحمه الله تعالى رحمة الأبرار ـ.

[١٠٤٧] شمس الدين بن عز الدين القاضي.

كان من أهل العلم والفضل، ولي القضاء في جهة لاعة، في زمن الإمام المؤيد محمد بن القاسم، وقبله، ومات سنة ثلاث وخمسين بعد الألف.

❐ ❐ ❐






حَرْفُ ٱلصَّادِ ٱلْمُهْمَلَة

[١٠٤٨] صالح بن قمر الحلبي(١).

أديبٌ فاضلٌ، وأريبٌ كاملٌ، وألمعيٌّ شاعرٌ، ولوذعيٌّ ناثرٌ، جمع بين رقة الطبع والصلاح، لابساً ثوب القناعة، وثوبُ الكبر عنه مزاح، محترفاً بكتابة الأسفار، متخلقاً بأخلاق الأخيار، مقيماً بأعتاب الذل والافتقار، قانعاً بقليل من الحُطام، لم يبذل ماء وجهه لأحد من الأنام، راضياً بقسمة مولاه، لا يعوِّل على أحد سواه.

صارفاً أكثر أوقاته في طاعة ربه، آمناً بصدق توكله عليه على نفسه وسِرْبه، باذلاً نفسه في المجاهدات، منكبّاً غالب أوقاته على العبادات.

وله من النظم البديع، ما يخجل لرقته خد الربيع، **فمنه قوله**:

يا مقلةَ الحِبِّ مهلاً ... فقد أخذتِ بثارِكْ

وأنت يا وجنتيه ... لا تُحرقيني بنارِكْ

فقد كفاني لهيبٌ ... أصابني من شَرارِكْ

---

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٢/ ٦٣٥) (١٣٢)، «إعلام النبلاء» لابن الطباخ (٦/ ٣٧٩) (١٠٠٦).

هيهــــاتَ أنجـــو ســــليماً وخـــــطُّ لامِ عـــــذارِكْ
كـــالآسِ يحمـــى لـــور د الخـــدود مـــع جُلَّنـــارِكْ
وخالُــك الخـــال غـــالٍ لوقعـــه فـــي نـــضارِكْ
وثغـــرُكِ العـــذبُ فيـــه لنـــا غِنًـــى عـــن عُقـــارِكْ
وصـــاغ لفظُـــك درّاً مـــن نطـــق كنـــز بحـــارِكْ
وقـــدُّكِ الغـــصنُ لكـــن لا يُجتنـــى مـــن ثمـــارِكْ
أنـــتَ الـــذي مـــا رأينـــا فـــي حـــسنه مـــن يـــشارِكْ
فـــارفقْ بـــصبٍّ عليـــلٍ أفنـــاه بعـــدُ مـــزارِكْ
إلـــى متـــى تتركنـــي أرعـــى نجـــومَ انتظـــارِكْ
وكـــم علـــى ليـــل ضـــعفي تـــسطو بحـــورُ نهـــارِكْ
إن كـــان يرضـــيكِ قتلـــي عمـــداً بحـــسن اختيـــارِكْ
فـــذاك صَـــبٌّ عميـــدٌ فـــي ســـاحة الـــذل بـــارِكْ
ولـــم يـــزلْ فـــي التـــصابي بالـــصبر فيـــكِ يُعـــارِكْ
عـــسى يلـــوح صـــباحُ الـــرِّ ضـــا لـــه مـــن ديـــارِكْ
وتـــشمل الـــصبَّ قربـــاً مـــن بعـــد طـــول ازْوِرارِكْ
فجـــدْ وســـامحْ وواصـــلْ واعطـــفْ وعجِّـــلْ ودارِكْ

[١٠٤٩] صالح الحلبي [الطبيب] الحنفي[(١)].

رئيس الأطباء بالقسطنطينية، الحبر الكبير، والكامل النحرير، وثاني

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٤٠).

الرئيس، والجوهر الفرد النفيس، سيد الأطباء والحكماء، وواحد الظرفاء والندماء، أظهر في فنون الطب كل معنًى غريب، ورتبها بمقدماتِ حسِّه كلَّ تركيب عجيب، فأنتج استخراج الأمراض من أوكارها، وكان كل طبيبٍ يعجز عن إظهارها، كان للطفه إذا جس نبضاً، يعطيه روح الأرواح، ويفعل لرقته في النفوس ما لا تفعله الراح، شاع ذكره في الآفاق، ووقع على كمال فضله الاتفاق.

وُلد بحلب، وبها نشأ، وأخذ عن شيوخها، واشتغل بالعلوم العقلية، وجدّ في تحصيلها في الليل والنهار، وقطف من يانع رطبها جنيَّ الثمار، وكان أجلِّ معلوماته: الطبُّ والعقليات، وألطفِ مجالسه: الأدب والخمريات، وكان حسن الصوت، طيب المغنى، لم يشبب بذكر زينب ولا لبنى.

صرف أكثر أوقاته في اجتناء الأفراح، ومسالمة أبناء الوقت، واجتلاء شموس الأقداح، مغرماً بكل طرفٍ ساحرٍ، ومقتنصاً لكل ريمٍ نافرٍ، ممن زاد جماله، وأقمر هلاله، واستوفى وصف العصر[1]، وترقرق في وجهه الحسن.

ثم تولى مشيخة الأطباء بحلب، ولم يزل على تلك الحال، حتى طلع نجم سعده من أوج الإقبال، وتوجه تلقاء قسطنطينية الروم، وحط بها رحاله، وبلغ فيها آماله، فاتصل بخدمة السلطان محمد بن إبراهيم خان، وصار عنده رئيس الأطباء، ومن جملة خواص الألباء، ومن هنا يكل لسان القلم عن وصف مجده، ولا يمكنه الوصول إلى منتهاه.

وكان يحضر دروس شيخ الإسلام يحيى المنقاري في «تفسير القاضي»،

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: الغصن.

ويورد عليه ما له من المناقشات مع المُحَشيين، فيعجز عن جوابها كل الحاضرين، ثم يجيب نفسه بأحسن جواب، ويزيل عن مخدَّرات فهمه النقاب، وذكاؤه في الروم لا ينكر، وهو في الفضل عندهم أشهر من أن يذكر، وله مصنفٌ في الطب، سماه: «برء ساعة».

وكانت **وفاته** بالقسطنطينية، في نيف وثمانين بعد الألف.

وشعره رقيقٌ، أكثره في الراح، **ومنه قوله**:

سقانيَ من أهوى كلونِ خُدوده ... مُداماً ترى منه القلوب مذاعا

ومُذْ شَبَّبَ الإبريقُ في كأسِ حانِنا ... وقامتْ دراويشُ الحَباب سَماعا

[١٠٥٠] صالح بن زين العابدين الموصلي الشافعي.

كان إماماً عالماً عاملاً، متبحراً في الفقه والحديث، والتفسير والأصول والعربية، وغيرها، ملازماً لإقراء العلوم، متعففاً عن الناس، وعن الدخول إلى الحكام، أخذ عن شيخنا محمود مفتي الموصل، **وتوفي** سنة ثمان وثمانين، وجاء تأريخ وفاته: (جنات خلد).

[١٠٥١] السيد صالح بن عبدالله بن علي بن داود بن القاسم بن إبراهيم ابن القاسم بن إبراهيم ابن الأمير محمد ذي الشرفين، المعروف بابن مُغَل القاسمي[1].

كان إماماً محققاً، وعابداً متألهاً، له عناية بالخير على أنواعه.

مولده في رجب سنة تسع مئة وستين، **ومات** في يوم الثلاثاء، تاسع

---

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٤٩٨) (٢٩٤).

رجب، سنة ثمان وأربعين وألف، عن ثمان وثمانين سنة بشهارة، وقبره عند قبر جده ذي الشرفين متصلاً من جهة الشرق بقبر ذي الشرفين.

وكان هو المتولي للكتابة للإمام القاسم، وله منزلةٌ عليةٌ عنده، وحظي بصحبة الإمام الناصر، وكان في زمن المؤيد محمد بن القاسم واحدَ الكفاة، وكان يقول الشعر ويُحسنه، وإذا عرض عليه الشعر الفائق، اهتزّ له، وكان كثير التمثل بقول بعضهم:

لما عدمتُ وسيلةً ألقى بها ... ربِّي تَقي نفسي أَليمَ عذابِها
صَيَّرتُ رحمتَه إليه وسيلةً ... وكفى بها وكفى بها وكفى بها

ومن شعره قوله:

ضاع الوفاءُ وضاعت بعدَه الهِمَمْ ... والدينُ ضاع وضاع المجد والكرمُ
والجورُ في الناس لا تخفى معالمُه ... والعدلُ من دونه الأستارُ والظُّلَمُ
وكلُّ من تابعَ الشيطانَ محتَرمٌ ... وكلُّ من عبدَ الرحمنَ مهتضَمُ
وليس تلقى بهذي الدار مؤتَمناً ... في نصحه لك إلا وهو مُتَّهَمُ
آذانُهم لسماع الفحش واعيةٌ ... وعن سماع الذي يُنجي بها صممُ
يشاهدون ضلالاتٍ بأعينهم ... وإن تجلَّى لهم وجهُ الصواب عَمُوا
الغدرُ والمكرُ والأضغانُ طبعُهُمُ ... والزورُ والبغيُ والبهتانُ نُطقهمُ
والزيرُ والطارُ والداناتُ دَيْدَنُهم ... كذلك الرقصُ والتصفيقُ والنغمُ
أحكامُهم في أمور الدين تتبعُها ... أراؤهم وكتابُ الله بينهمُ
كأن آلَ رسولِ الله عندَهم ... لم يفرض الله في القرآن وُدَّهُمُ

لا يعرفون لهـم حقّاً بلـى عرفـوا ... لكنهم تركوا الحقَّ الذي عرفـوا[1]

إذا دعاهم إمامُ الحـقِّ مـا سـمعوا ... وإن أجـابوا فـلا سـعيٌ ولا قـدمُ

إن صالحوا نقضوا أو عاهدوا نكثوا ... علـى الحقيقـة لا عهـدٌ ولا ذِمَـمُ

لو اهتدوا تابعوا السفن النجاة أولـي الــ ... أمـر الـذي هـمُ للنـاس معتـصَمُ

لكنهم قلدوا الأهـوا فمـا سـلموا ... واستدرجَتْهم على هـذا نفوسُـهُمُ

لذاك ذلت جميعُ العرب وانخدعتْ ... واستحكمت فيهمُ الأوغاد والعجمُ

وصـيرتهم سَـواماً لا رُعـاة لهـم ... والراعي إن غاب يوماً ضاعتِ الغنمُ

وقد روي أن تـسليطَ الأعـاجم لا ... يأتي على العُرب إلا من فـسادِهِمُ

أشـكو إلـى الله مـن هـذا وأسـأله ... التوفيقَ للرشد فهو الحاكِمُ الحَكَمُ

يا أيها الناسُ خـافوا الله واتَّبِـعوا ... مرضـاتَه وأنيبـوا لا أبـا لكـمُ

لعـل أفراجـه تـأتي إذا صـلحت ... نيـاتُكم وأزحـتمْ مـا يَـشينُكُمُ

ولُـذْتُمُ بالـذي نرجـو بـأن لـه ... عنايـةً بـسناها تهتـدي الأمـمُ

الأروعُ الماجـدُ الميمـونُ جانبـهُ ... الكَـيّسُ الفطـنُ العلامـةُ العَلَـمُ

مؤيَّـدُ الـرأي مـن أبنـاء حَيْـدَرةٍ ... ماضي العزائم مـا فـي بأسـه سأمُ

سهلُ الفضائلِ محمودُ الشمائلِ مأ ... مونُ الغوائلِ من يُشفى بـه الألـمُ

إنـا لنأمُـلُ أن يحيـا الزمـان بـه ... ويـشرقَ الحـقُّ والإسـلامُ يبتـسمُ

وتمتلي الأرضُ عدلاً بعد ما مُلئت ... جَوراً وأحوالُ هذي الناس تنتظمُ

فقـد رأينـاه أهـلاً للزعامـة والــ ... ـبرهانُ فيهـا جلـيٌّ لـيس ينكـتمُ

---

(١) في النص: «عرفوا»، ولعل الصواب: «علموا»؛ لتستقيم القافية.

وما بقى شخصُه فـالجرحُ منـدمِلٌ   والكـسر منجبـرٌ والـصدع ملتـئمُ
وكـلُّ آلِ رسـولِ الله قـد علمـوا   بأنـه الغيـثُ إمـا أَصْـحَتِ الـديَمُ
وأنـه نـورُ هـدًى يُستـضاء بـه   وأنـه فـيهمُ الصمـصامةُ الحـدمُ
يا سـيدي يـا أميـر المـؤمنين ويـا   مَنْ شـأنُ همته تـدنو لهـا الهمـمُ
كيف البقاءُ وأهلُ البغي فـي دَعَـةٍ   ونارُ جورهمُ في الأرض تـضطرمُ
ألـيس ذكـرُكمُ أوهـى قواعـدَهُم   فبعـدَ عـزمكمُ لا شـكَّ تنهـدمُ
فاصـدعْ بـأمرك إن الهـمَّ منفـرجٌ   على يديك وجُـلُّ الجـور منـصرمُ
وآيـةُ الفـتح قـد لاحـت علامتُهـا   والناصـرُ اللهُ لا الأجنـادُ والخـدمُ
وثقْ بربـك فـي كـلِّ الأمـور كمـا   أَمَّلْـت منـه تعـالى فهـو منبـرمُ
ولا تصدّنَّكَ عـن عـزمٍ مكـارهُهم   فإنـــه يتلاشـــى ثـــم ينهـــدمُ
وصاحبُ الحقِّ غلاّب وإن كثرتْ   أعداؤه فهـي عنـد الـصدق تنهـزمُ
قد كـان يـومَ بـدرٍ مـا علمـت بـه   وأيّــد الله مَــنْ بــالحقِّ يلتــزمُ
وخيّب اللهُ أهلَ الكفـر وانهزمـتْ   طوائفُ الشرك وانشقَّت جموعُهُمُ
هـذا وأنفـعُ مـا لازمـتَ صـحبتَه   بعد التقى النصحُ ثم الحزمُ يلتـزمُ
والعـزمُ إن كـان إمكـانٌ ومقـدرةٌ   والصفحُ إن لاح مِمَّن[1] قد أسا ندمُ

ولما توفي رثاه القاضي أحمد بن سعد الدين:

أَجِـدَّكَ مـات العابـدُ المتهجِّـدُ   ومن فيـه للخيـرات والبـرِّ مقـصَدُ

---

(١) في الأصل: من، والصواب ما أثبت.

ومـن كـان ذا قلـبٍ سـليمٍ مطهّـرٍ ووجـــهٍ نقـــيٍّ نـــورُه يتـــصعَّدُ

إذا ما ادلهمَّ الليل واحلولك الدجى ســمعتَ دَويَّ النحـل منـهُ يـرَدَّدُ

يـراوحُ مـا بـين الجبـين وجبهـةٍ ويتلـو مثـاني ربِّـه وهـو يـسجدُ

ويُقـسم وهـو البَـرُّ بـالله ربِّـهِ لـشيبةِ حمـدٍ لا يـزال يُحَمِّـدُ

وقـد قبـضَتْها كفُّـه مـن يمينـه علـى ثقـةٍ مـن ربـه لا يفنّـدُ

لئن أنـا لـم أنقـذْكِ مـن حـرِّ نـارِه ومـا فيـه للعاصـينَ منـه توعُّـدُ

لقد ضـلَّ سـعيي والمعـاذُ بربِّـنا ولـيس إذنْ جـدي النبـيُّ محمـدُ

قلت: لمح ـ رحمـه الله ـ إلى ما كان يقبض على لحيته، وهي بيضاء نقية، ويقول: والله يا هـذه! لأبالغنَّ في نجاتك من النار، وإلا، فلست من ولد النبي ﷺ.

رجعٌ إلى المرثية:

بقيـــةُ آل المـــصطفى ووصـــيُّه وشـــيخُهم العلامـــة المتفـــرِّدُ

وحـــافظُ آثـــارِ الأئمـــةِ والهـــدى وكُتْبِـــهِمُ والـدرسُ فـيهنَّ يـشهدُ

خطيـبهُم الوعَّـاظُ غيـر منـازَعٍ ومفتـيهم بـالحقِّ يَهـدي ويُرشـدُ

فدين دعـاة الحـق حـافظ حقهـم وعهـدهم والحـقُّ بـالحقِّ يُعـضدُ

نعـم جـاء أمـرُ الله جـلَّ جلالُـه ولـيس لنـا عمَّـا قـضى الله مـسندُ

فـــسمعاً وطوعـــاً ربَّنـــا ووليّنـــا ونحن لك اللهمَّ ذا العـرش أعبـدُ

ومرجعُنـا طـرّاً إليـك وحَـسْبُنا ثوابـك ذو نرجـو وإيـاك نعبـدُ

قضيتَ علينا الموتَ حتمـاً وإنمـا قـضيتَ رضًـى يـا بَـرُّ يـا متحمَّـدُ

وهي طويلةٌ، وختامها:

وما عند رب العرش خيرٌ وما قضى ... رضينا بـه فهـو الحكـيمُ الموَّحـدُ
ونـسأله صـدرَ الكـلام ووسـطَه ... وآخَـره مـا دام طـودٌ موطَّـدُ
دوامَ صـلاةِ الله ثـم سـلامه ... لمن في مقام الحمد يدعو ويحمَدُ
وعترتـه كيمـا يجيـبَ دعاءنـا ... فإنا إلى الـرحمن نـسعى ونَحْفِـدُ
وأزكـى سـلامِ الله يبلـغ صـالحاً ... ورحمتـهُ تتـرى لـه وتـردَّدُ

[١٠٥٢] صالح بن المهدي المقبلي الكوكباني(١).

نزيل مكة، طودُ علمٍ راسخ، وأميرُ معارفَ تسير أمراءُ المعارف تحت علمه الشامخ، قرأ ببلاده على أفاضل عصره؛ كالسيد العلامة محمد بن إبراهيم، وبه تخرج، وأخذ عن القاضي الحسن بن أحمد الحَيْمي، وكثير، ثم لازم دروس الإمام المتوكل على الله إسماعيل، واشتهر ذكره بين الفضلاء، إلى أن نُسبت إليه أبيات، وهي:

قَـبَحَ الإلـهُ مفرِّقًـا ... بـين القرابـة والـصحابهْ
مـن كـان ذلـك دينَـه ... فهـو الـسفيهُ بـلا استرابهْ
الجمـعُ بـين ولائهـم ... يـا طالبًـا عـينَ الإصـابهْ
مـا إن قرنـتَ بـه الـدعا ... إلاَّ توقعـتَ الإجابـهْ
إن كـان ذا فـي عـصرنا ... متجـاوزًا حـدَّ الغرابـهْ

---

(١) «نشر العرف» لزبارة الصنعاني (١/ ٧٨١) (٢٥٠)، «البدر الطالع» (١/ ٢٨٨)، «طيب السمر» للحيمي (١/ ٢٣٢)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٩٧).

وقام عليه بعض غلاة الزيدية، وأوغروا صدر الإمام المتوكل على الله عليه، فكان ذلك سبب مهاجرته إلى حرم الله، معتزلاً للأوطان والأوطار، ورغب في جوار الله، ولا بدع لجار الله إذا اعتزل وسار، وأقام بمكة على خير وفي خير، مقبلاً على شأنه، وسكن بجبل أبي قبيس مدةً.

وكان ملازماً لإقراء العلم ودرسه، وبيني وبينه مودةٌ أكيدةٌ، وصار له بمكة منزلة علية عند ملوكها الأشراف الحسنيين، وله «حاشيةٌ على الكشاف»، و«الأبحاث المبددة في فنون متعددة»، ومؤلفٌ سماه: «العلم الشامخ في منع تقليد الآباء والمشايخ»، و«حاشيةٌ عليه» أخذه من كتاب «إيثار الحق» للسيد محمد بن عبدالله الوزير ـ رحمه الله ـ، وتتبع شيخنا السيد العلامة محمد البرزنجي كتابه هذا، ورد عليه كثيراً منه، ووقف على رد شيخنا عليه، فتعب كثيراً، ولم يستطع الجواب.

[١٠٥٣] القاضي صالح بن داود الأنسي اليمني الصنعاني[١].

كان هذا القاضي من العلماء الزهاد، والسراة الأمجاد، قد آثر الدار الباقية، على هذه الدار الفانية، وأنس بالله، واستوحش مما سواه، ورضي بسخط العبيد، بجنب رضا مولاه، قد أمسك لسانه عن القيل والقال، وتسربل بلباس الخوف والخشية، الذي هو أحسن سربال، فقلما تراه يجتمع بالناس، في غير مجلس التدريس، أو يكون له بعده إلمام وتعريس.

وكان له همةٌ عاليةٌ في تحصيل العلم، وقدرةٌ على الكتابة مع الضبط، كتب جملةً وافرةً بخطه، ورحل لطلب العلم إلى صعدة وغيرها، ولقي

---

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٤٩٧) (٢٩٣)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٩١).

المشايخ الكبار؛ كالسيد محمد المفتي، ومن عاصره، وبرز في جميع الفنون، وعلق واستدرك.

وله «حاشيةٌ مفيدةٌ على الكشاف»، و«شرح عقيدة المتوكل»، و«شرحٌ على مرقاة الوصول» للإمام القاسم.

وكانت **وفاته** في سنة مئة وألف تقريباً، وكان له ولدٌ يسمى: يحيى، كان قد برع في فنونٍ عديدةٍ، وتصدر للتدريس، توفي بعد والده بنحو سنة، وهو في سن الشبيبة ـ رحمه الله ـ.

[١٠٥٤] صالح بن شهاب الدين أحمد البلقيني الشافعي(١).

الشيخ الإمام، شيخ مشايخ الإسلام، علم الأئمة الأعلام، حبر علماء الأمة، وبحر العلوم والأفهام، والعارف بالله تعالى بلا نزاع ولا كلام، خاتمة الأئمة المحققين، عين إنسان الأجلاء المعتبرين، منبع الفضل الذي لا تفي بترجمته العبارة، والمفرد الذي لا نظير له في التعبير بلسان الإشارة، قدوة المنتسبين إلى سلسلة الطريقة، الجامع بين الشريعة والحقيقة.

وُلد بمصر، وبها نشأ، وقرأ القرآن، وأخذ عن والده، وتمتع منه بطريفه وتالده، وقرأ بالأزهر على أكابر الشيوخ؛ كالشمس محمد الرملي، والخطيب الشربيني، وكان مقيماً بسطح الجامع الأزهر، وتقصده الناس بالفتاوى، وتأتيه للزيارة الكبراء والوزراء، ولا يعبأ ولا يكترث بهم، وكان صاحب أحوالٍ عجيبةٍ، وكراماتٍ غريبةٍ.

أخذ عن جمعٍ من أكابر العلماء، منهم: شيخ الإسلام إبراهيم اللقاني،

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٣٧).

والفهامة أحمد الغنيمي، وعلي الحلبي، وسلطان المزاحي، ومحمد بن علاء الدين البابلي، وغيرهم.

وكانت **وفاته** سنة خمس وعشرين وألف، يوم الأربعاء، خامس وعشري ربيع الثاني بمصر، وصُلي عليه بالجامع الأزهر، في مشهدٍ عظيمٍ، ودفن بتربة المجاورين ـ نفعنا الله به ـ، وعمره نحو ثمانين سنة.

ورأيت بخط تلميذه الشيخ أحمد الغنيمي ما نصه: وقد كان شيخنا هذا العلامة صالح البلقيني، مفرد زمانه، علماً وديناً، وذوقاً ولطفاً وتعففاً، أخذ مشيخة المحيا بالجامع الأزهر عن والده العارف بالله سبحانه، المشهور بالعلم والولاية والحلم، شهرة نارٍ على علم، ووالده العارف بالله شهاب الدين أحمد أخذ مشيخة محيا الرسول المذكورة، عن منشئها بالجامع الأزهر، ليلة الجمعة والاثنين، وكذا في غالب مساجد مصر، العارف بالله تعالى، المشهور بالشيخ السوي ـ رحمه الله، ونفعنا به ـ.

[١٠٥٥] صالح بن حسن الحنبلي[١].

الفقيه الفرضي الحيسوب.

مولده مصر، وبها نشأ، وأخذ الفقه عن منصور، ومحمد الخلوتي البهوتيين الحنبليين، وغيرهما، وأخذ الفرائض عن شيخنا سلطان المزاحي، ومحمد الدلجموني.

وبرع وفاق أقرانه، خصوصاً في علم الفرائض والحساب، فإنه انفرد بمعرفتهما الكاملة بمصر، وله «ألفيةٌ في الفرائض» عظيمةٌ، بيَّنَ فيها الخلاف

---

(١) «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ١٢١)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٩٠).

الواقع بين الأئمة في أحكام الفرائض، منها قوله:

تجهيــزُ زوجــةٍ علــى زوجٍ عُلِـمْ إيــسارُه أو بــالغنى تتــسم

عنــد الإمــام الــشافعي ومطلقــا عنــد أبــي حنيفــةٍ وأطلقــا

ومالــك وأحمــد مــن مالهــا إذا الحيــاة انقطعــت ومالهــا

[١٠٥٦] السيد صالح بن محمد.

من أعيان علماء الزيدية، كان عابداً زاهداً ناسكاً، وكان الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم يعظمه، وتوفي قبل موت الإمام بأيام.

[١٠٥٧] صالح ابن العلامة محمد بن عبدالله التمرتاشي الغزي الحنفي[١].

كان عالماً جليلاً، ظهر في غزة بعد والده ظهوراً عظيماً، وتمت له فيها الرياسة، أخذ عن والده، وبه تخرج، وألف مؤلفاتٍ سنيةً، منها: «حاشيةٌ على الأشباه والنظائر»، و«شرحٌ على البردة»، و«منظومةٌ في الفقه»، و«شرحٌ على تحفة الملوك»، و«شرحٌ على تاريخ مفتي القسطنطينية سعدي جلبي»، و«حاشيةٌ على الدرر» لم يكملها، و«شرحٌ على ألفية ولده محمد»، **أولها:**

قــال محمــدٌ هــو ابــنُ صــالحِ أحمــدُ ربــي اللهَ خيــرَ فــاتحِ

أخذ عنه ولده محمد، وعلاء الدين هواس، وعلى باصيلا المغربيان[٢]، وإبراهيم الفتياني، وعبد الغفار العجمي، وكثير.

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٣٩)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ١٩٥).

(٢) في الأصل: المغربيين، والصواب ما أثبت.

توفي في أواخر رجب، سنة خمس وستين وألـف، بغـزة ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٠٥٨] القاضي صلاح بن محمد بن ناصر الدين الفلكي، المعروف بالفرائضي[١].

نسبـة إلى علم الفرائض؛ لتبحـره فيـه، ولم يزل على أهل هذا البيت التعويلُ في هذا العلم عليهم، كان منقطع القرين، وممن لا يزاحم في الفضائل، ويذكر بالأوائل، فهامةً إلى الغاية، عارفاً بالأدوات، كاملَ الصناعة في الشعر والإنشاء.

وكان أحد الحكمـاء المرجـوع إليهم في مهمات الإسلام، فإن له رأياً رصيناً، وتوسط بين الإمام القاسم والأروام، فحُمد سعيه.

وله شعرٌ في الغاية، منه: ما كتبه إلى السيد الحسن ابن الإمام القاسم، وهو قوله:

هي المـرامُ وإن لام العـدى فيهـا ... فالراحُ والشهدُ ممزوجان في فيها

وأعجبُ الأمـر أن الأسـدَ تقتلهـا ... لحاظُهـا وسـيوفُ الهنـد تَحميهـا

أعيـــذُها قامــةً هيفــا مهفهفـــةً ... وللريـــاح نـــصيبٌ مـــن تَثَنِّيهـــا

ما تعمل السمرُ ما تجني لواحظُهـا ... السحرُ مـا ترجمَـتْ عنـه أَماقيهـا

زارت وسادي وأسدُ الغاب تحرسُها ... وأقبلـتْ وقمـيصُ الليـل يُخفيهـا

أحيت فؤادي كما أحيا الهدى ملِكٌ ... حـاز المفـاخرَ قاصـيها ودانيهـا

---

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٥٢٧) (٣١٢).

أعداؤه لم تزلْ من خوف سطوتِه نفراً على الجبال الشمِّ تُنجيها
هيهاتَ أن تمنع الفيفا النزيلَ بها ممن تدانت له فيفا ومن فيها
لما رأى السلميُّ الجيشَ بان له ما كان يزعُم وسواساً وتَمويها
ظنَّ البليد بأن الركبَ يمنعُه ممن يدكُّ النواصي حين يَنويها
فيا ابنَ فاطمة وسبطَ الوصي ويا فخرَ الفواطم يا مُردي أَعاديها
ليهنِكَ النصرُ إذ صَبَّحْتَ مَن نكثوا بغارةٍ أَيَّدَ الرحمنُ داعيها
فأصبحوا لا ترى إلا مساكنُهم ذلَّت نفوسٌ وخانتها أمانيها
ولتهنِكَ السنَّة الغَرَّا التي وردتْ فأنت للسنةِ الغراءِ تَحميها
دامتْ معاليك في عِزٍّ وفي دَعَةٍ مكرَّماً قاهراً الأعداء مُرديها

توفي يوم الأربعاء رابع صفر سنة أربعين وألف ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٠٥٩] السيد صلاح بن عبدالله بن علي بن محمد بن عبدالله بن علي ابن محمد بن عبدالله بن علي بن يحيى بن القاسم بن محمد بن إدريس بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن عبدالله سراج الدين الحسني بن محمد بن عبدالله بن الحسين بن علي بن محمد بن حفيد بن عبد الرحمن الشحري بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ، نسبةُ إلى الإمام سراج الدين الحاضري؛ نسبةً إلى بيت حاضر من بادية صنعاء.

كان ممن أُلين له الكلام شديدُه، وقرب له من جميع أنواعه بعيدُه، وكان عالماً بالآداب، لَسِناً فصيحاً، يروي عنه الخاصة والعامة لطائفَ الكلام، ومُلَح النوادر، مع وقارٍ ووقوفٍ على مقتضيات الأحوال، وإنما يورد اللطائف عند

أهلها، ويخفى على العامة؛ كقولـه في يوم عيدٍ: هذا يوم بردٍ وسلام، وقد دعاه رجل يعرف بالقعود، فلما آذن مجلس الضيافة بالتمام، وكان الجماعة من أهل الأدب، قال: الفاتحة بنية القعود، إن الله يجمّله ويرعاه؛ أي: يصيره جملاً، ويرعاه من الرعي، والمعنى الآخر ظاهر.

وكقوله للسيـد العلامـة ضياء الدين إسماعيل بن إبراهيم بن حجاف، وكان يتردد إلى الجامع بصنعاء، لقراءة «رسالة السمرقندي في الاستعارة»، على الشيخ العلامة عبد الرحمن الحيمي، فاتفق به السيد صلاح، وقال: كثر تردُّدُكم إلى الجامـع، فقال: معنـا قراءة في علم المعاني في الجامع، فقال بديهةً: لا بأس، فإن لصاحب المعاني فضلَ احتياج إلى معرفة الجامع.

وله شعرٌ حسنٌ، منه قوله:

لو كان يُرجى لليل الوصل طولُ بَقا | أمددتُـه بـسواد القلـب والبـصرِ
وكان لليل اللقا والهجـر منعكساً | فالطولُ للوصل والهجرانُ للقـصَر

توفي في جمادى الأولى، سنة خمس وأربعين وألـف بصنعاء، ودفن بجربـة الروض، يماني صنعـاء، بين المنارتين، وقبره مشهورٌ، وينبغي ذكر السبب لما يعتمده أهل صنعاء من الدفن بين المنارتين، يعني: منارتي الجامع، فإنهم يعتمدون أن يسامتوا بينهما.

قال مولانا السيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي: إن ذلك طلبٌ منهم للقبلة المنصوص عليها من النبي ﷺ؛ فإنها هي القبلة لمن بصنعاء، وذلك لِما رواه ابن هشام في «السيـرة»: أنـه ﷺ أمـر ببنـاء جامـع صنعاء، بين الحجر الململم، وبين غمدان، وهذا الحجر باقٍ.

قال يحيى حميد ـ بعد أن ذكر ما نقلته عن ابن هشام ـ: وإن الحجر المذكور، في الصرح الغربي مغروز في الأرض، مفضضٌ عليه، وغمدان هو الذي فيه الجزارون ـ بالجيم، بعدها زاي، بعدها ألف، بعدها راء ـ، وهم القصَّابون، وبيوتهم شرقي الجامع.

قال: وقد ذكر علي بن سليمان اليمني الشافعي، في كتابه «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» عن وبر بن عيسى الخزاعي، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا بنيت مسجد صنعاء، فاجعله عن يمين جبلٍ يقال له: طبن» رواه الطبراني في «الأوسط»، وإسناده حسن، قال: ومثله رأيته عن ابن إسحاق، في «السيرة الحميدة»، وذكر أنه في «تاريخ صنعاء»، هذا معنى كلام يحيى حميد ـ رحمه الله ـ.

[١٠٦٠] السيد صلاح بن أحمد الرازحي[1].

هذا السيد من محاسن السادة، وممن بذل نفسه للتدريس والإفادة، استفاد على يده خلقٌ كثيرٌ في عامة الفنون، مع قصدٍ صالحٍ، ونظرٍ قادحٍ، وله ـ مع جلال قدره ـ تواضعٌ مع الطلبة، فكثيراً ما يسأل من هو دونه، على طريق المفاكهة، ومحبة الخوض في العلميات.

[١٠٦١] السيد صلاح الدين بن عبد الخالق بن يحيى بن الهدى بن إبراهيم بن المهدي، وتقدم رفع نسبه في ترجمة السيد إسماعيل الحجاف

---

(١) «نشر العرف» لزبارة الصنعاني (١/ ٧٨٨) (٢٥٢)، «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٥١٩) (٣٠٦).

الحسني القاسمي الحَبُوري[1].

الإمام العلامة، الجليل الفهامة، كان مفنناً في علومٍ كثيرةٍ، وله تآليف مشهورة، منها: «شرح تكملة الأحكام في علم الطريقة»، و«أجوبة مسائل مشهورة» ونظمُه أسيرُ في الآفاق من مثل، وله ديوان شعرٍ مدون، **ووفاته** سنة سبع وأربعين بعد الألف، بـ «حبور» من أرض اليمن.

ومن شعره يمدح الإمام المؤيد بالله محمد ابن أمير المؤمنين المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي ـ رحمهم الله ـ:

بأفعاله يسمو الكريمُ ويشرُفُ ... ويذكر ما بين الأنام وُيعرَفُ
وقد يُسعد الله امرأً مع هذه ... بأسلاف صدقٍ بالمكارم يوصفُ
فيجتمع المجدُ التليد وطارفٌ ... فلا الأصلُ مذمومٌ ولا الفرعُ مقرفُ
ألم تر أن القاسمَ بنَ محمدٍ ... بنى شرفاً يُحظي بنيه ويُزلف
فلم يكتف المولى المؤيدُ بالذي ... بنى بل بنى مجداً يزيد ويضعفُ
أليسَ له أيامَ والِده من الـ ... ـمواقف ما لم يحكِها قَطّ موقفُ
بهن استعاد الدين رونقَ وجهه ... وكان تبدّى وجهُه وهو أكلَفُ
عشيةَ جلَّ الخطبُ والأرضُ أظلمتْ ... وأضحت قلوبُ الناس وهي ترجف
وخان الرجالَ الصادقين ثيابهُم ... وقلَّ امرؤ من وصمة الذل يأنفُ
وأرعشت الأيدي فلم يُغنِ صارمٌ ... ولم يُنْكِ قطَّ السمهريُّ المثقَّفُ

---

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٥٢) (٣٠٨)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٤٩)، «هدية العارفين» (١/ ٤٢٨)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٠٧).

وقد شمل الناسَ البلاءُ فلاحقٌ بأرضٍ ومستدنًى لما يتخوَّفُ

ومَدَّت إلى الله الأكفَّ عواتقٌ لطمن خدوداً والمدامعُ ذُرَّفُ

هنالك زادَ الله في الدين روحَه به وتلافاه وقد كاد يتلَفُ

وأرسى به الدنيا وما فوقَ ظهرها وكانت بمن فيها تميدُ وترجُفُ

إلى غير هذا من مواقفه التي بها الدينُ أضحى شملُه يتألفُ

وقام بأمر المسلمين فأحسن الـ ـخلافة إذ لا مثله قطُّ يخلفُ

فبايعَه ممن يُشار إليهمُ بحارٌ إذا استنزفْتَها ليس تنزفُ

نحاريرُ لو شاؤوا وقد شاء بعضُهم لقد ألفوا في كلَّ فنٍّ وصنَّفوا

فما فاتَنا من قاسمٍ غيرُ وجهه ولما يَفُتْنا نائلٌ وتعطُّفُ

ورفقٌ وبرٌّ وانطلاقٌ ورحمةٌ وبشرٌ وتقريبٌ لنا وتلطُّفُ

وعلمٌ وإنصافٌ وحلمٌ على أذىً مُمِضٍّ يخلِّي عندَه الحِلمَ أحنفُ

ثمالُ اليتامى والمساكين لم يزلْ أباً لهم يحنو عليهم ويرأفْ

لهم قصراتٌ غُلَّظ من صنيعه إليهمْ وشَعرٌ في الرأسِ مسرهفْ

مجالسهُ عافٍ يُفاد وعالمٌ يُفيد وسيفٌ في القِراب ومصحفُ

ونهمتهُ استنباطُ حكم دليله قضيةُ عقلٍ أو قياسٌ مؤلفُ

أو السمعُ لا التقليدُ إذ ذاك منهر وكان بنيق بين قطريه يعنفُ

وما زال للعافي غياثاً وملجأً ومنتجَعاً يؤوى إليه ويؤلَفُ

أمولايَ يا من وصفُه فاتَ قدرتي وقصَّر عنه ذا النظامُ المُفَوَّفُ

أهنِّيك بالعيد الأغرِّ الذي له خصائصُ لا تُحصى بها أنت أعرفُ

وفيتَ كما وفّى الخليل بها لمـن براكَ فأنت المُخْبِــتُ المتحنّـفُ
وأحييتَ معلوماتِ شهرك بالـذي يُــسَنُّ ومعدوداتُــه لا تكلّــفُ
وصلَّيت قَرَّبـتَ النسائكَ خالـصاً لمـولاك لا تُزهـى ولا تتغطـرفُ
فـشاركتَ إذ وفَّيـت للعبـد حقَّـه رجـالاً أهلُّـوا محـرِمين وعَرَّفـوا
يباهي بهم ربُّ السماءِ جماعَة الــ ـملائِك بعدَ العصر سـاعةَ وقَّفـوا
لهــم دعــواتٌ لا تــرد ورنّــةٌ مــذكرةٌ بالنحـلِ حـين ترفـرفُ
سألتُ العظيمَ الأيدِ والملكَ الذي له قَطّعوا عرضَ الفـلاة وأوجفـوا
بمن فيهمُ من صـالحٍ وبمـا دَعْـوا وما مَسَّحوا الأركانَ تلك وطَوَّفـوا
يهنِّيــك مــا أولاك تنفـكُّ سـالماً إليـك خطـوبُ الـدهر لا تتطـرفُ
ويحميك ما هبَّ النسيمُ وغـردتْ أصيلاً حَماماتٌ على الأيك هُتَّفُ
وإني وأصـحابي معـي بعـد هـذه سـيجمعُنا ذاك الجنـابُ المـشرّفُ
فــوافى إليــه بعــد لأيٍ كأننــا رزانـا عقيـبَ الـوارداتِ تخلُّـفُ
وننـشدك البيتـين لا نـاظرين فـي عواملِ علم النحـو كيـف تـصرَّفُ
ولكن لما قد جـاء إخـوة يوسـفٍ إليه فأنت اليـومَ لا شـكَّ يوسُـفُ
إليـك أميـرَ المـؤمنين رمـتْ بنـا خطوبُ المنى والجوجلُ المتعسّفُ
وعضَّ زمانٌ بابن مروانَ لـم يـدعْ مـن المـال إلا سـحتاً أو مجلّـفُ
وهاك نظامـاً زانـه وصـفُك الـذي يكــرم شــعراً حــازه ويــشرِّفُ
يميِّــزه الـذوقُ الـسليمُ وحـسنُه يـدقُّ علـى فهـم الغبـيِّ ويلطُـفُ
فكــم ناقــدٍ للــشعرِ مبلـغُ علمِـه هو الوزنُ واللفظُ الكثير المرصَّفُ

ولم يدرِ ما المغزى البليغُ لجهلِه ... ولا المقصدُ الغثُّ الركيكُ المزَّيفُ
ومـا الـسرُّ إلا فـي معـانٍ مـصونةٍ ... عليهن ستراً لـم يزحزحـه مغـدَفُ
ومثــلُ أميــر المــؤمنين مميــزٌ ... مُطِلٌّ على تلك المقاصـد مـشرفُ
فيعــرفُ للعِلْــق النفـيسِ فـضيلةً ... بما يُزدرى القول اللطيفُ الملفلـفُ
فدونك يـا مـولاي مـا هـو خالـدٌ ... وما دونـه فـانٍ مـن المـال متلَـفُ
يـسيرُ مـسيرَ البـدر والبـدرُ قاصـرٌ ... وينقلـه بحـرٌ ورعــنٌ وصفـصفُ
ويــسطُر بــالأقلام فـي كـلِّ دفتـرٍ ... به يُتحـف الـسّمارَ لـيلاً ويطرفـوا
مقال امـرئٍ مـا قـال غيـر قاسـمٍ ... ونجلَيْـه مـدحاً والأمـور تكـشَّفُ
وما قلتُ في سلطانِ جورٍ قـصيدةً ... أبـى الله ينهـاني التقـى والتعفُّـفُ
وقد صانَ وجهي اللهُ عن قصدِ غيرِهم ... إذا سـأل الـسؤّالُ يومـاً وألحفـوا

[١٠٦٢] السيد صلاح بن عبد الخالق بن يحيى بن الهدى بن إبراهيم ابن المهدي بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن عليان بن الحسن بن محمد بن الحسين بن حجاف.

حسنة الأيام، وزينة الدنيا، الحاوي لكل غريب، والآتي بكل عجيب.

شعر:

وعلــى تفــنُّنِ واصــفيه بوصِــفه ... يفنى الزمانُ وفيه مـا لـم يوصَـفِ

كـان نادرة الوقـت في جميـع أنـواع الفضـائل، واتساعـه للناس على أنواعهم، واختلافِ طباعهم، وأما العلماء، فهو صاحب البيت، ولا غرو أن يألفهم ويألفوه، وكان وحيداً في علوم الأدب، وأيام الناس، فقيهاً عارفاً بالفروع،

معوَّلاً عليه فيها.

وكان متواضعاً مع العامة، ويمر في السوق لحاجته، ويقضي مهمَّ أهله بنفسه، واضعاً للكِبْر، مبتذلاً في الثياب، ومع ذلك لا يزال قدره في علوٍّ وسموٍّ، وإذا دخل مجالس الأئمة، يكون صدرَها، ويلاطف كل أحدٍ بما يليق، ويمزح بلطفٍ، ومن تلامذته: القاضي أحمد بن سعد الدين، وله شعرٌ في الذروة العالية، وكان مكثراً في الحَكَمي والحُمَيْني، وكان يتجارى هو والأديب محمد الرداعي.

وكان ـ أيضاً ـ من فصحاء الزمان، وأدباء الوقت، حافظاً للآداب، مطلعاً على اللغة، حتى قيل في حقه: إنه يحفظ «صحاح الجوهري»، وكانا لا يتحاشمان في المجاراة الأدبية، بل يرخيان العنان، على طريقة الأدباء.

وله «ديوان شعرٍ» كاملٍ جمعه ولده عبد الخالق بن صلاح، **فمنه قوله**:

يستوجب الذكرُ بين الناس والكرم	بالصبر حيث ترى الأبطال تنهزمُ
وما يبيِّنُ مقدارَ الرجال سوى	وقائعٍ شابَ من أهوالها اللِّمَمُ

وهي طويلةٌ، توفي في الثلث الأخير، من ليلة الأحد، لسبع عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى، عام ثلاثة وخمسين وألف، ببلدة «حبور» ـ رحمه الله ـ.

[١٠٦٣] صلاح بن هادي الشَّظَبي.

شيخ الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، كان من فضلاء الزمان، ونبلاء الأوان، لا يزال حليف القرآن ليلاً ونهاراً، مع كمال في الأمور الدينية والدنيوية، يُعدّ من العلماء والعباد والوزراء، وله صنعةٌ في التأديب، حلو

الشمائل، عذب المفاكهة، حازماً في الأمور، وينطق بذلك ما قاله السيد العلامة صلاح بن عبد الخالق في مرثيته، وهي:

العلـمُ يـذري الـدمعَ مـن جفنيـه ... والجـودُ مـرّعَ فـي الثـرى خَدَّيـهِ
ونَدِيُّ درسِ الذكر عُطّل بعـد أن ... قـد كـان تـزدحمُ الرجـالُ عليـهِ
أقلت لفقـدِ صـلاح الخيـر الـذي ... لُـفَّ الحجـا والمجـدُ فـي ثوبيـه
أفبعـدَه أحـدٌ لعلـمٍ أو لمعـرو ... فٍ يهـز لـسائل عطفيـهِ
هيهـاتَ كانـا صـاحبيهِ حياتَـه ... وكـذاك صـارا فـي الثـرى جارَيْـهِ
ليـت ابـنَ حَجَّـاجٍ رثـاه بقولـه ... فـي المغربـيِّ وزيـرِ آل بُوَيْـهِ
ذهَب الـذي أضـحى الثنـاءُ وراءه ... والعفـوُ عفـوُ الله بـين يديـهِ
هدم الزمانُ بموته الحـصنَ الـذي ... كنـا نفـرُّ مـن الزمـان إليـهِ
مـا بـين دعوتـه وبـين الله مـن ... حجب الزمان إذا هو باسطٌ كفيـهِ
فهو الحريُّ بذا الثنـاءِ ومـن عُنـى ... يـا ليتـه أضـحى فـدا نعليـهِ
أرعـاه ميتـاً مثـلَ رعيـي حقَّـه ... إذ كنـتُ أَقتطـفُ الـسرورَ لديـهِ

[١٠٦٤] السيد صلاح بن أحمد بن المهدي المؤيدي[1].

كان من حسنات محاسن الزمان، ومفاخر الأوان، منقطع القرين في كل فضيلةٍ، إلى فصاحة منطق، وسعة حفظ، وعلو همة وكرم، طبعٌ أناف على الشيوخ طفلاً، فكيف يزاحمه أحد في الفضائل كهلاً، وعمره تسع

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (١/ ٢٤٥)، «البدر الطالع» (١/ ٢٩٣)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٠٧).

وعشرون سنة، أحيا فيها من العلوم ما أشرق من المبطل بريقه، وسقى كل محق برحيقه، ودوَّخ العلوم، وحقق وقدر، وناظر وناضل.

وهو في كل ذلك سابقٌ لا يُجارى، وناطقٌ لا يُمارى، وهذا العمر القصير الذي هو من أطول الأعمار نفعاً، اشتمل على قراءةٍ وإقراءٍ وتصنيفٍ، فمن جملة مؤلفاته: «شرح شواهد النحو»، واختصر «شرح شواهد التلخيص»، و«شرح الفصول»، و«شرح الهداية»، وله «ديوان شعرٍ» زاحم فيه الصفيَّ وأضرابَهُ.

ومع هذا، فهو الثابت لحصار صنعاء؛ فإنه كان الحسن والحسين أبناء الإمام القاسم بحدة، وهو في الجراف، يشن الغارة، ويصبِّح الأروام ويمسِّيهم، وافتتح مدينة أبي عريش، بعد منازلة الجنود الأروام، وغزا السراة، وجهات البر غزواتٍ عدةً، وكان منصوراً في جميع ذلك.

وكانت العلماء العظام؛ كالسيد إبراهيم بن محمد بن عز الدين يفزع إليه في العظائم، وكان على طريقةٍ حميدةٍ، مواظباً على الصالحات.

وله مقاطيع حسنة، منها: إيداعه لصدر قصيدة ابن الفارض **بقوله**:

وصغيرةٍ حاولتُ فضَّ ختامها ... من بعد فرطِ تَحَنُّنٍ وتلطُّفِ

وقلبتُها نحوي فقالت عندَ ذا ... قلبي يحدِّثني بأنك متلفي

وقوله:

بأبي وردة في الخدِّ حمرا ... ولها في القلوب أيُّ اشتعالِ

لم أكنْ من جُناتها علمَ اللّـ ... ـهُ وإني بحرِّها اليوم صالي

وله في التورية:

ومـــائسٍ أرشـــفَني ريقَـــه ... لله مـــن غـــصنٍ رطيـــبٍ وريـــقْ

نقـــيُّ خـــدٍّ فوقـــه حمـــرةٌ ... فقـــرَّب مـــا بـــين النقـــا والعقيـــقْ

مثـــلُ ســـحيق المـــسك أصـــداغُه ... واحسرتي مـــن بعـــد ذاك الـــسَّحيقْ

أغرقـــتُ فـــي حبـــي لـــه فـــانظروا ... إنـــسانَ عينـــي مـــن هـــواه غريـــقْ

عتيـــقُ وجـــهٍ مَنْهَلـــي ريقُـــه ... لا غـــروَ هـــذا زمـــزمٌ والعقيـــقْ

رقيـــقُ حـــسنٍ رقّـــه ســـيدٌ ... مملَّـــكٌ فاعجـــبْ لهـــذا الرقيـــقْ

قـــد فتـــق القلـــبَ غرامـــي بـــه ... مـــذْ بـــاح واطربـــا للفتيـــقْ

وله في الاكتفاء والاقتباس:

وغيـــدٍ بأبيـــاتِ العـــروضِ غرامُهـــا ... خرقن شغافَ القلب فاتَّسع الخرقُ

ورنـــت بيـــوم الـــشعر يـــومَ رحيلهـــا ... ألا فاســـتروا والـــوزنُ يومئـــذ حـــقُّ

وله:

وربَّ غـــزالٍ فـــاتنِ اللحـــظ فـــاتن ... زكت منه أخلاقُه كما قد زكا نحرا

أتـــى نحـــو كهفـــي شـــارباً فـــشكرته ... لأني أَهوى الكهفَ واللهِ والإســـرا

وله:

حمـــى ثغـــرَه لمـــا أردتُ ارتـــشافَه ... بـــسيفِ جفـــونٍ منـــه جُـــرِّدَ للفتـــكِ

كذاك سيوفُ الهند تحمي بها الورى ... ثغورَ ذوي الإيمان خوف ذوي الشرك

وكانت **وفاته** سنة ثمان وأربعين وألف، بقلعة عمار، من جبل رازح،

ودفن بالقبة التي فيها السيد أحمد بن لقمان، والسيد أحمد بن المهدي، ورثاه جماعةٌ، منهم: المطهر بن علي الضمدي بقصيدةٍ منها:

مصابٌ حَلَّ في كل النواحي ... فلم نملكْ به غيرَ النواحِ
ورزءٌ قبَّ أفئدةَ البرايا ... ولا سيما قلوبِ ذوي الصلاح
أردنا أن نكتِّمه احتشاماً ... فلاح لأهل حيَّ على الفلاحِ
هي الأيامُ تخفض كلَّ عالٍ ... وتلطم بالمسا وجهَ الصباحِ
شُغِلْنا عن مصاب أبي صلاحٍ ... بموت أبي محمد الصلاحي

[١٠٦٥] السيد صلاح الدين بن أحمد بن عبدالله الوزيري[1].

هو من بيتٍ سمت شُرفات شرفه، وأنافت على الشموس علالي غرفه، وكان هذا السيد بقيتهم المحيي لمآثرهم الصالحة، وكان محققاً في جميع العلوم، [لا]سيما علوم القرآن، لا تأخذه في الله لومة لائمٍ، وأمه وأم أخيه بنتُ الإمام شرف الدين.

وكانت الأروام تعظم شأنه، ولم يكن يداجيهم، بل يصادعهم بالحق، وله عليهم جواباتٌ مسكتةٌ.

روي: أنه قال له جعفر باشا، وكان من كبار العلماء: من أفضل الصحابة يا سيد صلاح؟ فقال: أبو بكر، فقال له الباشا: تفضله على عليّ ـ كرم الله وجهه ـ؟ قال: أنت سألتني عن الصحابة، وأما القرابة، فأمرهم آخر، عليٌّ يعدّ من القرابة، فسكت الباشا.

---

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٥٠٨) (٣٠٣).

واستشكل الباشا فعلاً فعله الإمام القاسم؛ من تعزيره لمن لعب بالشطرنج تعزيراً مخصوصاً، قد ذكره صاحب «الشفا» من أئمتنا، وأن علياً ـ كرم الله وجهه ـ فعله، من إيقافه بالشمس معقولةً رجلُه، فاستغرب الباشا هذا، وفرح، ظناً منه أن الإمام لا سلف له في هذه، وأنها هفوة.

فسأل الأصحاب، فما أجابوا، فلما دخل السيد صلاح، قال: بلغك يا مولانا ما فعل الإمام القاسم؟ فقال السيد: وما الذي فعل؟ قال: فعل كذا وكذا، قال: أصاب الإمام، فقال الباشا: من أين لك أنه أصاب؟ قال: هذا فعله جدهُّ أمير المؤمنين ـ كرم الله وجهه ـ، أسند له الرواية، وبلغني أن السيد نسب روايتها للزمخشري، فتعجب الباشا.

واتفق أن الباشا عرض عليه الشعر الدائر بين الناس في التوجيه بأهل المذاهب الذي أوله:

خدُّك ذا الأشعري حَنَّفني وصار من أحمدِ المذاهبِ لي
حسنُك ما زال شافعي أبداً يا مالكي كيف صرتَ معتزلي

ثم قال الباشا مداعباً للسيد صلاح: أين ذكر الزيدية في الشعر؟ فقال السيد ارتجالاً:

زاد غرامي به فزيَّدني بعداً عن المكثرين في عذلي

ومولده ليلة الجمعة، سابع وعشري شعبان، سنة خمس وأربعين وتسع مئة، وله شعرٌ في كل معنى، فمن ملحه: أنه استعار من بعض أصدقائه حماراً، فأكثر في الاعتذار فقال:

يـا سـيدي يـا موجـبَ الاعتـذار		تكَلُّـف الأعـذار فـي العَيْـر عـارْ
أهْـوِنْ بــه شـيئاً وأحْقِــرْ بــهِ		لا يُحْمَل الصعبُ لأجـل الحمـارْ

وله في مرآة:

تحكـي وتنـسى فليتَهـا حفظـتْ		لـي بعـضَ مـا قـد حكتْه أحيانـا
حكايـة تلـك لـو ظفـرت بهـا		جعلتهـا فـي العيـون إنـسانا

ومن شعره السائر قوله:

لله أيـــامي بـــذي مرمـــرٍ		وطيـبُ أوقـاتي بربـع الغـراسْ
والـشملُ مجمـوع بمـن أرتـضي		والـسرُّ فيـه الـسرُّ والنـاسْ نـاسْ
والجـنسُ منظـومٌ إلـى جنِـسه		وأفـضلُ الـنظم نظـامُ الجنـاسْ
وزهـــرُ زهــرانَ لنـا مُجْتنـى		وفاتـه الهـازمُ جنـدَ النعـاسْ
وسـفحُ حـذّانَ إلـى جـانبي		عصران من تلـك الربـوع الأنـاسْ
ملاعـــبٌ تجــري بهـا خيلُنـا		في السلم والحرب الشديد المراسْ
والـشامخُ الفـرد لنـا موئـلٌ		يمنعنـا الله بــه كــلَّ نـاسْ
لــذين الزهــر نطــاقٌ ومــن		غـوالي الـسحب الغـوادي لبـاسْ
والقلـبُ يقظـانُ لرمـز الهـوى		يعـرف مـا يلقيـه قبـل الحـواسْ
والطـرفُ مـشغولٌ ببـدر الـدجى		والفكـرُ مـشغول بظبـي الكِنـاسْ
والـــصبا غـــصنٌ إذا هـــزَّه		نسيم أنفـاسِ صـبا الوصـل مـاسْ

توفي بصنعاء، ودفن بجربة الروض، يماني المقبرة المشهورة، وروي

أنه يُسمَع القرآن من قبره ـ رحمه الله ـ.

[١٠٦٦] السيد صلاح بن أحمد بن عز الدين بن الحسين بن عز الدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام عز الدين بن الحسن[١].

قال ابن أبي الرجال: نشأ هذا السيد على الأدب والبلاغة، وكان صدراً في مجالس الكبراء، مقدماً، حسن التعبير، مولده في خامس عشر شهر ربيع الأول، عام خمسة عشر بعد الألف، بدار الإمام شرف الدين بصنعاء، المسمى بدار العلف، عند مسجد محمود، لأنه كان قد ملكه السادة من أخواله الأمراء آل المؤيد.

وتوفي أواخر سنة أربع أو خمس وسبعين بعد الألف.

وله أشعارٌ في كل معنًى، منها: قوله يمدح السيد محمد بن الحسن ابن الإمام القاسم:

بنفسي ومالي خيرَ مَلْكٍ من الورى ... وأقومَهم بالحقِّ في كل موقفِ
رأى حزنَ يعقوبٍ يساورُ مهجتي ... فأعطى له من حسنه حسنَ يوسفِ
فإن منحته شكراً أود همتي ... فما منحتْ من واجبٍ فعلَ منصفِ
فمن حلمِ إبراهيمَ حلمُ محمدٍ ... ومن طبع إسماعيلَ علم أن يفي
صبورٌ كأيوبٍ خطيبٌ كأنه ... شُعيبٌ أخو القول البهِّي المُفَوَّفِ
كريمٌ كيحيى لم يهمَّ بريبةٍ ... طبيبٌ كعيسى كم به مدنفٍ شُفي

---

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٥١٥) (٣٠٤)، «البدر الطالع» (١/ ٢٩٣)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٤٥).

كـإدريسَ صــدِّيقٌ عزيــزٌ كـصالحٍ   بـرهطٍ كـرامٍ دافعـي كـلِّ مـسرفِ

فيا ربِّ ذَكيُّ الخلقِ العظيمِ محمدٌ   بــه وبهــم نَــجِّ المليــكَ وشَــرِّفِ

وزدْ فــي بقــاهُ عمــرَ نــوحٍ وأَوْلِــهِ   كمُلْــكِ ســليمانٍ لجــانٍ ومعتفــي

وصلِّ على مـن قـد ذكرنـاه إنهـمْ   همُ خيرُ هادٍ فـي البرايـا ومقتفـي

[١٠٦٧] السيد صلاح بن أحمد الرازحي.

مات بصنعـاء، أظنـه في شهـر رجـب، سنـة ألـف ومئة وست عشرة ـ قدس الله روحه ـ. كان من أكابر المحققين بصنعاء.

[١٠٦٨] السيد صلاح بن أحمد بن عبدالله بن أحمد الوزير(١).

وتقدم رفعُ نسبه، وأمه ستُّ الشرف بنت الإمام يحيى شرف الدين.

كـان إمام أهـل الإسلام، وإنسان عيـن الآل الكـرام، وشيـخ الشيوخ وحكيمهم، الماهر في إجراء الأحكام على الأحكام، حذا حذو أهله، لم يعدل عن طريقهم، وعرف معـارفهم، فأدرك ما أدركـوه من تحقيقهم، أخـذ عنه العلماء، وبه تخرج الحكماء.

وعلى الجملة: فحاله أشهر من أن يذكر، وفضله وعلمه وعظيم شأنه أجلى من ضوء الشمس وأظهر.

مولده يوم الجمعة، سابع وعشري شعبان، سنة خمس وأربعين وتسع مئة، ومن شيوخه: خاله السيد العلامة علي ابن أمير المؤمنين شرف الدين، ووالده السيد الإمام العلامة أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم.

---

(١) يلاحظ أن هذه الترجمة إكمال لترجمةٍ سابقةٍ رقم: [١٠٦٧].

وكان انتقاله في نصف شهر رجب، سنة أربـع وعشرين وألف، وقبره مشهورٌ بجربة الروض، شرقي ضيعة المحاريق، وعلى قبره صخرةٌ من حجارة صعدة، مكتوبٌ فيها نسبه، وتاريخ وفاته.

ولما مات، حضر جعفر باشا موته، وأقام على قبـره، مع جلة السادة والكبراء والعلماء الموجودين يومئذٍ، وأمر بدراهم كثيرة[1] لما يحتاج إليه من أعمال القبر، وقيمة الكفن، والتبع المعتاد، ونحو ذلك، وبقيت منه بقيةٌ عند السيد محمد بن عبد الإله، فطلبها بعض أولاده، فلم يدفعها إليه، وقال: إني أريد أن أرسل بها إلى صعدة، لإخراج صخرةٍ من حجارتها، يكتب فيها نسبه وتاريخ وفاته، فلم يقبل ولده إلا تسليم تلك الدراهم.

فمنعه من ذلك، وأراد إرسالها إلى صعدة، فرأى تلك الليلة في المنام السيدَ صلاح بن أحمد، وهو يقول له: ادفع بقية الدراهم التي عندك إلى ولدي فلان، وأخرج اللوح الذي في بيت فلان الحائك، وكان قد عمل للسيد الهادي ابن إبراهيم بن محمد، فعوِّضوا الاسم والتاريخ، انصبوه على قبري.

قال: فلما كان من الغد، عزمنـا إلى ذلك الحائك، ووصفنا له ذلك، فقال: في أسفل بيتنا صخرةٌ لا نعلم ما هي، ولكن ننظرها، وننظر ما فيها، فبحثوا فيها، فوجدوها على الحالة التي وصفها ـ رحمه الله ـ، ثم فعلوا ما ذكر لهم من حفر التاريخ والاسم، ونصبه على قبره، وهو الآن على هذه الحالة، فيه أثر النقر في الموضعين. انتهى.

ومن شعره ـ رحمه الله ـ قوله:

---

(١) في الأصل: كبيرة.

وما جاءنا فالقربُ منا غنيمة مآربهُ تُقضى وتحظى بُخُوتُه

ففي قربنا عزٌّ ومجدٌ وسؤددٌ ومن خَصَّنا بالودِّ طابت نُعوتُه

ومن صدَّ عنا حسبُه الصدُّ والقِلى ومن فاتنا يكفيه أنا نفوتُه

ومن شعره قوله:

ولي حبيبٌ كأن الله صوّره من ناظرِ الزهر أو من ذائب البردِ

أو أنه طبقُ البلَّور أُودع في أحشائه الوردُ محمرٌّ الطباقِ ندي

إذا تذكرتُ أني عنه منتزحٌ قبلت من فرط أشواقي إليه يدي

وإن تذكرتُ أرضاً قد أقام بها ضممتُ صدريَ إشفاقاً على كبدي

أهابُه عند أفراح اللقا فأرى في الظبي ما يتقيه الناسُ في الأسدِ

وله غير ذلك من القصائد المطولات والمقطعات.

وكان طلب منه الإمام القاسم بن محمد النقلةَ إلى محروس شهارة، فاعتذر عنه بحكَمة الأروام أيام ملكهم صنعاء، ثم أجاز الإمام في العلوم على أنواعها إجازةً حافلةً، نقلها القاضي العلامة أحمد بن سعد الدين في «مجموعه» ـ رحمه الله ـ.

وله:

ومليحةٍ حاولتُ فضّ ختامها من بعد طولِ تلطُّف وتعسُّفِ

وقلبتُها نحوي فقالت عند ذا قلبي يحدثني بأنك متلفي

[١٠٦٩] السيد صلاح بن أحمد المهدي بن أحمد بن عز الدين بن الحسين، وتقدم باقي النسب المؤيدي.

عالمٌ فاضلٌ محققٌ، كاملٌ ناظمٌ ناثرٌ، كاتبٌ شاعرٌ، له مؤلفاتٌ مفيدةٌ، وأجوبةٌ شهيرةٌ عديدةٌ، منها: «شرح الفصول في علم الأصول» للسيد العلامة صارم الدين إبراهيم بن الوزير.

ومما قال به السيد العلامة البليغ صلاح بن أحمد بن عز الدين المؤيد: قال شيخنا القاضي الحسين المهلا - فيما كتب إليّ - إنه من أصدقاء والدي، وأهل مودته، وأرسل وهو بجبل رزاح، من أعمال صعدة، كتاباً إلى صاحبٍ لـه بأبي عريش، يسمى بـ: صديق بن محمـد، وافتتحه بقول أبي محمد بن سارة:

يا من تعرض دونه شحطُ النوى	فاستشرفتْ بحديثه أسماعي
أَنَّى لمن يحظى بقربك حاسدٌ	ونواظري يحسدْنَ فيك رقاعي
لم تطوك الأيامُ عني إنما	نقَلَتْك من عيني إلى أضلاعي

فأجابه والدي الناصر نيابةً عن صديقٍ بقوله:

وافى المشرفَ رائقُ الإبداع	من سيد نجبٍ كريمٍ ساعي
أضحى لأشتاتِ الفضائل جامعاً	حتى اجتمعن لديه بالإجماعِ
يُجري بمَيدان الطروس أعنةَ الـ	أقلام بالتكميل للإيداعِ
أيلمُّ بي ألمُ الفراق وكتبهُ	فيها نسيم البرء للأوجاعِ
وصديقُه صديق بنُ محمدٍ	يكبو إذا ما همَّ بالإسراعِ
ما ابنُ اللَّبونِ يصولُ صولةَ بازلٍ	فيه قصورٌ عن طويل الباعِ
فانعمْ ودمْ متمكناً متملِّكاً	لشوارد الأشعار والأسجاعِ

مـن ذاك للـودِّ القـديمِ وحفظِـه ... كـصلاحِ الـشهم الجليـلِ يراعـي

لا زلتَ في غـرف العـلا متبـّوئاً ... منهـا علـيَّ أمـاكنٍ وبقـاعِ

تُهدي إلى الأبصار أزهـرَ خطِّكـم ... وجـواهرَ الألفـاظ للأسـماعِ

فأجابه صاحب الترجمة بقوله:

أسرعتَ في نيلِ الصواب ولم تزلْ ... مذ لاح شخصُك فيـه ذو إسـراعِ

وسبقتَ أهل الشعر لما قمتَ فـي ... حـصل الـسباق بـه طويـل البـاعِ

وبهـرتَ أربـابَ القـريض فـصار ... كالتمتام من فـي النطـق كالقعقـاعِ

وكشفتَ عن سـرِّ البلاغـة أوجَهـا ... كانـت قُبيـل لقـاكَ حلـفَ قنـاعِ

وأجبـتَ شـعراً قلتُـه متمـثلاً ... بجوابـك الـشافي لا الإقنـاعِ

أودعتَه نكتَ البـديع فحـارتِ الـ ... أفكـار فـي الإبـداع والإيـداعِ

صـدَّقتَ أربـابَ البلاغـة إذ أتـت ... وحفظَت إذ نسيتْ وكنت الـواعي

وجمعـتَ يـا صـديق كـلَّ لطيفـةٍ ... حتى لطفـتَ وقـرت[1] بالإجمـاعِ

ونزلتَ من أهـل الفـضائل كلِّهـم ... بمنـازل الأبـصار والأسـماعِ

هـذا لـديك الناصـرُ الأوَّاه والـ ... ـهادي بـنُ عثمـان أبـو الأسـجاعِ

قد أرصدا من سحرِ شعرِهما لمن ... يهـواك كـلَّ براعـة ويـراعِ

فـإذا حبـاك الـدرَّ بـالوزن امـرؤ ... كـالوا لـه عـن دُرِّهـم بالـصاعِ

وإذا دنـا شـبراً لـديكَ مواصـلٌ ... منحـوه مـن لقيـاك ألـفَ ذراعِ

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: وفزت.

فـضلاً حبـاك بـه الإلـهُ ونعمـةً واللهُ يحبـو مـن يـشا ويُراعـي
وإليكَها عمـن يـوزع قلبـه البُرحـا فخـذْ واسـمعْ عـن الأوزاعـي
قد كنـتُ عِفْـتُ الـشعَر ثـم أَتيتُـه وأجبتـه إذ كنـتَ أنـتَ الـداعي
ليلـوحَ عنـدك صـدقُ قـولي إنمـا نقلتُـك مـن عينـي إلـى الأضـلاعِ

فأجابه الناصر المذكور بقوله :

انطـقْ فعنـدك للقـريض دواعـي قد جاء من شعرِ الهمـام دواعـي
وسعى صلاحٌ في صلاح قريحتـي وجزى بعشرِ الصاع ألـفَ صُـواعِ
قد كان بي ألمٌ لنصف اسمي فمـذْ وافـى أتـى بالـضدِّ مـن أوجـاعي
أعنـي الكتـابَ مطـرزاً بجـواهر يقـضي علـى الآلام بـالإقلاعِ
لا فُـضَّ فـو رجـلٍ جليـلٍ قالهـا لفتًـى قليـلِ بـضاعةٍ ومتـاعِ
ما كان من ثدي الفـصاحة راضـعاً لكـن تعاطاهـا بغيـر رضـاعِ
فلذا يُـرى وقـتَ الـسباق مقـصراً فاعـذر فتًـى فيهـا قـصيرَ البـاعِ
قـد شـاعَ سـابغُ نعمـةِ الله التـي أسـدى لكـم فـي الآلِ والأشـياعِ
ونظمـتَ يـا بحـرَ العلـوم فرائـداً نظمت لكـم سـبحان فـي الأتبـاع
واستعبد الملكَ ابنَ حجرٍ شعرُكم لو عاش لـم يقـدرْ علـى مـصراعِ
وأقـرَّ كتّـابُ الأنـام بـأنهم رِقٌّ لـرَقِّ رائـقِ الأسـجاعِ
من آلِ أحمدَ لم يـزل يـوليهم الـ ـخيراتِ فـي جبـلٍ سـما وبقـاعِ
فلذاك عـزَّ الـدينُ وانتـشر الهـدى أو كـان عـزُّ الـدين أكـرمَ سـاعي
أبـداً صـلاحاً لاح فـي أثوابـه نـورٌ بـدا فـي عـارضٍ همّـاعِ

أحبابه الأُرباءُ والأُدبا معاً ... من كل دانٍ أو بعيدٍ بقاعِ
لا سيما الهادي الأجلّ ومن له ... ودٌّ أكيدٌ والمحبُّ الداعي
فأبو عريشٍ فاق بلدانَ الورى ... إذ صرتَ راقماً اسمَه برقاعِ
شَرَّفتموه إذ مدحتُم أهلَه ... بمدائح عن خاطرٍ مطواعِ
ونعتُّموا صديقَه بصديقِكم ... عطفاً وتأكيداً بغير نزاعِ
من لم يكنْ عن ودكم بدلٌ له ... فلرفعه قد صار بالإجماعِ
يكفيه فخراً ما جرى من مدحِ من ... فاق الورى لطفاً وحسنَ طباعِ
لا منّ إن أحببتُ آل محمدٍ ... فهمُ الأمانُ لنا من الأفزاعِ

ومما قاله صاحب الترجمة ـ رحمه الله ـ يخاطب القاضي العلامة مطهر ابن علي الضمدي، وقد طلبه عارية كتاب «إيثار الحق على الخلق»:

آثِرونا يا صاحِ بالإيثارِ ... كي يكون البلوغَ للأوطار
عَجِّلوا عَجِّلوا جُزيتم بخيرٍ ... فلهذا الكتاب طال انتظاري

وهي من أبياتٍ، وأجاب عليها القاضي بأبياتٍ رائقةٍ، مطلعها:

قسماً بالعقول والأنظار ... وبما ضُمِّنَتْ من سرِّ أسرار

[١٠٧٠] صالح بن محمد بن عبد الكريم الشهير بقاضي زاده، الرومي الأصل والمحتد، المدني المنشأ والمولد، الحنفي.

أحد العلماء العاملين، والسالكين في طريق الله الصالحين، عدلٌ أمينٌ صادقٌ لا يمين، نبيلٌ نبيهٌ، صالحٌ كأبيه، كان خيِّراً ديِّناً، متلفِّعاً بمُروط القناعة، صَيِّناً، ذا رياسةٍ وفخارٍ، وسكينةٍ مقرونةٍ بالوقار.

قرأ على والده، وبه تخرج، وقرأ بالروايات على موسى المصري الضرير المقري، نزيل المدينة، وأخذ علم الميقات والحساب عن أحمد بن تاج الدين المدني الموقت، وتصدر للتدريس في حياة والده، وأكبّ على نشر العلم، وانتفع به الطلبة، وأخذ عنه كثيرٌ، منهم: حسن الفروجي، والسيد أسعد المفتي.

وولي القضاء بالمدرسة في شعبان، سنة ثمان وسبعين وألف، بعد فتنةٍ عظيمةٍ فيها عزل قاضي المدينة عوض أفندي، اختارته العامة، فولاه مفتي المدينة ـ إذ ذاك ـ علي أفندي، ووكيل السلطان بها، فسار في القضاء أحسن سيرةٍ، وأحيا بها مآثر الشرع بعد دثورها، وكان يشبه بعمر بن عبد العزيز.

ومدحه أجلاؤها بالقصائد الطنانة، ثم سافر في تلك السنة، بعد وصول قاضي المدينة إلى الديار الرومية، واجتمع بمن بها من الأفاضل، وأخذ عنهم، ثم رجع إلى المدينة الشريفة، وأقام بها على نشر العلم وإفادته، ثم جاور بمكة، وكان لا يترك الحج في غالب إقامته بالمدينة، وكان أقام أيام شبابه في حياة والده بمكة مدةً، وأخذ عمن بها من العلماء.

ولم يزل على خيرٍ وفي خيرٍ حتى توفي ليلة الأربعاء، بعد العشاء، سابع عشر شوال، سنة سبع وثمانين وألف، بالمدينة الشريفة، ودفن بالبقيع الفرقد ـ رحمه الله ـ.

وله كراماتٌ كثيرةٌ، وأخبرني بكثيرٍ منها، لا يحضرني الآن شيخنا السيد الشريف محمد البرزنجي ـ رحمه الله ـ، وكان يعتقده كثيراً.

وتوفي والده ـ أيضاً ـ ثاني ربيع الأول، سنة ثلاث وسبعين وألف، وأخذ والده عن الشيخ عبد الرحمن المرشدي، وبه تخرج، وقرأ على محمد

الشعراني قاضي المدينة، ومشايخه كثيرٌ ـ رحمه الله ـ.

[١٠٧١] السيد صبغة الله بن روح الله بن جمال الله البَرْوَجي الهندي[١].

نسبةً لبَرْوَج ـ بفتح الباء الموحدة، وسكون الراء المهملة، وفتح الواو، وسكون الجيم ـ: مدينة بالهند، **وُلد** صاحب الترجمة بها، وأصله من أصفهان، انتقل جده منها إلى الهند، وسكن ببروج، الحسيني الحنفي.

قطب مدار الراسخين في العلم والعمل الفحول، وقَلْبُ أهل الإشارات والإلهام والوصول والأصول، جبل عرفات العرفان، وحبل مستعصم رجال العطف والحنان، المبين ببراع بيانه لخفيات ضنائن الغيب، الأمين على أسرار التنزلات الإلهية بلا ريب، حادي رجال السُّفَرَا في سَفَر الأوطان، والمشاهد الهادي بالدلالة إلى الوصول لعنديات المقاعد.

كان ﷺ عارفاً محققاً، وفي غرائب العلوم مدققاً، مخدرات خباياها في طوع يديه، وعويصات خفاياها منقادة إليه، وكان أبيض اللون، وضيء الوجه، نيِّر الشَّيبة، عليه آثار العبادة، وأُبهة العلم ظاهر[ة].

أخذ بالهند عن العارف بالله تعالى وجيهِ الدين العلوي الهندي، تلميذِ الشيخ محمد الغوث البسطامي، وتأدب به، ورحل إلى الحرمين، وصحبه الجم الغفير، وانتفعوا به، أوفرُهم فيه حظاً، وأوقرهم منه لحظاً: مولانا السيد أسعد البلخي، والعارف بالله أحمد بن علي الشناوي، وحازوا من آثاره الطيب

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١١٣)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٤٣)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٠١)، «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١١٦١).

العذيب، أهنى وأغنى نصيب.

له المصنفات البطينة، السافرات المحيا في المواكب، الهادية إلى الحق بأنوارها الساطعة كزُهر الكواكب، فمنها: كتاب «ناب الوحدة»، و«رسالتان في الصنعة الجابرية»، و«رسالة في الجفر»، و«ما لا يسع المريد تركه كل يوم من سنن القوم»، و«تعريب جواهرالغوث»، و«حاشية على البيضاوي».

توفي ـ قدس الله سره ـ بالمدينة، في سادس عشري جمادى الأولى، سنة خمس عشرة بعد الألف، ودفن بالبقيع الغرقد، وقبره هناك يزار، وتوفي تلميـذه السيد الأمجـد مرزا بالمدينة، عام سبعة عشر وثلاثين وألف، ودفن بالبقيع ـ رحمه الله ـ.

اشتغل السيد صبغة الله بالعلوم، وبرع وفاق علماء الآفاق، وصار إمام عصره، ثم سلك عند الشيخ وجيه الدين العلوي، تلميذِ الشيخ محمد الغوث البسطامي، وأكمل عنده الطريقة، وأجازه للإرشاد، فأقبل عليه الناس، وبعُد صيته، وعظم أمره عند ملوك الهند إلى الغاية؛ لما شاهدوه من غزير علمه، وزهده وورعـه، مع عدم تردده إلى أحد من أعيانها، وعدم قبوله العطاء من السلطان وغيره إلا نادراً، ثم رحل إلى الحجاز، وحج سنة خمس بعد الألف، وأقام بالمدينة يدرس الطلبة، ويربي المريدين.

وله خلفاء، منهم: الشيخ إبراهيم الهندي، توفي بالهند، والشيخ محيي الدين المصري المقيم بالقاهـرة، والشيخ أحمـد الشنـاوي، والشيخ أسعـد البلخي، والسيد مرزا، والملا شيخ بن إلياس الكردي، المقيمـون بالمدينة المنورة.

توفي يوم السبت سادس وعشري جمادى الأولى، سنة تسع عشرة وألف، ودفن بالبقيع، عند قبر السيد إبراهيم بن النبي ﷺ.

[١٠٧٢] صفي الدين بن محمد الكيلاني[1].

نزيل مكة المشرفة، الألمعي الطبيب، الأديب الأريب اللبيب، فريد عصره، ووحيد دهره، وأفلاطون أوانه طبابةً وعلماً، وفيلسوف زمانه ذكاءً وفهماً، اشتغل بالعلوم فروعاً وأصولاً، حتى وصل لما لم تستطع الفحول إليه سبيلاً، وبرع في العلوم الشرعية، وتفنن في المنطق، وعلوم العربية، واشتغل بالطب حتى صار رأس الحكماء، ورئيس الأطباء، وأصبح قانون طبه شفاء الأسقام، والنجاة من شبكة الشكوك والأوهام، فالحكمة الشريفة لا توجد إلا في مطارحاته، ومباحثها لا تؤخذ إلا من إشاراته وتلويحاته.

وأخذ بمكة المشرفة عن العلامة عبد الرؤوف المكي عدة علوم، وبرع في المنطوق والمفهوم، وروى عنه كثيراً من الأسانيد، التي هي عند المحدثين أحلى من الفانيد، وله مؤلفاتٌ عديدةٌ، في فنها مفيدةٌ، لا سيما في الطب، و«شرح القصيدة الخمرية لابن الفارض» شرحاً مفيداً حسناً، وجعله باسم سلطان الحرمين الشريفِ حسن بن أبي نمي، وأجازه عليه إجازةً عظيمةً، وكان يحسن إليه بالعطيات الجسيمة، وانتفع به جماعةٌ في الطب وغيره.

ويحكى عنه في الطب غرائب:

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٨٥)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٤٤)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٠٦).

منها: أنه مرّ عليه بجنازة بعض الفقراء الطرحاء، فدعا بـه، وأخذ من دكان بعض العطارين شيئاً نفحـه في أنف الطريح، فعطس وجلس، وعاش مدةً، فتعجب الناس من ذلك، وسأله بعض أصحابه عن ذلك، فقال: رأيت أقدامه واقفةً، فعلمت أنه حيّ.

ومنها: أن بعض التجار كان يطعن فيه، ويتكلم عليه، فلما بلغه، أرسل بعض الفقراء بغصن من نباتٍ، لـه رائحـةٌ طيبةٌ، فلما شمه التاجر، انتفخت بطنه، وعجز الأطباء الموجودون عن علاجه، فاضطر إلى صاحب الترجمة، فأرسل إليه واستعطفه، فأعطاه سفوفاً من ذلك النبات، فعوفي مما به.

ونظير هذا: ما وقع لابن البيطار المشهور: أن بعض معاصريه امتحنه عند السلطان بنباتٍ، وقال: إذا أتى إليك ابن البيطار، مُره أن يشم هذا، من هذا المحل، يتبين لك معرفته وجهله، فلما طلع إليه، أمره أن يشمه من المحل المعين، فشمه منـه، فرعف لوقتـه رعافاً شديداً، فقلبه، وشمه من الجانب الآخر، فسكن رعافه لوقته.

ثم قال للسلطان: مُر الذي جاء بـه أن يشمـه من الموضع الأول، فإن عرف أن فيه الفائدة الأخرى، فهو طبيب، وإلا، فهو متشبع بما لم يُعطَ، فلما طلع، أمره بشمه من الموضع، فرعف رعافاً شديداً، فقال له: اقطعه، فعجز، وحار في أمره، وكاد أن يهلك، فأمره أن يقلبه ويشمه، فانقطع الرعاف، فمن يومئذٍ زادت مكانة ابن البيطار عند السلطان.

ومنها: أن بعض أولاد الشريف حسن أصابه علةً، فأمر صفي الدين أن تعمل له كوفيةٌ من العنبر، ففعلت له، فزالت العلة، وأصابت تلك العلة بعض

الرعية، فعمل له كوفيةٌ من ضفْع[1] البقر، فعوفي، فقيل له: أليس علة الرجلين واحدة؟ فقال: نعم، ولكن ولد الشريف نشأ على الرائحة الطيبة، فلو عملت له من الضفع، لزادت علته، والآخر بعكسه، فداوينا كلاًّ بما يناسبه.

وكان يأمر من أصابه مرضٌ أن يخرج من مكة، ولو إلى المنحنى، ويقول: إن هواء مكة في غاية الاعتدال، لكن رائحة البالوعات تفسده، ولهذا بنى له بيتاً بالمحصب، يسكنه من به مرضٌ.

ولم يزل مقيماً على نفع العباد، على غاية السداد، إلى أن رحل إلى دار المعاد ـ فتوفي سنة عشر بعد الألف بمكة، ودفن بالمعلاة ـ رحمه الله، وجعل الجنة مثواه ـ.

[١٠٧٣] صندل بن عبدالله.

الشيخ الكبير، والولي الشهير، صاحب الفضل والمقام الخطير، العارف الراسخ، والقدر الشامخ، والمكان المكين الباذخ، الذي أجمع الناس على ولايته، وعظيم مدده وعنايته، وتواترت كراماته، وعمت بركاته، قدم من أرض زيلع إلى المخا، فتوطنها، وظهر بها حاله.

وكان يقال: إنه بها ترجمان سيدي العارف بالله الشيخ علي بن عمر الشاذلي ـ نفع الله به ـ؛ لأنه لم يظهر أحدٌ في المخا بعده، مثل ما ظهر، مع كثرة الأولياء بها إذا ذاك؛ لانطوائهم وخمولهم بحضرة سيدي الشيخ ـ نفع الله به ـ، وإن كانوا ما كانوا.

---

(١) قال الزبيدي في «تاج العروس» (٢١/ ٤١٧): الضفاع؛ ككتاب: خثي البقر، وهو روثه.

حتى إن السيد العارف بالله والدال عليه، حاتم بن أحمد الأهدل، مع جلالته، ورسوخ قدمه في المعرفة وولايته، كان يأتي إلى صاحب الترجمة، ويستمد منه، واتفق له معه: أنه اشتد به الحال مرةً، فأرسل خادمه إليه، فبمجرد وقوفه عليه، قال له: اذهب للسيد، وقل له يفعل كذا، وأشار إليه بإشارةٍ فهمها السيد، فعمل بما أشار به إليه، فسري عنه ما به من الضيق، وحصل له مددٌ عظيمٌ، ومالٌ جسيمٌ، من غير تعويق.

وكانت أولياء عصره في اليمن تأتي إليه، وتجلس خاضعةً لديه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، وكراماته يضيق القلم عنها، وينبو اللسان؛ لظهورها ظهور الشمس، فلا تحتاج لبيان، ومنها: . . .[1].

توفي ـ نفع الله به ـ بثغر المخا، ليلة الاثنين، سادس شهر صفر، سنة ثلاثين بعد الألف، وبني عليه زاويةٌ عظيمةٌ، يصلي بها الناس ـ نفع الله به ـ.

[١٠٧٤] الصديق بن محمد الخاص السراج الحنفي الزبيدي.

كان إماماً فقيهاً، محدثاً نحوياً، عالماً بفنونٍ كثيرةٍ، صاحب همة علية، له أسانيد في الحديث قوية، وانفرد في عصره في الأقطار اليمنية، بالفرائض والعلوم الحسابية، أخذ عن والده، وغيره من علماء «زبيد»، وقرأ عليه خلقٌ كثيرون، وانتفعوا به، منهم: السيد الفهامة أبو بكر بن أبي القاسم الأهدل، والسيد الحسين بن أبي بكر الأهدل، والسيد الصديق بن عمر البزان.

توفي في شهر ربيع الأول، سنة خمس عشرة وألف، بحصن ذي مرمر؛ إذ كان أسيراً به مع الباشا سنان، حتى آل أمره إلى الشهادة، فقتله ظلماً

---

(١) جاء في الحاشية: «لم يذكر ذلك».

وعدواناً، وكان مولده عشية الأحد، من جمادى الآخرة، سنة اثنتين وخمسين وتسع مئة ـ رحمه الله تعالى ـ.

وسبب قتله: أنه كتب إلى الوزير حسن باشا، يخبره بأشياء نقمها على سنان، فاطلع سنان على ذلك، فلما عزل الوزير حسن باشا، وولي الأمير سنان، طلبه، وقال له: يا فقيه صديق! كم فرض الله على العباد في كل وقتٍ من الأوقات؟ فرض فرضاً واحداً، أو خمسة في كل وقت؟ كيف تأخذ جراية خمسة أئمة؟ فقال: أنا أقيم في كل وظيفةٍ من يقوم بها.

وكان ذلك بحضرة أعيان زبيد وغيرهم، فجعل الفقيه يقول: اشفعوا تؤجروا، وكرر ذلك، فلم يمكَّن أحدٌ [من] الكلام، فقال للخادم: اضرب عنقه، فقال الخادم: هو سيدي، ولا يمكنني قتله، وذلك أن الخادم من زبيد، وهم يعلمون جلالة الفقيه، ولما امتنع الخادم من قتله، أرسل به إلى قلعة ذي مرمر، فبقي فيها ما شاء الله، ثم رمي به من رأس ذي مرمر القلعة في غرارة.

وكان الفقيه الصديق له معرفةٌ تامةٌ، حكي: أنه وقع في الجبال التي قرب زبيد حادثةٌ عجيبةٌ، وذلك أنها نزلت صخرةٌ من السماء إلى موضعٍ هناك، فكتب أهل الجهة إلى علماء زبيد، يسألونهم عن ذلك، فأجاب الصديق: إن أهل الجهة ربما أنهم حاربوا ولياً من أولياء الله، أخذه من قوله ﷺ: «من عادى لي ولياً، آذنته بالحرب»، فقال السيد حاتم صاحب المخا ـ نفع الله به ـ:

أقسمُ بالرحمن أن الذي ... أفتى به الصديق لا شكَّ فيه

كذا حكاه السيد العلامة عيسى بن لطف الله بن المطهر، وكان ممن يخالط الترك ويحبونه.

[١٠٧٥] صدقة الله بن سليمان بن صدقة الله القائلي؛ نسبةً إلى القائل، من سواحل بانْدِي، من بلاد مُنَيْبار، المُنَيْباري الشافعي.

كان عالماً عظيماً في الفقه، والنحو، والعلوم العربيـة المتداولـة، قرأ ببلاده على والده، وبه تخرج، وأخذ عن علماء كثيرين بتلك الأقاليم، ثم قدم مكة، وحج، وأخذ عمن بها من علماء عصره، وزار المدينة الشريفة، وأخذ عن العارف بالله أحمد القشاشي وغيره، وأجازوه، ومن مؤلفاته: «فتح المعز» شرح تصريف العزي، و«تخميس البردة»، وله اختيارات منها: «ترقيق لفظ الجلالة في سائر الأحوال» رد عليـه فيهـا شيخنـا العلامـة محمـد بن رسول البرزنجي، و«رسالة في قول الناس: يا هادي المضلين» اختار أن الصواب: هادي المصلين ـ بالصاد المهملة ـ، أو يقال: ـ بالضاد المعجمة على صيغة البناء للمجهول ـ.

توفي سنة ست عشرة ومئة وألف ببلده ـ رحمه الله تعالى ـ، كذا أخبرني بعض تلامذته.

[١٠٧٦] صنع الله مفتي التخت العثماني[١].

كان فاضلاً متبحراً في الفقه، مشاركاً في المعقولات، وكانت له حِدَّةٌ قويةٌ ومهابةٌ، توفي سنة إحدى وعشرين بعد الألف، بمرض البرسام.

[١٠٧٧] صلاح بن الحسين الأخفش[٢].

---

(١) «لطف السمر وقطف» الثمر للغزي (٢/ ٤٧٧) (١٧٠)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٥٦).

(٢) «نشـر العـرف» لـزبارة الصنعاني (١/ ٧٨٩) (٢٥٣)، «طيب السمر» للحيمي =

[كان] هذا السيد بمحل من الطلب والتحصيل، لـه أنظـارٌ صحيحـةٌ، وقريحةٌ مليحةٌ، ولـه «قصيدةٌ ورسالـةٌ تضمنتا[1] تحريم النظر في المنطق»، كتب عليهما السيد العلامة الحسن بن الحسين بن المنصور رسالـة، سماها بعض العصريين: «الرماح العسالـة المسرعـة إلى نحر القصيدة والرسالة»، ورسالة سماها: «العلم الشامخ تتضمن رفع الخطأ عن المشايخ»[2].

[١٠٧٨] السيـد العلامـة صادق بن أحمـد بن محمـد ميـر بـاد شـاه الحنفي[3].

مفتي مكة، توفي يوم الأحد سابع عشر شعبان سنة تسع وسبعين وألف، وتوفي ذلك اليوم معه من الأعيان الشيخ المجذوب علانُ بن أحمد بن إبراهيم ابن علان الصديقي الشافعي، والسيد محمد بن هاشم بن علوي المهدلي...[4]، إجازة عن محمد بن عبد القادر النحريري الحنفي المصري.

❒❒❒

= (١/ ٣٦١)، «البدر الطالع» (١/ ٢٩٦).

(١) في الأصل: تضمنا، والصواب ما أثبت.

(٢) جاء في الحاشية: «بعد هذا ثلاث صفحاتٍ وأربعة أخماس صفحة بياض».

(٣) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٣٧).

(٤) جاء في الحاشية: «بعد كلمة المهدلي سطر بياض».




حَرْفُ الضَّادِ المُعْجَمَة

[١٠٧٩] ضياء الإسلام إسماعيل بن علي بن هادي بن علي الكوكباني.

القاضي العلامة، قاضي صنعاء وعالمُها، وناسق لآلي المحامد وناظمُها، وقد أتى في هذا التاريخ ذكرُ جماعةٍ من أهل بيته، كان في كلِّ علمٍ راسخَ القدم، مرفوعَ العلم، درس وحكم وأفتى، وسلك من كل فضيلةٍ طريقاً، لا ترى فيه عوجاً ولا أمتاً.

قرأ العلوم على أجلَّة مشايخ عصره، وصار زينة الدنيا لا زينةَ مصره، ولازم القاضي العلامة الزين محمد صغير، فصار من تلامذته الطودَ الكبير، ولما انتقل من كوكبان إلى صنعاء، لازم القاضي العلامة محمد بن علي قيس، فأسمع عليه عدةً من كتب الفقه؛ «كشرح الأزهار»، و«البحر الزخار»، و«البيان الشافي» لابن المظفر، و«الثمرات في آيات الأحكام»، و«شفا الأمير حسين»، وغير ذلك.

ثم أسمع على القاضي العلامة الحسين بن محمد المغربي عدةً من كتب الأصول والحديث؛ «كصحيح الإمام البخاري»، و«العمدة»، و«شرح جمع الجوامع» للمحلي، وغير ذلك، وأسمع «البيضاوي» على الفقيه العلامة السيد الحسين بن المغربي، وأسمع «البخاري» ـ أيضاً ـ على القاضي عبد العزيز

المفتي التعزي، وأجاز له.

وله إجازاتٌ شاملةٌ مشهورةٌ بعظيم فضل كماله من القاضي العلامة الحسين بن محمد المغربي، ومن أخيه العلامة الحسن بن محمد المغربي، ومن القاضي العلامة عبد العزيز بن محمد المفتي في جميع مسموعاته، ولأخيه القاضي العلامة يومئذ علي منه إجازات مما اشتملت عليه تلك، وسمع المعاني والبيان، والنحو والتصريف على أخيه الفاضل العلامة يوسف بن علي، وتشاركا في أكثر مسموعاته على أجلة علماء عصرهما.

ولي القضاء في آخر زمن الإمام المؤيد بالله محمد بن إسماعيل، وما زال قاضياً إلى أن قضى نحبه، ولقي ربه، وكانت **وفاته** بمدينة صنعاء في ضحى يوم السبت، لثمان عشرة خلت من ذي القعدة، سنة ست ومئة، ودفن بباب اليمن، وقبره على قارعة الطريق مزورٌ مشهور الذكر، قلما مرّ به أحدٌ من الناس إلا وقف لزيارته، وكان يومُ وفاته يوماً مشهوراً، لم يبق أحدٌ من العلماء والعظماء، وأكثر أهل المدينة، إلا حضر الصلاة عليه، وحضر دفنه، وحزن الناس، وأكثروا عليه العويل، واشتد الباس.

وكان حسنَ السيرة والسريرة، كريم الخلق، متواضعاً، نقي الجيب، بريئاً من العيب، سليم العقيدة، ملازماً للسنة، عاملاً بها، ناصراً لها، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، مرضياً في أحكامه، مأموناً في قضائه، لا يُعلم له هفوة، ولا تظهر منه جفوة، وكان له في القضاء فطنةٌ ونباهةٌ، وذكاءٌ لا يذكر عنده ذكاء إياس، وتخلق بالرفق، ووجاهة.

وله في الفرائض والمترب والضرب والقسمة، معرفةٌ لم يشاركه فيها

مشارك، ولـه «شرحٌ على النكت» للقاضي جعفر، سلك فيه مسلكاً عجيباً، وتكلم فيه على المذاهب وأدلتها، وأجاد في النظر فيها، وأبدع في المكافاة والترجيحات، وأغرب في التلويحات والتصريحات، لكن اخترمته المنية، ولم يكمل سلسلة الأمنية، وله مجموعات لطيفة في الفنون، وفي الرضاع، وفي المتعة، وفي رفـع اليدين، وغير ذلك من الفوائد المفيدة، والمجالس العديدة.

ولما توفي، رثاه عدةٌ من الأفاضل، منهم: السيد العلامة عبدالله بن علي الرون، فإنه رثاه بأبياتٍ تسكب عندها العبرات، وتلتهب جمرات الحسرات، وكتب السيد العلامة يحيى بن عبد القادر إلى القاضي العلامة يوسف بن علي، يعزيه في أخيه القاضي المذكور:

لا تحزنوا ضاعف الرحمنُ أجرَكمُ ... على أخيكم ضِـيا صنعا وقاضيها

فما رزئتم به فـي النـاس وحـدَكمُ ... بـل كـلُّ ثـاوٍ بـدانيها وقاصـيها

فأجابه القاضي يويف بقوله:

منحتنـا يـا مليـكَ الآل تعزيـةً ... أتت بعُصم التسلِّي من صياصيها

وإن تكنْ عينُ شرع الأمة انطمستْ ... فـصار شـرّاً بـدانيها وقاصـيها

ورثاه الفقيه أحمد بن علي النازح بأبياتٍ بديعةٍ، مطلعها:

قُصارى الوصل مـن دنيـاكَ صـرمُ ... وزخرُفهـا علـى التحقيـق وهـمُ

ومَحْياهـا وإن طـالَ انتظامـاً ... لـه مـن هـازمِ اللـذاتِ خَـرْمُ

وريَّاهـا وإن طـابَ انتـشاقاً ... لـه مـن نفحـة الأكـدار رسـمُ

وريُّ نعيمها ظمأٌ ومَعينُ انـ ... ـشراح سلوِّها همٌّ وغمُّ

وأثناها خطوبٌ راتعاتٌ ... لأثناها به ما زال صدمُ

وأيضا آل نجد مشيد ... عمارتُه تعمر[1] المرء هدمُ

فضاهُ لا يزيد على ذراعٍ ... لأرباب التوسُّعِ فيه ضمُّ

تَساوى في النزول به حضيضٌ ... ومرفوعٌ وعلاَّمٌ وقدمُ[2]

وحلَّ به المعطَّلُ والمُجَلُّ ... وحالَ عن التخلُّص منه ردمُ

يومُ وفاة إسماعيلَ روعٌ ... يعزُّ لكَلْمه من[3] الناس حسمُ

فمتى نعيد أحداق المعالي ... فزَّينه لدى الأعلام علمُ

وشدت أزرَه همُّ العوالي ... وساعدَه ذكى ذاك وفهمُ

فأحرز من معانيه بياناً ... نحاه رجالُها الكملا وأمُّوا

وصرَّفَ عمرَه في الدرس حقّاً ... بدا بدروس ذاك الدرسِ فهمُ

وأمسك في الأصول لكلِّ عصرٍ ... تبسَّم للزروع عليه كِمُّ

وكم سِفْرٍ له بد له حلال ... لأسطُره بماء العين رقمُ

وفارقه الشفا لمَّا عناهُ ... وأضحى بالشفاء عليه سُقْمُ

وحاصلُ كلِّ تحصيل طيبه ... [...] وحوى له قوسٌ وسهمُ

وأصبح قاضياً بالحق حتى ... أتاه من لسان الحقِّ حسمُ

---

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: كَعُمْرِ.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب: وقَدْمُ.

(٣) كذا في الأصل، ولعل الصواب: في.

. . . لـه الحمـام علـى . . . | . . . لـيس يحمـو منـه وعمـو
وواقـاهُ إلـى الرضـوان داعٍ | يقـول لـه إلـى طـوبى هَلُمُّـوا
صِـلِي إن الفـراق يفـر منـهُ | علـى مـن فـي حمـاه عليـه كلـمُ
محالـك بعـده كـلُّ الأخِـلاَّ | ووجـدُ البعـدِ للنـدماء عـدمُ
علـى تلـك البـصائر منـه حـتمٌ | علـى أنـس البـصائر منـه ختـمُ
فأحـسن رسـالتي منـي إليـه | عـزا للأسـى لـم يبـق اسـمُ
ووالاه الكرامـة فهـو مـولى | لـه حلـة الكـرمُ الأعـمُّ
وحـار جـواد أحـد مـا | وأن فـضلهم فـي النـاس ينمـو

ورثاه أخوه القاضي العلامة يونس بن علي بقصيدة تعزيةٍ بغير أحدهما منها:

أيهـا القاضـي لمـا اسـتقل مـن | أمـر داعيـه للعـلا درجاتـه
كنـت منـصوباً لمـا جـر إلـى | رفعـة الإشـكال مـن كـلِّ نُحاتـه
كنـت للـشارع يـا بحـرَ عُـلاً | رفعةً في الـشرع [مـن] مقتـضياته
كنـتَ مـن إن عُـدَّ حكـامُ الـورى | شَـحَد الخنـصر فـي ذكـر صـفاته
كنـت غيثـاً ووليّـاً للحمـى | كنـت غوثـاً ووليـاً لحُماتـه
كنت عـينَ الـشرع لمـا زُلْـتَ لـم | تنـو عـر الـسر مـن كـل قُـضاته
كنـت مـن لا أحـدٌ نـازع فـي | سـبقِه فـي فـضلِه حـين مماتِـهْ
كنـت ممـن قـارفَ التفـسيرَ أو | صـار جـارَ الله مـن بـين لِداتِـهْ
كنت ممن حدَّث النـاسُ عنـه مـا | كاثرت شهب الـسما مـن مكرماتـه

كنت مَنْ للفقه أضحى مالكاً بل وللنحو ابنَه في معضلاته

كنت فينا للأصول الحسن إلفه فاهجروا صلاً عند ثباته

كنت من إن عُدَّ حكامُ الهدى حكمه والمنتقى من نفثاته

كنت من أضحى حديثُ المصطفى مظمئاً من بعده كلَّ رواته

لهفَ نفسي ما لذا الترديد من غايةٍ لا غايةٌ في حسناته

وصل الأستار في تحقيقاته فهي للأسفار من نُهاته

حُجبت بهجتُها من بعد أن نشأت في حِجْره لا هجراته

كلُّ سفر كاد أن يخرج من جلدِه من حرزه بعد فواته

كاد من غير جناحٍ أن يُرى طائراً لا ينتهي في حَوَماته

ليتَ إسماعيلَ لو نال فدًى مثلُ إسماعيل فزنا بحياته

وهي طويلةٌ بديعةٌ، ورثاه بقصيدةٍ أخرى مطلعها:

حكمُ القضاء على البرية قاضي سيانِ مقضيٌّ عليه وقاضي

وهو من أهل بيت وزارةٍ متسلسلة، ورياسةٍ متوثلةٍ[1]، وجدُّهم عليٌّ قتل شهيداً غيلةً، قتله السيد عبد المؤمن بن عبد الرحمن، من آل شرف الداء، وقتله به ولده عبدالله في ساعته، وسبب ذلك: أنه كان ينظر فيه مخائل الاستبداد؛ لما يعلمه من أنه من أهل ذلك البيت، وأن أباه شمس الدين ابن الإمام شرف الدين، فإنه كانت له حظية من سراريه، خاف عليها من غيرة سائر سراريه، وقد كانت حاملة به، فعزلها في بيتٍ خوفاً عليها، فوضعت بعليٍّ

(١) كذا في الأصل، والصواب: متأثلة.

هذا، وخاف عليها نكايتهن، وأن يناله مكروه، فأمر حراً بداره رجلاً يدعى: صلاح بكفالته، وليحفظ عليه، فقام بأمره.

ومات الإمام شمس الدين، وقام سبعاً وسبعين من بعده ولده محمد بن شمس الدين، وهو الأكبر، فخاف الله عليه، وهو في الحولين، وما زالت تكتم أمره، وتستر خبره، والأمر جارٍ على خلاف القانون الشرعي، فنسبوه إلى غير أبيه شمس الدين، وما زالوا يسعون في قتله، حتى قتل غيلةً، بعد أن بالغت أمه في حفظه، ونشأ نشأةً شريفةً، ورياسة في الوزارة، وكان أفاضل ذاك البيت يدَّعونه بالبنوة، وملوكهم ينزلونه منزلة الأبناء [. . .]، وكانت الذرية هذه منه، هكذا أخبرني به بعض الثقات، والله أعلم، وقصته يطول شرحها[1].

❐❐❐

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا خمسة أسطر بياض».






[حَرْفُ ٱلطَّاءِ ٱلْمُهْمَلَةِ](١)

[١٠٨٠] السيد الطاهر بن عبدالله الحسني الإدريسي.

قال ابن أبي الرجال في «تاريخه»: كان علامةً يحفظ «جمع الجوامع» في أصول الفقه غيباً، ويحله، وله في تعبير العلوم ملكة قوية، وفي العلوم الخبرية ثبات، قدم إلى اليمن، في حدود سنة ثمان وأربعين وألف، واجتمع بالسيد العلامة هاشم بن حازم الحسني والي «زبيد»، وكان من أعيان الأسرة الطاهرة، كَلِفاً بالعلم، فاجتمع به السيد الطاهر، وقرت عينُ كلٍّ منهما بصاحبه.

ثم نهض إلى الحضرة الحسنية، بحصن ضوران، فأجازه السيد الحسن ابن القاسم بجوائز لا تخطر ببال ذي همةٍ من الملوك، فضلاً عن أن يفعلها، ثم توجه إلى محل الخلافة المؤيدية، فرأى من الإحسان ما هاله، ثم عاد إلى الغرب.

قال ابن أبي الرجال: وأخبرني شيخي المحقق أحمد بن أحمد الشابي القيرواني، القادمُ عام أربعة وخمسين وألف: أنه من أهل هذا البيت الشريف من ملوكهم، ولما دخل من اليمن إلى المغرب بهذه الأموال الهائلة، أحرب

---

(١) ما بين المعقوفين ليس من الأصل، وأضفتها لإتمام العمل.

بها هناك طوائفَ بغت عليه، قال: ولكنه لم ينتصر.

ومن شعره مما كتبه للسيد الأديب صلاح بن أحمد بن عز الدين المؤيدي، لما كتب إليه السيد صلاح بيتين ملغزاً باسم الشريف الطاهر المذكور:

اسمُ الذي ديني محبته وفي ... يوم تُمتحن السرائر

بالغتُ في تصحيفه فرأيته ... للعين مثلَ الشمس ظاهر

فأجابه السيد الطاهر:

مولاي بالصدر الذي من صحبتي ... وبقلب آلاف وثان محبتي

إلا عطفتَ على مُسمَّاك الذي ... قد صار رقّاً في هواك بوقفة

أراد بصدر صحبتي: الصاد، وبقلب الألف: لام ألف، وثان محبتي؛ أي: ومجموع ذلك صلاح. انتهى.

[١٠٨١] الطاهر المحجب الهتاري الزبيدي.

حفيد الشيخ عيسى الهتار اليمني، شيخٌ صالحٌ مجاهدٌ مرتاضٌ، منجمعٌ عن الدنيا وما فيها، ساكنٌ بمقام سيدي أويس القرني، مشتغلٌ بالعبادة وقراءة القرآن[١].

[١٠٨٢] الطاهر بن محمد بن الطاهر بن أبي القاسم بن أبي الغيث بن أبي القاسم.

---

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا سطر ونصف بياض».

وتقدم ذكر نسبه في ترجمة والده.

كان سيداً صالحاً، له يدٌ في العلوم، أخذ عن والده، وتوفي سنة ست وأربعين بعد الألف ـ رحمه الله ـ، ومولده في شهر صفر، سنة خمس وعشرين وألف.

[١٠٨٣] الطاهر بن أبي القاسم بن أبي الغيث بن أبي القاسم البحر.

وقد تقدم بقية نسبه في ترجمة ولده محمد، السيد المشهور بالولاية والقبول عند الخلق، وسماع الكلمة، وسلامة الصدر، له يدٌ قويةٌ في العلوم، وخطٌّ رائقٌ حسنٌ، كتب كتباً كثيرةً، وكان محباً للعلماء.

أخذ عن الفقيه محمد بن أحمد العجل، ولقي محمد بن أبي بكر الأشخر، فأخذ عنه، وعن أبي القاسم بن إسحاق بن جعمان، وعن الفقيه أبي القاسم بن عمر المشرّع، وعن جمعٍ من العلماء، وحج سنة ثمان بعد الألف حجةَ الإسلام، وأخذ عمن بمكة من علمائها، ثم حج ثانياً سنة خمس عشرة، وزار النبي ﷺ.

[١٠٨٤] الطاهر بن عبد القادر بن أحمد بن عبد الولي بن أبي بكر المتبولي.

كان سيداً صالحاً صوفياً، حسن الخَلق والخُلق، كريماً، عليه سيما التقوى ظاهرٌ لذوي البصائر، توفي في شوال، سنة ثلاث وستين بعد الألف، بقرية الدريهمي، وبها دفن.

[١٠٨٥] الطاهر بن محمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن ابن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن علي الأهدل.

كان سيداً صالحاً، قانتاً عابداً لله، له الولاية الظاهرة، والكرامات الخارقة الباهرة، توفي في شوال سنة ثلاث وسبعين وألف، بقريـة المراوعـة، وبها دفن، وكان له فضائلُ عديدة، وشمائل حميدة، ومقروءاتٌ في العلم؛ فقهاً وغيره، ومحصلاتٌ من الكتب.

وكان كثير المحبـة لأهل العلم، والإحسان إليهم، وإلى غيرهم، قرأ على الفقيه إسماعيل الأفلحي من الجبل، وقرأ بالروايات على عبد الباقي بن عبدالله العدني، لما قدم المراوعة مرتين؛ لأجل قراءته عليه، وذلك من جملة سعادته، وإلا، فالشيخ المذكور قلّ أن يخرج من بلده زبيد إلى مكان.

ولما وفد عليه زائراً السيد أبو بكر بن القاسم الأهـدل، أخـذ صاحب الترجمـة عنـه، وقرأ عليـه نبذةً من «التنبيه»، و«بهجة المحافل»، و«رياض الصالحين»، أجازه بمروياته، وخلف صاحب الترجمة ولده صاحبنـا السيد الجليل محمد بن الطاهر، اجتمعت به بالمراوعة، في رحلتي لليمن، فأكرمني، ورأيت منه معروفاً تاماً، جزاه الله عني أفضل الجزاء في الدارين.

[١٠٨٦] طه القُصيري الخلوتي.

كان ـ فيما أخبرني شيخنا محمد النجستي الحلبي ـ شيخاً مربياً مرشداً، حسن السمت، عظيم الوقار، مطرق الرأس من خشية الله في سائر شؤونه، لا يرفعـه إلا عنـد سلام أحـدٍ عليـه، ولا يُرى متكلمـاً إلا في حكايةٍ تتعلق بالصالحين، أو فائدةٍ علميةٍ، أو ذكرٍ لله سبحانه.

وإذا تكلم أحدٌ عنده بما لا يعنيه، يقـول: سبحان الله، والحمـد لله، ولا إلـه إلا الله، والله أكبـر، بصوتٍ جهوريٍ، ويُكثر من ذلك حتى يسكت

المتكلم، وكان ملازماً لبيته، لا يخرج إلا لجمعة أو جماعة، قليل الأكل جداً.

واجتمع بإلياس والخضر ـ عليهما السلام ـ ببيت المقدس، قال: بينما أنا ذات يومٍ ثمة، إذ رأيت رجلاً مهاباً، وبجانبه رجلٌ طويلٌ جداً، عظيم الصورة، لم أر في الآدميين على صورته، فسلمت عليهما، فرد عليّ الأولُ، وتباعد عني الطويلُ، فبعد أن سلمت عليه قلت له: من هذا الطويل؟ فقال: هذا إلياس النبي، وأنا الخضر، فسألته: لِم تباعدَ عني؟ قال: لئلا تذعر منه، فسألتهما الدعاء لي، وبشراني بخير، وقال لي الخضر: لا يجتمع بنا ونحن مجتمعين[1]، إلا رجلٌ قطبٌ، أو رجلٌ يتولى القطبية، ثم فارقتهما.

قال: واتفق أني سافرت لبلاد الروم، فإذا أنا بالخضر، وهو يقول لي: ما جاء بك إلى الروم؟ وهي بلاد الدنيا، وإن رجال الله سبحانه غاروا عليك غيرةً شديدةً، وتعبوا من وصولك إليها، ولا بد أن يصيبك بذلك تعبٌ شديدٌ، فرجعت من ساعتي إلى البلاد، ومرضت من[2] أثناء الطريق مرضاً شديداً، سنة خمس وسبعين وألف ـ رحمه الله ـ.

[١٠٨٧] طه العجلوني الحنفي[3].

خطيب جامع تنكز خارج دمشق، كان في أول أمره ينشد من كلام القوم[4]، وله صوتٌ حسنٌ، وقراءةٌ حسنةٌ مجودةٌ، ثم اشتغل بالعلم، ومهر

(١) كذا فى الأصل، والصواب: مجتمعان.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: في.

(٣) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٨٠) (١٧٢).

(٤) في الأصل: كلاماً لقوم.

في كثيرٍ من الفنون، وكان له هيئة العلماء، وكان يعرف اللغات الثلاث[1]، توفي يوم الأحد، سادس ذي القعدة، سنة تسع وعشرين بعد الألف، ودفن بمقبرة باب الصغير.

[١٠٨٨] الشيخ طعيمة الصعيدي[2].

ذو القدر الخطير، والفضل الكثير، الذي لا ينكره صغير ولا كبير، حفظ القرآن العظيم، ولازم تلاوته، ثم صار مؤدباً للصغار بـ «أشمون» من الصعيد، ثم اشتغل بالعلوم الشرعية، والسنن النبوية، وتفقه على جماعة من فقهاء الشافعية، ولازم الأعلام، ونظم الكلام.

ثم عكف على علوم التصوف والحقيقة، ولازم أحسن الطريقة، وصحب أكابر القوم، وأحسن معهم العوم، ولزم الصلاة والصوم، وهجر الفراش والنوم، وتصدى لنفع الأنام، وانتفع به الخاص والعام، وأقبلت عليه الأكابر والأعيان، ونوَّه بذكره علماء الزمان.

ثم غلب عليه الحال، وطاف البلاد وجال، وزهد في الأهل والمال، وكان يمكث الليالي والأيام، يشرب الماء ويأكل الطعام، ولا يحتاج إلى للبراز كسائر الأنام، ثم توجه لزيارة القدس؛ ليكون فيه مقامه، فوافاه هناك حِمامه، فتوفي سنة أربع بعد الألف، وقتله ـ على ما يقال ـ بعض أرباب الأحوال.

تتمة: كثيراً ما يذكر المؤرخون: أن فلاناً قتل بالحال وشبهه، وفيه سؤال، وهو: أنه هل يجوز القتل بالحال؟ وهل فيه قصاص؟ **فنقول**: قال

---

(١) في الأصل: الثلاثة، والصواب ما أثبت.

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٦٠).

العلامة الشهاب أحمد بن حجر الهيتمي في «التحفة»[1][2].

❏❏❏

(١) جاء في الحاشية: «كتب بالهامش: (كذا بخطه تنقل عبارته)».

(٢) وهذا آخر الجزء الثاني، [من تجزئة المؤلف] من كتاب «فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر»، ويليه الجزء الثالث، وأوله حرف الظاء المشالة.







وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّد

حَرْفُ الظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ الْمُشَالَةِ

[١٠٨٩] ظاهر ـ بالظاء المشالة ـ بن مدلج البغدادي الشافعي.

أحد أكابر فضلاء العصريين بالعراق.

وُلد بـ «عانة»، عام خمسـ[ـة] وخمسين وألف، ونشأ ببغداد، وأخذ بها عن والده، وأخذ بحلب عن محمد الكوراني، موجودٌ.

[١٠٩٠] ظاهر العاني الشافعي(١).

مفتي «عانة»، و«الحديثة» من أرض العراق.

قال النجم الغزي: قدم الشام، وحج منها، واجتمعنا به مع شيخنا العيثاوي؛ للسلام عليه، وكان فقيهاً متفنناً، وله مشاركةٌ تامةٌ في العلوم، ورجع إلى بلده، فتوفي بها، في سنة عشر بعد الألف.

❐❐❐

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٢٨٤) (١٧٣)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٦١).






حَرْفُ ٱلعَيْنِ ٱلمُهْمَلَة

[١٠٩١] عامر بن محمد الصَّبَاحي الذمَاري[١].

نسبة إلى «بيضا صباح»، قريةٌ مشهورةٌ في مشارق اليمن، تقرب من قَرَن، المنسوب إليها أويس القَرَني رضي الله عنه، على نحو مرحلتين، ذكره العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال في «تاريخه»، فقال: القاضي العَلامة المذاكر، الشيخ العلامة، ولسان الفقـه، وإنسان عينـه، كان وحيد وقته، وفريد عصره، إليه النهاية في تحقيق الفروع، ينقل عنه الناس، ويقررون عنه قواعد المذهب.

رحل في مبادئ أمره إلى «ذمار»، ولقي شيوخها وحصّل، على قشفٍ في العيش، وشدةٍ في الأمر، يروى عنه: أنه كان لا يملك غير فروٍ من جلود الضأن، وكان إذا احتلم، غسله للتطهر، ثم يلبسه أخضر؛ لأنه لا يجد غيره، وكان مواظباً على العلم أشدَّ المواظبة، أيام هذه الشدة المذكورة، وكان أبوه من أهل الثروة، لكنه حُبس، وأوذي في الله من الأتراك؛ لموالاته أهل البيت.

ثم رحل القاضي إلى صنعـاء، وأقام بها، وَدَرَسَ وَدَرَّس، ورحل إلى شيخ الزيدية إمام الفروع والأصول، إبراهيم بن مسعود الحميري إلى الظهرين،

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٦٤)، «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٥٤٦) (٣٢٥).

وكان ـ إذ ذاك ـ بقية العلماء، وله بـ «التذكرة» ـ خصوصاً ـ فرط ألفة.

فطلبه القاضي عامر أن يقرئه فيها، فأجابه، ولم يستعد لتدريسه؛ لظنه أنـه من عامـة الطلبـة، فلما اجتمعـا للقراءة، رأى في القاضي عامر حضارةً وحافظيةً، ومعرفـةً كاملةً، فقال له: يا ولدي! لست بصاحبك اليوم، فاترك القراءة، فتركها، ثم استعد لها، فاستخرج ببحثه من جواهر علم القاضي نفائس وذخائر، ثم إنه عاوده بالرحلة إليه للزيارة، فأكرمه الفقيه صارم الدين، وأمر الناس بإكرامه، ورحل إليه من صنعاء لمسألةٍ واحدةٍ أشكلت عليه، غابت عني مع معرفتي بها، لولا طول العهد، روي: أنها أشكلت عليه، فلم يبت إلا في الطريق قاصداً إلى «حَجَّة».

ورحل القاضي ـ رحمه الله ـ إلى صعدة، فقرأ الحديث على شيخه الوجيه عبد العزيز البصري المعروف ببهران، ولقي الإمام الحسن، وصحبه، وما زال حلفاً للصالحات، مواظباً على الخيرات، ولما دعا الإمام القاسم المنصور بالله، وهو يومئذ بصنعاء، فخرج إليه، وصحبه، وقرأ عليه الإمام كتاب «الشفا»، ثم ولي القضاء ولاية يعز نظيرها، ولا تقدر العبارة للوفاء بوصفها؛ فإنه كان من الحلم والأناة بمحل لا يلحق.

وكان وحيداً في العلم، وصادقاً في كل عزيمة قولية أو فعلية، فزاده الله الجلالة والمهابة في الصدور، إذا برز في المجامع، خضع الناس شاخصين إليه، مع كمال صورته، وطول قامته، وكان لذلك الجلال الرحماني لا يحتاج الأعوان، بل يبرز للقضاء، وإذا أراد حبس أحد من أجلاء الرجال وأعيان الدولة، التفت إلى أقرب الناس إليـه، كائناً من كان، فأمره بالمسير به إلى الحبس، فلا يستطيع أحد الامتناع عن أمره.

وهو الذي قوى أعضاد الدولة المؤيدية، وكان الصدر يومئذ غير مدافع، واستقر بحضرة الإمام المؤيد بالله مدة، ثم نهض إلى جهة خولان العالية، فاستوطن وادي عاشر، وابتنى بها داراً عظيمة من أحسن المنازل، تولى بناءها ولده العلامة الأمير قاضي المولى شرف الدين الحسن ابن أمير المؤمنين أحمد ابن عامر، فهيأها للضيوف على قدر همته، وكان مضيافاً كريماً.

ولما استقر القاضي بـ «عاشر»، انتفع به العامة والخاصة، ورحل إليه الفضلاء للقراءة؛ كالقاضي المحقق محمد بن ناصر بن دغيش الغشمي ـ رحمه الله تعالى ـ، وكان أحد رواة أخباره: قال: وكان لا يترك الإشراف على «التذكرة في الفقه» كل يوم يطالع فيها، ومن رواة أخباره: تلميذه أمير المؤمنين المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد؛ فإنه الذي تولى تهذيبه، وكان مولعاً به، ويخصصه بمزايا، حتى إنه لا يقبل في مجلس القراءة أموراً يعتادها الطلبة إلا من الإمام، فكان يقبلها منه؛ لكثرة محبته له وتنويره.

وكان يتولى عظائم الأمور، ورحل إلى صنعاء لعقدٍ عَقَدَه بين الأروام والإمام، واستنهض الإمامَ لحرب الأروام، ولما كثرت كتب خولان العالية ومن قاربهم من قبائل الزيدية إلى القاضي عامر يستنهضونه لاستنهاض الإمام للخروج على الترك، وكان الإمام قد فعل، لكنه احتاج إلى الكتم، حتى من القاضي على جلالته، فدخل يوماً إليه، وعنف الإمام، فأخبره بأن إخوته قد خرجوا، منهم من جاء من المغرب، وهو الحسين، ومنهم من الشرق، وهو الحسن، ومنهم المتوسط بينهما، وهو أحمد، قام القاضي على وقاره وكبر سنه، فحجل كما فعل جعفر بن أبي طالب ﷺ، وهو أحد السنن المأثورة،

ولم يكن بين وفاته وبين وفاة ولده أحمد إلا أيام قليلة.

ومما ينبغي أن ينقل، وإن كان بترجمة ولده أحمد أليق، لكن اقتضى الحال كتابته هنا، وهو: أن أحمد بن عامر، لما تم له الحضور مع أبناء الإمام في حروب زبيد، استاذن الحسن بن القاسم في زيارة والده، فقال له ابن الإمام: قد عزمنا على الطلوع جميعاً، فتأخر له يُوَيمات، فرأى القاضي أحمد ـ رحمه الله ـ في المنام رجلين يقول أحدهما للآخر: اقبض روحه؛ فيقول الآخر: لا أقبض روحه، فإن له أباً شيخاً كبيراً، قد سأل الله أن يريه إياه، فلا أقبض روحه حتى يصل إليه، فلما استقر هذا في ذهنه ـ رحمه الله ـ، دخل إلى الحسن، وألح عليه في الفسح، ولعلَّه أسرَّه بذلك، فأذن.

[١٠٩٢] عامر بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد ابن الأمير الحسين ابن الأمير علي بن يحيى العالم البر محمد العالم التقي يوسف الأمثل ابن الداعي الإمام يوسف الأكبر[١].

وبقية النسب مذكورٌ في ترجمة الإمام القاسم، ذكره القاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال في تاريخه «مطلع البدور ومجتمع البحور»، فقال: السيد الشهير، العالم الفريد، الأمير الكبير، كان فاضلاً رئيساً، سرياً عالي الهمة عارفاً.

نهض مع ابن أخيه الإمام القاسم بن محمد، فنازل الملوك، وطارح الكبار، وفل الشوكة، وعلا صيته وارتفع، وكانت له مشاهد عظيمة، مع الأمراء

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٦٣)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٥٣).

أهل كوكبان، وجنود الأروام، وأفضى أمره إلى الشهادة، على نهج سلفه الكرام، غير أنه زاد بالمُثْلة؛ فإنه سلخ جلده، وذر عليه الملح، ولم يزل كل يوم يؤخذ منه شيء، حتى سلخ جلده ﵁، وقبره بـ «خمر»، وكان ما وصفناه من المثلة بِـ «جُمُومَة»، من أعمال خَمر، ويقال: إن رأسه بصنعاء، وقد بنى ولده عبدالله عليه قبةً.

وله ترجمةٌ وصفها شيخنا العلامة أحمد بن سعد الدين ـ رحمه الله ـ، تنقل ـ إن شاء الله ـ، وترجم له بعض أحفاده، فذكر شيئاً من جميل حالـه، وقال: مولـده سنة خمس وستين وتسع مئـة، ونشأ على السيادة والطهارة، وطلب العلم الشريف على منهاج سلفه الأكرمين.

وقرأ على القاضي العلامة عبد الرحمن بـ «محرفة»، هكذا قال عبد الرحمن، ولم يكن مرَّ بسمعي، فهي فائدةٌ أخرى، وقرأ كتب النحو والأدب، و«الكشاف» على السيد الفاضل عثمان بن علي ابن الإمام شرف الدين بـ «شبام»، قبل دعوة الإمام القاسم، وسكن بأهله هناك يطلب العلم.

ولما دعا الإمام ببلاد قارة، كتب إليه، فوصل إلى سودة شظب، وتوجه بجنودٍ، فافتتح من بلاد الأمراء آل شمس الدين كثيـراً، وكانوا أعضاد الأمير الوزير الحسن، والكيخيا سنان، فما زال كذلك من سنة ست وألف إلى سنة ثمان وألف.

ثم عاب فيه جماعةٌ من أهل قاعة، وكان قد تزوج امرأة هناك، وتفرق عنه أصحابه، ولم يبق إلا هو، وقصده جماعةٌ من الأتراك، فأحاطوا به، ثم أسروه، وأدخلوه شبام، فطافوا به في كوكبان وشبام على جمل، وأمير كوكبان

يومئذ علي بن شمس الدين، ثم إن علي بن شمس الدين أرسل به مع جماعةٍ من الترك إلى جُمُومَـة من بني صُرَيم إلى الكيخيـا سنان، فأمر أن يمثل به، فسُلخ جلده.

قال الإمام القاسم: وصبر، فلم يسمع له أنينٌ ولا شكوى، إلا قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص: ١]، وكان سلخ جلده يوم الأحد، الخامس عشر من رجب، سنة ثمان وألف، ثم إن سنان ملأ جلده تبناً، وأرسل به على جملٍ إلى صنعاء، إلى الوزير حسن، فشهر جلده على الداير، على ميمنة باب اليمن، مما يلي الشرق، وسائر جسده دفن بجُمُومَـة، ثم نقل إلى خَمـر بأمر الإمام القاسم.

وقبره مشهورٌ مزورٌ، له النذور والتعظيمات، ثم احتال بعض الناس في الجلد، فأسقطه إلى تحت الداير، ودفنه على خفية على يسار الخارج من باب اليمن، وعليه ضرحٌ وقبةٌ على يسار الخارج من باب اليمن، وقد ترجم له الإمام القاسم ترجمة بخطه في نسخة البحر التي للإمام، وترجم له السيد العلامة صدر العلماء أحمد بن محمد الشرفي - رحمه الله -، والقاضي العلامة أحمد بن سعد الدين، ورثاه بقصيدةٍ منها:

أزائـر هـذا القبـر حُيِّـيت زائـرا ... ونلت به سهماً مـن الأجـر وافـرا

وأديتَ حقَّ المـصطفى ووصيِّـه ... فُهنِّيـت لمـا زرتَ فـي الله عـامرا

سليل الكرامِ الشمِّ مـن آل أحمـدٍ ... ومن كـان للـدين الحنيفـيِّ عـامرا

وعـمَّ الإمـام القاسـمِ بـنِ محمـدٍ ... إمامِ الهدى من قام للحـق ناصـرا

ومن شدّ أزراً منه حين دعا إلى ... رضا ربِّه أكرمْ بذلك آزرا
تقلَّده المنصورُ سيفاً مهنداً ... وكان له في وجه أعدائه شاهرا
وكائِنْ له من موقفٍ شهدَت له ... أعاديه أن فاق الأوائل آخرا

[١٠٩٣] عامر بن شرف الدين بن شرف الدين الشبراوي[١] ﷺ.

وأمه فاطمة بنت خديجة بنت الشيخ محمد الشناوي، أتت به أمه وهو صغيرٌ إلى سيدي عبد الوهاب الشعراني، وقالت له: ادعُ له، فدعا له، وغسل له يديه بنفسه ـ نفع الله به ـ.

شيخ الإسلام، وخاتمة العلماء الفخام، الإمام العلامة، المتبحر في العلوم الدينية، والفنون العقلية.

روى الفقه عن العلامة الشمس الرملي، والنور الزيادي، وسالم الشبشيري، والحديث عن العلامة المحدث سالم السنهوري، وسمع عليه الكتب الستة كملاً، وكان يفتخر بذلك على أقرانه من مشايخ مصر، ولازم في علوم العربية الشيخ أبا بكر الشنواني نحو عشرين سنةً، وهو من أجل تلامذته، وأجازه شيوخه.

وبرع في كثير من العلوم، وصار أوحدَ وقته في الفتيا، والمرجع في القضايا المشكلة الفقهية، على مذهب الأئمة الشافعية، وكان ﷺ مشهوراً بالصلاح، واستجابة الدعاء؛ بحيث كان يقصده الناس من أنحاء كثيرةٍ لالتماس دعائه، وكان كثير العبادة، ملازماً للتدريس والإفتاء بالجامع الأزهر، غايةً في

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٨٠)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٦٢).

الحفظ والاستحضار والإتقان.

وأخبرني خالي وسيدي محمد بن حسين الحموي: أنه أخبره: أنه يحفظ أربعة عشر ألفيةً في فنون العلوم، وكُفَّ بصره في آخر عمره، واستمر على بث العلم ونشره، حتى وافاه حمامه يوم الجمعة، ثاني شهر محرم، افتتاح سنة إحدى وستين بعد الألف بمصر، ودفن بتربة المجاورين ـ رحمه الله، ونفعنا به آمين ـ.

[١٠٩٤] **السيد عبد الإله بن أحمد الوزير.**

وسيأتي نسبه في ترجمة السيد عثمان، وأمه الشريفة المفضلة ست الشرف بنت الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين.

كان سيداً فاضلاً، وعلماً في العلوم كاملاً، جمع أشتات العلوم، وتضلع في المنطوق والمفهوم، وشارك والده في كثيرٍ من مسموعاته ومقروءاته، وسمع عليه كتباً كثيرةً، في علوم متفرقة.

ومن مشايخه: السيد الإمام علي ابن الإمام شرف الدين، والسيد المسند الرحلة عبدالله بن القاسم العلوي، والعلامة عبد العزيز بن محمد بن يحيى بهران، وله منه إجازةً في «الكشاف» تشهد له بالتقدم في سائر العلوم، وله خطٌّ فايقٌ، وسبكٌ لايقٌ، وتأهلٌ للفتيا، والأخذ عنه، بجامع صنعاء، إلى أن قبضه الله إلى جواره في شعبان، سنة ثلاث وتسعين وتسع مئة، وقبره مشهورٌ مزورٌ بباب اليمن، في ضيعة المَحَاريق، وعليه صخرةٌ من حجارة صعدة، مكتوبٌ عليها نسبه، وتاريخ وفاته.

[١٠٩٥] **عبدالله بن أحمد بارعية الحضرمي الشافعي.**

كان شيخاً فاضلاً، عالماً زاهداً، قانعاً باليسير من الدنيا، منقطعاً بمكة برباط تاج الدين، ملازماً لنشر العلم، وإفادته للطالبين، قدم إلى مكة، وأخذ عن عبدالله باقشير، وعلي الجمال، وإبراهيم باغريب، ومن في طبقتهم.

وأقام بمكة على خيرٍ وفي خيرٍ، إلى أن توفي بها قبيل فجر يوم الثلاثاء، ثاني عشري شعبان، سنة إحدى ومئة وألف، وصلى عليه بالمسجد الحرام إماماً بالناس الشيخُ أحمد النخلي، ودُفن بحوطة السادة آل باعلوي ـ رحمه الله ـ.

[١٠٩٦] عبدالله باسعيد الحضرمي الشافعي.

توفي ببلدة «الواسطة» من حضرموت، سنة ثمانية عشر ومئة وألف.

[١٠٩٧] عبدالله بن إلياس المدني الخطيب[1].

أديب يرفل في حلل الجمال، ويرتع في رياض الكمال، إلى شمائل لرقة الشمول ناسخة، وآداب في مقر الإحسان راسخة، وله نثر ونظم يملكان المسامع لطفاً، ويشبهان قائلهما رقة وظرفاً.

من شعره قوله:

إن العروضَ لبحرٌ تحيّر فيه الضمائرْ
فكلُّ من غاص فيه دارتْ عليه الدوائرْ

وكتب إلى السيد محمد كبريت مسائلاً بقوله:

يا أيها المولى الذي فاق الورى ببيان منطقه البديع الزينِ

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٢٧٠)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٤/ ٣٤٠) (٣١٩).

هاتِ افتنا في زيدٍ المخفوضِ في ... ما قام إلا زيدٍ المسكينِ

فأجابه بقوله:

يا من بشمس علومه زال المِرا ... فغدا لمصباح الهدى كالعينِ
إني أقولُ جوابكم وبي الجوى ... في فرد بيت زانَ في العينينِ
زيدٌ تصّور جره بإضافة ... للآلِ وهو العهدُ للاثنينِ

[١٠٩٨] عبدالله بن المهدي بن إبراهيم بن محمد بن مسعود الحُوَالي(١).

قال ابن أبي الرجال في «تاريخه»: سيبويه زمانه، وخليل العلوم في أوانه، إمام الأدب الفاضل، المحقق الحافظ المدقق، كان علماً في العلوم، أديباً لبيباً، مطلعاً على أفراد اللغة، وعلم تراكيبها، حافظاً لأيام الناس في الجاهلية والإسلام.

واشتهر باللغة، وكان برز فيها، فاستدرك على المحققين من أهلها؛ كصاحب «الصحاح»، و«القاموس»، وأضرابهما، وكان بعض مشايخنا يسميه بالبحر، ورأيت استدراكاتٍ منه على أئمة اللغة، فقلت: كم ترك الأول للآخر!.

وكان من لين العريكة، وسهولة الناحية، وعذوبة الحاشية، بمحلٍ يكاد تسيل لديه طباعه سيلاناً، ويتواجد للإلهيات، ويهتز للأدبيات، ولم تطمح نفسه - مع أهليته - إلى شيءٍ من المراتب، لقيتُه بوطنه الظهرين بحجة، فرأيت فوق ما سمعت، وعلمت أن الله لم يعطل الزمان.

وكان له شعرٌ في الذروة، وله القصيدة الطنانة، الطائرة في الآفاق، يمدح

---

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ٥٢٧) (٢٥٤)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٨٣).

بها الإمام المؤيد بالله، وإخوته الثلاثة: الحسنين، وأحمد أيام الجهاد، أجاد ما شاء، وكان يقول: إنها ليست من جيد شعري، **وهي طويلةٌ مطلعها:**

عــن ســعادٍ وحــاجرٍ حَــدِّثاني ... ودَعــاني عــن المــلام دَعــاني

واذكـرا برهـةً مـن الـدهر مـرَّتْ ... كنـت أُدعـى بهـا صـريعَ الغـواني

وأعيــدا حــديثَ بــانِ المــصلَّى ... ولمربـوع الرحمـاتِ مـن نعمـانِ

أنــا لا أكتفــي بنــاءٍ رخــيمٍ ... عــن ســعاد ولا يعــود بثــان

قــد ســقتني بكأســها مــن مــدام ... هــيَّم القلــبَ لونُهــا الأرجــواني

عُتِّقَتْ في الدنان من عهد كسرى ... فهــي تَنْمــي إلــى أنوشــروانِ

بهرتْ في الـصفا صـفراءَ حمـراء ... ســرور القلــوب والأبــدان

ياعـذولي ولـستُ للعـذل أُصـغي ... غيــرُ قلبــي يهــيمُ بالــسلوان

أنــا خِــرِّيجُ عــروةَ بــنِ حــزامٍ ... مــنهجُ الــوالهين فَنِّــي وشــاني

ولـو أنـي رُزِقـتُ حظّـاً لمـا صـر ... تُ أُعـاني مـن الهـوى مـا أُعـاني

ولأبــرزتُ حاجــةً فــي فــؤادي ... صــنتُها عــن فلانــةٍ وفــلانِ

وسأقـضي لُبـانتي عــن قريــب ... بنجيــبٍ شــمردل غيــرِ آنــي

ومنها في المديح:

صــال هــذا المــصال يبغــي ... رضـا الله ونلنـا المنـى والأمـاني

وانقـضتْ دولـة العلـوم وزالـتْ ... ساسـةُ الملـك مـن بنـي عثمـانِ

وتــولَّى ديــارهم عبقــريٌّ ... لــيس يقــوى قويّــه الــثقلانِ

ومنها:

قسماً بالإمام غوثِ البرايا ... وهو عندي من أعظم الأيمانِ

لقد اعتاد عنوةً كلَّ صعبٍ ... ولقد عمَّ صولةً كلَّ جاني

أيها الناسُ هل علمتم بذا الفتـ ... ـحِ وذا الفتكِ في قديم الزمانِ

يا لفخرٍ سما له الحسنان ... نسخ الظن بعده بالعيان

نهضا للعلا أدارا رحى الحر ... بِ وقاما ببكرها والعوان

ومنها:

فسقوا من دم الأعادي صَبوحاً ... كلَّ عضب مهندٍ وَسِنانِ

أقحموا خيلَهم غمارَ المنايا ... وأبادوا الجيوشَ بالهُنْدُواني

ولقد حاقَ بالعدا يوم روع ... وسقوا أحمراً من الدم قاني

يا لها صولةً شفتْ علةَ القلبِ ... وأهدتْ من المنى ما كفاني

حينَ شدَّت لريمةِ ابنِ حميدٍ ... كلَّ جردا طمرَّةٍ وحصان

طال فيه النزالُ والطعن والضر ... بُ وإعمالُ عاملٍ ويَماني

واذكر السيدَ الهِزَبْرَ المحامي ... من أدار الرَّحى على عمرانِ

أحمدَ بنَ الإمام غيظَ الأعادي ... ناصرَ الدينِ قاهرَ الأقرانِ

أعجزَ المفسدين أن يطمعوا فيـ ... ـه وأخنى على ذوي الشَّنآنِ

يا بني القاسمِ الإمامِ حماكمْ ... ربُّنا بالزبورِ والفرقانِ

فبإقدامِكم حيا ميِّتُ المجـ ... ـدِ وقمتُمْ بنصرة الأديان

إلى أن قال:

فكفى اللهُ كلَّ ضَيرٍ وهولٍ ... بإمامِ الهدى كمالِ الزمانِ

فكراماتُه غدت خارقاتٍ ... وهو لا غروَ مظهرُ البرهان

ومنها:

فليفز بالنجاة قوم تولو ... ه وقاموا بطاعة الرحمنِ

ولولا اشتهارُها لذكرناها بطولها.

وله مقاطيع، وكل معنًى حسن، وله دوبيت:

يا جودَ حَياً على الجنابِ الغربي ... قد أنعمه بواكفاتِ السُّحْب

أحييت الأرض في رباه فمتى ... يحيا بالوصل من حبيبي قلبي

توفي بوطنه في أفراد سنة إحدى وستين وألف ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٠٩٩] عبدالله البخاري[1].

مدرس السليمانية، ومفتي الحنفية بدمشق، كان عالماً متواضعاً، صوفيَّ المشرب، مات يوم السبت، سابع ذي الحجة، سنة عشر بعد الألف، ودفن بباب الصغير ـ رحمه الله ـ.

[١١٠٠] عبدالله الكردي البغدادي ثم الدمشقي[2].

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٨٦) (١٧٨)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٨٥)، «عرف البشام» (٦٤) (١٥).

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٨٥).

اشتغل بالعلوم أولاً، وفاق أقرانه، ثم غلب عليه الحال، ورمى كتبه في الماء، وسلك الطريقة، ونال الرتبة العلية، ونزل بدمشق، وسكن بالكلاسة، ويقال: إنه كان من الأبدال السبعة، وله كراماتٌ كثيرةٌ.

قيل: كان تارةً لا يأكل ولا يشرب أسبوعاً، وتارةً يأكل أكل سبعة رجالٍ، وكان شخصٌ من أعيان دمشق، يقال له: رجب آغا، محباً له، فزاره مرةً، وكان محموماً، فقال له الشيخ: أخذت حمَّاك، فبرئ من الحمى مدةَ عمره.

وقيل: لما دخل الشيخ بستان الواعظ إلى دمشق، ولقي الشيخ، فقال له: يا مولانا! أعطيناك الوظيفة أشرفياً، فبعد أيام جعلوا له وظيفةً بذلك المقدار.

وكان خليل باشا نائب السلطنة يزوره كثيراً، فلما عزل، أشار لوصوله إلى المنصب الأعلى، وقال له: أودعناك الله تعالى، ثلاث مراتٍ، فلما وصل إلى دار السلطنة، صارا وزيراً أكبر، وصهراً للسلطان، فظهر ما أشاره الشيخ.

توفي بدمشق سنة ثلاث بعد الألف تقريباً، ودفن بمرج الدحداح.

[١١٠١] عبدالله بن أحمد العجلوني[١].

قال الشيخ الغزي في «الذيل»: مفتي عجلون، وابنُ مفتيها، كان فقيهاً فاضلاً، عالماً عاملاً، أخذ عن أبيه، وهو أحد تلامذة شيخ الإسلام الوالد، وممن شملته إجازته، مات في أوائل المحرم بعجلون، سنة اثنتين وثلاثين بعد الألف.

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٨٣) (١٧٤).

[١١٠٢] عبدالله المصري الحنفي(١).

إمام الشادبكية، وخطيب جامع العدّاس بدمشق، بمحلة القَنَوَات، خارج باب الجابية، المعروف بأبي ستة؛ لأنه كان له إصبعٌ زائدةٌ في كل واحدةٍ من يديـه، وكان أسمر اللون، طويل القامـة، قال النجم الغزي: قرأ على شيخ الإسلام الوالد، وولدِه شهاب الدين، وإسماعيل النابلسي، وغيرهم، وكان أخذ عن المصريين.

وكان الوالد يُثني عليه في العربية، ولقد عاشرناه، فوجدناه عارفاً بالنحو، متبحراً فيـه، مشاركاً في غيره، وكان شيخاً فيـه دعابـةٌ وتواضعٌ، ولِيَ إمامة الركب الشامي، سنة أربع بعد الألف، وحج، فلما رجع مع الحج، إلى منزلة «الحديدة» بين الحرمين، وأراد الرحلة منها، قدمت لـه ناقتـه، فلما ركب، وَقَصَته، فمات شهيداً، عن نحو ثمانين سنة ـ رحمه الله ـ.

[١١٠٣] عبدالله الكردي الشافعي(٢).

قـال النجم في «ذيله»: المجـذوب المستغرق، القـاطن في المدرسة العزيزية في حجرة لطيفة كانت لا تسع معه أحداً، ورد دمشق، فقرأ على شيخنا أحمد العيثاوي في الفقه، ثم عرض له جذب، فانقطع عن الدرس مدة، فتفقده شيخنا حتى وجده، فقال له: ما لكَ انقطعت عنا؟ فقال: إني... واستغرقت،

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٨٣) (١٧٥)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٦٥).

(٢) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٨٥) (١٧٧)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٨٥).

وغلب عليه الانعزال عن الناس.

وكان لا يقبل إلا ما كان حلالاً، ولا يقبل ما كان من أموال الظلمة وأطعمتهم، وإذا كان على كفايةٍ لا يقبل شيئاً، قال لي شيخنا: رأيته مرةً وهو خارج من العزيزية، وقد وضع كمه على أنفه، فقلت: إلى أين؟ فقال: إلى الصالحية، «فر من المجذوم فرارك من الأسد»، قال شيخنا: فعرفت أنه أنزل الناسَ وما هم عليه من المعاصي منزلةَ المجذومين، وكان يلبس قميصاً، وفوقه عباءةً، توفي في حدود سنة عشر بعد الألف، أو قبلها ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١١٠٤] عبدالله بن المهدي الكِبْسي.

كان هذا السيد زينة المجالس، حليةً للمدارس، ولي القضاء من الإمام المتوكل إسماعيل بصنعاء، ومات في سني التسعين بعد الألف.

[١١٠٥] عبدالله الكردي الشافعي[١].

الشيخ الإمام العلامة، العلواني المشرب، حج من بلاده مراراً، ودخل الشام غير مرةٍ، وأخذ عن شيخ الإسلام البدر الغزي، وأخذ الطريق عن أبي الوفا ابن الشيخ علوان الحموي.

ولما أجازه، كتب له الإجازة الصغرى، فقال له: يا سيدي! اكتب لي الإجازة الكبرى، فقال: وما الإجازة الكبرى؟ فقال له المترجم: هي في كتابٍ صفته كذا وكذا، ولون جلده كذا، وهو تحت الكتب كلها، فقال له: من أخبرك بهذا؟ فقال: أخبرني به سيدي الشيخ علوان البارحة في منامي، وقال لي: قل لأبي الوفا يُعطيك الإجازة الكبرى، بإشارة والده.

---

(١) جاء في الحاشية: «مكررٌ».

قال النجم الغزي في «الذيل» : حدثني بذلك الشيخ أبو الجود البتروني الحنفي مفتي حلب، وكانت وفاته ببلاده سنة ست بعد الألف.

[١١٠٦] عبدالله بن محمد بن أبي بكر العَيَّاشي المغربي المالكي[١].

كان من صدور الفضلاء، له العناية بالعلوم العقلية والنقلية، قرأ بالمغرب على شيوخٍ كثيرين، منهم: أخوه الأكبر، ومعلمه الأظهر عبدُ الكريم بن محمد، والشيخ العلامة أبو بكر بن يوسف المراكشي، وإمام المغرب عبد القادر بن علي الفاسي، والشيخ العلامة أبو العباس أحمد بن موسى الأبَّار الفاسي.

ورحل إلى المشرق، فقرأ بمصر على النور على الأجهوري، والشهاب أحمد الخفاجي، وأبي إسحاق إبراهيم الميموني، وعلي الشبراملسي، ومحمد البابلي، وسلطان المزاحي، وعبد الجواد الطريني المالكي.

وجاور بالحرمين سنين عديدة، فأخذ عن كثيرٍ من علمائه، منهم: الإمام زين العابدين الطبري، وعبدالله بن سعيد باقشير، وعلي بن الجمال، وعبد العزيز الزمزمي، وعيسى الثعالبي المغربي الجعفري، وشيخنا إبراهيم الكوراني، وأجازوه، ورجع إلى بلاده، وأقام بها إلى أن توفي ـ رحمه الله ـ، وله «رحلةٌ عظيمةٌ» في مجلدين، و«منظومةٌ في أهل بدر»، وعدة مؤلفات.

[١١٠٧] السيد عبدالله بن محمد بن عبد الحسين بن إبراهيم بن أبي شبابة الحسيني البحراني[٢].

---

(١) «الأعلام» للزركلي (٤/ ١٢٩).

(٢) «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ١٩١) (١٨١)، «سلافة العصر» لابن معصوم (٤٩٧).

قال في «السلافة»: أديبٌ قام مقام والـده وسَدّ، ولا عجب للشبل أن يخلف الأسد، فهو نفحة ذلك الطيب وأريجُـه، ونهر ذلك البحر وخليجُه، المنشد لسانُ محتده: وهل يُنبت الخطيَّ إلا وشيجُه؟.

من شعره قوله:

مـا نـضتْ ليلـةَ المَـزارِ الإزارَا ... هنـــدُ إلاَّ لتهتِـــكَ الأسْـــتارَا

طرَقتْنـــا ولاتَ حـــين طُـــروقٍ ... حبَّـــذا زائـــرٌ إذا الـــنجمُ غـــارَا

رَقَّ بعــد الــصُّدودِ عَطْفــاً لِــرقٍّ ... ورعَـــى حُرمـــةَ العهـــودِ فـــزارَا

قابلتنــا بطَلْعــةٍ قــد أرتْنــا الــشْـ ... ـــشَمس لـيلاً فأوْهمتْنـا النهـارَا

طَفلــةٌ تخلِــبُ العقــولَ بطَــرْفٍ ... وبـــدَلٍ تـــستعْبِدُ الأحْـــرارَا

دُميــةٌ لــو تــصوَّرت لِمَجُــوسٍ ... تَخِــذُوها إلهــاً وعــافوا النَّــارَا

ناهــدٌ تــسلُب النفــوسَ بطَــرْفٍ ... غَـــنِجٍ زادَه الفُتـــورُ احْـــوِرارَا

ذاتُ خــدٍّ جلَـى لنـا الـوردَ غَـضّاً ... وشَـــتِيتٍ جلَـــى علينـــا العُقـــارَا

وفــمٍ مثــلِ خــاتمٍ مــن عَقِيــقٍ ... عمَّـــر الـــدُّرَّ فـــي نوَاحِيـــه دَارَا

ولِحــاظٍ تــسْبي العقــولَ وخَــصْرٍ ... زادَه باســـطُ الجمـــال اختــصارَا

وإذا مـــا تـــرنَّح القَـــدُّ منهـــا ... قلــتُ قــد هَــزَّ ذابِــلاً خَطَّــارَا

غــادةٌ لَــذَّ لــي بهــا هَتْــكُ سِـتْرِي ... في طريق الهوى وخَلْعِي العِـذارَا

وعجيـــبٌ مـــن توغَّـــل أمْـــراً ... فـي النوى أن يـرومَ منـه اسْـتتارَا

أَيُسِرُّ الهـوى وشـأنُ دمـوعِ الـصَّـ ... ـــبِّ بالــصَّبِّ تُظهِــر الأسْــرارَا

والــذي عقلُــه غــدا بيَــدِ الغيــ ... ــــدِ أســيراً لا يــستبدُّ اختيــارَا

كيف أرجو من الخُطُوب خَلاصاً بعد ما أنْشَبتْ بيَ الأظْفارَا

أرْهَفتْ إذ عدَتْ عليَّ نِصالاً ليس ينبو فِرِنْدُها وشِفارَا

قصَدتْ أن تسُومنِي الخَسْفَ ظُلْماً والبَرِيُّ الأبيُّ يأبَى الصَّغارَا

ما درَتْ أنَني رُفِعتُ مقاماً بحِمَى أحمدٍ وزِدْتُ اعْتبارَا

وَهوَ أَسْمَى في رُتْبةِ المجد من أن يُدرِكَ الضَّيْمُ لَمْحةً منه جَارَا

سيِّدٌ ساد في البريَّةِ نُبْلاً وزكا عُنْصُراً وطابَ نِجَارَا

ماجدٌ نالَ رُتبةً في المعالي لم ينَلْها من قبلُ كِسرَى ودَارَا

أرْيَحيٌّ إذا أراحَ لنَيْلٍ أرْسلتْ سُحْبُ راحِه الأمْطارَا

وهي طويلةٌ، وفي إيراد هذا القدر كفايةٌ.

وقوله أيضاً:

أغَار في تِيهِه وأنْجَدْ فصوَّب الفكرَ بي وصَعَّدْ

وجَدَّ في مَطْلَب التَّجنِّي فجذَّ حبلَ الوِدادِ بالصَّدّ

أتيتُ أشكُو إليه وَجْدِي فصدَّ كِبراً وصعَّر الْخَدّ

سَما به عُجْبُه فأضْحَى يضِنُّ عند السلامِ بالرَّدّ

ظَبْيٌ بديعُ الجمالِ أحْوَى أغَرُّ حُلْوُ الدَّلالِ أغْيَدْ

مُهَفْهَفٌ تخضَع العَوالِي إذا تثنَّى ورَنَّحَ الْقَدّ

مُجاذِبٌ رِدْفُه لخَصْرٍ دَقّ فخِفْنا عليه ينْقَدّ

ذُو مَبْسَمٍ بالرُّضابِ حَالٍ مِن حولِه اللُّؤْلُؤُ المُنضَّدْ

كم باتَ يرْوِي لنا قديمَ الـ ـحديثِ نَقْلاً عن المُبَرِّدْ

فنَـــال منَّـــا المُــدامُ منـــه ... مـــا لـــم تنَلْـــه مُـدامُ صَـــرْخَدْ

بـــدرٌ تَغـــارُ النجـــومُ منـــه ... إذا سَـــنَا وجهِـــه تَوقّـــدْ

أحـــلَّ قتْـــلَ الأنـــام عَمْـــداً ... ولا قِـــصاصاً يَـــرى ولا حَـــدّ

منها:

مـــا لاح يومـــاً لعاشِـــقيهِ ... إلاَّ وخَـــرُّوا لَدَيْـــه سُـــجَّدْ

كـــلُّ عَمِيـــدٍ بـــه عَمِيـــدٌ ... وكـــلُّ مَـــوْلًى لـــه مُعَبَّـــدْ

أُطلِـــق حُبِّـــي لـــه فأمـــسَى ... قلبِـــي بـــه واجِبـــاً مُقيَّـــدْ

هَوِيْتُـــه عامِـــداً لمعنًـــى ... منـــه أتـــى بالجمـــالِ مُفْـــرَدْ

ولـــستُ أبْغِـــي بـــه بـــدِيلاً ... وإن تجـــافَى قِلًـــى وإن صَـــدّ

مـــا زلـــتُ شـــوقاً إليـــه أصْـــبُو ... وعهـــدُ وُدِّي لـــه يُجـــدَّدْ

كمـــا صَـــبَا للنَّـــدى ارْتياحـــاً ... ســـيدُنا ابـــنُ النبـــيِّ أحمـــدْ

أرْفَـــعُ مـــن ترفـــعُ المَعـــالِي ... طَـــوراً إلـــى مجـــدِه وتُـــسْنَدْ

كـــم جمعـــتْ للكـــرامِ شَـــمْلاً ... يَـــدٌ لـــه مَالُهـــا مُبـــدَّدْ

وكـــم أقالـــتْ عِثـــارَ قَيْـــلٍ ... أطاحَـــه دهـــرُه وأقْعَـــدْ

منها:

أبـــا علـــيٍّ فِـــداك نفـــسي ... ومـــا حَوَتْـــه يَـــدايَ مـــن يَـــدْ

منها:

وابْـــقَ بقـــاءَ الـــدهورِ مـــا إنْ ... أضـــاءَ بـــرقٌ ولاح فَرْقَـــدْ

[١١٠٨] عبدالله بن محمد بن محيي الدين عبد القادر بن زين الدين ابن ناصر الدين النحراوي الحنفي[(١)].

أحد الفضلاء والفقهاء على مذهب النعمان، الذين تكحلت بمجدهم عيون الفتوى في هذا الزمان، ارتفع إلى ذرا الفضائل، وسابق في حَلْبة العلوم، فحاز قصب الفواضل، أخذ عن والده، فسرى في ليل المجد، فباكره الفلاح، وحط رحله في ساحة العلم، فما ترك عن أبيه مغدى ولا مراح، ومن شابه أباه فما ظلم.

وأفتى ودرَّس، ونزل في ساحة العلم وعرَّس، إلى أن وافته المنية بمصر، في أحد الربيعين، سنة ست وعشرين بعد الألف، عن نحو خمسين سنة ـ رحمه الله ـ.

[١١٠٩] عبدالله بن محمود بن محيي الدين بن شهاب الدين بن أحمد، الدمشقي الأصل، المكي المنشأ، الشافعي.

الشيخ الفاضل الصالح، أحد أكابر عباد الله الصالحين، الملازم تقوى الله وطاعته، المتصدي لنفع عباد الله وخدمتهم، صحبته بالطائف المحروس، فرأيت منه ما يسر الناظر، وأخبرني أن مولده بمكة، سنة تسع وعشرين وألف، وبها نشأ، وقرأ القرآن، واشتغل بما يعنيه من أمور دينه ودنياه.

واشتغل بالكتابة، وكتب بخطه «القاموس» سبع عشرة نسخةً، ومن بقية كتب اللغة والتفاسير والحديث ما يطول شرحه، وخطه حسنٌ، وفي غاية الصحة والضبط؛ بحيث إن النسخة التي بخطه، تباع بأضعاف ثمنها، وكان

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٦٦).

من الملازمين لخدمة سيدنا العارف بالله عبد الرحمن بن أحمد المكناسي، ومن المختصين به.

ومن شعره يشكو الملل من النساخة قوله:

قالــت الــنفس مــلالاً وضَــجَرْ ... طــالَ مُكثـي فـي عنـاءٍ وكَـدَرْ

ســلكَ الــشيبُ نــواحي لِمَّتــي ... وشــبابي كــادَ يــدهَى بــالكبَرْ

لــم أزلْ خلـــفَ دواةٍ وقلــم ... وكتــابٍ قــد عَـشي مني البَـصَرْ

كلَّمـــا تَــمَّ كتــابٌ وانقــضى ... قلتُ عَلّي قـد قـضى لـي بـالظَّفَرْ

أَبـــدلوني منـــه جلـــداً غيـــرَهُ ... فكــأني يــا بــنَ ودِّي فــي سَـقَرْ

هـذا البيت ينظر إلى قـولـه تعـالـى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾[النساء: ٥٦].

قلــتُ صــبراً ورضــاءً بالقــضا ... كــلُّ شــيءٍ بقَــضاءٍ وقَــدَرْ

ثــم لُــوذي بجنــابٍ شــامخٍ ... سـيدِ الرسـلِ مـلاذاً مـن ضَـرَرْ

وقوله:

جُلُّ عُمري قد تَقَضَّى في احتباسٍ ... لم يَرُقْ لي من زماني قطُّ ساعَهْ

بـل مقـيمٌ يـا بـنَ وُدِّي وصـديقي ... خلـــفَ ركـــنٍ ودواةٍ ويَرَاعَـــهْ

أَغْــنِ فَقْــري يــا إلهــي وأرِحْنــي ... فَضْلَ عمري من عَنا هذي الصناعَهْ

وقوله:

يا قلـبُ قـد خـانَ الخليـلُ فخلِّـهْ ... حاشــاك لــستَ بقلِــه أو خَلِّــهْ

يا ويحَ صبٍّ دينهُ صونُ الهوى يرضى الدنيةَ أن تُرى في خِلِّهْ

وله قصيدةٌ مرثيةٌ في ولده مطلعها:

أستودعُ اللهَ رَاحاتي وَلَذَّاتي من بعد فَقْدي محيي نور أوقاتي

وله رسالةٌ يرثي بها صديقاً له مات فجأةً، وهي:

يا فلان! أخنى عليك دهرك، فخلا منك قصرك، وأفلَتْ شمسُه، وذهبت بهجته، وأظلم قطره، فوحشتُه باديةٌ، وكآبته غير خافيةٍ، يسيء الناظر، ويكدر الخاطر، كمحلةٍ آهلةٍ ارتحل حُلاَّلها، وظعن نزَّالها، أو كوادٍ طار حمامُه، وفقدت تغاريده وأنغامه، أو كوكر طارت أطياره، أو كروض يبست أشجاره، أو كنهر جف ماؤه، فتوحشت أرجاؤه وأنحاؤه، بعد أن كان بك ـ والله ـ زاهياً زاهراً، بهجاً ناضراً، مأوًى للأحباب، وملعباً للأتراب.

يقصدك العافون، ويتعمدك المحتاجون، فتقضي أغراضهم، وتصون أعراضهم، بمحياً بادي البشر، عطر النشر، ظاهر البشاشة، لائح الهشاشة، لم تلْفَ قطُّ عابس، ولا متوخي معروفك آيس، تساهل المديون، وتقيل المغبون، وتنفِّس كربة المحزون، لا تخيِّبُ أملَ راجيك، ولا تُعرِض عن مُناجيك، لا مطلٌ ولا ليٌّ، ولا لِجاجٌ ولا عِيٌّ، ولا تلبيس ولا غَيّ.

مشهوراً بالديانة، وحفظ الأمانة، تُجل الكبير، وتلطف بالصغير، وتسعف الفقير، محاسنُك اعترف بها الأقران والأنداد، والفضل ما شهدت به الأضداد، ضاع بعدك معاملوك، وتنغَّص عيش جيرانك، ومعاشروك وموالوك كنت لهم كالوالد البر، يلجؤون إليك عند حوادث الدهر، فتنفس كربهم، وتُقيل عثرتهم، وتحتمل زلتهم، فهم كالأيتام، والحيارى الهيام.

وإني ـ والله ـ موجَع القلب، أسير الكرب، شديد الوجد، دائم الفقد، أحنّ حنين الهيم، والحزن لي مُقعدٌ مُقيمٌ، أفكر في هذا الواقع، الذي ليس له دافع، أخذتَ مضجعك بأتم العافية، فأصبحت رسومُك عافية، وعروش بيتك خاوية، ونجوم سمائك هاوية.

طاشت ألباب الأحباب، واشتد الأسف والالتهاب، إن هذا لشيءٌ عجاب، فهم في كآبتهم غارقون، وفي حيرتهم من أمرك يترددون، فتغمدك الله برحمته، وألهمنا على فقدك الصبر، وأسكنك فسيح جنته، ولَطَفَ بنا في هذا الأمر، وصرف عنا حوادث الدهر. انتهت.

[١١١٠] عبدالله بن محمد بن طاهر بن محمد صفا التاشكندي المكي[١].

أحد صدور الشافعية، بالديار المكية، وممن برع في فنون العربية، كان ذا همةٍ عليةٍ، وشيمٍ مرضيةٍ، قطع ريعان عمره وشيخوخته بالاشتغال بالعلم، والانهماك عليه، وصرف جميع أوقاته وفكره إليه، وكان ذكي الفهم، حسن العبارة، لطيف المحاضرة، ويغلب عليه حدة المزاج، مع سلامة الصدر.

وُلد بمكة، سنة ثلاث وعشرين بعد الألف تقريباً، كما أخبرني من لفظه، وبها نشأ، وحفظ القرآن وجَوَّده، وكان غايةً في ترتيله وتحبيره، وأخذ عن السيد العلامة عمر بن عبد الرحيم البصري، وهو آخر تلامذته موتاً، وأخذ الفقه وغيره عن العلامة علي بن الجمال، وعبدالله بن سعيد باقشير، ومحمد ابن عبد المنعم الطائفي.

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٧٠).

ولما قدم شيخنا خاتمةُ المحدثين محمـدُ بن علاء الدين البابلي مكة، لازمه كثيراً، وأخذ عنه، واختصّ به، وكان يطالع له دروسه، وأخذ عن العلامة عيسى المغربي، ومحمد بن سليمان.

وأخبرني: أنـه لما حج النجمُ الغزي محدثُ دمشق، ذهب مع شيخنا محمد البابلي، وأخـذ عنـه، وأجازه بمروياته، وصحب السيد العارف بالله عبد الرحمن الإدريسي، وتوجه صحبته إلى اليمن، ودخل زبيد والمخا وموزع، وغالب تهامة، وأخذ عمن بها من أكابر العلماء، وأجازه عامة شيوخه.

وتصدّر للتدريس بالمسجد الحرام، بأمرٍ من شيوخه، وأخذ عنه فضلاء فخام، منهم: السيد أحمد بن أبي بكر شيخان، وأخوه سالم، والسيد محمد ابن عمر شيخان، وعبدالله بن سالم البصري، والإمام علي بن فضل الطبري، وأحمـد بن قاسم، ومحمـد بن أحمـد الأسدي، وكثيرٌ من الغرباء الوافدين إلى مكة.

وحضرت دروسه بالمسجد الحرام في «شرح الإرشاد»، و«فتح الجواهر في الأذكار وشرحه لابن علان»، وفي «رياض الصالحين»، وغيرها، وأجازني بمروياته، وبيني وبينه مودةٌ أكيدةٌ.

توفي ـ رحمه الله ـ في ثاني عشر شوال، سنة خمس وتسعين بعد الألف بمكة، ودفن بحوطة السادة آل شيخان بالمعلاة ـ رحمه الله، وأسكنه الفردوس الأعلى ـ.

[١١١١] عبدالله بن محمـد بن يحيى بن مكرم بن المحب محمد بن الرضي محمد بن المحب محمـد بن الشهاب أحمد بن الرضي إبراهيم بن

محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الحسيني الطبري الشافعي المكي[1].

إمام المقام الشريف، ذكـره أخوه شقيقـه الإمام عبد القادر في «تاريخ الطبريين»، فقال: **وُلد** في الثلث الأخير من ليلة ثاني عشري شوال، سنة أربع وسبعين وتسع مئة، ونشأ في حجر أبويه، وحفظ القرآن، وصلى به التراويح في المقام مراراً، وحفظ عدة متون، عرضها معنا على المشايخ، سنة تسعين وتسع مئة.

واشتغل بالعلم والتحصيل، وأمّ بالناس مدةً طويلةً، وهو حسن التلاوة والحفظ، طيب النغمة، حسن الخُطب، كتب بخطه كتباً كثيرةً، بأيدي الناس، وجلس للإفادة بالمسجـد الحرام، وكتب على الفتوى، وهو كثير الانجماع عن الناس، وعن مخالطتهم، مواظباً على ملازمة المسجد، والقيام بالإمامة في نوبتـه، ونوبـة جماعتـه، وفيـه صلاحٌ وسكونٌ، وسلامـةٌ من الفضول، والهذر والغيبة.

لازم في ابتداء اشتغاله الشيخَ عبد الرحيم بن أبي بكر بن حسان، والشيخ أبا البقاء الغمري المصري، وممن عرض عليهم محفوظاته من الكتب: شيخ الإسلام الشمس الرملي، والشمس محمد النحراوي، وعلي بن جار الله بن ظهيرة، وغيرهـم، وكتبوا له بذلك إجازات.

وذكر والدُه: أن والدته لما حملت به، رأى في منامه: أن مباركة جارية والدته فاطمة النويريـة، دفعت لـه فانوساً فيـه شمعةٌ تقد، فقص رؤياه على والـده الإمام يحيى، فعبّرهـا بأن حمل زوجتـه ذكـر، وأنـه يكون صالحاً، فكان الأمر كذلك. انتهى.

---

(١) «إنباء البرية بالأنباء الطبرية» مخطوط، الورقة: ١٥.

قلت: قد مات المترجِم له قبله بمدةٍ، وعاش بعده المترجَم، وهو على طريقته من قيام آخر الليل، ونزول المسجد من ذلك الوقت، والملازمة على التلاوة، مع حفظ حواسه وقوتـه، إلى قبيل وفاتـه، بنحو ثلاث سنين، فإنه ضعف فيها جداً، وانقطـع بالبيت، حتى توفي في أول يوم الأربعـاء، تاسع رجب، سنة إحدى وستين وألف، وصُلي عليه في المقام، بعد صلاة العصر، ودفن على والده، بقبر المحب الطبري ـ رحمهم الله ـ.

[١١١٢] السيد عبدالله بن محمد البيتي بن علي بن علوي[1].

اشتهر جده بعوهج، السالك للطريقة التي ليس فيها عوج، المتنزه عن كل أمرٍ فيه حرج، صحب أكابر العبـاد، وأخـذ عن أعيان البلاد، وأكثر من الاستعداد ليوم المعاد؛ بلزوم سيرة جده النبي المختار، واقتفاء سلفه الأخيار، وقيام الأسحار، وصيام النهار.

وكان يحب العلماء، ويكرم الفقراء والضعفـاء، واشتهر بنفع الخاصة والعامة، وعُرف بالولاية التامة، واستمر على ذلك، حتى وافته الوفاة، وانتقل إلى رحمـة الله، سنة سبع ـ بتقديم السين ـ بعد الألف، بمدينة تريم، ودفن بمقبرة زنبل ـ رحمه الله عز وجل ـ.

[١١١٣] السيد عبدالله أبو نمي بن محمد بن عبدالله بن شيخ ابن الشيخ عبدالله العيدروس[2].

---

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٢٢٨)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٥١).

(٢) «خلاصة الخبر» لعمـر بن علوي الكـاف (٢٣٠)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٦١).

أحد عباد الله الصالحين، والأولياء المشهورين، عالي الرتبة والمقام، المخصوص بمزايا الإنعام، الخاص منها والعام، **وُلد** بمدينة تريم، وظهرت عليه آثار الصلاح العظيم، ثم حصلت له جذبةٌ ربانيةٌ، ونعمةٌ رحمانيةٌ، وظهرت لـه كرامات، وخوارق للعادات، واستمـر إلى أن مات سنة ثمان بعد الألف بمدينة تريم، ودفن بمقبرة زنبل ـ رحمه الله عز وجل ـ.

[١١١٤] السيد عبدالله بن محمـد بن أحمد بن عمر بن علوي الشيبة باعلوي الحسيني، جد شيخنا الإمام محمد الشلي من أمه[١].

ذو القدم الراسخ في العبـادة، ومن لـه الحسنى وزيادة، الورع الزاهد العارف، السالك منهاج آبائه الأخيار، المقتفي آثار الأولياء الأبرار.

وُلد بمدينة تريم وحفظ القرآن العظيم، وصحب جماعـة من الأولياء العارفين، وأخذ عن جمع من العلماء العاملين، واجتهد ودأب، وتمسك بعرا الفضائل والأدب.

وكانت أوقاته موزعةً بأنواع الطاعـة؛ من قيام وصيام وجماعة، وكان متمسكاً بأفنـان من العزلـة، ملازماً على جِدّ القول، تاركاً هزله، منزهاً في رياض الأذكار، محافظـاً على ذلك بالعشي والأبكار، مراقبـاً من لا تدركـه الأبصارَ وهو يدرك الأبصار.

وكان متدرعـاً ثوب العفاف، قانعاً من الدنيا بالكفاف، والغالب عليه الخمول، والتحري فيما يفعل ويقـول، والصمت المستمر إلا عن ضرورةٍ،

---

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكـاف (٢٢٧)، «عقـد الجواهر والدرر» للشلي (١٨)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٦٧).

أو حاجة عليه مقصورة، ولم يزل على الحالـة المرضية، حتى هجمت عليه المنية، فتوفي سنة ثنتين بعد الألف بمكة البهية، ودفن بالمعلاة ـ تغمده الله برحمته ورضاه، ونفعنا به ـ.

[١١١٥] عبدالله بن محمد بن عبيد، المشهور والده بالصبان[١].

كان لطيف الذات، جميل الصفات، ملازماً للعبادة، ومؤثراً للزهادة، وكان أبوه يبيع الصابون بباب زويلة، فأنجب خمسة ذكور، أحدهم هذا، فقرأ القرآن عند ابن المناديلي، ثم غلب عليه الحال وهو في سن الاحتلام، فصار يصفق، ويهيم أحياناً.

ثم حبب إليـه لزوم مجلس الشيخ كريم الدين الخلوتي، فأخـذ عنه، وقربـه، واختص به، وجد واجتهد، وأرشده الشيخ إلى سكنى زاوية الشيخ دمرداش، فناب عن أولاد الشيخ في عدة وظائف، وأقرأ بها الأطفال.

وهو في خلال ذلك ملازمٌ مجلس شيخه، ويعرض عليه وقائعه، ويقص عليه رؤياه، وهو يرقيه في المراتب، ويخليه، ويكرر ذلك، فاستأذن الشيخَ يوماً أن يترك أكل الحيوان، وما خرج منه، فمنعه، ثم أذن له، فمكث كذلك مدةً، فرقَّ حجابه، وقويت روحانيته، وتمثلت له الأرواح، وخوطب[٢].

ثم حصلت له لمحةٌ من التجلي البرقي فهام، وغاب عن الأنام، فوكل به

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١٥)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٦٤).

(٢) غفر الله للمصنف ورحمه في ذكر هذه الأباطيل في كتابه، من تلعب الشيطان الرجيم بعقول هؤلاء المتصوفـة وكيف يستدرجهم في منازل الغواية، ويصورها لهم بأنها من مراتب الولاية.

الشيخ من لازمه؛ ليضبط حاله، وصار يأكل كل يومٍ عدةً من رؤوس الغنم، ويشكو الجوع والنار، ثم انحل ذلك، وأجازه الشيخ بالتربية والإرشاد، فلما مات الشيخ، حصل له عقب موته نظير ما وقع عقب الشيخ مدين.

فإن صاحب الترجمة لما مات شيخه، شرع يلقن ويخلي، فتشوش جماعةُ الشيخ، وقالوا: ولد ابنته سيدي محمد أحق باسم المشيخة، وتوجه جمعٌ منهم إلى زاوية الشيخ دمرداش، فضربوا الشيخ عبدالله وجماعته، وأخرجوهم من الخلوة، فشكى الشيخ عبدالله إلى عالم الشافعية الشمس الرملي، وعالم الحنفية علي بن غانم المقدسي، فأرسلا يقولان: إن لم يحصل الكف عن هذا الرجل، وإلا أخبرنا الحاكمَ بما نعلمه من حال الفريقين، فكفوا، وبُني الأمر على السكون.

ولم يزل أمر الشيخ عبدالله في ازدياد حتى اشتهر بالمكاشفات، وشوهد له كرامات، منها: أنه دخل بيته ليلاً في الظلمة، فأضاء هيكله كالشمعة، ثم تحول من زاوية الشيخ دمرداش، وسكن مدرسة ابن حجر، بخط حارة بهاء الدين، فأقبل الناس عليه أكثر، واشتهر ذكره، وبعد صيته، ولم يزل في رياض الأذكار، إلى أن لحق بمن تقدمه من الأبرار، فتوفي سنة إحدى وألف، وهو في عشر التسعين، ودفن تجاه المدرسة المذكورة، وله عدة رسائل في الطريق، واستخلف بعده أخاه محمداً ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١١١٦] السيد عبدالله بن أحمد بن حسين ابن الشيخ عبدالله العيدروس[١].

---

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (١٩٢)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٣٧).

صاحب الكرامات الطاهرة، والأحوال الباهرة، والكشف الجلي، والمنصب الشامخ العلي، تجلى له قدس اللاهوت، وعوالم الملكوت، وفتحت له خزائن مشهد جمال الحي الذي لا يموت، فترادفت عليه الفتوحات، وتزايدت لديه المنوحات، وتعاظمت عنده الجذبات[1].

ترجمه تلميذه السيد شيخ بن عبدالله العيدروس في «السلسلة»، قال: وكان فرد أهل زمانه، ممن وهبه الله تعالى الاطلاع على أسرار الأولياء، وله القدم الراسخ في منازلات العارفين، كان ذا هيبةٍ وسطوةٍ، قلّ أن يرقد من الليل إلا القليل، وكان يحب السماع، وربما أخذ الدف وضربه بيده، وله قبولٌ عند الخاص والعام. انتهى.

وُلد بتريم، وصحب جماعةً من أعيان الصوفية، منهم: والده أحمد، والسيد أحمد بن علوي باجحدب، والفقيه علي بن أحمد السياج بن عبدالله الصافي بافرج، وغيرهم، وسافر إلى مكة مع أخيه محمد، فحجّا حجة الإسلام، وكان سبب سفرهما: محنةٌ لحقتهما، وسئلا الإقامة باليمن، فلم يجيبا.

ولما عاد صاحب الترجمة إلى تريم، ظهرت منه عجائب وغرائب، وانتفع به الأقارب والأجانب، وصحبه خلقٌ كثيرٌ، وكان من أخصهم بصحبته: أحمد ابن أخيه محمد، وكانت ترد عليه أحوالٌ عظيمةٌ، فتخرجه من شعوره،

---

(١) إضافة هذه المصطلحات، من الكشوف والجذب وغيرها من أقاول المبتدعين والمنحرفين عن سواء السبيل، وإدخالها في الدين، وتصور أصحابها أنهم من أصحاب المراتب العلية، تدليسٌ وتلبيسٌ من الشيطان الرجيم، واتهام من ينكرها بأنها لم يصل إلى هذه المراتب، وأنها خاصة لأهل الصفوة من الأولياء قولٌ باطلٌ لا أصل له في الدين.

فيصيح بأعلى صوته، وربما حصل له شطحٌ، ويأمر بالسماع بضرب الدفوف، ويدور بأهل السماع في الأزقة بالليل إلى الفجر.

وكان ذا كَلَفٍ بالنساء، فتزوج عدة زوجات، وتوسع في اتخاذهن، وخلط في جنوسهن، فانتهى في ذلك إلى أمدٍ لم يبلغه أحدٌ من نظرائه، وولد له أولادٌ كثيرون.

وأما الذي صح عنه من الكرامات، وصحة الفراسات، واستجابة الدعوات، فأمرٌ مشهورٌ متداولٌ بين الناس، وله مكاشفاتٌ كفلق الصبح، ولو تتبعت ذلك، لطال الباب، وخرجنا من الإيجاز إلى الإسهاب، لكن نذكر جملاً من بعضها، تبركاً بها.

منه: أنه ما جاءه طالب حاجةٍ، إلا رجع بمطلوبه، وما ضاع على أحدٍ شيءٌ وأتي إليه، إلا ظفر به، وما أضمر أحدٌ شيئاً، إلا أخبره بضميره، وما استغاث به أحدٌ من أهل المشرق والمغرب، إلا أغاثه الله ببركاته[1]، وبشر غير واحدٍ بالجنة، فكف بصرهم.

وتاب جماعةٌ من الفساق بدعائه لهم، وله في ذلك حكاياتٌ يطول شرحها، بل ما من أحدٍ من أهل العصر من أهل تلك الجهة، إلا ويحفظ له عدة حكايات في ذلك، أو وقع له كثيرٌ منها.

وبالجملة: فكراماته وخوارقه غريبةٌ، وأحواله عجيبةٌ.

ولم يزل في الكمال يسابق، حتى تولاه الخالق، **فتوفي** يوم الأربعاء،

---

(١) وهل يُستغاث إلا بالرب سبحانه وتعالى، سبحانك ربنا وتعاليت عما يقول المبطلون علواً كبيرا.

لثمان خلت من محرم، سنة خمس وعشرين بعد الألف بمدينة تريم، ودفن بمقبرة زنبل، وقبره معروفٌ ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١١١٧] السيد عبدالله بن علوي بن المعلم محمد بن علي بن علوي، اشتهر جده الأعلى علوي بِخَرْد[١].

الشيخ الجليل، العارف النبيل، **وُلد** بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، ولازم تلاوته، لا سيما في الليل البهيم، وصحب السادة العارفين، وأخذ عن جمعٍ من العلماء الكاملين، منهم: أبوه، وجده المعلم محمد، صاحب «الغرر»، وغيرهما، ممن في عصرهما، واشتهر واجتهد ودأب، وتمسك بعرا المجد والأدب.

واتبع السنة النبوية، واقتفى الآثار المحمدية، وأخذ بالعزائم، في دقيق الأمور وجليلها، وفضائل الأعمال دون مفضولها، والغالب عليه الخمول، والتحرز فيما يفعل ويقول، والاحتياط في أمر العبادة، وإن خالف أمر العادة، ولم يزل على الأعمال السنية، حتى وافته المنية، **فتوفي** سنة اثنتي عشرة بعد الألف، بمدينة تريم، ودفن بمقبرة زنبل.

[١١١٨] السيد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن عبد الرحمن، عرف جده عبد الرحمن هذا بيا صره[٢].

أحد السادة الأجواد، المشهورين بتلك البلاد بنفع العباد، صاحب

---

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٢١٦)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٩٠).

(٢) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٩٠).

الأحوال العلية، والكرامات السنية، وُلد بمدينة «هينن» الشهيرة، ونشأ بساحتها المنيرة، وقرأ القرآن، واجتهد في طاعة الرحمن، فأكثر من أنواع العبادة، واشتهر بالورع والزهادة، وكان كريماً من غير ضجر ولا عبوس، ولو أنه في غاية البوس، وحصل له عند الملك عريض الجاه، فكان لا ترد شفاعته لمن أمّه وجاءه.

ورحل إلى تريم، وزار أجداده أولي الفضل العظيم، وأخذ بها عن جماعةٍ من العارفين، والعلماء العاملين، ولم يزل في ازدياد، إلى أن رحل إلى دار المعاد، فتوفي سنة اثنتي عشرة بعد الألف بمدينة «هينن»، ودفن بها، وحزن عليه كل من نأى وقطن ـ أسكنه الله الجنة، وضاعف عليه الفضل والمنة ـ.

[١١١٩] عبدالله بن علي الكُحْلاني.

صاحب الذَّنوب، كان من أعيان السادة الأدباء، عالماً بالعربية، وله معرفةٌ تامةٌ بالتصوف، وكان له شطحاتٌ، ولذلك كرهه الإمام القاسم، وأمر بقتله بصنعاء، على باب شعوب، وأُخذ قاتله، وقُسم أرباعاً.

[١١٢٠] السيد عبدالله بن علي بلفقيه بن عبدالله العيدروس[١].

صاحب الشبيكة بمكة.

كان من عباد الله الصالحين، وأهل الولاية والتمكين، صاحب كراماتٍ خارقة، وأحوالٍ صادقة:

منها: أن بعض أصحابه الفقراء جاء ليلة عيد الفطر، وهو ذو بناتٍ،

---

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٢٢١)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٦٢).

وثيابهن عند الصباغ، لم يقدر على أجرته، وشكا حاله إلى صاحب الترجمة، فقال: اذهب إلى المسقلة، لنا هناك نذرٌ، خذه، فخرج، فإذا هو برجلٍ بدوي، يسأل عن بيت السيد، فقال له: أنا خادمه، فقال: هذه ناقة نذر له، فأخذها وباعها، وأعطى الصباغ أجرته، وعَيَّد بالباقي.

ومنها: أن رجلاً من أصحاب السيد هاشم الحبشي، أمر بقتله مع آخرين، السيد الشريف إدريس، وهو بالطائف، فلما مروا بـه في سوق المعلاة، رآه أخوه مكتوفاً، فجـاء إلى السيـد هاشم الحبشي وبكى، وقال: ذهبـوا بأخي للقتل، فاسألوا الله أن يفكه؛ فإنـه مظلوم، فقال له: ليس هذا من وظيفتي، فذهب به السيد هاشم إلى صاحب الترجمة، فدعا الله تعالى، وقال: يسلم من القتل ـ إن شاء الله تعالى ـ.

فلما أصبحوا، خرجوا به من الحبس إلى محل القتل، فتعب أخو الرجل، وأتى للسيد وهو يبكي، فقال له: لا بأس على أخيك، فبينما هم [كذلك] إذ جاء رسولٌ من عند الشريف إدريس، بفك الرجل المذكور.

وسببه: أن الشريف إدريس كان يصلي المغرب، فدخل عليه صاحب الترجمة، ومعه الرجل، وقال له: فُكَّ هذا الرجل، فلما فرغ من الصلاة، قال للحاجب: اطلب السيد عبدالله، فقال الحاجب: ما دخل عليّ أحدٌ، فأرسل إلى أهل الفريق: إن السيد عبدالله ضيفنا، أرسلوه لنا، فسألوا عنه في الفريق، فلم يوجد، فأرسل في الحال قاصداً بفك الرجل، وأتى وقد قتلوا أصحابه، فلما هموا بقتله، وإذا هم بالرسول، فأطلقوه.

توفي ـ رحمه الله، ونفعنا به ـ سنة خمسين بعد الألف، ودفن بقبة أبيه وجده بالشبيكة ـ نفعنا الله بهم ـ.

[١١٢١] السيد عبدالله بن باعلوي باذبجان علوي[1].

وُلد بظفار أوائل سنة تسع وتسعين وتسع مئـة ـ بتقديم التاء فيهمـا ـ، ونشأ بهـا، وكان أمياً لا يقرأ، وله سيرةٌ حميدةٌ مرضيةٌ، صحب السيد عقيل باعمرو، وانتفع به، وفاضت عليه بركات أنفاسه.

ورآه بعض السادة الأخيار في المنام، كأنه جالسٌ عنده، وعنده بعض الصالحين، فقال ذلك الصالح: من أراد أن ينظر إلى وليٍّ، فلينظر إلى هذا، وأشار إلى صاحب الترجمة.

ومن كراماته: أنه إذا آذاه أحدٌ، أصيب إما في حالٍ، أو مآلٍ، وقال مرةً في رجلٍ، وقد آذاه: إنه يقتل، فقتل بعد مدةٍ يسيرةٍ، فلما قتل، قال: ما أحدٌ يستوفي به قصاصاً ولا ديةً، فكان الأمر كما قال.

ومنها: أن امرأةً أتـت إلى زرعٍ لـه، فأخذت منه حمولـة قصبٍ على رأسها، وبقيت قائمةً مكانها لا تستطيع المشي، ثم بعـد ساعةٍ جاء صاحب الترجمة، وهي لا تعرفه، فقال لها: اذهبي؛ لئلا يراك صاحب الزرع ـ يعني: نفسه ـ.

وكانت **وفاته** ـ رحمه الله ـ بظفار يوم الثلاثاء، خامس شهر محرم، سنة خمس وسبعين بعد الألف.

[١١٢٢] السيد عبدالله بن محمد قسم باعلوي[2].

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٨٢).

(٢) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٢٣١)، «عقـد الجـواهر والدرر» للشلي (٣٤٣)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٦٩).

السيد العارف بالله تعالى، والدال عليه، والمعول في كل حالٍ عليه، وُلد بمدينة «قسم» من مدن حضرموت، سنة خمس عشرة بعد الألف تقريباً، وبها نشأ، وقرأ القرآن، وطرفاً صالحاً من كتب الفقه، واشتغل بكتب القوم، وجدَّ في الطاعات، ورحل إلى تريم، فأخذ عمن بها من أكابر السادة العلويين؛ كالسيد زين العابدين العيدروس، والسيد الجليل أبي بكر أحمد الشلي.

واستمر بحضرموت برهةً من الدهر، ومدةً صالحة من العمر، إلى أن قوض منها الخيام، وأمّ بيتَ الله الحرام، فحج حجة الإسلام، وزار جده محمداً ـ عليه أفضل الصلاة والسلام ـ، وتوطن المدينة وتديَّرَها، واتخذ رباط العشرة دار هجرته، وانزوى منه وسط حجرته، واستأنس بوحشته من الناس، وصار لا يجتمع به إلا الخواص، مع حفظ الأنفاس، وكان لا يمل من مطالعة كتب القوم ـ نفع الله بهم ـ لا سيما «الإحياء»؛ فإنه كان ملتزماً قراءة بعضه كل يوم.

واتفق أن القنديل الذي فوق القبر الشريف ـ على مشرفه أفضل الصلاة والسلام ـ سقط على القبر المكرم، فأرسلوا إلى السلطان الأعظم، محمدٍ ملك الروم، فأمر أن يخرجه أفضلُ أهل المدينة، فأجمعوا أن أفضلهم صاحبُ الترجمة، فأخبروه بأمر السلطان، فامتثل ذلك، ووضعوه على لوحٍ ورفعوه، ثم أنزلوه على القبر الشريف، فوجد القنديل، وحمله معه، وأرسلوه بالقنديل إلى السلطان، فوضعه في خزانته.

ثم لم يزل ـ نفع الله به ـ تزهو بـه تلك الربى والمعالم، ويذعن لفضله كل عالم، مع رغبة عما رغب فيه غيره من الدينار والدرهم، وزهد في متاع الفانية كزهد ابن أدهم، إلى أن توفي ـ رحمه الله ـ يوم الأربعاء، غرة شعبان، سنة خمس وثمانين بعد الألف بطيبة الطيبة، ودفن بالبقيع الفرقد، وقد اجتمعت

به كثيراً، وحصل لي منه دعواتٌ صالحةٌ، أرجو من الله قبولها منه ـ رحمه الله ـ.

[١١٢٣] السيد عبدالله بن علوي بن سالم بن أحمد بن عمر بابُريك[1].

بضم الباء الموحدة، وفتح الراء، وإسكان التحتية مصغراً.

أحد السادة الأولياء، والأشراف الأصفياء، السالك طريق السلف الصالح، الساعي في المنافع والمصالح، الموصوف بالأوصاف الجميلة، والأفعال الحميدة الجزيلة.

وُلد بتريم، ونشأ على طاعة الرب الكريم، وصحب كثيراً من الأولياء العارفين، وأخذ عن غير واحد من العلماء العاملين، ولزم طاعة رب العالمين، وسيرة سيد المرسلين، وجدَّ في الاجتهاد، حتى ظفر بالمراد، وكان كثير العزلة، مجانباً للغفلة، محترزاً في الكلام، مقللاً في الشراب والطعام، قانعاً بالكفاف، لابساً ثوب العفاف، ولم يزل على حالاته، حتى وافاه وقت وفاته، **فتوفي** بتريم سنة عشر بعد الألف، ودفن بمقبرة بشار، ـ رحمه الله رحمة الأبرار ـ.

[١١٢٤] السيد عبدالله بن علوي بن أحمد مقبل[2].

إمام مسجد العيدروس، أحد السادة المشهورين بالتقوى والدين، وعلى شريعة سيد المرسلين ناهجين.

وُلد بتريم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب علماء زمانه، وأخذ عن

---

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٢١٤)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٧٥).

(٢) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٢١٥)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٧٥).

فضلاء عصره وأوانه، منهم: السيد علي بن عبد الرحمن السقاف، والعارف بالله تعالى حسين بن عبدالله بلحاج، وغيرهما.

وسلك طريق القوم، وأكثر من الصلاة والصوم، وقطع في ذلك الليل والنهار، مع ملازمة التلاوة والأذكار، وكان يُقصد ويُزار، وكان ملازماً للصلاة في مسجد العيدروس الشهير، وكان يقصد الصلاة خلفه الكبير والصغير؛ لمواظبته على السنن، وشهرته بالصلاح في ذلك الزمن، وحببه الله إلى خلقه، ووضع له القبول في فعله ونطقه.

ولم يزل على أحسن حال، لا يشوبه نقص ولا اختلال، إلى وقت الانتقال، فكانت **وفاته** سنة عشر بعد الألف بمدينة تريم، ودفن بمقبرة زنبل ـ رحمه الله ـ.

[١١٢٥] السيد عبدالله بن عبدالله المغربي الشهير بالطبلاوي[١].

فرعٌ نما من أفخر نسب، جامع بين فضيلتي العلم والحسب.

ألا إن مخزوماً لها الشرف الذي	غدا وهو بين البرية واضح
لها من رسول الله أقرب نسبة	فيا لك عزّاً نحوَهُ الطرفُ طامحُ

كان من المشتغلين بالعلم فقهاً وأصولاً، ومن أعيان الأدباء نظماً ونثراً، وكان خطُّه يضرب به المثل في الحسن والصحة، وكتب بخطه من «القاموس» نسخاً، هي الآن مرجع المصريين؛ لتحريه في تحريرها، وكان كريم النفس، حسن الخَلق والخُلق، من بيت علمٍ ودينٍ.

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٦٧).

وله شيوخ كثيرون، منهم: العلامة أبو النصر الطبلاوي، وشيخ الإسلام الشمس الرملي، والمحقق الشهاب أحمد بن قاسم العبادي، وغيرهم من أكابر المحققين، واستمر حسن السيرة، جميل الطريقة، إلى أن نقل من مجاز دار الدنيا إلى الحقيقة، فتوفي يوم الخميس، رابع ذي الحجة، ختام سنة سبع وعشرين بعد الألف بمصر.

وشعره مشهورٌ، ونثره منثورٌ، ولواء حمده على كاهل الدهر منشورٌ، وله قصيدةٌ مدح بها أستاذه ناصر الدين، والتزم في قوافيها تجنيس الخال، وهي مشهورةٌ، ومطلعها:

يا سلسلة الصدغ   من لواك على الخال

[١١٢٦] عبدالله بن علي بن عبد الوهاب الشافعي الشامي[١].

فاضلٌ أديبٌ، كاملٌ أريبٌ، حسن السيرة والسريرة، عليه سيما التقوى والصلاح ظاهر، ملازمٌ للطاعات، وصنوف العبادات، صحبته مدةً مديدةً، وحصل بيني وبينه مودة أكيدة، فرأيته صدوقاً ظريفاً، خيراً عفيفاً، أميناً لطيفاً.

وُلد بدمشق، سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف، وبها نشأ، واشتغل بالعلم اشتغالاً مرضياً، وأخذ عن جمعٍ، منهم: الشيخ مصطفى بن سوار شيخُ المحيَّا، وتلقن الذكر من الشيخ أيوب الخلوتي، ورحل إلى مصر، فلقي في طريقه بالرملة شيخَ مشايخ الإسلام، الشيخ خير الدين الرملي الحنفي، وأخذ عنه، ومدحه بقصيدةٍ حسنةٍ، طلب منه فيها أن يجيزه بمروياته، فأجابه لذلك

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣٨٣).

بهذه الأبيات، وهي:

يا من لخير الدين جاء لمطلبِ ... فأنا الذي لا يسهلنَّ المطل بي
في كل ما يرجوه مني طالبٌ ... لا سيما فنِّ الحديثِ الأطيبِ
سعياً إليه بكلِّ كُلّياته ... رغباً له من كل صدرٍ أرحَبِ
فاعلمه عبدالله لا برحت بكم ... صفةُ الكمال بكلِّ فعلٍ أثوبِ
وترفُّعٍ عما يَشينُ وُكلِّ ... ما لا يرتضيه وقد نهى عنه النبي
هذا وإني قد أجزتُك كُلَّ ... ما أرويهِ بالسندِ القويِّ الأصوبِ
عن أحمدَ بنِ أمين عنه أمينه ... يروي لعبد العالِ خير أبٍ أبِ
هذا وعبدُ العال يروى علمه ... عن عسقلاني الحديث المطلب
هذا وما سندُ الأخير به حقا ... عن الرواةِ فنكتفي بالأنسبِ

وقدم إلى مصر، وأخذ بها عن جمعٍ من مشايخ الأزهر، منهم: شيخنا خاتمة المحققين علي الشبراملسي، وغيره، وأجازوه.

وله شعرٌ كثيرٌ، أنشدني منه كثيراً، **ولم أذكر منه إلا قوله مضمناً:**

وليلةٍ زار فيها البدُر في غَسَقٍ ... وقد ترنَّمَ فوقَ الأيكِ طائرُهُ
بِتْنا بها ليلةً رَقَّتْ شمائلُها ... وصارَ ما صارَ ممَّا لستُ أذكرُهُ
فظُنَّ خيراً ولا تسألْ عن الخبر

وأنشدني قوله:

شَبَّهْتُ مَرْجَةَ وادي ... دمشقَ عندَ المَسَرَّهْ

سَـــماً والزهـــرُ زهـــرٌ ونهرُهـــا كـــالمُجُرَّهْ

توفي - رحمه الله - في شهر شعبان، سنة ألف ومئة واثنتين بدمشق.

[١١٢٧] السيد عبدالله بن عمر بن محمد حمدون باعلوي، عُرف جده بحمدون[1].

صاحب السر المصون، الملازم للتقوى في الحركة والسكون، ذو الأخلاق الكريمة، والبركات العميمة، الجامع بين العلم والعبادة، والورع والزهادة.

وُلد بمدينة تريم، وبها نشأ على فضل ونعيم، ولاحظته عناية الرب الكريم، فحفظ القرآن العظيم، واستمسك بالعروة الوثقى، من الورع والتقوى.

وصحب أكابر العارفين، وتفقه بالفقهاء الكاملين، والعلماء العاملين، منهم: السيد الجليل الفقيه محمد ابن الفقيه علي بن عبد الرحمن السقاف، والشيخ علي بن عبدالله بامحسون، ولازم جماعةً من الشافعية، وصحب الأئمة الصوفية، ولبس منهم الخرقة الشريفة، وتأدب بآدابهم المنيفة، وحكمه غير واحد من مشايخه العارفين، وأذنوا له أن يلقن من شاء من المؤمنين.

وأخذ عنه كثيرون، وانتفع به المريدون السالكون، مع لطفِ خلقٍ كالنسيم، ومحادثةٍ ألذَّ من كأس التسنيم، وزهدٍ وقناعةٍ، وملازمةٍ للجماعة، وكثرة الطاعة، ولم يزل مقيماً على طاعة مولاه، إلى أن استوفى ما له من الحياة،

---

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٢٢٣)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٤٩).

وتوفاه الله عام سبعة ـ بتقديم السين ـ بعد الألف بمدينة تريم ـ بوأه الله تعالى جنات النعيم ـ.

[١١٢٨] عبدالله بن عمر بن محمد بن عبدالله باجمال[1].

أحد الفقهاء الصالحين، والفقراء الصابرين، والعقلاء المتقشفين، أخذ عن الشيخ الفقيه أحمد بن عبد الرحمن بن سراج، وانتفع به، وكان يحب العلماء، ويكرمهم، متعطشاً للعلوم.

وانتفع به جماعةٌ، منهم: عبدالله بن عمر بن عبدالله بن أحمد باجمال، وكان له فهمٌ حسنٌ، ولرغبته في إيصال الفائدة، كان يتردد على من يقرأ عليه إلى بيته؛ بقصد الإعانة، **توفي** سنة ست وأربعين بعد الألف ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١١٢٩] عبدالله بن عبدالله بن المُهلا بن سعيد بن علي النيسائي ثم الشرفي، الأنصاري الخزرجي[2].

قال ابن أبي الرجال في «تاريخه»: هو العلامة المحقق المدقق لعلوم المعقول والمنقول، شيخ شيوخ زمانه، وإمام الاجتهاد في أوانه، رحل إليه الطلبة، وانتفعوا بعلومه، واستقر بباب الأهجر زماناً، ووفد إليه الطلبة، وكان نظيراً للسعد التفتازاني، في علوم العربية والتفسير، وله أجوبة مسائلَ

---

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٤٠١)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٤٢).

(٢) «طبقات الزيدية الكبرى» (٢/ ٦٤٢) (٣٨٧)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٥٧)، «البدر الطالع» (١/ ٤٠٠).

تدل على علمٍ واسعٍ.

ومن تلامذته: الإمام القاسم، وأكثر الفضلاء في زمانه عِيالٌ عليه، وتشوق للقاء الباشا جعفر، عند إقامته بصنعاء، فلم يتيسر له لقاؤه، حتى نكب بنكبة من الولاة، بمطالبته أو مطالبة شركائه في المال بخراجٍ، فتمنع، ورحل إلى الباشا، فعدها الباشا من سعادات الأيام، فأجلَّه، وأعظم محله، وساق إليه من النفقات ما يَجِلُّ خطره، واستمر على ذلك، ورسم له بإعفاء شركائه من المطلوب منهم.

وكان يعدّه الباشا عينَ أهل الحضرة، مع كثرة العلماء فيهم، واتفق أن الباشا أراد امتحان أهل حضرته بحديثٍ اختلقه من عند نفسه، نمق ألفاظه، فلما أملاه، ابتدر الحاضرون من الفقهاء لكتابته، وأثنوا على الباشا بروايته، وقالوا: نتشرف بعلو إسناده، فلم يتحرك صاحب الترجمة لشيءٍ من ذلك، فسأله الباشا: لم لا تكتب كالأصحاب؟ فقال: أنتم قد أفدتم، والجماعة كتبوا، ونحن حفظنا، فقال الباشا: هذا ـ والله ـ العالم، وأثنى عليه، وذكر لهم أن الحديث لا أصل له، وإنما المراد: الاختبار.

وكان له أولادٌ علماء نبلاء، وله أحفادٌ فيهم الفضيلة والعلم المتنوع، ما منهم إلا عالمٌ شهيرٌ مُصَنِّفٌ، مرجوعٌ إليه في التحقيق، وحلِّ المشكلات، وقد جاء في «التاريخ» بعض تراجمهم.

وقال سيدنا العلامة أحمد بن يحيى بن حنش ـ رحمه الله ـ: سألت الفقيه العلامة بدر الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله بن المهلا عن أحوال والده، ومشايخه ووفاته، فأجاب بأنه وُلد في شهر صفر، سنة خمسين وتسع مئة، في

بلد الوُعْلِيّة، من الشرف الأعلى.

وطلب العلم في حداثته، وأخذ عن والده، وعن جماعـةٍ من العلماء الأكابر، وأدرك السيد عبدالله بن قاسم العلوي، ولم يتأَتَّ لـه الأخـذ عنـه، وارتحل للعلم إلى الأقطار صحبـةَ والده، فأول قراءته على والده المهلا بن سعيد في الفرائض، وفي أصول الدين، ثم ارتحل إلى الظفر صحبة والده، وقرر في المشهد المقدس، وأقام سبع سنين.

فأخذ النحوعن الفقيه عبدالله الراغب، وصنوه إبراهيم الراغب، ثم قرأ على السيد هادي الوشلي «المطول»، و«العضـد»، و«الكشاف»، ثم ارتحل إلى الشرف، وارتحل لقراءة الفقه إلى عرقة عفّا، وقرأ على القاضي علي بن عطف الله، ثم ارتحل إلى الظفر، وقرأ «البحر» على السيد أحمد بن المنتصر الغُرباني، ثم تزامل هو والإمام الحسن بن علي في قراءة «العضد» مرةً أخرى، و«الكشاف» على السيد الهادي الوشلي، وكان قراءتهما عليه في الوُعْلِيّة.

ثم ارتحل لطلب الحديث، فقرأ كتباً على والده، وعلى القاضي علي بن عطف الله، وسافر إلى القِيْرى، من جبل لس، وقرأ «البخاري»، «ومسلماً»، «وتجريد الأصول»، وغيرها على الفقيه عبد الرحمن بن حسين بن أبي بكر بن إبراهيم بن داود النزيلي.

[له] شرح الإرشاد شرح وجيز سماه: «إعانة الطالب»، وله مصنفاتٌ في الحديث وغيره، ونظمٌ جيدٌ حسنٌ، وأجازه النزيلي المذكور.

ثم رجع إلى الشرف، وأخذ عن الإمام القاسم، والسيد أمير الدين أصولَ الفقه، وطلع إلى صنعاء، عام خمسة وتسعين وتسع مئـة، وأقام فيها أياماً،

وأخذ عن جماعة، ثم انتقل بأولاده إلى الأهجر من بلاد كوكبان، وأقام فيه تسع سنين.

وارتحل إليـه الطلبـة من صنعـاء، والأهنوم، وبلاد أنس، والحيمة، والشرف، وبشام، وكوكبان، واستفاد عليه خلقٌ كثيرٌ، وفي خلال ذلك قرأ «الرسالـة الشمسيـة» على الشيخ نجم الدين البصري الواصل إلى اليمن سنة ألف، ثم رجع إلى وطنه، وأقام بقية عمره يقرئ، حتى توفي في ذي الحجة سنة ثمان وعشرين بعد الألـف بالشجعة، وقبره بالأشغاف بها، وكان عمره ثمانية وسبعين سنة ـ رحمه الله ـ.

وله كراماتٌ شهيرةٌ، منها: أن بعض علماء سادة تهامة اليمن رآه في النوم بصفته الحسنة، وهيئته الجميلة وأبهته التي بهر من رآها، ثم رأى بعد ذلك قائلاً يأمره بزيارة العلامة عبدالله المهلا، فقال: لا أعرفـه، فقال هو الرجل الذي رأيته في منامك، وبلده الشجعة من الشرف، وبيته بالقرب من باب البلد، وهو أول من تراه إذا بلغت إليها.

فارتحل الرجل، حتى بلغ أطراف الشرف، وسأل عن بلد تسمى الشجعة، فقيل له: بلد العـالم الشهيـر عبدالله المهـلا، فسُرَّ، واستبشر، وعلم صدق رؤياه، التي أُمر فيها بزيارتها واغتنامها لقرب أجله، وكـان أول من رآه عنـد دخولها بالصفـة التي رآه عليها في منامـه، فأكب عليـه يقبل أقدامه ويبكي، ويسأله الدعاء، ثم أسر رؤياه إلى بعض أولاده ـ أظنـه عبد الحفيظ ـ، وأقام مدةً سمع فيهـا شيئاً من العلوم، وحضر مجالس الإملاء، وأظنه شهد دفنه، والصلاة عليه.

ومنها: ما ذكره حفيده العلامة الناصر بن عبد الحفيظ، من قائلٍ يقول في المنام: لم يبق من عمر جدك عبدِالله غيرُ تسع وعشرين ليلةً، وكان كما قال.

ومنها: ما رآه بعض السادة قبل موته؛ من أخذ النبي ﷺ بيده، ذاهباً به نحو الموضع الذي فيه ضريحه بالأشعاف، ثم إلى المدينة، وإلى هذا أشار ولده القاضي عبد الحفيظ بقوله: ورأي تقي البيت.

ومنها: الكرامة الشهيرة من بلوغه إلى قريب مكة، على مرحلةٍ أو مرحلتين، وكان يتخلف عن القافلة للصلاة، ويلحق بها على حمارٍ موصوفٍ بسرعة المشي، فأبطأ في بعض الأيام عن اللحوق بالقافلة، ركوناً منه على ما جرت عادته، فركب حماره، فلم يقدر على المشي البتة.

فلما علم تَعَذُّرَ مشيه، وفوتَ القافلة، وعدم معرفته بالطريق، تحيّر، وصلى ركعتين، ودعا الله سبحانه، وأقبل على التلاوة، فإذا برجلٍ أخضر اللون، حسن القامة، ينحطُّ عن جبلٍ قريبٍ منه، ويسرع المشي نحوه، فحياه باسمه، وقال: أبطأت عن القافلة؟ فاقفُ أثري، وحمل متاعه، من أشياء كان يستصحبها، فوقع في نفسه الفظاعة عن الناس، وأن هذا الرجل لا يدري من هو، فالتفت إليه متبسماً، وأخبره بما وقع في نفسه، فاطمأن، وما زال يحدثه حتى بلغ به بُركة ماجد، في مكة، وأخذ له ماء اغتسل به، وأعلمه بالحرم الشريف، والطريق إليه، بعد أن أحرم من الميقات.

وقال: إن رأيتني بعد ذلك، وإلا، فأنا أستودع الله دينَك وأمانتَك وخواتيمَ أعمالك، وودَّعه ومضى، ولم يره بعد ذلك، وكان من العجائب: مصادفة الحمار على أحسن أحواله، بعد مدةٍ في موضع الانقطاع. انتهى.

وكانت ترد إليه كتب العلماء في عصره لاستيضاح المشكلات في كل فن من جميع الجهات. وبينه وبين العلامة محمد بن أحمد الرومي الحنفي، والعلامة سعد الدين، وأخيه علي ابني الحسين المسوري مكاتباتٌ ومحاورات طويلة، ذكرها ابن أبي الرجال في «تاريخه» ـ رحم الله الجميع بمنّه ـ.

ورثاه بعد موته جماعة عظام، وكان من جملة من انتظم في سلك ذلك المقام: ولده القاضي عبد الحفيظ، فقال يرثيه بقصيدةٍ بليغةٍ، وهي:

يا غيثُ يا وَكّافُ يا سَحّاحُ جُدْ	متعطّفاً متردّداً بهناءِ
قبراً على الأشغافِ حلَّ ضريحَه	مستوطناً علامةُ العلماءِ
بالسفحِ من جبلِ العروسِ ومر	بعِ الشرفِ التي فاقت على الأنحاءِ
بدْر مُنيرٌ للأنام إذا همُ	في ليلةٍ من جهلهم ظلماءِ
أقلامُه مثلُ الأسنة في الوغى	والحِبْر أفضلُ من دم الشهداءِ
إن الأُلى دفنوه بينَ ظهورهم	متبرّكينَ به من السعداءِ
كان الزمان إذا بدا بقبيحة	وبدا له ولّى على استحياءِ
إن مشكلٌ في أيِّ فنٍّ قد بدا	أبدى ظُهوراً فيه بعد خَفاءِ
وإذا احتبى متربّعاً لقراءةٍ	في النحوِ أو في منطقِ العقلاءِ
أوفى المعاني والبيان وحوله	مثلُ النجوم وذاك بدرُ سماءِ
ويقول فيه لَذّةٌ وحلاوةٌ	ما لذةُ الخلفاءِ والأمراء
وكذا البديعُ مع العروضِ وضربه	منه يفيد جماعةَ الشعراء
وحوى أصولَ الفقه حقوقَه	حتى علا حقّاً على الفقهاء

وإلى الفرائض ثم مثريه حوى		علمَـيْ أصولِ الـدين والقـرَّاءِ
وكذاك تفسيرُ الكتاب وسنةُ الـ		ـمختارِ أحمـدَ مبلـغِ الأنبـاءِ
وفـروعُ فقـهِ أئمـةٍ قـد حـازه		والزهـدُ ثـم دفـاتر الأدبـاءِ
وكذاك في علم الرجال مبرز		وحوى اللطيف مؤرخ النبلاءِ
سبعين فَنّاً حازها في صدره		لله ذلـك سـيد الكمـلاءِ
لرأيتَ شخصاً قد تعلق مجدُه		وفَخـارُه بكواكـبِ الجـوزاءِ
يا قبرَهُ واريتَ بحراً زاخراً		هـذا لعمري أعجبُ الأشياءِ
وارَيْتَ من ملأ البلاد بعلمه		من مكةَ الغَرَّا إلى صنعاءِ
لكن وسعتَ العلمَ إذ هو ميتٌ		لو كان حيّاً ضاق كلُّ فضاء
ووفاتُـه ثلـمٌ لـدين محمـدٍ		ومعاشرِ الأشرافِ والرؤساءِ
ما كل سالٍ بعدَ موت نظيره		إلا شـبيه بهيمـةٍ عميـاءِ
وإذا بدا مني سلوٌّ فهو من		حمدي على السراءِ والضراءِ
يأيُّها الرجلُ الذي بهر الورى		علمـاً وحِلمـاً فـائق النظـراءِ
أبقيتَ ذكراً للمهلا طيباً		يـا طيـبَ الآبـاءِ والأبنـاءِ
وتركتَ علماً نافعاً فينا وفي		أهلِ الزمان زماننا الأحياء
فجزاكَ ربُّك ما جزى أحبابه		الأخيارَ عنَّا أفضل الإجزاء
ومن العجائب أن رأيت محمداً		في عامِك الماضي أتى لوفاءِ
ورآك في ثوبي منامِك هاجعاً		فوقـاك عـن بـردٍ بخيرِ وِقـاءِ
ورأى فتى لك شافعي أنه		أضحى النبي الهادي من الرفقاءِ

ورأى تقــــيٌّ فـــــاطميٌّ أنـــــه　　صـــلى عليـــه اللهُ كـــلَّ مـــساءِ

ماض بك السهل الرحيب بنفسه　　نحـــو المدينـــة طَيْبَـــةَ الفيحـــاءِ

فسُررتُ ثم خشيتُ فُرقتَك التي　　هـــي عنـــدنا مـــن أعظـــم البلـــواءِ

لله دَرُّك يـــا حمـــامَ الأيـــك كـــم　　أحـــسنتَ حفظـــاً عهـــدةَ الآبـــاءِ

إنـــي نظيـــرُك فـــي وفـــائي بعـــده　　أيضاً وفي حزنـــي وبعـــض بكـــائي

لكـــن تـــسلَّينا بمـــوتِ محمـــدٍ　　صـــلى عليـــه طَيِّـــبُ الأســـماءِ

والآلِ ما طلعَتْ شـموسُ علومِـهِ　　تنـــصبُّ فـــي الآفـــاقِ والأنحـــاءِ

[١١٣٠] عبدالله بن عمر بن عبدالله بن أحمد باجمال[1].

ذو المقامات الفاخـرة، والأحـوال الظـاهـرة، والفتوحات القدسية، والمواهب اللدنية، والكرامات الخارقة، والأنفاس الصادقة.

مولده ﷺ يوم الجمعة، خامس ربيع الأول، سنة ثمان وخمسين وتسع مئـة، ونشأ من صغـره، ولوائحُ الولايـة ساطعـة في محياه، ودلائلُ الهدى والفلاح متوالية عليه من مولاه.

وقرأ على الفقيه عبد الرحمن بن سراج باجمال، وغيره، واجتهد في العلم والعمل، والعبادة والسلوك، واعتزل عن الناس، وكان صواماً قواماً، مستغرقا أوقاته بالأوراد النبوية، حتى فتح الله عليه بالمقامات، والأحوال السنية، وخرق الله له قواعد البشرية، فصارت صورته إنسانية، وصفاته ملكية.

---

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٣٩٨)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١٢١)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٦٣).

ولما أراد الله ـ سبحانه وتعالى ـ إرشاد العباد على يديه، أظهره إلى الدعاء إلى سبيله، فظهرت في البلاد، على كافة العباد، شموسُ أنواره ومعارفه، وبركات أنواره، فازدحم الناس على زيارته ومشاهدته، وقذف الله محبته وتعظيمه واعتقاده في قلوب الأنام، على اختلاف أجناسهم، فالجميع له معتقدون، وبأسراره في الخلوات يدعون.

وكان ﷺ آيةً من آيات الله الباهرة، في غاية اللطف والشفقة، والتودد والمحبة واللطف بسائر المسلمين، كل إنسانٍ يظن أنه عنده بمنزلةٍ لا يوازيه فيها غيره، وكان يرشدهم بحسب القابلية، ويعامل كل إنسانٍ بحسب الحالة المقتضية له، وكانت الأنوار الباهرة في منظره الكريم تبهر العقول.

وكان يبرز للناس في بعض الأوقات، فيقرأ بين يديه كتب العلم النافع من الفرضي العيني؛ كربع العبادات، وكتب الرقائق والحديث، وتارةً يحتجب عن الناس، وترد عليه أحوالٌ عظيمةٌ، وطار صيته في البلاد القاصية والدانية، وشرف الله اسمه المبارك، فلو سمعه الغافل، ذكر الله تعالى، وأقلع عن المعصية في ظهر الغيب، وقصده الناس بالزيارة من الأماكن البعيدة، وكل من قصده في مهمٍّ قضاه الله تعالى، ومن شاوره في أموره، استخار الله سبحانه، ودعا، ثم أمره بما فيه صلاحه في الأجل.

ومن عجائب صنع الله، وما منّ به عليه من فضله وجوده وتوفيقه: أن جميع كتب السلوك، وحال رجال الطريق؛ كأهل الرسالة، وصفات القوم فيها وفي العوارف، كان جميعُه مجموعاً فيه، ولسانُ حال من رآه ينشد:

وليس على الله بمستنكَرٍ أن يجمعَ العالَمَ في واحدِ

وانعقد الإجماع بين الخاص والعام على أنه واحد الزمان وعينه علماً وتحملاً، وفتحاً ومنحاً، وزهداً وكرماً، وتواضعاً ومروءةً، وصبراً وحلماً، وعقلاً ولطفاً، وكانت له الكرامات الخارقة؛ بحسب حاجة المريدين وكثرتهم، وكان في التمكين ممن فتح عين اليقين وعلمه وحقه، من الأقوياء المتمكنين، مع الاستقامة على الكتاب والسنة، لا يرد سائلاً، كائناً من كان، حقيقاً بقول القائل:

ولو لم يكنْ في كَفِّه غيرُ نفسِه لجادَ بها فليتَّقِ اللهَ سائِلُهْ

وتصدق بغالب ماله في وجوه البر؛ من صدقةٍ جاريةٍ، ووقفٍ على مستحقٍ، وإعانة معسرٍ في مهمٍّ، وصدقاته الكثيرة في أماكن متعددةٍ معلومةٍ مشهورةٍ يطول تعدادها، وأرشد كثيراً من الموفقين لصدقاتٍ جاريةٍ نافعةٍ للمسلمين.

وحصّل من كتب العلم النافع كثيراً، ووقَفَها، وله من المؤلفات النافعة نبذٌ في مهمات الدين مجموعة، منها: «اختصار الزواجر» للشيخ ابن حجر، وغيره، وقد حفظ الله بلده بأنواره في حياته الباطنة، فكل من له به تعلقٌ لا يقع بينهم شحناء ولا نزاع إلا وصلح ببركاته.

وكان يتعهد قراء المساجد بالإحسان، ويحرضهم على ذلك، وكان بحراً زاخراً في علم الفقه والحديث، وما يتعلق بذلك من أحوال الصحابة والتابعين، ولم يتزوج؛ لاستغراقه في مقام الإحسان.

ولما قربت وفاته ﷺ وردت عليه أحوالٌ عظيمةٌ، واعتلاه من الهيبة والأنوار ما يدهش العقول، فأرسل إليه بعض المريدين الصادقين، الأولياء

العارفين، وهو في ذلك؛ ليحمل عنه شيئاً منه، فقال للرسول: قل لـه: لـو وقعت لك منه ذرةٌ، لقتلتك.

وتوفي ﷺ من غير مرضٍ، صبح يوم الثلاثاء، ثالث عشر شوال، سنة سبع عشرة بعد الألف، وانخسف القمر آخر الليل، ولما علم الناس بوفاته، ارتجت البلاد، وكادت تشقق قلوب العباد، ثم وقع السكون والهيبة والصمت عند الاشتغال بغسله، فلم يقع بكاءٌ أبداً، وذلك من كراماتـه، ولم تأت امرأةٌ إلى البيت الذي تُوفي فيه، وسارع الناس من الجهات الواصل إليها خبرُ وفاته، وكان جمعٌ عظيمٌ يُدهش الناظرين، واجتمع الناس على ما سقط من غسله، وأخذه الحاضرون قليلاً قليلاً للبركة ـ نفع الله به ـ.

[١١٣١] عبـدالله بن علي بن طـاهـر بن الحسـن، الشريف الحسني السجلماسي المالكي[١].

الحبر الباهر، والبحر الزاخر، والعلَم الراسخ، والفضل الباذخ، والقدر الشامخ، كان من العلمـاء المحققين، العاملين بسنـة سيـد المرسلين، ومن عباد الله الصالحين، ذكر[٢] تلميذه سيدي محمد بن سعيد الميرغني، في إجازةٍ منه لشيخنا[٣] محمد بن ناصـر، وأخيـه الحسين بن ناصـر، فقال: ما رأيت أسرع دمعةً منه عند سماع القرآن، فلا يكاد يجـوِّد للطالب لوحاً، إلا وبكى ثلاث مراتٍ، أو أكثر، وكذا عند ذكر الله، وذكرِ النبي، وذكر المدينةِ المشرفة،

---

(١) «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١٣١٨).

(٢) في الأصل: ذكره.

(٣) في الأصل: شيخنا.

وعنـد ذكر الأولياء والصالحين، ويعظم حرمة الله، وحرمة رسوله، وحرمة الأولياء.

وكان شديد الغيظ على المبتدعة، التاركين لسنـة رسول الله ﷺ، كثير التواضع لأهل العلم، والطلبـة والفقراء الصادقين، يجود لهم بنفسه وماله، ومناقبهُ وفضائله كثيرةٌ جداً، ما رأيت في مغربنا أتبـعَ للسنة منـه، وحركاتُـه وسكناته كانت كلها علوماً وفوائد.

توفي ـ رحمه الله ـ عند طلوع شمس يوم السبت، الثاني عشر من جمادى الثانية، عام اثنين وأربعين وألف بمَدْغرة، ودفن خارج قرية أولاد الحاج بها ـ رحمه الله ـ.

وأما شيوخه، فكثيـرون، فكان يحـدث عن أبيـه أبي الحسن علي بن طاهر، وعليه جمع القرآن، وأخذ التفسير، ثم على غيره ـ أيضاً ـ، وحدث عن الشيخ الناصح أبي النعيم رضـوان بن عبدالله، وكـان قارئـه في «مسلم» خمس سنين، وحدث عن الشيخ أبي العباس أحمـد المنجور الفاسي، وقرأ عليه «البخاري»، و«مسلماً»، وغير ذلك، وحدث عن أبي عبدالله محمد بن قاسم القصار.

[١١٣٢] عبدالله بن علي الحيّي.

من هجرة عُرُّ ثومان، من قرى كوكبان، كان من أعيان فقهاء الزيدية، وله يدٌ طولى في الفرائض، وسَمْتٌ حسنٌ وصلاحٌ.

[١١٣٣] السيد عبدالله بن عامر بن علي[1].

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٥٢)، «طبقات الزيدية الكبرى» (٢/ ٦١٣) (٣٦٩).

قال ابن أبي الرجال في «تاريخه»: هو ابن عم الإمام القاسم بن محمد ابن علي، كان عالماً متيقظاً، ذكياً فصيحاً، مجيداً في الشعر على منهاج العرب الأولى، وكان شيخنا شمس الدين أحمد بن سعد الدين يثني عليه، ويقول: السيد مجيد، وهو كذلك، ولم يظهر شعره إلا في آخر أيامه، بعد موت ولده أبي تراب علي بن عبدالله؛ فإنه أكثر فيه المراثي، وناح عليه بشعرٍ كثيرٍ، ولعله كان يكره شعره في مبادي أمره.

وكان فيه ثلاث خصال، استأثر بها، منها: جودة خطِّه؛ فإنه فائقٌ عجيبٌ، ومنها: جودة الرماية بالبندق؛ فإنه كان أستاذاً بارعاً في صنع الرماية، ما لم يسبق إليه، ويعالج البنادق، ومنها: ركوبه الخيل، كان وحيداً في ذلك.

وأخبرني: أنه لم يترك في تعلم الكتابة والرماية مجهوداً، حتى إنه بلغه أن في مشهد الإمام أحمد بن الحسين رجلين، أحدهما يجيد الكتابة، والآخر يجيد الرمي، فبالغ في وصوله إلى «ذيبين»؛ لامتحان الرجلين، فوجدهما كما وصف، لكنه فاق عليهما.

ووقف بذيبين أياماً، عن رأي الإمام القاسم، أرسله إلى عند القاضي العلامة الهادي بن عبدالله بن أبي الرجال، فاستقر عنده مدةً، وكان لا يزال يحدث عن القاضي بعجائب من السعادة، ومطاوعة حيَّي حاشد وبكيل له، وهو كذلك؛ فإنه ما اتفق لأحدٍ ما اتفق له، وكان والدنا العلامة علي بن أحمد صديق السيد المذكور؛ لأنه تولى وادعة، والقاضي علي كان يلي أمر القضاء؛ كما ستراه في ترجمة السيد علي العُبالي، وكان بينهما من التحيات والتواصل أمرٌ عجيبٌ.

واعتنى السيد المترجَم بالجمع بين «المنتخب»، «والأحكام»، وفي بالي أنه أراد التصرف بالاختصار لأحد الكتابين، وسمى الكتاب المذكور بـ: «التصريح بالمذهب الصحيح»، والاختصار الذي في ذهني تحققته، فوجدته في أسانيد «المنتخب»، تركها، ولم يستحسن ذلك الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، وأشعاره كثيرةٌ.

وكانت **وفاته** بحُوث؛ لأنه استوطنها، واستوطن هجرة الحموس، ببلاد عُذَر، وذلك سنة إحدى وستين وألف، أحسبه في رجب منها ـ رحمه الله ـ.

ومن شعره: هذه المنظومة الزاجرة، تبصرة للمتبصرين، وموعظة للمتعظين، عارض بها منظومةً على هذا الروي الإمام الجليل علي بن الناصر:

أَراني المشيبُ وجوهَ العِبَرْ	فمنها الصَّبِيحةُ والمكفهِرْ
نهاني وأبلغَ في نهيه	وحذَّرَ فعلَ الخَنا والأشَرْ
وأعلَنَ بالنصحِ لم يُخفه	كضوء الصَّباح إذا ما حَسَرْ
ونادَى وصوّتَ آن الرحيلُ	فقلتُ إلى أين أين السفَرْ
فقال إلى الدارِ دارِ القرار	وضيقِ اللحود وقعرِ الحُفَرْ

وهي مئةٌ وخمسون بيتاً.

[١١٣٤] السيد عبدالله بن عقيل بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد جمل الليل باحسن[1].

---

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٢١١)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٤٠).

السيد الجليل، العارف النبيل.

وُلد بروعة، ونشأ بها، وصحب الأكابر؛ كالشيخ عبدالله بن شيخ العيدروس، وولده زين العابدين، ومن في طبقتهما، وسلك طريقة سلفه؛ من المواظبة على السنن الشرعية، والآداب النبوية، والأخلاق الرضية، وإطعام الطعام، والسعي في قضاء حوائج الأنام.

وكان جواداً سخياً، لا يقاس إلا بحاتم، آخذاً بأكمل العزائم، ورعاً زاهداً، حسن العشرة، متواضعاً، متحملاً للأذى، لا سيما أجلاف العرب، وصحبه جماعةٌ كثيرون: منهم: ابن أخته السيد عبد الرحمن السقاف العيدروس، وابن أخته السيد زين بن عبدالله باحسن، نزيل طيبة، وكانت **وفاته** سنة خمس وأربعين بعد الألف.

[١١٣٥] السلطان عبدالله بن عمر الكثيري(١).

ملك حضرموت، الملك الذي بحر كماله زاخر، وجوهر صفائه فاخر، كان حسن الخَلق والخُلق، مهاب المنظر، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ولي الملك بعد أبيه سنة إحدى وعشرين بعد الألف، وأحسن القيام به، وأظهر السطوة والفتك، وقهر البادية وغيرهم، فهابته النفوس، وطأطأت له الأعناق والرؤوس، وأمنت البلاد، واطمأنت له العباد.

ثم حصلت له جذبةٌ ربانيةٌ، وهمةٌ روحانيةٌ، فرفض الملك والدنيا، ولم

---

(١) «لفت النظر» للجيلاني (٦١٦)، «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٤٠٢)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٤٢، ٢٦٤)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٢٠٩)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ١١١)، «الأعلام» للزركلي (٥/ ٤٣).

يرض إلا بالدرجة العليا، وخرج عن أهله وماله، ورضي من القوت ببعض حلاله، وقصد الحرم الشريف، وتبرأ من التالد والطريف، وأعرض عن الملك الفاني، فأصبح وهُوَ لإبراهيم بن أدهم ثاني، إلى أن توفي بمكة، سنة خمس وأربعين بعد الألف، ودفن بالشبيكة.

[١١٣٦] عبدالله بن علي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بارعية الحضرمي الشافعي.

صاحبنا الشيخ الفاضل...[١].

[١١٣٧] عبدالله ابن الفقيه عبد الرحمن بن سراج الدين باجمال الحضرمي[٢].

كان من الفقهاء المحققين، والعلماء العاملين، معمورةٌ أوقاته بالأذكار، له في الزهد والسلوك، والإقبال على الله تعالى النصيبُ الوافر، وكان من عقلاء الرجال، القليل الأمثال، وله اليد الطولى في استنباط المعاني الغامضة، وعبارته في أجوبته كالتبر المسبوك.

قرأ على والده، ثم انتقل إلى الشحر، فقرأ على الفقيه بايزيد، وتميز بالمعرفة التامة، ثم أقبل على السلوك والأوراد، والاعتزال عن الناس، حتى أظهره الله نفعاً للأنام، وولي الإمامة في الغرفة مدةً، ثم طُلب إلى الشحر؛ للتدريس في الجامع.

---

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا سطران ونصف بياض».

(٢) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١٧٠).

ثم ولي القضاء بالشحر، فحرزت أحكامه؛ لكمال علمه وورعه، ومعرفته بالزمـان وأهلـه، كثيـر الفكـر حال الحكم، حتى يتضح ذلك، أو يصطلـح الخصوم، وأقام بالشحر ثمـان عشرة سنـةً، ثم خرج إلى حضرموت، فأقام ببلده الغرفة حاكماً ومدرساً، وانتفع الناس بـه، وكان هـو العمـدة في تلك الجهة، والمرجوع إليه عند عروض المشكلات، وله تآليف عجيبة الوضع، منها: «شرح قصيدة أبي الفتح البستي» التي أولها:

زيــادةُ المــرءِ فــي دنيــاه نقــصانُ

جمع فيه من الآداب الشرعيـة، والأخلاق النبويـة، ومكارم الأخلاق المرضية، وما كان عليه السلف المحمودة أفعالهم، وغير ذلك، ومنها: «تنبيه الثقات على كثيـر من حقوق الأحياء والأموات»، وكان نظمه ونثره من الدر المنضود، البديع الفـائق المنظوم في العقود، وفتاويه كثيرةٌ معتمدةٌ، بأيدي الناس مفرقة، ولم تجمع كعادة سلفه آل أبي جمال؛ إيثاراً للخمول.

وتوفي في شعبان، سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف، وحزن الناس عليه كثيراً، وعظمت المصيبة بفقده؛ لكونه من بقية العلماء المحققين، الجامعين لمكارم الأخلاق، وجميل الصفات، ودفن في التربة، قبلي داره، في الجانب البحري، في موضع أول قبر فيه، وذلك لضيق تربة آل أبي جمال النجدية عن الدفن فيها، وكان يشير إلى ذلك في حياته؛ أي: تجديد تربة لآل أبي جمال.

[١١٣٨] عبدالله بن عبد الرحمن الصوفي.

عالمٌ مشهورٌ، له مؤلفاتٌ، منها: «رسالـة في ضوء الكواكب»، توفي سنة سبع وخمسين وألف.

[١١٣٩] عبدالله بن عبد الرحمن بن علي بن محمد الدنوشري الشافعي[1].

خليفة الحكم بمصر، إمامٌ جمع التقرير والتحرير، ورقى إلى ربوة المجد الخطير، فهو في سماء الفضل تحسد النجومُ سناه، وأنّى لها أن تشابه علو مجده وعلياه؟! شعر:

وهي تَخْفى عند الصباحِ وهذا ظاهرٌ في صباحِه والمساءِ

مهر في جميع الفنون، فأتى بما تلذ به الأسماع، وتَقَرُّ به العيون، مع بديهةٍ في الشعر بديعة، كأن لها على كمين الغيب طليعة.

وُلد بمصر، وبها نشأ، وأخذ عن العلامة الشمس محمد الرملي، والشهاب أحمد قاسم العبادي، والشمس محمد العلقمي، وغيرهم، وعنه: شيخنا محمد بن علاء الدين البابلي، وعلي الشبراملسي، وغيرهما.

وله مؤلفاتٌ، منها: «حاشيةٌ على التوضيح»، ورسائل كثيرة، وكانت **وفاته** بمصر، يوم الأحد، غرة شهر ربيع الآخر، سنة خمس وعشرين بعد الألف.

وله أشعارٌ كثيرةٌ؛ **كقوله**:

أرى في مصرَ أقواماً لئاماً وهمْ ما بين ذي جهلٍ ونذلِ

شجاعتُهم بألسنةٍ حِدادٍ وعيشُهم بجُبن وهو مقلي

---

(١) «ريحانة الألبا» للخفاجي (٢/ ٨٥) (١٠١)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٥٣)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٤١)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٩٧).

وقوله في موسى قاضي مصر:

لقد كان في مـصر الأمينـةِ حـاكمٌ تسمَّى بفرعونٍ وكـانَ لنـا موسـى

وفـي عـصرِنا هـذا لقلـةِ قـسمِنا لنا ألفُ فرعونٍ وليس لنـا موسـى

وركب ثوراً بعض شهود المحاكم بمصر تشهيراً، فكتب له:

إن ركبـوك الثـورَ فـي مـصر إذ جُرِّسْـتَ بـالظُّلمِ وبـالجورِ

فاصبِرْ ولا تحـزنْ لمـا قـد جـرى فالنـاس والـدنيا علـى ثـورِ

وكتب لتلميذه محمد بن أبي اللطف الشامي، وقد ترك حضور درسه:

يـا سـيدي يـا بـنَ أبـي اللطـفِ يـا صـاحبَ الإحـسانِ والعطـفِ

وعـدْتَنا وعـداً وأخلفْتَـهُ ومـا دَرَينـا سـببَ الخُلْـفِ

الوعـدُ بـدرٌ نـورُه بالوفـا والخُلـف فـي الميعـاد كالكَسْفِ

هـل كـانَ عرقـوبٌ عـديمُ الوفـا أوصـاكَ بالتـسويف فـي العـرفِ

ومرّ يوما على صاحبه درويش المحلي، وفي يده دينار، فسقط من يده، **فقال بديهاً:**

يـا فائقـاً بـالجود بـين الـورى ومُـشبهاً للمُـزن فـي وَكْفِـهِ

مُـذْ سـقطَ الـدينارُ مـن كَفِّكـم وعـاد مثـلَ البـرق فـي خَطْفِـهِ

كَـذَّبْت مـن قـد قـالَ فـي حَقِّكـم لا يـسقط الخـردلُ مـن كَفِّـهِ

وللشيخ بهاء الدين العاملي، ما يقرب من قول صاحب الترجمة: إن ركبوك . . . إلخ:

وثــورين حاطــا بهــذا الــورى فثــورُ الثريــا وثــورُ الثــرى
ومــن فــوقِ هــذا ومــن تحــتِ ذا حميــرٌ مُــسَرَّجَة فــي قُــرَى

[١١٤٠] **السيد عبدالله بن عبد الرحمن ابن الشيخ محمد مولى عيديد.**

السيد العارف بالله، مهبط البركات الشاملة، ومعدن التنزلات الكاملة، القطب الرباني، والمحقق الصمداني.

وُلد بمدينة تريم، وحفظ القرآن العظيم، وسار السيرة المرضية، واتصف بالأوصاف السنية، وصحب أكابر العارفين، وتفقه في الدين، واجتهد في كثرة العبادة، ولاحت عليه لوائح السعادة، وظهرت عليه آثار الولاية والصلاح، وارتفع إلى سماء الفلاح والنجاح.

وظهرت منه الكرامات الخارقة، والأحوال الصادقة، مع ملازمة الورع العام، والزهد التام، ومزيد إكرامٍ للخاص والعام، من غير ملالٍ ولا سأم، ولم يزل كذلك مدى الليالي والأيام، حتى وافاه الحِمام، وقدم على الملك العلام، فكانت **وفاته** بمدينة تريم، سنة ست بعد الألف، ودفن بمقابر بشار ـ رحمه الله رحمة الأبرار ـ.

[١١٤١] **عبدالله بن عبد الباقي العدني.**

الفقيه الإمام، العلامة المقرئ، كان إماماً بمدينة زبيد، وكان بصيراً، **توفي** في شهر ربيع الآخر، سنة ست وسبعين وألف بزبيد، ودفن بمقبرتها.

[١١٤٢] **عبدالله بن ملا سعد الله اللاهوري ثم المدني.**

الشيخ المعمَّر، الناسك الصوفي.

مولده سنة خمس وثمانين وتسع مئة، روى بالإجازة عن القطب المكي، وعن عبد الرحمن بن عبد القادر بن عبد العزيز بن فهد المكي، وعنه: شيخنا إبراهيم الكوراني.

توفي بالمدينة، يوم الأحد، سادس ربيع الثاني، سنة ثلاث وثمانين وألف، ودفن بالبقيع الفرقد، عن تسع وتسعين سنة.

[١١٤٣] السيد عبدالله بن هارون بن عبدالله بن هارون، اشتهر جده بياهارون[1].

الملازم للتقوى في الحركة والسكون، الجامع لأشتات الفضائل والفنون.

وُلد بتريم، ولاحظته سعادة السميع العليم، فحفظ القرآن العظيم، وتمسك بالعروة الوثقى من الدين، وصحب جماعةً من أهل العرفان.

ورحل إلى اليمن، ودخل عدن، وسافر إلى السواحل، وحصل كثيراً من الفضائل، وتزوج فيها، وحصل له أولاد بها، وكان كثير الموافاة والمراعاة، يحب التودد والمصافاة، محبوباً عند الأنام، مقبولاً عند الخاص والعام، واستمر على المسارّ والمحابّ، إلى أن ناداه منادي الوفاة فأجاب، **فتوفي** سنة تسع بعد الألف، بمدينة تريم، ودفن بمقبرة زنبل ـ رحمه الله عز وجل ـ.

[١١٤٤] السيد عبدالله بن أبي بكر بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله

---

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (٢٣٥)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٧١).

العيدروس باعلوي الحسيني[1].

أحد أعيان الرؤوس، الذين تهز بسماعهم المحابر والطروس، وبرؤيته تنشرح الصدور، ويرتجى بدعائه الرحمة للأحياء وأهل القبور.

وُلد بمدينة تريم، في عزٍّ ونعيمٍ، وصحب أباه، وأعمامه: محمداً، وشيخاً، وأحمدَ، وحسيناً، وحظي بأوفر المنن والإحسان، والطريق الموصلة إلى رضا الرحمن، ولزم الطاعة والعبادة، وسلك طريق السعادة، ومنح الحسنى وزيادة.

ورحل إلى الديار الهندية، وأقام عند عمه السيد شيخ بـ «أحمد آباد»، وطلب العلم واستفاد، وحصل على المأمول والمراد، وصحبه جماعةٌ كثيرون، وانتفع به في الدين والدنيا من لا يُحصون، وظهرت كراماته، وعمت نفحاته.

مع تمسكٍ بأفنان شريعة سيد المرسلين، وإقتداءٍ بأئمة الدين، الهادين المهتدين، إلى عقلٍ يبهر العقول، وفضلٍ يفوق به الرجال الفحول، وكرمٍ تامٍّ، وسخاءٍ عامٍّ، ولم يزل في ازدياد، إلى أن سار إلى دار المعاد، **فتوفي** بأحمد آباد، سنة اثنتين بعد الألف ـ روح الله روحه، ونوّر ضريحه ـ.

[١١٤٥] عبدالله بن أبي بكر صائم الدهر[2].

السيد الولي، العارف بالله، كان على قدمٍ كاملٍ من العبادة، والصيام

---

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (١٨٩)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١٧).

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٣٦).

والقيام، وسلامة الصدر، ولين الجانب، **توفي** في شهر رمضان، سنة اثنتين وخمسين بعد الألف، ودفن في تربـة أبيـه، بالمرتفـع من أعمال بيت الفقيه ابن حشيبر.

وكانت وفاة أبيه سنة ألف، ووفاة أخيه أبي القاسم بن أبي بكر سنة سبع عشرة بعد الألف، وشهرتُهم تغني عن التصريح بحالهم - رحمهم الله -، وكان المترجم ذا صيامٍ وقيامٍ، وعلمٍ وعملٍ، وأخلاقٍ رضيةٍ، وتصرفاتٍ في الولاية ظاهرةٍ مرضيةٍ.

[١١٤٦] السيد عبـدالله بن أبي القاسم بن محمـد بن أبي القاسم بن أحمد بن أبي القاسم بن يحيى بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن علي بن أبي بكر بن علي الأهدل[١].

كان سيداً كامل المعرفة بالعلوم؛ من الفقه والحديث، والتفسير والنحو والمنطق، وله الحكم العجيبة فتحاً من الله تعالى، والقدم الراسخة في العبادة، **توفي** في عشر الأربعين وألف.

وذكره السيد أبو بكر بن أبي القاسم في «نفحـة المنـدل»، فقال: فقيهٌ أديـبٌ، فطنٌ لبيبٌ، حسن المحاضرة، جيـد المذاكرة، ولـه همةٌ عاليةٌ في تحصيل فنون العلم، وخطُّه في نهاية الحسن، وكذا تجليده للكتب، ويحسن غيرَ ذلك من الصناعات؛ كالصياغـة؛ لجودة فهمـه، وحدة ذكائه، وله نقدٌ صائبٌ في الشعر؛ بحيث يعرف جيده من رديئه، وشعره جيدٌ، قرأ عليّ شيئاً

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٣٦).

من «التلخيص» في البيان، ومسكنه قرية المنيرة[1].

[١١٤٧] عبدالله بن عيسى المعلم الغزي الشافعي اليمني.

العالم العامل، والفاضل الكامل، أجمع أهل بلده أنه ليس له بها نظيرٌ في العلم والدين، والانهماك على طاعة رب العالمين.

وُلد ـ كما أخبرني ـ في أواخر سنة أربع وأربعين بعد الألف، ونشأ بين حضني والديه، وقرأ القرآن وجوده.

ورحل إلى زبيد لطلب علوم الدين، وأدرك بها جماعةً من العلماء الصالحين، فأخذ عنهم، وانتفع بهم، فمنهم: العلامة إسحاق بن محمد بن جعمان، قرأ عليه «المنهاج»، ومنهم: الشيخ الصديق المزجاجي الحنفي، قرأ عليه العربية، ومنهم: الشيخ عبد الرحيم الخاص الحنفي.

ثم دخل بيت الفقيه ابن عجيل ـ نفع الله به ـ افتتاح سنة خمس وستين، ولازم بها العلامة برهان الدين إبراهيم بن عبدالله بن جعمان، وقرأ عليه الفقه والنحو، والأصول والفرائض، وجملةً من المصنفات في الحديث والتصوف، وغيرها، وانتفع به، وأجازه بجميع مروياته.

وتوطن بيت الفقيه وتديَّرها، وهو الآن بها مقيمٌ على خيرٍ، وفي خيرٍ، مشتغلٌ بما يعنيه، موزعٌ لجميع أوقاته على العبادة، والإفادة والاستفادة، واجتمعت به ببلده، وأجازني بجميع مروياته، بإجازةٍ كتبها لي بخطه، وبيني وبينه مودةٌ أكيدةٌ، ونعم الرجل علماً وعملاً ـ نفع الله به ـ، **توفي** ـ رحمه الله ـ

---

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا سطر بياض».

في شهر رجب، سنة ألف ومئة واثنتي عشرة، ببيت الفقيه ابن عجيل - رحمه الله تعالى -.

[١١٤٨] عبدالله بن عبد المنعم بن عبد الرحمن النزيلي.

كان فقيهاً، عَلَماً راسخاً في كل فنٍّ من الفنون: العلم، والأدب، وانتهت إليه رئاسة التدريس في عصره، بهجرة القِيرى، توفي سنة إحدى وخمسين وألف.

[١١٤٩] السيد عبدالله بن حسين الوشلي.

العلامة الكبير، كان من أهل الأدب الراسخ، وغلب عليه التصوف، وكان بينه وبين الإمام القاسم منافسةٌ، حتى قال: لئن بلَّغني الله، فلا يتولى قتل ثلاثة غيري: السيد عبدالله الوشلي، والسيد عبدالله بن علي صاحب الذَّنوبة، والشيخ الأمين، ولم يظفر به.

[١١٥٠] عبدالله بن الحسين بن علي بن حجاف اليمني[1].

شرف اليمن وفخره، وبدره وفجره، وملاذ ساكنه وذخره، عالمٌ عاملٌ، وإمامٌ في العلوم كامل، ظاهر الخير والصلاح، وعنده انجماعٌ عن الناس، كثير الملازمة لبيته، لا يخرج منه إلا لضرورةٍ، كثير التحري في أموره، يقول الحق، وينكر المنكر، ويخاطب نواب الأئمة بالغلظة، محبٌّ للغرباء، محسنٌ إليهم، معتقدٌ لأهل الخير والصلاح، مطرح النفس، كثير الجود، فقيه النفس، لطيف الذوق، عليه مهابةٌ ووقارٌ، مع بشاشةٍ واستبشارٍ، لطيف

---

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٥٩٤) (٣٦٢)، «طيب السمر» للحيمي (٢/ ٣٥٩).

الذات، حسن الصفات.

مولده في شعبان، سنة سبع وثلاثين وألف، بقريةٍ من البلاد الحجية، من مغارب صنعاء، تعرف بحصن مَبْيَن، ونشأ بها على خيرٍ وعفافٍ، وتحلى بمحاسن الأوصاف، وقرأ في الفقه والأصولين والخلاف، والمنطق وفنون العربية على مشايخ كثيرين، وأقام على الاشتغال سنين.

واشتهر ذكره، وعلا في اليمن قدره، وحسنت في الناس سيرته، وانسلّت إليه الفضلاء من كل حَدَبٍ، وانتمى إليه أهل العلم والأدب، وصار له في العلم والحلم علمٌ، أوضح في السائرين من عَلَم.

واتفق أني مررت تحت بلده، لما قدمت اليمن، ولم يتيسر لي الطلوع إليه، والأخذ عنه، والقراءة عليه، ثم كتب له شيخنا القاضي العلامة الحسين ابن الناصر المهلا أن يعرفني بأخباره، وأن يكتب لي إجازةً بمروياته وآثاره، فوعد بذلك، ثم بعد رجوعي إلى الحرمين، وبُعد دياره، لم أستفد شيئاً من أخباره، ولعل الله سبحانه ييسر ذلك.

وبالجملة: فإنه حسنةٌ من حسنات الزمان، وغايةٌ في الزهد والورع والإحسان، أجمع أهل ذلك الإقليم على جلالته، وعظيم فضله ومكانته، وله مؤلفاتٌ كثيرةٌ، وفي بلاده شهيرةٌ.

توفي - رحمه الله - بحصن الظفر، ببلدة تسمى العَرُوس، من بلاد حجة، سنة أربع عشرة وألف ومئة.

[١١٥١] السيد عبدالله بن حسين البحراني.

قال في «السلافة»: أديبٌ من أفراد الأعيان، الممثلين فرائد البيان

للعيان، ينظم شعراً جزلاً، فيجيد جِدّاً وهزلاً، ويزيل بـه عن السامع أزلاً، ونثره أحسن مغنًى، وأتقن لفظاً ومعنًى.

ومن شعره قوله متغزلاً:

أَتَتْ تحملُ الإبْرِيقَ شمسُ الضحىَ وَهْنَا ... ولو سَمَحْت بالرِّيق كـان لنـا أَهْنَـا

حَكاهـا قَـضِـيبُ الخَيْـزُرانِ لأنـه ... يُشارِكها في اللِّين واللفظِ والمعنَى

تُرِيني الضُّحَى والليلُ ساجٍ وما الضحى ... وطلْعَتُهـا مـن نُـورِ طلعتِـه أسْـنَى

مُهَفْهَفةُ الأعْطـافِ حَـوْراء خِلْتُهـا ... مـن الحُـورِ إلا أنَّ مُقْلتَهـا وَسْـنَى

لها كَفَـلٌ كالـدِّعْصِ مِـلْءُ إزارِهـا ... وقَدٌّ إذا ماسَتْ به تُخْجِـل الغُـصْنَا

عليهـا بُـرودُ الأُرْجُـوانِ كأنهـا ... شَقائقُ أو من وَجْنتيْها غَـدَا يُجْنَـى

ولا عَيْـبَ فيهـا غيـرَ أنَّ مَلِيكَهـا ... بَراها بخُلْقٍ يُعْقِب الحُسْنَ بالحُسْنَى

تقـوم تُعاطِينـا سُـلافَة ثَغرِهـا ... على وَجَلٍ نِلْنـا بـه المَـنَّ والأمْنَا

هي الرُّوحُ والرَّيحانُ والرَّاحُ والمُنى ... علينا بها مُعْطِي المَواهبِ قَـدْ مَنَّـا

قَصَرْتُ عليها مَحْضَ وُدِّي فلم يكنْ ... سواهَا له في القلبِ رَبْعٌ ولا مَغْنَى

[١١٥٢] الشريف عبدالله بن الحسن بن أبي نمي[(١)].

كان سيداً جليلاً، عظيماً صالحاً، ولي مكة بعد ابن أخيه مسعود، وهو أكبر آل أبي نمي، باتفاق من الأشراف وأمراء السلطان، وكان قد تخلف عن الجنازة لذلك، بعد أن امتنع من قبول ذلك؛ فألزموه بذلك؛ حقناً لدماء العالم،

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٣٩)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٧٨).

وما زالوا به حتى رضي، وحصل بولايته الأمن والأمان.

وكان الاجتماع لذلك في السبيل المنسوب لمحمد بن مزهر كاتبِ السر، الكائن في جهة الصفا، المعروف علوه في زماننا بسكن الشيخ علي الأيوبي، واستمر متولياً إلى أن حج بالناس سنة أربعين بعد الألف.

ثم في شهر محرم، سنة إحدى وأربعين، خلع نفسه من الولاية، وولى ولده محمداً، وأشرك معه زيد بن محسن، وتوجه إلى عبادة ربه، إلى أن توفي ليلة الجمعة، عاشر جمادى الآخرة، من السنة المذكورة، فكانت ولايته تسعة أشهرٍ، وثلاثة أيامٍ ـ رحمه الله ـ.

[١١٥٣] عبدالله بن الحسين اليزدي[١].

نسبة إلى يَزْد ـ بياءٍ مفتوحةٍ مثناةٍ من تحت، ثم زاي معجمة ساكنة، ثم دال مهملة ـ، وهي بلدةٌ عظيمةٌ من فارس.

علامةُ زمانه بغير نزاع، وخاتمة محققي العجم من غير دفاع، لم يُدانه أحدٌ منهم في عصره، وله تآليف كثيرةٌ مفيدةٌ، وكانت وفاته سنة خمس عشرة بعد الألف بأصبهان ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١١٥٤] عبدالله بن حسن بن محمد بن أحمد بن مبارك بن طرفة السالمي؛ نسبة لبني سالم من حرب، المكي الشافعي[٢].

فاضل أديب، كامل العقل، جيد المشاركة في العلم، شريف النفس،

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٤٠)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٨٠).

(٢) «نفحة الريحانة» للمحبي (٤/ ٢٤٦) (٣٠٩).

رقيق الطبع، بديع النظم.

وُلد بمكة في شهر محرم عام أربعة وخمسين بعد الألف، وحفظ القرآن، وأخذ عن الشيخ عبدالله باقشير، وإبراهيم باغريب، وأحمد بن عبدالله ابن عبد الرؤوف، وعبدالله العباسي، وعيسى بن محمد، ومحمد بن سليمان، وأحمد بن عبد العزيز المغربيين، وعن شيخنا أحمد البشبيشي، ومحمد البحشي الحلبي، وغيرهم.

توفي ـ رحمه الله ـ يوم الإثنين رابع عشر شعبان، وصلى عليه بالمسجد الحرام الشيخ أحمد النخلي ضحى يوم الثلاثاء، خامس عشر شعبان، سنة ألف ومئة وعشرين[1]، واجتمعت به بمكة ـ شرفها الله ـ، ورأيت فيه من الشيم المرضية، والصفات الحميدة، والنفس الأبية، والأخلاق الرضية، والفكرة الألمعية، والمعارف السنية ما يطول ذكرُه.

ومن شعره: ما كتب به إلى صاحبنا الفاضل الأديب أحمد بن أبي القاسم الخلي، وهو قوله:

مَــــن لقلــــبٍ دائــــمِ الحَـــــزَنِ ... لـيس يخْلُـو الـدهرَ مـن شَـجَنِ

ضـــاق ذَرْعـــاً بـــالهمومِ فهـــل ... ماجـــدٌ يُنْجِـــي مـــن المِحَـــنِ

يـــشْتكي الـــدهرَ عَـــلَّ عـــسَى ... يلْتجِـــي منـــه إلـــى سَـــكَنِ

قـــد أضـــاعَ الوقـــتَ فـــي نفَـــرٍ ... كالرِّيـــاضِ الخُـــضْرِ فـــي الـــدِّمَنِ

---

(١) جاء في الحاشية: «الذي ذكره ولد صاحب الترجمة الشيخ محمد سعيد: أن المصلي على جنازته إماماً بالناس الشيخ عبدالله بن سالم البصري الآتي ترجمته».

ظـــاهراً راقُـــوا وقـــد خَبُثُـــوا باطنـــاً فَعْمـــاً مِـــن الإحَـــنِ
وغَنُـــوا بالمـــالِ عـــن أدَبٍ وبهـــم فَقْـــرٌ إلـــى الرَّسَـــنِ
وغَـــدَوا عـــارِين مـــن حَـــسَبٍ واكْتَـــسَوا بـــالقُبْحِ والـــدَّرَنِ
فأنـــا مـــا بـــين أظْهُـــرِهمْ كغريـــبِ الـــدَّارِ والـــوَطَنِ
صـــابرٌ عَـــلَّ الزمـــانَ يفِـــي بـــصديقٍ قَـــطُّ لـــم يَخُـــنِ
وَهـــوَ فـــي ظَنِّـــي ابـــنُ قاســـم لا خَيَّـــبَ المَـــوْلَى بـــه ظَنِـــي
أحمـــدُ المحمـــودُ سيِّـــدُنا مالـــكُ الأفْـــضالِ والمِـــنَنِ
مـــن تـــسامَى أن يُحِـــيطَ بـــه وَصْـــفُ مِنْطِيـــقٍ مـــن اللَّـــسَنِ
فاضـــلٌ لـــم يَـــأْلُ مجتهـــداً فـــي طِـــلابِ المجـــدِ لـــيس يَنِـــي
فـــاق فـــي فـــضلٍ أُبُوَّتَـــهُ وجَـــرى مـــنهم علـــى الـــسَّنَنِ
وهـــمُ أبنـــاءُ مَحْمَـــدةٍ فِعْلُهـــم يَـــرْوِي عـــن الحـــسَنِ
شـــهدتْ فـــي ذا فـــضائلهُ وعرَفْـــتُ العِـــرقَ بالغُـــصُنِ
يـــا شـــهابَ الـــدين صِـــخْ لفتًـــى وُدُّه بـــاقٍ علـــى الـــزَّمَنِ
لـــيس يرجُـــو منـــك غيـــرَ وَفـــاً فاشْـــتَرِي عَبْـــداً بـــلا ثَمَـــنِ
بيننـــا فـــي وُدِّنـــا نـــسَبٌ لـــيس يَخْفَـــى ذا علـــى فَطِـــنِ
واحْـــتكِمْ مـــا شـــئتَ فيـــه علـــى وَفْـــقِ مـــا ترضَـــى لـــه يكُـــنِ
وابْـــقَ واســـلَمْ مـــا تفَـــنَّن فـــي سَـــحَرٍ طيـــرٌ علـــى فَـــنَنِ

وأتبعـه بنثرٍ صورتـه: يا سيـدي الأعلى، وكنـزي وشهابي الأسنى، وروضتي الغَنَّا، دام علاك، وهُدم بناءُ عِداك، ولا زلت مأمون الغوائل، معتمد

الوسائل، يوسفيَّ الصباحة، حاتميَّ السماحة، فلكيَّ التأثير، قمريَّ التصوير، إبراهيميَّ الوفا، محمديَّ الأخلاق والصفا.

أنــت راءُ الرِّضــا وعــينُ العطايَـا　　　أنــت تـاءُ التقـى وصـادُ الـصَّلاحِ
أنــت واوُ الوفــا ومِــيمُ المَعــالِي　　　أنت كافُ الكمـالِ سـينُ الـسَّماحِ

الموجب لتسطير هذه الخدمة: علمكم بأنه لابد للإنسان من خِلٍّ يسكن إليه، فيشكو إليه حزنه، وينتصر بـه على من ظلمه، ويتوصل به إلى ما يشق عليـه بلوغه بمفرده، والمملوكُ قد تقرَّبَ إليك، وعوَّل عليك، ورضي بك مالكاً، فهل ترضى به مملوكاً، وتأخذ منه بذلك وثائقاً وصكوكاً.

يراك كالشيخ إجلالاً، وكالوالد إكراماً، والولد حنواً وإشفاقاً، ويلتمس منك ثلاثة أمور، وأنت الآمر بذلك لا المأمور: أولها: حفظ الود في الغيبة والحضور، ثانيها: عدم سماع كلام الواشي والغيور، ثالثهـا: رفـع سجف الحشمة، وطي بساط الكلف في القبض والسرور، هذا ما أحاط به علمك، فربَّ أخٍ لم تلده أمك، والسلام.

فكتب إليه مجيباً:

ذكَّــر الماضِــي مــن الــزمَنِ　　　خَفقَــانُ البــارقِ الْيَمَنِــي
فَهمَــتْ مــن مُقْلتِــي دِيَــمٌ　　　نِيْلُهــا أَشْــفَقْتُ يُغرِقُنِــي
يـا نُـزولَ الـسَّفْحِ مـن إضَـمٍ　　　بُعْــدُكم أفْنَــى قُــوَى بَـدَنِي
حَبَّـــذا أيَّامُنـــا وبِكُـــمْ　　　كانــتِ الأقْــدارُ تُــسعِدُنِي
حيــث وجــهُ الـدهرِ مُنْـبَلِجٌ　　　وخيــولُ اللَّهْــوِ لــيسَ تَنِــي

وسَرابيلُ الصِّبا قُشُبٌ ... لم تُمزِّقْها يَدُ المِحَنِ

ليتَ شِعْرِي والرَّجا طَمَعي ... بكُمُ الأيامُ تَجْمَعُني

يا ديارَ الأُنْسِ جادَكِ مِن ... فَيْضِ دَمْعِي هامِلُ المُزُنِ

إنْ أكُنْ قد بِنْتُ لا بِرِضاً ... ففؤادي عنكِ لم يَبِنِ

آهِ كم من ليلةٍ سلفَتْ ... فيكِ مَحْفوظاً من الحَزَنِ

ليس يُنْسيني تذكُّرَها ... غيرُ مَدْحِ المِصْقَعِ اللَّسِنِ

فاضلُ العصرِ الذي يدُه ... حلَّتِ الأجْيادَ بالمِنَنِ

مَن به الآدابُ قد فَخَرَتْ ... وبدَتْ في منظرٍ حسَنِ

يُدْرِك الأشْيا بفِطْنَتِه ... وذَكاهُ وهْي لم تَكُنِ

فِكْرُه كم حَلَّ مُشكِلةً ... وقَفَتْ عنها ذَوُو الفِطَنِ

عُمْدتِي في كلِّ نازلةٍ ... جَرَّدتْ نَحْوي ظُبَا الفِتَنِ

يا عَفيفَ الدِّينِ عبدُ هَوًى ... بكَ لم يَغْدُرْ ولم يخُنِ

قُمْتَ تدْعوه بمُفْرَدةٍ ... أصْبحتْ كالقُرْطِ في الأُذُنِ

فاخْتبرْني يا أبا حسَنٍ ... تَرَني المَخْبُورَ بالحسَنِ

وتقبَّلْ مِدْحَةً برزَتْ ... مِن شَجٍ ناءٍ عن الشَّجَنِ

جَمَدَتْ أفكارُه زمَناً ... فَرُمِي بالعِيِّ واللَّكَنِ

رفَضَ الأشْعارَ عنه فلو ... وَزَنُوا الأمْوالَ لم يَزِنِ

دُمْتَ سَمّاً للْعِدَى سَنَداً ... لِيَ يا أُطْرُوفَةَ الزَّمنِ

لو دَعانِي من غيرِ أرْضك داعٍ، لكنتُ غيرَ مُلبِّي، وأما أنت أيها الأخ

الشقيق، والصديق الشفيق، سمعاً لأمرك الواجبة إطاعته، المفروضة إجابته، الممتنعة مخالفته، المستحيلة مجانبته.

لو قيلَ تِيهاً قِفْ على جَمْرِ الغَضا ... لوقفْتُ مُمْتَثِلاً ولم أَتَوَقَّفِ

كيف وقد دعوتني إلى شيءٍ أتمنى حصوله، وأترقب وصوله، وكنت أرى نيْله كالمستحيل للسائل، وطالما قلت: أين الثريا من يد المتناول؟! فظهر لي قيام الحظ بعد قعوده، وتبدل نحوسه الملازمة بسعوده، وطفقت أسحب ذيل الإعجاب مرحاً، وتزايد بي السرور حتى بكيت فرحاً، يا قلبُ قَرَّ فمن تُحِبُّ أتى على وَفْقِ المُرادِ، فثقْ مني بخلوص ودٍّ لا يشوبه غش الانفصام، حتى تفارقَ بعد العمر الطبيعي أرواحُنا الأجسام.

أَلْقِنِي في لَظًى فإن أَحْرَقَتْني ... فتيقَّنْ أني لستُ باليَاقُوتِ

والله المسؤول أن يجعل عيون الحاسدين عنَّا نائمة، ويزرقنا والمسلمين حسن الخاتمة. آمين.

وكتب إليه، وقد وعده في مشتري تمرٍ له:

يا مالكَ الفَضْلِ ويا خِلَّ الأدبْ ... ويا كريمَ الأصلِ يا فخرَ العَرَبْ

ويا مَلاذي في الوَرَى وقَصْدي ... وصارمي وساعدي وزَنْدي

طالَ اشْتياقِي فاستمعْ مَقالِي ... لخضْمِ تَمْرٍ كالزُّلالِ حالِي

شَبَّهْتُهُ لم أَعْدُ في تشْبيهِهِ ... طريقةَ القَصْدِ لَدَى مُرِيدِهِ

مَخازناً من العَقِيقِ بُنِيَتْ ... أقفالُها من النُّضارِ جُعِلَتْ

أو أُنْمُلاتٍ للغَوانِي طُلِيَتْ ... بالزَّعْفرانِ أعْجَبتْ وَفَتنتْ

وأكؤُساً مِن النضارِ الصَّافِي تشْرَبُها وخِلُّك المُصافِي
كأنه خُلْقُك في حَلاوتِهْ ولفظُك الباهرُ في بَراعتِهْ
يا حُسْنَه حين يُرَى في أَدَمِهْ يُوجِدُ شَخْصَ الجوعِ بعد عَدَمِهْ
أحببْتُه حُبَّ الصغيرِ أُمّهْ ولا عجِيب حُبُّ ابنِ العَمَّهْ
فانْعَمْ به دُمْتَ مدَى الدهورِ تسحبُ ذيلَ الأُنْسِ والحُبورِ
إلى مَعاليك العُلا ينْتسِبُ ومِن أياديك النَّدَى يُنْتَخَبُ
نمِيلُ في مَطْلبِنَا عليْكا وتلتقِي آمالُنا لَدَيْكا

فكتب إليه مجيباً:

يا عُمْدتي في الصَّحْبِ والخِلاَّنِ وعُدَّتِي إذا عَدا زَمانِي
وطِبَّ دائي ودواءَ جُرْحِي وعينَ أعْيانِي ورُوْحَ رُوحِي
وصَارِمِي الصَّارِمَ للأعداءِ وسَطْوتِي عند لِقَا الهَيْجاءِ
يا مَنْهَلَ الفضلِ ويُنْبوعَ الأدَبْ وبَحْرَهُ المُلْقِي إليْنا بالعَجَبْ
إليكَ ما كنتُ به وَعَدْتُ وإن أكُنْ أبْطأتُ ما أخْطَأْتُ
فالعُذْرُ يا مولايَ ما رأيْتَا فكُن لعُذْري قابِلاً بقيتَا
وهاكَه كوَجْنَةِ الحِسانِ في اللَّوْنِ أو كحُمْرةِ الدِّنانِ
كأنه صِيغَ من العَقِيقِ وطَعْمُه كريقَةِ المَعْشُوقِ
كأنه كساتبينٌ حُمْرُ من فوقها بدَتْ فُصوصٌ صُفْرُ
إذا شقَقْنا الظَّرْفَ عنه يبْدُو بَيْضٌ من النُّضارِ فيه نَدُّ
من ذاقَهُ عافَ مَذَاقَ الشُّهْدِ والضِّدُّ يبْدُو فضلُه بالضِّدِّ

فكُلْ هَنيّاً يا شقيقَ رُوحِي وعِشْ مُعَمَّراً كعُمْرِ نُوحِ

[١١٥٥] الملا عبدالله بن الحسين اليزدي[1].

علامة زمانه بغير نزاع، وخاتمة محققي العجم من غير دفاع، لم يُدانه أحدٌ منهم في عصره منهم في جلالة القدر، وعلو المنزلة، وكثرة الورع، وكان شيخاً جليل القدر، شهير الذكر، في سائر الأقطار، منهمكاً على المطالعة والاشتغال بالعلم، ومنحِه لمستحقه، وكان مبارك التدريس، ما اشتغل أحدٌ عليه إلا انتفع به.

وكان عظيم الهيئة، نير الصورة، شديد الخوف والخشية، ذا سكينةٍ وتؤدةٍ وإنصافٍ في البحث، أخذ عن شيوخ كثيرين، منهم: السيد جمال الدين محمود الشيرازي، قرأ عليه كتاب «المغني في العقائد» للقاضي عبد الجبار الهمذاني، وكتاب «مدينة العلم في الحديث» لمحمد بن بابويه، وأخذ عنه خلقٌ لا يحصون، منهم: شمس الدين محمد بن الحسين، وولده المولى حسن علي العاملي، والميرزا إبراهيم الهمداني.

وله مؤلفاتٌ مفيدةٌ، سهلة العبارة مع الوجازة، منها: «شرح القواعد في الفقه»، و«شرح العجالة»، و«حاشيةٌ على الشرح المختصر على التلخيص للسعد»، و«حاشيةٌ على حاشية العلامة الخطابي على الشرح»، و«شرحٌ على منطق التهذيب للسعد وعقائده ببلاد العرب»، والأول كثيرٌ موجودٌ، والثاني

---

(١) جاء في الحاشية: «مكررةٌ مع ما فيها من الزيادة الحسنة»، انظر الترجمة رقم: [١١٥٥].

عزيز الوجود، وكانت وفاته سنة خمس عشرة بعد الألف بأصبهان ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١١٥٦] عبدالله بن سالم البصري الشافعي[١].

حاوي طريف الفضل والتالد، وعين الأعيان الأماجد، المرتقي بهمته العلية هام السماك، والمزاحم بفضيلته أطباق الأفلاك، الفقيه النبيه، الذي أخذ العلم عن أهله وذويه، ولازمه وجدّ فيه، حتى سار ذكره مسير الشمس والقمر، وصادف الخُبر الخَبر، مع طبعٍ أرقَّ من النسيم، وخلقٍ عظيمٍ.

مولده بمكة سنة ثمان وأربعين وألف، وبها نشأ، وحفظ القرآن، وأخذ عمن بها من العلماء الأعيان؛ كالعلامة علي بن الجمال، وعبدالله باقشير، وعيسى بن محمد المغربي، ومحمد بن سليمان، وتلقن الذكر، ولبس الخرقة من السيد عبد الرحمن، وأخذ عن شيخنا خاتمة المحققين أحمد البشبيشي، وغيره من المشايخ الواردين إلى بلد الله الأمين.

وأفاد واستفاد، وحقق المعلوم وأجاد، وأخذ عن جمعٍ من الأفاضل، وأثنى عليه كثير من الأماثل.

ومما كتبه إليه صديقه ورفيقه في الطلب، وخدنه في العلم والأدب، السيد الجليل أحمد بن أبي بكر شيخان مستدعياً بقوله:

يـا إثمـدَ العـينِ وإنـسانَها ... وملجئـي مـن دهـريَ الأسـودِ
عُبيـدُكَ اليـوم لـه مقلـةٌ ... أحوجَهـا البعـدُ إلـى الإثمـدِ

---

(١) «هدية العارفين» (١/ ٤٨٠)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ١٣٢)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٨٨).

فأجابه بقوله:

أسـكرني هـذا المقـالُ الـذي　　أتـى مـن الفاضـلِ والأمجَـدِ
أنـتَ لعـين الـدهر كحـلٌ فمـا　　تحتـاج يـا مـولايَ للإثمِـدِ

توفي[1] مولانا الشيخ عبدالله ـ رحمـه الله ـ ثالث أو رابـع شهر رجب الأصم، سنة أربع وثلاثين ومئة وألف، بين العصرين، ودفن بالمعلاة، في محل الشيخ عمـر العرابي ـ رحمـه الله تعالى ـ، وقت أذان المغرب، وكنت ممن باشر غسله وتكفينه، وحملت نعشه، وقلت مؤرخاً:

محـدِّثُ العـصر قـضى نحبَـهُ　　وسـار للجنـةِ سـيراً حثيـثْ
وفـازَ بـالقُرب فأرختـه　　(ابك له مات إمامُ الحديث) ١١٣٤

ومِمن رثاه بعضُ تلامذتـه، وأرخ موته بقوله على لسان المترجم له:

أنـا ومـن أحبـب[2] عنـد مليـكٍ مقتـدرٍ

[١١٥٧] عبـدالله بن سعيـد بن عبـدالله بن أبي بكـر باقشير الشافعي المكي[3].

---

(١) جاء في الحاشية: «من عند قوله: توفي مولانا . . . إلخ كلام الشيخ عبد الرحمن بن علي بن سليم، لا من كلام المصنف؛ فإن المصنف مات قبل وفاة الشيخ بنحو عشر سنين».

(٢) «سلافة العصر» لابن معصوم (٢١٧)، «عقـد الجوهر والدرر» (٣١٦)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٤٢).

(٣) كذا في الاصل.

من أعيان العلماء المكيين، والنبلاء المحققين، ومن أشهرهم ذكراً، وأكبرهم قدراً، وأحد الأفاضل المشار إليهم، والأماثل المعتمد في الأمور العلمية المشكلة عليهم، وممن جمع بين المنقول والمعقول، وأخذ بحظ وافر من التمييز بين المردود والمقبول، وقد نفع الله به المسلمين، ورفعه في العلم إلى أعلى عليين، وكان ذا خلق قويم، وخلق حسن عظيم، وشكل نوراني، وعلم رباني، وأنفاس طاهرة، وكرامات ظاهرة.

وُلد بمكة سنة ثلاث بعد الألف، وبها نشأ، وحفظ القرآن، «والشاطبية»، وجوَّد وأحكَم علم التجويد والقراءات، وفاق أقرانه، ومذ نشأ جد في الطلب، في ميادين علوم الأدب، وسار في طلب العلوم الشرعية أحسن سير، ورزقه الله تعالى قلباً خاشعاً، وفهماً كالغيث هامعاً، ولساناً بالفضل مذيعاً، بالحق صادعاً.

وكان من عجائب الدهر، كتب الكثير، وحشَّى الحواشي، وعلّق التعاليق النفسية، والفتاوى العجيبة، كثير المحفوظ، لطيف الأخلاق، طارحاً للتكليف، جميل العشرة، كثير التودد إلى الناس، قوي الهمة في الاشتغال مع الطلبة.

أخذ الفقه والحديث وغيرَهما من العلوم الشرعية عن السيد العلامة عمر ابن عبد الرحيم البصري، وبه تخرج وانتفع، وهو من أكابر تلامذته، وأعمهم نفعاً، وأخذ عن البرهان اللقاني لما حج سنة إحدى وأربعين وألف، وعن الإمام محمد بن عبدالله الطبري، وعبد الملك العصامي، وأحمد بن إبراهيم ابن علان، وأحمد الحكمي.

وتصدّر للإقراء والإفادة بالمسجد الحرام، وانتفع به الخاص والعام،

ولازمه الفضلاء الفخام، من بلد الله الحرام، وغيرهم؛ كشيخنا محمد الشلي، والسيد أحمد بن أبي بكر شيخان، والسيد محمد بن عمر شيخان، وعلي العصامي، وعبدالله العباسي، وأحمد النخلي، وغيرهم.

وألّف الكتب النافعة المفيدة، في الفنون العديدة، منها: «مختصر الفتح شرح الإرشاد» التزم فيه ذكر خلاف «التحفة»، «والنهاية»، و«المغني»، لكنه لم يكمله، ومنظومة اختصر فيها «جوهرة اللقاني»، وشرحها شرحاً مفيداً، ونظم «تصريف الزنجاني»، وشرحه، و«منظومة في آداب الأكل»، و«شرحها»، ونظم «الحكم»، و«شرحه»، وغير ذلك مما يطول ذكره.

مات بمكة ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الاثنين، لخمس بقين من ربيع الأول، سنة ست وسبعين بعد الألف، واتفق له ـ رحمه الله تعالى ـ: أنه أقرأ «التحفة» لابن حجر درساً عامّاً بالمسجد الحرام إلى أن ختمها، ثم أعاد قراءتها إلى أن وصل فيها إلى باب الإجارة، فتوفي إلى رحمة الله، ففيه إشارة إلى ثبوت الأجر له ـ إن شاء الله تعالى ـ، فكمل ولده سعيد على قراءة والده حتى وصل إلى باب الجعالة، ثم توفي إلى رحمة الله، وثبت له الجعل ـ إن شاء الله تعالى ـ؛ إذ لم يكن لهما معلوم على تدريسهما، وهذا من لطيف الاتفاق، ذكر ذلك بعض تلامذته، ودفن بالمعلاة ـ رحمه الله ـ.

ومن شعره قوله:

مناصبُ العِزِّ بأيدي الرعاع ... من ذكرها ينقصم الظهر

يا زمناً نكَّسَ أعلامه ... ملاذُ من يُمتحن الصبرُ

مناصبُ العز لمن لا يُرى   إلا فتى جلبابُه الفقر[1]
فانٍ عن الكونين باقٍ له   تغبطه العزةُ والفخرُ
يعملُ شكراً وكثيرُ الورى   يبعثُه للعمل الشكرُ

[١١٥٨] السيد عبدالله ابن الامام شرف بن شمس الدين ملك اليمن.

السيد الفاضل، فخر الإسلام، ونخبة السادة الكرام، وضِئْضِئُ الأئمة الأعلام.

من شعره قوله:

يا قلبُ ماذا في الهوى أهواكا   وسقاك كاساتِ الغرامِ حداكا
أَوَما نهيتُكَ قبلَ ذا فعصيتَني   وأجبتَ داعي الحبِّ حينَ دعاكا
ذاك الذي قد كانَ سَرَّكَ وصلُه   هو ذا الذي بفُرْقَةٍ أشجاكا
فاصبرْ فإنكَ قد رضيتَ بذا وذا   واغفرْ تألُّمَ ذا للذةِ ذاكا
يا طرفُ أنتَ بذا القدِّ أوقعتَني   فاصبرْ إنك أصلُ ما أبكاكا
أنت الذي أغريتَ قلبي بالهوى   لولاكَ لم أذقِ الهوى لولاكا

[١١٥٩] عبدالله بن طورسون الشهير بفيض[2].

من علماء الروم وأدبائها، له «الرسالة القلمية»، و«رسالةٌ في معجزات الأنبياء» تركيةٌ، توفي سنة تسع عشرة وألف.

---

(١) جاء في الحاشية: «وأخبر ولد أخيه العلامة الشيخ عوض باقشير: أن الثلاثة أبيات الأخيرة لوالده، أخي صاحب الترجمة محمد بن سعيد باقشير ـ رحم الله الجميع ـ».

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٥١).

[١١٦٠] عبدالله بن نظام الـدين النجـدي السكن، الفُرْسِي المولد، الأشتري، النقشبندي المشرب، الشافعي المذهب.

أحد مشايخ الطريقة، وأصحاب الدعوة، الملازمين للأذكار والرواتب، والشيوخ المشهورين ببلاد نجد، له المنزلة العلية، والشيم المرضية والأخلاق النبوية، قدم مكة مراتٍ، آخرها سنة ثلاث عشرة ومئة وألف.

وحصلت له العزة العظيمة عند شريف مكة، ومَنْ دونَـه من الأشراف الحسنيين؛ بحيث إني رأيت بعض أكابرهم يتعاطى خدمته بنفسه، وأقام مدةً بمكة، واجتمعتُ به فيها مراتٍ.

وكان في غالـب أحوالـه بالمراقبـة، متمسكاً بدائـرة رجـال الغيـب، والاستعانة بهم في كل يومٍ، والتوجه إليهم حيث كانوا، لذلك تم له النفس، ثم توفي بمكة، لعله سنة سبع عشرة بعد الألف ومئة، ودفن بالمعلاة ـ رحمه الله ـ.

[١١٦١] السيد عبدالله بن الهادي المِحْرابي.

من علماء هذا العصر الأكابر، له علمٌ غزيرٌ، وأدبٌ باهرٌ، وأحد رؤساء اليمن وحكامه، وسراة أجلائه وعظامه، وحاكم مدينة «إب» ونواحيها، وناشر لواء العدل بناديها، وأهل بيته جميعاً أدباءُ وعلماءُ فضلاء، ولشيخنا الحسين ابن الناصر المهلا بهم مزيد اختصاص، ومكاتباتٌ ومراسلاتٌ.

ومما كتبه صاحب الترجمة، إلى الحسين المذكور قوله:

عـرائسُ فـضلٍ لا يُـرام عديـدُها وذروةُ مجـدٍ لا يُطـاق صـعودُها

وزاخـرُ بحـرٍ للمعـالي ينتقـي كبـارَ دراريـه فيَبقـى نـضيدُها

وروضـةُ علـم تُـستطاب وتُجتنـى ثمارُ سـناها حـين جـاز نـضودُها

تميسُ بها الأغـصانُ تيهـاً وتنثنـي ومـن زهرِهـا لباتُهـا وعقودُهـا

وتزهـى نـضاراً فالنـضارُ معـبسٌ ويصفرُّ حزناً حين يخـضرُّ عودُهـا

لمحيي فنونِ العلم طـابَ مقيمُهـا فللـهِ مـسراها إليـه وعودُهـا

لسيدِنا البحرِ الحـسينِ بـنِ ناصـرِ بن عبدِ الحفيظ الحبرِ تحبر صـيدُها

يحـلُّ عويـصاتِ العلـومِ خيالُـه وإن أشكلَتْ يومـاً يحـل عقودُهـا

[١١٦٢] الأمير عبدالله بن يحيى باشا الأحسائي المدني.

صاحبنا اللطيف الشمائل، العزيز المماثل، الأديب الأريب، النجيب ابن النجيب، ذو الأدب الرائـق، والذهن المتوقد الفائق، الذي زكا زرعه، وكرم أصله وفرعه، وصفا ذهنه وطبعه.

وُلد بالمدينة، وبها نشأ، وتأدب بوالده، وجنى من ثمـرات فوائـده، والتقط من درر فرائده، حتى برع وترعرع، ونظم الشعر الحسن.

ولما قدمتُ المدينـة عام اثنين وثمانين، كان بها سميري، وتكامل به سروري، وحصل بيني وبينه من المحبة ما لا يمكن شرحه، ولما قدمت مكة مـرة أخرى، والأهـل إذ ذاك معي، كتبت إليـه حين وصلت إلى ينبع البحر ما صورته:

أخليفـةَ الأمجـادِ عبـدَالله مَـنْ ورثَ الـسيادَة كابِـراً عـن كـابِرِ

أُهـدي إليـكَ مـن الـسلام أَتمَّـهُ وأَعَمَّـهُ مـع شـوقيَ المُتكـاثرِ

وأَبُـثُّ أشـواقي لوالـدكَ الـذي أحيـا مـن الأفـضالِ كـل مـآثِرِ

لا زلتَ وهو من السعادةِ والبَها ... متقلِّـدينِ بسيفٍ غيرِ باترِ
هذا وإن العبدَ عبدَك مصطفى ... وصل البلادَ بفضل ربٍّ قادرِ
ومرادُه واللهِ كان لقاكم ... ولو انه يغشى جناحَ الطائرِ
لكنَّ أهلي واصلونَ معي وهمْ ... عذر المحبّ وأنت أكرمُ عاذِرِ
واسلَمْ ودُمْ........ ... .[1]
ثم ابلغنَّ تحيتي أصحابَكُمْ ... وذويكُمُ من كل ظبيٍ نافرِ

فأجابني بقوله:

نُهدي سلاماً فاقَ نسمةَ حاجرِ ... عن صفوِ وُدٍّ لم يكن بالداثرِ
متأرجحاً من نشرِ طيبةَ إذ لها ... عَرفٌ يفوق على العبير العاطرِ
وتحيةً غراءَ طيبةَ الشذى ... تنمو على الروضِ الأنيقِ الزاهرِ
مع كُثرِ أشواقٍ إلى رؤيا كُم ... يا من هوا في القلبِ بل والخاطرِ
يا فاضلاً أَلِفَ الفصاحةَ والذَّكا ... وسما على من قَبْلَه من شاعِرِ
أتحَفْتنا ببديعِ نظمٍ فائقٍ ... سَرَّ الفؤادَ وقَرَّ منه ناظِري
وأعدْتَ لي عهدَ التصابي والهوى ... وزمانَ أنسٍ كنتَ فيه مسامِري
وذكرتَ إبلاغي سلامَكَ فتيةً ... في طَيبةٍ حَلُّوا بروضٍ ناضرٍ
سمعاً لأمرٍ كلهم أبلغتُهم ... ما غيرَ ظَبي في دلالٍ نافرِ
إذْ ذلك التبليغُ ليس بممكنٍ ... كلاًّ ولستُ أنا عليه بقادرِ

---

(١) جاء في الحاشية: «لم يذكر الباقي».

واسـلَمْ لِتُنْـشِي كـلَّ نظـمٍ فـائقٍ   وتؤلِّـفَ الظبـيَ الأغـنَّ بحـاجرِ

[١١٦٣] عبدالله الرومي البصنوي.

شيخ مشايخ البلاد والعباد، ومن بذكره تستنزَل الرحمة في كل واد وناد، وأحد علماء الروم وعظمائه الأمجاد، المشهور الذكر عند كل حاضر وباد، المتحقق بحق اليقين، المنتهي في المعرفة والتمكين، والمنهمك في خدمة كتب الشيخ الأكبر محيي الدين.

لم تسمح بمثله الأعصار السوابق، في علوم الرقـائـق والحقائق، مـع حفظ المراتب الشرعية، والتمسك بالكتاب والسنة النبوية، والتخلق بالأخلاق المحمدية، والتبحر في العلوم النقلية والعقلية، إلى جاه عظيم، وقدر جسيم، وطبـع أرق من النسيم، ومنظر بهي، ووجـه نوراني، يقطـع من رآه أنـه من أهل الله.

وُلد بالروم، وبها نشأ، وأخذ عن أكابر العارفين، والعلماء الراسخين، ولبس الخرقة، وتلقن الذكر من كثيرين، وبرع في جميـع العلوم حتى صـار منقطـع القرين، وحـج بيت الله الحـرام، وزار النبـي ـ عليـه أفضل الصـلاة والسلام ـ سنة ست وأربعين بعد الألف.

وكان يتمنى رؤية العارف بالله سالم بن أحمد شيخان باعلوي الحسيني، فلم يتيسر له تلك الأمنية الجليلة، وانتقل السيـد ـ نفـع الله بـه ـ قبل وصول صاحب الترجمة إلى مكة بأيام قليلة، أخبرني بذلك شيخنا محمد مكي المدني ـ رحمه الله تعالى ـ.

ورحل إلى مصر والشام، واجتمع بمن بهما من العلماء الأعلام، واشتهر

في سائر البقاع الإسلامية، وحظي عند أكابر الدولة العثمانية، وأخذ عن شيوخ كـرام، وعلمـاء عظـام، منهم: العـارف بالله غرس الدين الخليلي المدني، وشيخنا محمد مرزا الدمشقي الصوفي، وشيخنا محمد مكي المدني الحنفي، وصاحبنا السيد محمد بن أبي بكر القعود.

وألّف مؤلفات كثيرة بديعـة شهيـرة، منهـا، وهو أجلها: «شرح على الفصوص»، «وعلى التائية» للشيخ الأكبـر محيـي الدين، و«شرح على نظم مراتب الوجود» للجيلي للشيخ غرس الدين المذكـور، و«رسالة في تفضيل البشر على الملك».

وكانت وفاته ـ نفع الله به ـ عقب رجوعه من الحج سنة أربع أو خمس وخمسين بعد الألف بمدينة قونية، ودفن بقرب قبة العارف بالله الشيخ صدر الدين القونوي، وبني عليه قبة، وكتب على قبره: هذا قبر غريب الله في أرضه وسمائه عبدالله ـ نفع الله به ـ.

ومما اتفق له مع شيخنا السيد العـارف بالله عبدِ الرحمـن بن أحمـد الإدريسي المغربي: أنه لما دخل قسطنطينية الروم، استأذن منه صاحب الترجمة في الدخول إليه للسلام عليه، فلم يأذن لـه، وتكرر منه ذلك مراتٍ عديدةً، فركب يوماً، وأراد الدخول عليه بلا إذن، فلما وصل إلى بيت السيد، ونزل عن دابته، سقط بمجرد نزوله على رجله، فانكسرت، فتحقق حينئذٍ أنها كرامةٌ من السيد ـ نفع الله به ـ، ورجع إلى بيته، ومكث شهوراً لا يستطيع الخروج، حتى سافر السيد من الروم، ولـم يُقدر له الاجتماع بـه، أخبرني بذلك السيد ـ نفع الله به ـ من لفظه.

[١١٦٤] السيد عبدالله بن قاسم، صاحب رَبَحَ ـ بالراء المهملة، بعدها باءٌ موحدةٌ تحتيةٌ، بعدها حاءٌ مهملةٌ ـ، هو عبدالله بن قاسم بن يحيى بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن نشوان بن علي بن محمد بن إبراهيم ابن محمد بن نشوان بن علي ابن الأمير ذي الشرفين.

قال ابن أبي الرجال: ترجم له تلميذه شيخنا شمس الإسلام أحمد بن سعد الدين، فقال: كان عالماً شيخاً للقرآن، تولى القضاء في الهجر، من بلاد الأهنوم، بأمر الإمام القاسم، وأصله من هِنوَّم، ثم انتقل إلى ربَحَ، بوادي رَخم، من جبل سَيْران، في صفر، سنة تسع وتسعين وتسع مئة، **وتوفي** بها يوم السبت، رابع ذي الحجة، سنة تسع وعشرين وألف، وكان من العباد الفضلاء النساك ـ رحمه الله ـ.

[١١٦٥] السيد عبدالله ابن الإمام يحيى بن شرف الدين بن شمس الدين ابن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى.

كان من سادات الأسرة النبوية، ووجوه علماء العصابة في الديار اليمنية، ومفاخر الملة المحمدية، وله في كل علمٍ سابقةٌ أولى، ويدٌ طولى، وهو من الكرم في ذروته العليا، ومن هذا البيت الذي علا وأناف، وأقرّ له العز من آل عبد مناف.

ومع هذا المقام الشريف، والحسب الباذخ المنيف، [كان] متواضعاً، حسن المعاملة للمسلمين كافةً، ولا ينزل نفسه الشريفة منزلتها، التي تقضي بها المقامات والعرفيات، فإنه يعد من الملوك والعلماء، ولكنه رأى لباس السلوى أبيض لوجهه يوم القيامة، وأتقى له.

وله عنايةٌ بالعلوم، وكتب مسائل، وحـرر تراجم لكثيـرٍ من العلمـاء، وكان ابتدأ «شرحاً على نظام الغريب في اللغـة»، ومن أحسن ما ذكـر فيـه: «حَنَشَي رُطْبان» ـ بالراء المهملة مضمومة، بعدها طاءٌ مهملةٌ ساكنةٌ، بعدها باءٌ موحدةٌ، بصيغة التثنية ـ، وهو وادٍ في أرض حجة، فيه حنشان، أحدهما أسود، والآخر أبيض، يخرجان في فصل من فصول السنة على الاستمرار، من مدةٍ قدرها أربع مائة سنة من الهجرة.

فإذا كان الأسود من فوق الأبيض، كان السنة في الجدب أغلب، وإن كان الأبيض فوق الأسود، فالخصب أغلب، ويتمسح الناس بهما، ولا ينفران من أحد، وحديثهما عجيبٌ، ورأيت بهامشه ما نصه: هما الآن باقيان، في ثامن شهر ربيـع الأول، سنة ست وثمانين وألـف، في أثناء فصل الصيف، ظاهران يقصد الناس رؤيتهما.

وابتدأ كتاباً على «القاموس» سماه: «كسر الناموس»، وله «شرحٌ على قصيـدة والده المسماة بالقصص الحق» أجاد فيه غاية الإجادة، وأحسن كل الإحسان، وأنبأ عن اطلاعٍ كثيرٍ، ومما أفاد فيه: أن السيوف القلعية المشهورة في القرب، منسوبةٌ إلى قلعة وادي ظهر، هنالك معدنٌ حديدٌ يقال: إن الجن تغلبت عليه، ثم كتب على الشرح في الهامش: إن صنـوه المطهر بن شرف الدين استخرج المعدن، وفعل منه المرآتين لفرسين في الغاية، لكنه لا يتم إلا بمغرمٍ يساوي المغنم، أو كمـا قال. وله «شرحٌ على مقدمة الأثمار» لا نظير لـه، جمع فيـه فأوعى، ودل على تضلعٍ كثيرٍ، واطلاعٍ باهرٍ، وله إلى والده عدة رسائل.

وأما النظم، فهو إمامه، وبيده زمامه، ومما شاع على الألسنة: أن والده الإمام شرف الدين ـ على إجادته في النظم ـ كان يفضل شعر عبدالله على نفسه، ويقول: لا يُعرض شعره عليه، وكان عبدالله يفضل ولده محمد بن عبدالله على نفسه في الشعر، ويقول: لا يُعرض شعره عليه، و«أرجوزته التي ذكر فيها محاسن صنعاء ورياضها»، وهي معدودةٌ في كتب العلم، أدلُّ دليلٍ على فضيلتي العلم والفصاحة.

ومن شعره قوله:

سقتني رُضابَ الثغرِ من كأس مبسمٍ ... برقته واللهِ قد ملكتْ رِقِّي

ونحن بروضٍ قد جرى الماءُ تحته ... فساقيةٌ تجري وجاريةٌ تَسقي

وقوله:

صحا القلبُ عن سلمى وما كاد أن يصحو ... وبانَ له في عذلِ عاذلِه النصحُ

ولا غروَ في أن يستبينَ رشادَهُ ... وقد بان في ديجورِ عارضِه الصبحُ

شموسُ نهار قد تجلَّتْ لناظري ... وأضحَتْ لليل الغَيِّ في جَلَدي تمحو

إذا كان رأسُ المالِ من عمريَ انقضى ... ضياعاً فأَنَّى بعدَه يحصلُ الربحُ

شبابٌ تقضَّى في شبابٍ وغِرّة ... وشيخوخةٌ جاءت على أَثَرٍ تنحو

وقوله:

ناصيةُ الخيرِ في يد الأدبِ ... وسرُّه في قرائحِ العربِ

فاعكفْ على النحوِ والبلاغة والْـ ... آدابِ تحظى بأرفعِ الرتبِ

وتعرفُ القصدَ في الكتابِ وفي السْـ ... ـسُنةِ من وحيِ خيرِ كلِّ نبي

بقــدرِ عقــلِ الفتــى تَأَدُّبــهُ وصــورةُ العقــل صــورةُ الأدبِ

وكتب إلى والده، وقد استجار بهم مستجير:

إنــي لأكــرمُ مــن أبــي سُــفيانِ لقرابتــي للطُّهــر مــع إيمــاني

فاجعــلْ أميــرَ المــؤمنين كــدارِه داري وخــصَّ جــوارَهُ بأمــانِ

وكان يجاري والده، واتفق أن والده أخّر عنه بعض بره المعتاد، ورزقه المعين له، فكتب إليه، سنة سبع وثلاثين وتسع مئة:

أيـا والـداً ربَّـى وُجـودي بجـوده وأَصْلاً نما في رأس دَوْحَتِهِ فرعي

لما تمنعوني الصرفَ من غير علَّـةٍ ومعرفتي قد لازمـتْ مـانعَ المنـعِ

وقد أذهبتْ تنوينَ فـضلي إضـافةٌ ملازمــةٌ للاتــصال بــلا رفــعِ

وأبــي عبــدالله والملــكُ ملكُــه يصرفني في النصبِ والجرِّ والرفعِ

وقـد كـان دخل مكـة بأولاده وخدمـه وأثقاله؛ كما حكى ذلك الإمام المهدي لدين الله الحسن بن حمزة بن علي بن محمد بن سليمان بن إبراهيم ابن إسحاق بن سليمان بن علي بن عيسى بن القاسم بن محمد بن صلاح الدين ابن القاسم بن إسماعيل بن عبدالله بن محمـد بن القاسم بن إبـراهيم الرسي الداعي، في أيام المطهر، وكان فاضلاً عالماً، قال: إنه كان عبدالله ابن الإمام أراد الإقامة بمكة، فسمعنا أنه وقعت لـه مكدراتٌ من قبل الأتراك، وبعض مراجعاتٌ من علماء مكة، فعاد بقضه وقضيضه إلى الوُعلية، من بلاد الشرف، ومخلاف بني هلاَّن، فهنيناه برسالةٍ تركنا ذكرها، وقصيدةٍ قلنا منها:

تشعشعَ نورٌ من جهات المغـاربِ وذلك مـن بـدرٍ بهـا كـان غـاربِ

فلمــا بــدا منهــا علــيٍ غيــر عــادةٍ ... خجلْنا وقلنا تلك إحدى العجائبِ
فقيــل لنــا مــا ذاك بــدرٌ وإنــه ... سنا وجهِ عبدِالله لا مـن كواكـبِ
أتى من جهاتِ الشام من بعدِ ما قضى ... فرائضَه في الحجِّ من كـلِ واجـبِ
فخـيّم بـين الـسادة الغـرِّ وانتقـى ... بــلاد بنــي هِــلاَّنَ بــينَ الأطايــبِ

إلى آخرها، وهي أربعة وثلاثون بيتاً.

فأجابه برسالةٍ، وقصيدة، منها:

سلامٌ على نسل الكـرامِ الأطايـبِ ... حليفِ التقى والعلمِ زاكي المناصبِ
أجلِّ بني الزهـراءِ فـضلاً وسـؤدَداً ... وأصلاً كريما من لُؤَيٍّ بـنِ غالـبِ
هو الحسنُ البدرُ الإمامُ بنُ حمـزةٍ ... حميدُ السجايا مَنْ سما في المراتبِ
ونخبــره أنــا وجــدْنا بمكــةٍ ... وسـاحاتِها الغـراءِ نجحَ المـآربِ
بها الكفرُ مقهورٌ بها الحـقُّ ظـاهرٌ ... بها العدلُ منشورُ اللِّوا والـذوائبِ
أقمنــا بهــا ســتينَ يومــاً كأنهــا ... فـراديسُ جنـاتِ الهنا والأطايـبِ
أقمنا بها في المالِ والأهلِ والإخا ... وفي العزِّ والإكرامِ من كلِّ جانِـبِ
ملوكــاً وإخوانــاً إذا مــا لقيــتَهم ... فحاضِـرُهم يُغنيكَ عن كل غائـبِ
ولم نرتحلْ منهـا مَـلالاً ولا قِلَّـى ... ولا صدّنا عنها اختلافُ المذاهبِ
ولا خوفُ مكرِ الماكرين وغدرِهم ... ومَـنْ ربُّـه يَحميـه لـيس براهـبِ
ولكنهــا الأوطــانُ تطلــب حقَّهــا ... وحــقَّ أبٍ بَـرٍّ وحــقَّ الأقــاربِ
وإنا من الـرحمن نرجـو[هُ] عـودةً ... وليس الرجـا فـي الله منـا بخائـبِ

ومن محاسن شعره: ما وجّه فيه بكتب جده، الإمام المهدي أحمد بن يحيى، وهو قوله:

قبّلته في فيه وهو نائمُ ... فقال قوموا طالبوا بالردِّ

قلتُ له أفديكَ إني غاصبٌ ... وما على الغاصب غيرُ الردِّ

قال نعم لو كنتُ غيرَ نائمٍ ... لكان غصباً يا قليل النـدِّ

قلتُ أفِي الفقه قرأتَ لا ... أما ترى الأزهار فوق خدِّي

قلتُ وهذا الغيثُ فيضُ مدمعي ... والغيثُ للأزهار معنى يُبدي

والبحرُ أيضاً من دموعي حاضرٌ ... إن شئتَ أن تقراه فعندي

تيارُ سيفي قد غدا بذكره ... لمن يجيءُ في الزمان بعدي

لي في هواك مللٌ ونِحَلٌ ... أشرحُها يوم اللقا بوجدي

عقائدي في حكم قلائدٍ ... في عنقي نظمتُها في عِقْد

جعلتُ تعريضي لكم رياضة الـ ... أفهامِ من عواذلي في قصدي

وجهُك معيارُ العقول إنه ... لضعفِ عقلِ قائسيه يبدي

أما وجدي وانتقاد مذهبي ... خمس مَائين للرشاد تهدي

وسيري في حبكم جواهرٌ ... تشهد لي بين الورى بالرشدِ

وتاج علم أدبي إكليلُه ... كتمي هواكم عن أناس لُدِّ

وذيل عليه العلامة القاضي الحسين بن محمد المسوري، فقال:

وغاية الغايات شرحي ... ومنيةُ السؤل وحفظ العهدِ

وإن تردْ فرائد الدمعِ على ... قلائدٍ فضمَّها في العَدِّ

وادفعْ بها الأوهامَ واعلمْ أنها | أنوارُ سهلِ الأرض بعدَ النجدِ
والحقُّ إن رمتَ الهدى منهاجه | فالزمْه تظفرْ بالمنى والمجد
ورُض سوادَ العين في مكلل | وتحفة تنظر كزهرِ الوردِ
والكوكب الزاهر قد حلَّى لنا | منظومةً فائقةً في السردِ
وخذْ يواقيتاً بها عجائبٌ | في حصرِ تصنيفِ الإمامِ المهدي
وشكرُ من أحيا القلوبَ ذكرهُ | أردِفْه تعظيماً له بالحمد

توفي ـ رحمه الله ـ، بمدينة ثُلا، سنة ثلاث وسبعين وتسع مئة.

[١١٦٦] السيد عبدالله بن عقيل بن علوي بن محمد بن هاشم، اشتهر جده: باهاشم[١].

الإمام العالم، صاحب الفضائل والمكارم، أحد عقلاء الرجال، القليل الأمثال، الذي عند المهمة يشار إليه، وفي الأمور المدلهمة يحال عليه، وُلد ونشأ بـ «تريم»، وحفظ القرآن العظيم، وسلك الطريق المستقيم، وصحب الأولياء والصالحين، وأخذ عن جماعةٍ من العلماء العاملين، وجدّ في الطاعات، واجتهد في العبادات، وتعرض للنفحات.

مع طيب أعراقٍ، وحسن أخلاقٍ، محافظاً على الأوراد والأذكار، بالعشي والإبكار، صابراً عند تزاحم الأخطار، محباً للعلماء، مكرماً للفقراء، سالكاً منهاج آبائه الأخيار، مقتفياً في الورع آثار الأبرار.

ولم يزل على أحسن الأحوال، إلى أن ناده منادي الانتقال، فكانت

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٥٠).

وفاته في شوال، سنة سبعٍ ـ بتقديم السين ـ بعد الألـف، بمدينة تريم، ودفن في جنان بشار ـ رحمه الله رحمة الأبرار ـ.

[١١٦٧] عبدالله بن عبد الحليم النزيلي.

كان من العلماء الراسخين الصديقين، أخذ عن عمه عبد الحفيظ، وكان حفاظةً وقراءً، شرح «قطر الندى» لابن هشام في ثلاثة أيام، وولي التدريس في حيـاة شيوخـه، توفي في شهـر ذي القعـدة، سنة إحدى وعشرين وألف ـ رحمه الله ـ.

[١١٦٨] عبدالله بن عبد الباقي.

كان من أعيان آل نزيل، له معرفةٌ تامةٌ بالفقه، والأصول العربية، وجمع من الكتب خزانةً سنيةً، قيل: إن جده عبـد الباقي بن حسين قال: إن ولدي هـذا يحيـا سعيداً، ويمـوت شهيـداً، فعاش كذلك، ومات بعلة البطن يوم الجمعة، ثاني عشر رجب، سنة ثلاثين بعد الألف.

[١١٦٩] عبدالله بن علي بن محمد بن عبد الإله الوزير.

وتقـدم رفـع نسبـه في ترجمـة أخيـه عثمان، وأمُّه الشريفة سيدة بنت عبـد القدوس بن محمـد بن يحيى بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن محمد الوزير.

أحد الفحول الأفراد، وممن جاز في ميدان العلوم ما أراد، وله الاتساع في أنواع الإبداع، فائق في شعره أهل قطره، وقد دار بيني وبينه بصنعاء ما يمتع السمع والبصر، ويجمع الحجول والغرر.

مولده في العشر الوسط من شهر شعبان، سنة أربع وسبعين وألف.

قرأ القرآن العظيم، وحفظ مختصراتٍ عديدةً في علم الفقه والكلام، والعربية والمعاني والبيان، والقراءات وأصول الفقه، وسائر علوم المعاملة، والتاريخ وكتب اللغة والمنطق، وله في التفسير قراءةٌ نافعةٌ، ومذاكرةٌ لشوارده وفوائده قانصةٌ جامعةٌ.

وأخذ عن مشايخ كثيرين، أشار إلى ذكرهم وتعدادهم في مجموعه الذي ألفه، وسماه: «نشر العبير»، جعله ترجمةً لشيخه العلامة علي بن يحيى بن أحمد بن مضمون البرضي، فإنه اعتنى بتخريجه وتهذيبه، وتعليمه وتأديبه.

وله شعرٌ رائقٌ فائقٌ، ومنه: قوله في الرد على من طعن على جده الإمام العلامة محمد بن علي المرتضى الوزير:

قف بالرُّوَيّة واندب الـ ... ـجدث الذي وارى المكارِمْ
وأبانَ للتحقيق جوّاً ... عنه يقصِّر كل حائم

ومنها:

قل جادَ قبركَ يا محمْـ ... ـمَدُ مستهلاّتُ الغمائم
من صائم فيما يقو ... ل وراتعٍ في العرض سائم
جهلت أناسٌ منك قدراً ... شَأْوُه فوق النعائم
وهداهم السامي إلى ... نهج من الإظلام فاحِمْ
وأقام سنةَ ناصبٍ ... في الآل غاشي الجهلِ غاشمْ
يا لابساً بُرداً لبُغـ ... ـض الآل قاني اللون قاتِمْ
أبِكأسِ نشوانٍ غدو ... تَ معربداً أم أنتَ نائِمْ

إشارةً إلى ما كـان من نشوان الحميري من النصب والعداوة، والغلظة والقساوة، فإن صحت توبتـه كمـا قيل، فهو المرجو، وإلا، فهو من حطب جهنم، نظائر وأشباه:

أم نـــــارُ غيظــــك فاتئــــدْ	أيــن الــسنامُ مــن المناسِــمْ
إن قلــــــت إن مقالــــــة	لمقـــالِ ســـادتِه مــصادمْ
فلقـــد عميــتَ عــن الــذي	يُخـزي مقالـك فـي العواصِـمْ
لكننـــــي لا أرتــــــضي	إلا مقـــالاتِ الفـــواطِمْ
لا ســــيما عَلاَّمتــــي	ســاداتِنا يحيـــى وقاسِـــمْ
أو قلــتَ خــالفَ مَــنْ إليــ	ــه تميــلُ فيمــا أنــت زاعــمْ
فاخـــسأْ فقولُكمـــا بغيـــ	ــر مقالــةٍ تخلــيطُ واهِــمْ
واهـــبطْ علـــى الأوج الرفيـــ	ــعِ فأنـت بـين التـربِ جـاثِمْ
ولقـــد وهمـــتَ بـــأن مثـــ	ــلك فـي ذُرا العليـا مُـساهِمْ
هـــذا وكـــم مـــن ثعلـــبٍ	مـــا زال ينـــتهش القـــشاعِمْ
والله لـــــولا أن عــــــ	ــضـك هــين إن قــال شــاتم
قـــسماً لأترعـــت المـــسا	ــمع فـي هجائـك غيـر ظـالم

قوله: من إليه تميل، إشارةٌ إلى الإمام أحمد بن يحيى؛ فإنـه وقع بينه وبين جده المذكور، ما تجلو عنه كثيرٌ من الفضلاء، وسعى الفقيه الشامي بينهما بشيءٍ من التضريب، الذي ليس لفاعله في الخيـر نصيب، ولمـا كـان وراء الدليل، لم يرتض شيئاً مما بنى عليـه ابن عمـه المهـدي، في بعض أحكام

التحريم والتحليل، وفي مقالاتٍ يسيرةٍ في أصول الدين، نبّه في كتابه «العواصم» على شيءٍ منها في أثناء شرح القصيدة الضادية، والإمام بمحلٍّ خطيرٍ فخيمٍ، ولكن فوق كل ذي علم عليم، ثم رجعا عن تلك الوحشة، وطابت النفوس.

[١١٧٠] عبد المنعم الماطي المصري[1].

أديبٌ يسكر بلفظه العذب الانسجام، ويدير من مُدام لفظه في مجالس الأنس جام، له أخلاقٌ ذات حواشٍ رقاقٍ.

وُلد بمصر، وبها نشأ، وتعاطى صنعة الشعر والإنشاء، وأكثر شعره نتف هجوٍ وهزلٍ، وقلّما يقع فيه المطبوع الجزل، **توفي** بمصر سنة خمس بعد الألف.

ومن شعره قوله:

وعن كبش الذبيح سألتُ يوماً ... خبيراً بالعلوم أتى إليَّا

أيحيا الكبشُ بعدَ البعثِ أيضاً ... فأخبرَني بأن الكبشَ يحيا

[١١٧١] عبد المنعم بن عبد الرحمن النزيلي.

كان ممن أحيا مآثر السلف، وعمدة الخلف، وكان أوحد عصره، لا يُسأل عن مسألةٍ إلا أجاب عنها بما يشفي الأوام، وأحيا هجرة القيرى بالعلوم، وحصل من الكتب ما تقر به العيون، وكل كتبه مصححةٌ، وأفنى عمره في طلب العلم وخدمته.

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٩٠).

[١١٧٢] السيد عبد المطلب بن حسن بن أبي نمي الشريف الحسني[١].

كان على غاية من الكمال، ومن مشاهير الأبطال، ومن أكمل أهل زمانه عقلاً، وأكرمهم أحساباً وفضلاً، ذا مروءةٍ تامـةٍ، وفتـوةٍ عامـةٍ، وكان يلبس الخلعة الثانية السلطانية في حياة أبيه.

وكان والده يعتمـد عليـه في الأمور العظام، ويفتخر به في كل محفلٍ ومقامٍ، واستمر إلى أن وافاه **الحمام**، وانتقل إلى رحمة الملك العلام، سنة عشر بعد الألف بمكة بعد أبيه الشريف حسن ـ رحمهما الله ـ.

[١١٧٣] عبد الهادي بن أحمد الثُّلائي بن صلاح بن محمد بن الحسن الثلائي المعروف بالحِسْوِسَة[٢].

قال ابن أبي الرجال في «تاريخه»: كان منقطع القرين في علومه، يملي من صدره ما لا تسعه الأوراق، قال سيدنا أحمد بن سعد الدين ـ رحمه الله ـ: كان هذا القاضي يحفظ مجموعات القاسم والهادي، وغيرهمـا من الأئمة، ويمليها على ظهر قلبه غيباً، بما يبهر العقول، مع علوم سائر أهل الكلام، فهو أحق من يمثل له بما قيل في أبي هذيل:

أَطَـلَّ أبـو الهـذيلِ علـى الكـلامِ ... كـإطلالِ الغمـامِ علـى الأنـامِ

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٨٤)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٨٦)، «منائح الكرم» للسنجاري (٣/ ٥١٩).

(٢) «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٥٧٥) (٣٤٧)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٩٣)، «البدر الطالع» (١/ ٤٠٥).

وكان يحفظ أحوال الناس، ولقي العلماء الفضلاء، وقرأ عليهم، ومن جملة شيوخه: عبد الرحمن الحيمي، وعيسى دعفان ـ فيما أظنه ـ، وعلي بن الحاج، وسيأتي ذكر عيسى دعفان، وأما علي بن الحاج، فهو من جهلة الطويلة، كان عارفاً، إلا أنه كان يخف في خطابه وأخلاقه، وكان بارعاً في علم الكلام، وتحمل القاضي عبد الهادي من جليل الكلام ودقيقه ما لا يشهد فيه أحد، حتى إن الإمام القاسم بن محمد لما اجتمع به في «ديبين»، ببيت الفقيه الفاضل محمد بن يوسف الشُّرَعي، وراجعه، وكان معه ابنه أحمد بن الهادي، وكان فاضلاً، فلما افترقوا، قال الإمام: ظني أن عبد الهادي أوسعُ علماً من أبي الهُذَيل؛ لأنه اطلع على ما حصله أبو الهذيل وغيره.

وكان مطلعاً على قواعد البهشمية، لا يندّ عنه منها شيء، ولا يخفى عليه شيء من أحوال هذا العلم الكلامي، يحفظ قواعد أهله وأخباره ووفياتهم، وإذا أملى في ذلك، أفعم الأسماع، ومع ذلك، فهو في علم آل محمدٍ الخرّيتُ الماهر عن سماعٍ وروايةٍ.

روي: أن شيخنا العلامة أحمد بن سعيد بن صلاح الهبل ـ رحمه الله ـ لما بلغه أن عبد الهادي درس في مجموع القاسم الرسي، قال: هذا الكتاب ليس من كتب المعتزلة، كالمعرِّض بعبد الهادي أنه لا يعرف علم الأئمة، فبلغه ذلك، فضجر لذلك، وقال: والله! إني لأعرف علم آل محمد، وأبوه القاضي سعيد في بدبده، غير متعلقٍ بالعلم أو كمال.

وقد كان يظن بعض الناس؛ لكثرة حفظه لقواعد المعتزلة: أنه يميل عن مذهب العترة إليه، الميل عن أمير المؤمنين علي ﷺ، كما يميل المعتزلة، فاتفق أن القاضي أملى في فضائل علي ﷺ، ما لا يعرفه إلا هو، وأطال،

وأتى بكل عجيبٍ وغريبٍ.

وكان في التلامذة الفقيه علي الشارح، وكان شيعياً كما يقال جَلْداً، فقام وحجل على رجله، أو نحو ذلك؛ فرحاً بما سمع، فسألهم القاضي عن سبب ذلك، فأخبـروه بما حصل من التمـادي في اعتقاده في أمير المؤمنين، وأنه نُسب إليه ما ينسب إلى غيره، فبكى من ذلك، وتجرم من القائل.

وهو شيخ الشيوخ، انقطع إليه العلماء، وقرؤوا عليه؛ كالقاضي إبراهيم ابن يحيى، والقاضي أحمد بن صالح العنسي، وآل الجربي، وغيرهم، وسيدنا أحمد بن سعد الدين المسوري ـ رحمهم الله ـ، وكان يعطر المجالس بذكره، ويملى عنه غرائب، وولي القضاء بصنعاء المحروسة، فتم بسعيه أمورٌ عظيمةٌ للإسلام، بحذاقةٍ ومهارةٍ، وصناعةٍ خارقةٍ، وله في السياسة ما لا يبلغه أحد، وقصصه في ذلك مشهورةٌ.

وله أولادٌ نجباء، منهم: علامة الزمان المهدي، وهو على منوال والده في التحقيق والحذاقة، ومنهم: علي، وهو من العلماء الكملة، والحسين من فضلاء الوقت، وانتقل من صنعـاء إلى ثلا، في أوائل مرض موته، ثم توفي بثلا المحروس، نصف ليلة الجمعة، الثاني عشر من ذي الحجة، عام ثمانية وأربعين وألف ـ رحمهم الله تعالى ـ.

[١١٧٤] عبد الهادي بن صلاح، صاحب جازان.

كـان سيـداً كريمـاً مقدامـاً، محببـاً إلى الناس، سهل الطبيعة، حسن الشمائل، توفي في شهـر محرم، سنة ست وأربعين وألف، متولياً بلدة أبي عريش، بعد أن توجه بالحج اليماني إلى حلى ـ رحمه الله ـ.

[١١٧٥] عبد الهادي المرصفي الشافعي.

الشيخ العالم المعمر، ينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أخذ عن العلامة أحمد بن عبد الحق السنباطي، وعنه: شيخنا أحمد العجمي، توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بعد الستين وألف بمصر.

[١١٧٦] عبد الواحد أبو محمد بن أحمد بن عاشر المالكي[1].

الفقيه المشارك النظار، العلامة المتبحر في العلوم العقلية والنقلية، الكثير الاطلاع على المسائل العلمية، كان عجيب الاستحضار في غريب المسائل ومشهورها؛ بحيث لا يُسأل عن شيءٍ إلا أجاب على البديهة، ويحيل على نقل الأجوبة من الكتب، من غير تلعثمٍ، فيقول: ذكر هذه المسألة ـ مثلاً ـ فلان في الباب الفلاني، وفي الغالب يورد عبارة المصنفين حرفاً بحرفٍ، وهذه منقبةٌ عظيمةٌ عزيزةٌ في العلماء.

أخذ عن القصار، وابن أبي النعيم، وأبي عبدالله محمد بن أحمد بن عزيز التجسي، وأبي العباس أحمد بن محمد بن شقرون ابن القاضي، وأبي عبدالله محمد الهواري، وقدم المشرق، وأخذ بمصر عن سالم السنهوري، وعبدالله الدنوشري، ويحيى بن بركات الحطاب، والصفي العزي، وغيرهم، وعنه: كثيرٌ من علماء فاس وغيرها؛ كالشيخ عبد القادر الفاسي، ومحمد بن أبي بكر الدلائي، وكانت وفاته بفاس، ثالث ذي الحجة، سنة أربعين وألف ـ رحمه الله ـ.

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٩٦)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ١٧٥)، «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١٢٨٧).

[١١٧٧] عبد الواحد الرشيدي إمام برج مغيزل[١].

الشيخ الإمام العلامة، كان من مشاهير الفضلاء، قرأ عليه كثيرٌ، منهم: السيد محمد الجمازي.

من شعره: قوله:

لا تــصحَبَنَّ ناقــصاً فتــضحي قليـــلَ حــظٍّ كثيـــرَ كَـــرْبِ

وانظـرْ إلـى الرفِـع مـن أبـو مـن والخفـضِ فـي القبـرِ بعـدَ حـربِ

[١١٧٨] عبـد الـواحـد بن إبـراهيم بن أحمـد بن إبـراهيم الخطيب الحصاري الشافعي الأثري.

الشيخ العلامة، المحدث المسند المعمَّر، قرأت بخطه في إجازةٍ كتبها للشيخ عبد القادر الطبري المكي، إمامِ المقام الإبراهيمي وأولاده: **أن مولده** مستهل رجب، سنة عشر وتسع مئة، وأن من أدركـه من العلماء والصلحاء يحتاج إلى كراريس، وأنه سمع من قاضي القضاة محمد التتائي المالكي قراءة الفاتحة، بسماعه لها منه بخلوته في مدرسة الأمير شيخو العمري، وهو سمعها على برهـان الدين إبراهيم مؤدب الجن، بسماعـه لها من شمهورش قاضي الجن، وصاحب رسول الله ﷺ، بسماعه لها من رسول الله ﷺ.

وأنـه سمع من السيد الشريـف عبـد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي القـرشي مؤلـف «معاهـد التنصيص على شرح شواهـد التلخيص»

---

(١) «ريحانة الألبا» للخفاجي (٢/ ٨٨) (١٠٢)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ٩٩)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ١٧٥).

الحديثَ المسلسل بالأولية، بسماعه لـه من الحافظ جلال الدين السيوطي، وأنـه أجاز لـه ما يجوز لـه وعنه، من مسموعٍ ومجازٍ ومؤلفٍ، ونثرٍ ونظمٍ، وأعظمها: «شرح البخاري» له.

وما أجازه المشايخ الذين أدركهم، وأخـذ عنهم، وهم يزيـدون على سبعين شيخاً، منهم: الشيخ محيي الدين الحافياجي، وذلك في شعبان، سنة اثنتين وستين وتسع مئة، وأن العباسي أخبـره: أن مولده سحر يوم السبت، الرابع والعشرين من شهر رمضان، سنة سبع وستين وثمان مئة.

وأنه حضر القراءة والإجازة منه: الشيخُ الإمام أحمد بن محمد النعيمي، ومحمد بن الأكرم الدمشقي، وعبدالله العجمي، ومحمـد بن عبد القادر بن فخر المقري، ومحمد بن عبدالله التركي، بمنزله بقسطنطينية المحمية.

أنه قرأ عليه من أول كتاب «الجامع الصحيح» للبخاري، وأجاز له رواية جميعه، بسماعه له جميعه على الإمام المحدث نجم الدين محمد الصحراوي، بالجامع الأزهر، في مجالس آخرُها أوائل العشر الأخير من رمضان، سنة ثمان وتسعين وثمان مئة، بروايته له عن الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي، وأن العباسي أيضاً روى الكتب الستة عن الحافظ عثمان بن محمد الديمي.

وأن المترجم لبس الخرقـة من السيـد جمـال الدين يوسف بن عبدالله الحسني الأرميوني، كما لبسها من الجلال السيوطي، وأنه لبس الخرقة ـ أيضاً ـ من السيد علي بن عبد الرحمن بن علي بن علوي بن محمد بن عبد الرحمن باعلوي، سبط العيدروس، المعروف بالخَرِد، وأنه أذن لـه في إلباسها لمن شاء، متى شاء.

وأنه كان يوماً بالجبل المُقَطَّم، في مجلس الشيخ العارف بالله جمال الدين ابن الشيخ شاهين، المدفون بالجبل المذكور، فجرى ذكر المحدثين، فقال الشيخ نور الدين علي بن أحمد الأنصاري: إنه لم يبق ممن رأى الحافظ ابن حجر العسقلاني، إلا رجلٌ يدعى: محمد بن إبراهيم العمري، بمكانٍ بقرب المدرسة البرشية، قال: فتوجهت إليه، وسألته أن يُسمعني ما سمعه من الحافظ ابن حجر، فأسمعني ما هو مسطرٌ من هذا الرقيم، وذكر فيه مسموعاته منه، والإجازة مؤرخةٌ في عشري ذي الحجة، ختام عام أحد عشر وألف.

قلت: وقد وقع لي ـ والحمد لله ـ الروايةُ عنه، من طريق الشريفة قريش بنت الإمام عبد القادر الطبري، فإني أخذت عنها الكتب الستة بروايتها عنه، وقد ذكرت ذلك في ترجمتها ـ رحمها الله ـ وذكر الإمام عبد القادر الطبري: أن للمترجم أشعاراً لطيفةً، ومقاطيع رائقة طريفة.

[١١٧٩] عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الرحمن بن حسين النزيلي[١].

كان إمام الشافعية بالديار الكوكبانية، من الأقطار اليمنية، باذلاً أوقاته في التدريس والتحصيل، أخذ عن والده، وعن علي بن محمد مطير، وولديه: محمد، وأحمد، وعن القاضي العلامة عبد الوهاب بن زيد المرواحي، وعن كثيرٍ من آل مطير وغيرهم.

وممن أخذ عنه: السيد العلامة الحسين ابن الإمام القاسم، وأجاز أهل عصره بمؤلفاته، وما يرويه عن مشايخه، وكتب له إجازةً حافلةً، وقفتُ عليها،

---

(١) «طبقات الزيدية الكبرى» (٢/ ١٥٠٦) (٨٦١).

والسيـد محمد بن إبراهيم المفضل، وشيخنا القاضي عبد الوهاب بن أحمد النزيلي، والسيد العلامة عز الدين بن ذريب، وغيرهم من العلماء العظام.

وقدم مكة حاجاً، سنة إحدى وأربعين وألـف، وأخـذ بهـا عن الإمام المحدث محمد علي بن علان، والعارف بالله أحمد القشاشي المدني، وأجازا له بمروياتهما، ورجع إلى بلاده، وحصلت له من الأئمة تقارير كثيرةٌ، ومواد واسعةٌ من حراز وخفاش، وله تصانيف، منها: «حلية الأجياد برجال الإسناد»، و«السلسلة الذهبية»، و«مجموعٌ في التفسير»، ورسائل ومكاتبات.

وتوفي ببلده هجرة القيرى، في شهر رمضان، سنة ستين وألف، ورُثي بقصائد كثيرة.

وقال بعضهم يرثيه:

كم علومٍ قـد تـوارتْ فـي الثـرى	مُـذْ تـوارى فيـه عبـدُ الواحـدِ
فاسـألوا عـن فـضله آثـارَهُ	وقـسوا حاضـره بالـشاهدِ

[١١٨٠] عبد الواحد بن الصديق بن عمر النزيلي.

كان من أهل الحظوظ والفهوم، مات في عشر العشرين بعد الألف.

[١١٨١] عبد الواحد بن محمد بن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الغرب الحسيني.

وتقدم رفع نسبه، في ترجمـة والـده، وأمُّه الشريفةُ عائشة بنت السيد المحنجف الرديني.

كان سيداً ولياً، مشهوراً بالجـود والكرم والفضل، ظهرت لـه أحوالٌ

عجيبةٌ، وكراماتٌ كثيرةٌ غريبةٌ، وكان في أحواله يتكلم بالعجائب؛ من تفسير القرآن والحديث، وأمور لدينه[1] تجل عن الوصف.

ويروى: أن أباه ـ نفع الله به ـ زار النبي ﷺ، فوصل به إلى الحجرة الشريفة، ودفعه إليها، وقال: يا رسول الله! إني إليك بالقرب، عَلِّم ولدي العلم، فلما دخل الحجرة، ناوله شخصٌ من داخل الحجرة سبحة بلور، وأمره ببلعها، فما خرج إلا بظهور تلك الأحوال عليه.

ولما مرض والده، كان غائباً بـ «ينبع»، وكان في تعبٍ شديدٍ لغيبته، وكان يذكره كل ساعةٍ، فلم يشعروا إلا بوصوله عن قربٍ، فسألوه، فقال: اعتراني تعبٌ في خاطري، فعلمت أن ذلك تعلق والدي بي، فسرت ليلاً ونهاراً إلى أن وصلت.

ومن كراماته: أن رجلاً كان مطالباً لشريفٍ من أشراف مكة بشيءٍ من المال، وضيق عليه في الطلب، فاغتم لذلك؛ لقلة ذات يده، فنام، فإذا هو بالسيد راكبٌ على بعض الخيل يركض، فقال له: اركب وراء ظهري، فقال له: أخشى أن أقع، فقال له السيد: الله المستعان، تقع وأنت وراء ظهري، فمدّ لي يده، فركبت، وقال لي: استوثق، وتلوّ بي، ففعلت.

وانتبهت، فعزمت على زيارته، ولم أكن رأيته قبل، فبمجرد أن وقفت عليه، وسلمت عليه، رحب بي، وأجلسني، وقال لي: رديفك البارحة ما هو مخلّي عليك خلاف، فدخلتني هيبةٌ عظيمةٌ منه، وطلبت الدعاء منه، فلما خرجت من عنده، اجتمعت بغريمي، فلاطفني، وقبل مني ما أمكن، وترك

---

(١) كذا في الأصل، ولعلها: لَدُنِّيَّة.

عني الباقي، فرجعت إلى السيد، فأخبرته بما وقع لي مع غريمي، فقال: لا ترجع إلى خدمة الدولة، ولك عرضي أن أمورك تجيء على أحسن ما يكون، فخالفت كلامه، حتى ذهب جميع ما بيدي، ولم أظفر بطائلٍ.

توفي ـ رحمه الله ـ ضحى يوم الأحد، وجيء بـه إلى القنفـذة، وقت العشاء، سادس وعشري أو سابع عشر جمادى الآخر[ة]، سنة خمس وستين بعد الألف، ودفن بقبة والده المعروفة ثَمَّ ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١١٨٢] عبد الواسع بن عبد الرحمن القرشي اليمني المنشأ، الأموي، المعروف بالعُلفي(١).

نسبةً إلى بلدة تسمى: عُلفة، ينتهي نسبه إلى عبد الملك بن مروان.

كان هذا القاضي حديقة معارف، وينبوع عوارف، من أهل المحافظة على الأوراد، وقيام الليل بجدٍّ واجتهادٍ؛ بحيث لم يتخلف حاله إلى المشيب، وعلى الجملة: فهو في بابه عجيب.

هذا مع همةٍ عليةٍ، ونفسٍ قرشيةٍ أبيةٍ، لا تغضي على المآثم، ولا تأخذه في الله لومة لائم، وكان قد جلّى على أقرانه، ورزق الوجاهة عند أئمة زمانه، لا سيما الإمام المهدي؛ فإنه كان يعمده فيما يضمره ويبدي، ولم يزل متولياً لقضاء حضرته والخطابة، متفيّئاً لظلال رياض إنعاماته المستطابة.

وما برح بعد انتقال مخدومه إلى جوار رب البرية، وهو مستمر على مراتبه العلية، واشتغل في آخر عمره بخاصته، والاستعداد للقاء ربه، واقتصر

---

(١) «نشر العرف» لزبارة الصنعاني (٢/ ١٥٠) (٣٢٨)، «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٥٧٧) (٣٤٨)، «البدر الطالع» (١/ ٤٠٩)، «هدية العارفين» (١/ ٦٣٨).

في التصرف على ضيعةٍ له من خالص كسبه، حتى فاجأه الحِمام، **وانتقل إلى جوار الملك العلام**، وذلك في ثاني عشر شهر جمادى الآخر[ة]، سنة ثمان وألف، بمحروس العراس، وهي بلدٌ تحت حصن ذي مرمر، بها قبر مخدومه المهـدي لدين الله أحمد بن الحسن ـ رحمه الله ـ، وتوفي وقد ناهز التسعين ممتعاً بحواسه، وله ـ من القيام بأمور دينه ودنياه ـ ما يعجز عنه الفتيان.

وكان قد بلغ في العلوم مبلغ الفحول، وأحاط بمعرفة المنقول والمعقول، وصرف في تحصيل العلم برهةً من عمره النفيس، ولم يبرح متصدراً للإفتاء والتدريس.

ومن مـؤلفـاتـه: «حاشيـةٌ على الكشـاف»، و«مختصـر ربيع الأبرار» للزمخشري، و«مجلدٌ ضخمٌ يشتمل على خطبٍ»، و«مختصر الأذكياء» من إنشائه، وغير ذلك من التعاليق.

ومما رثاه به السيد أحمد بن الجرموزي أبياتٌ مطلعها:

لا غـروَ عنـد وفـاةِ عبـدِ الواسـع   أن ضاقَ ذرعي أو جريْنَ مـدامعي

رحمه الله، وأنشأ بقرب مسكنه في العراس مسجدين الآن إليه ـ جزاه الله خيراً ورحمه ـ.

[١١٨٣] عبد الوهاب بن عبد الغني بن عبدالله الفتني الهندي الحنفي.

الشيخ العارف بالله تعالى، قدم من الهند إلى مكة، فجاور بالحرمين، وكان يتعاطى التجارة، وأقام بالمدينـة وينبع سنين عديـدةً، ثم أخذ الطريق عن مشايخ كثيرين، منهم: الشيخ عظمة الله بن محيي الدين بن شرف الدين ابن القاضي محمـود شيخ بن عبد اللطيف بن جمال القرشي العباسي القادري،

أخذ عنه اليد، وأعطاه العهد، على طريقة القادرية، سنة خمس وثمانين وألف، بالمدينة الشريفة.

ولازم الشيخ العارف بالله الشيخ علي بن أبي بكر صاحب الحال الزيلعي، وبه تخرج، وعلى فضله عرَّج، ولبس الخرقة من الشيخ صالح بن أحمد المطري اليمني، إمام مسجد قباء، تلميذ الشيخ مهنا بن عوض الحضرمي، وغيرهم، واشتهر بالحرمين ذكره، واعتقده عامة الناس وخاصتهم، وحصل له جاهٌ كبيرٌ.

له مؤلفاتٌ، منها: «فتوح الأسرار في فضائل التهليل والأذكار»، وكتاب «مفتاح الخيرات في حقيقة الفقر والفقراء والسادات»، ورسالة سماها: «تشريف الأنوار لهداية المريدين والفضلاء الأخيار»، ورسالة سماها: «مواهب الخيرات في كثرة الاستغفار والأذكار والصلاة على النبي صاحب المعجزات»، وكتاب «تنبيه الطالبين لمريدي الخير والراغبين»، ورسالة سماها: «نخبة الطاعة في الزهد والقناعة»، و«نزهة التوحيد في تقديس الإله والتمجيد»، و«تحية الرياضة في الزهد والعبادة»، و«هداية المبتدي الراجي الخير والمقتدي».

توفي يوم الثلاثاء ثاني جمادى الآخرة، سنة ألف ومئة وسبع عشرة بمكة، ودفن بالمعلاة، بتربته التي أعدها له قبل موته، بجبل الحجون ـ رحمه الله تعالى ـ وصلَّى عليه ضحى بالمسجد الحرام، إماماً بالناس الشيخُ أحمد النخلي.

[١١٨٤] عبد الوهاب بن عبد المؤمن بن أبي القاسم.

صاحبنا الشيخ، الولي بلا ريب، توفي ليلة الجمعة، لعله آخر يوم من

شهر الحجة، أو أول محرم، سنة تسع ومئة وألف، ببلدة طيبة، من أعمال المحويت، من جبل تيس.

[١١٨٥] عبد الوهاب بن عبد الرحمن الشهير بوب زاده.

من أجلاء علماء الروم؛ بحيث إنهم أجمعوا أنه ليس له نظيرٌ بها في عصره في العلوم العقلية، قدم مكة حاجاً، وجاور بها، واجتمعت به فيها، من مؤلفاته: «تعليق القلادة في عنق من اشتهر بالبلادة» رد فيها على بعض معاصريه. موجودٌ، توفي ـ رحمه الله ـ بعد رجوعه من مكة، بقرب المدينة، ونقل إليها، ودفن بالبقيع، في غرة محرم، سنة ألف ومئة وأربع ـ رحمه الله ـ.

[١١٨٦] القاضي عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الباقي ابن حسين بن أبي بكر النزيلي.

شيخنا، مولده في شهر صفر سنة إحدى وثلاثين وألف، عالم الشافعية بالجهات الكوكبانية من الديار اليمنية، وقاضي القضاة بالمحويت وما والاه من جبل تيس، أخذ عن العلامة أحمد بن علي مطير، وبه تخرج.

وبرع وأفاد، وألف مؤلفاتٍ، منها: «شرح منظومة شيخه أحمد بن مطير في الفرائض» وقفتُ عليه، ولما قدمت بلاد كوكبان، سنة ألف ومئة وست، اجتمعت به، وذهبت إليه لبلده المعروفة ببني الغُديفي، وأجازني بمروياته ـ سلمه الله ـ بإجازةٍ كتبها لي بخطه.

أخبرني ولده جمال الدين محمد: أنه دخل بعض الصالحين من أهل تهامة، فقال له: السلام عليك يا قاضي الشياطين، فغضب غضباً شديداً، فقال: لا تغضب؛ فإن من كان يأخذ الحق، ولا يتجاوز إلى غيره، ويعطي

الحق كاملاً، ولا يمتنع منه، لا يجيء إليك، وإنما يجيء إليك من يتجاوز إلى غير حقه، ويمنع حق غيره، وهؤلاء هم الشياطين، وأولئك لا يحتاجون إلى القضاء بينهم، فُسرِّيَ عنه ـ رحمه الله ـ.

توفي سنة ألف ومئة وأربع عشرة ببلده، ولم يخلف بعده مثله فيها ـ رحمه الله ـ.

[١١٨٧] عبد الوهاب بن سعيد بن عبدالله بن مسعود الحميري الحُوَالي[١].

قال ابن أبي الرجال في «تاريخه»: كان عالماً مجتهداً، من بيتٍ شهيرٍ بالعلم، معمور بالفضل، نسبهم إلى ذي حوال، فهم وآلَ يَعْفُر والفقهاء آل الأكوع في نسبٍ واحدٍ، وكان من فضلاء وقته، ويسمى: الصنعاني؛ نسبةً إلى أمه، وكان متعلقاً بالسياحة، دمث الأخلاق، كريم السجايا، وله مكارم وآداب، وكان يأتي إلى ذيبين للتنزه أيام الخريف، فيجتمع به الفضلاء، ويتم لهم به الأنس.

وكان جميل الثياب، حسن الهيئة، ويقال: إنه يعرف السيمياء، ولما اعتقل بكوكبان، ظهر هذا منه، فإنه كان يخرج من مسجد المنصور، ويضع ثيابه عند أهل السجن، ويغفل اليوم واليومين، ثم يرجع ويفارقهم من محلٍّ وعرٍ لا يمكن النفوذ منه، وله صناعةٌ في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

ومما يدل على ذلك: ما اشتهر عنه: أنه طلع إلى بعض جبال «ذيبين»، فوجد في بعض الكهوف امرأةً تبكي، وعندها رجلٌ رقيبٌ عليها، فسألها عن

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ١٠٢).

شأنها، وما سبب بكائها، فأخبرته أنها امرأةٌ محتشمةٌ، ليست من ذوات الريب، وأنه اتفق بها نحو ثمانية نفرٍ من العُتاة العصاة، فاغتصبوها نفسها، وأمروا ذلك الرجل رقيباً يحفظها، وعزموا ليأتوا بما يليق بمعصيتهم؛ من لحمٍ يسرقونه، ونحو ذلك.

فلما أطال معها الحديث، جاء ذلك الرقيب، واستنكر الخطاب، فقال القاضي المذكور له: يا مسكين! ترضى لنفسك بهذا الحال الدنية، والحال العالية تمكنك! قال: وما هي؟ قال: أزوجك هذه المرأة، وتكون لك خالصةً، قال الرجل: وهذا يتم؟ قال: نعم، فعقد له بغير شهودٍ، فلما وصل أصحاب ذلك الرجل، لقيهم، وقال لهم: هذه صارت زوجتي بحكم القاضي، فلا يقربها أحدٌ، فمنعهم، ثم نزل القاضي، وعقد له عقداً جديداً، وكان يزورها كل سنةٍ ـ رحمه الله ـ.

وكان ـ مع هذا الحلم الكبير ـ بينه وبين العلامة إبراهيم بن مسعود ـ الماضي ذكرهُ ـ وحشةٌ، وذلك من العجائب، وقد روي: أنه صلح أمرهما، وتراضيا ـ رحمهما الله ـ.

وتوفي بالظهرين، هجرتهم المعروفة بحجة، في تاسع وعشرين من رجب، سنة ثمان عشرة بعد الألف، وقبره إلى جنب السيد الفاضل شرف الدين بن محمد الحَمْزي، من جهة القبلة.

ورثاه السيد الفهامة علي بن صلاح العبالي، فقال:

عينُ جودي بدمعِك الهَتَّانِ ... واندبي ما جداً عظيمَ الشانِ

فاضلٌ طَلَّقَ الدنا وتخلَّى ... عالمٌ عاملٌ بكلِّ مكانِ

لـم يـدعْ بغيـةً مـن الفـضل إلا … نالهـا بالـسباق طلـقَ العِنـانِ

يـا لـه مـن مُبـرزٍ فـي علـومٍ … مـا حواهـا سـواهُ مـن إنـسانِ

فلفقدانـه ثـوت بفـؤادي … لوعـةٌ دونهـا لظـى النيـرانِ

آه أضـحى الأنـام عُميـاً عليـه … لا يـرون الـضيا مـن الـصغاني

رحـمَ اللهُ تربـةَ ابـنِ سـعيدٍ … وسـقى مـن لديـه بـالأمزانِ

وتغـشَّى ضـريحَه بـصلاةٍ … إنـه كـان طيـبَ الأردانِ

[١١٨٨] عبد الوهاب بن عبد الرحمن القاضي تاج الدين الحنفي المعروف بابن تاج الدين[١].

كانت له فضيلةٌ تامةٌ، سلك طريق القضاء، وكان قد انفصل عن قضاء حماة، وولي قضاء الركب الشامي، سنة سبع بعد الألف، وكان ممن حضر دروس البدر الغزي، وقرأ الفقه على نجم الدين البهنسي، وكان له سخاءٌ وإحسانٌ إلى الطلبة.

توفي منتصف شعبان، سنة عشرين بعد الألف ـ رحمه الله ـ.

[١١٨٩] عبد الوهاب بن رجب الشيخ العلامة تاج الدين الحموي الشافعي المعروف بابن القطان[٢].

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٥٤٤) (٢١٢)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ١٠٣).

(٢) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٥٤٥) (٢١٣)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٣/ ١٠١).

كان من أهل العلم، ولعله كان أنحى أهل عصره، وكان يعرف المعاني والبيان، ويحفظ شواهد النحو عن ظهر قلب، ولمن هي، ويحفظ غالب الأبيات التي هي منها، ويشرح ألفاظها أحسن شرحٍ، مع اطلاعه على اللغة، وإحاطته بها، وبالجملة: فإنه كان مفرد دمشق في فنه ـ رحمه الله ـ.

[١١٩٠] **عبد الواحد بن عبد الغفار النزيلي.**

كان على قدمٍ راسخةٍ في العلم، وحسن الخلق، ولين الجانب، **توفي** يوم الخميس، تاسع عشر شهر ربيع الآخر، سنة ثلاثين بعد الألف، بهجرة القيرى، من أعمال المحويت.

ورثاه ابن عمه الشيخ العلامة عبد الباقي بن عبد الرحيم بن عبد الباقي النزيلي بقصيدةٍ، **منها قوله:**

قل للدموع التي تنهلُّ كالمطر ... عزّ التسلي فلا تبقي ولا تَذَرُ

واطفي حرارة أحشاءٍ قد اشتعلت ... أوصالُها فبها ضربٌ من السَّقَر

فإن نار الأسى في قلبي اضطربتْ ... لعلَّ يطفي لظاها فيضُ منحدرِ

نوائبٌ صرعَتْني وهي قائلةٌ ... صبراً ولمّا نعر من قلب مصطبرِ

تتابعت نوبٌ في طَيِّها عجبٌ ... في حربها حَرَبٌ مفضي إلى ضرري

وكلما صالتِ الأحزانُ قلتُ لها ... الدائمُ اللهُ هذا عادةُ البشرِ

نعى النعاةُ ابنَ عمي بعدَ صاحبِهِ ... نورانِ كانا كضوء الشمسِ والقمرِ

لمَّا نعى الناعي المشؤوم قلت له ... صخرٌ بفيكَ أزلْتَ الصفوَ بالكَدَر

هل وَكَّلَتْكَ صروفُ النائبات بأنْ ... تُقسمَ الحزنَ بين السمعِ والبصرِ

فيا بنَ عمٍّ لقد أضرمْتَ في كبـدي نـاراً ووجـدًا وحزنـاً غيـر مـستتر

لو أنها علمـتْ أرجـاءُ لَحْـدِكَ مـا ضَمَّتْ من العلم قالت فزتُ بالظفر

أما وحَقِّـكَ يـا نـسلَ النزيـلِ لقـد غدت بجسمك كالأصداف للدرر

لهفي على حَضَراتٍ كنت رونَقَها تتلو المدارس بينَ البدوِ والحـضرِ

تُملي على طالبي علمٍ فنونَ هُدًى حلوَ الفكاهـة حبـراً ثاقـبَ النظـرِ

يحقُّ لي أن أصـبَّ المقلتينِ دمـاً وأُشعلَ الحزنَ في الأحشاءِ كالشرر

عارٌ على مهجتي أن تنطفي حُرَقي وطرفُ عيني حقيقٌ بالسهاد حَري

كم قلتُ للنفس مَه لا تجزعي وثقي بـالله والتَحِفـي بالـصبرِ واتَّـزِري

قالت وقد ملأت قلبي أَسًى وَجوًى هيهاتَ ويحَكَ حلو الصَّبر كالصَّبِـرِ

يا من أغـابَ الثـرى أنـوارَ طلعتـه عنـي وأبـدلَ نـومَ العـين بالـسهرِ

عيني لفقدِك يا بنَ العمِّ قد سهرتْ ودمعُهـا بـين مُنْهَـلٍّ ومنحـدِرِ

ولذّ لي بعدَكَ الترحالُ عن وطنـي حقّاً وصارَ انتزاحُ الدار من وَطَري

وهي طويلةٌ.

[١١٩١] أبو فارس عبد العزيز بن محمد الفشتالي[١].

كاتب الملك المنصور، وربيب تلك الدولة المشيدة القصور، وخادم سناها الممدود والمقصور، المعترف لسان اليراعة عن حصر مناقبه بالقصور،

---

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٥٧٤)، «ريحانة الألبا» للخفاجي (١/ ٣٦٥) (٥١)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٤٢٥)، «الأعلام» للزركلي (٤/ ٢٦).
وجاء في الحاشية: «مكرر، لكن فيها إطناب».

فاضلٌ رفعت به الأقلام والأعلام، وأقرت بفضله العلماء الأعلام، وخضعت لأدبه سماسرة الكلام، وأضاءت بأنوار بلاغته حنادس الظلام.

فهو إذا نثر، أفحمَ الورقاءَ ذاتَ السجع، وإذا نظم، أفحم دراري السماء ذاتِ الرجع، فجاء بما شاء، وكيف شاء، من محاسن الأشعار والإنشاء، وناهيك بمن يقول فيه سلطان المغرب، على ما ذكره العلامة أحمد في «نفح الطيب»: إن الفشتالي نفتخر به على الملوك، ونباري به لسان الدين بن الخطيب، ثم قال في كتابه المذكور: وقد بلغني وفاته وأنا بمصر، عام ثلاثين بعد الألف.

ومن شعره: قوله في بعض المباني المنصورية:

معاني الحسن تظهر في المغاني	ظهور الحسن في حَدَق الحسانِ
تشابه في صفات الحسن أضحت	تمتُّ بها المغاني للغواني
بكل عمودِ صبحٍ من لُجينٍ	تكون في استقامة خوط بانِ
مفصلةِ القدود ممثلاتٍ	مواصلةِ العناق من التداني
تردَّتْ سابريَّ الحسن يزري	بحسن السابريِّ الخُسْرواني
وتعطو الخيزرانةُ من دماها	بسالفة القطيعِ البرهماني
لمجدِك تنتمي لكن نماها	إلى صنعاء ما صنع اليدانِ
يدين لك ابنُ ذي يزنٍ ويعنو	لها غمدانُ في الأصل اليماني
غدت حرماً ولكن حلَّ منها	لوفدكم الأمانُ مع الأماني
مبانٍ بالخلافة آهلاتٌ بها	يتلو الهدى السبعَ المثاني

هــي الــدنيا وســاكنُها إمــام لأهــلِ الأرضِ مــن قــاصٍ ودانِ
قـصورٌ مـا لهـا فـي الأرض شـبهٌ ومـا فـي الأرض للمنـصورِ ثـانِ

[١١٩٢] عبد المحسن اليمني.

كان ساكناً بزبيد، وكان شجاعاً عالماً فاضلاً صالحاً ورعاً، وله تصرفات عظيمةٌ، وأحوالٌ جسيمةٌ، وله زاويةٌ ومريدون، وهو شيخٌ ابنُ شيخ...[١].

[١١٩٣] عبد المنعم النبتيتي الحنفي.

كان من أجلاء الحنفية بالديار المصرية، وكان إماماً للناس بالصلوات، بالمسجد المعروف بمشهد الحسين بمصر، وكان ملازماً للتدريس فيه غالبَ نهاره، منعكفاً عن الناس، وكان حسن الصورة جداً، ذا هيبةٍ ووقارٍ، وحسن سمتٍ، وله في علم الميقات والتقويم والحساب اليد الطولى، أخذ عن عمه علي النبتيتي، وعن حسن الشرنبلالي، وكثير.

وتوفي ـ رحمه الله ـ ليلة الاثنين، ثالث ذي القعدة، سنة أربع وثمانين، حضرته في بعض مجالسه الفرعية، وكان بيني وبينه مودةٌ، وحسن معاشرة، وطالما شنف أسماعي بفرائـده، وقرط آذاني بجواهر فوائده، وكان ـ رحمه الله ـ سليم الباطن جـداً، ولا يظن بأحدٍ إلا خيراً، قليل البروز، لا يراه أحدٌ إلا بالمسجد المذكور، وبيته ملاصقٌ له، ولم يزل على هذا الحال، إلى أن توفي ـ رحمه الله[٢] ـ.

---

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا سطر ونصف بياضٌ».

(٢) جاء في الحاشية: «بعد هذا ثلاث صفحات وأسطر بياض».

[١١٩٤] عبد الباري بن محمد بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن حسن بن عمر بن محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن عمر ابن الشيخ علي الأهدل[١].

السيد الجليل، الولي الكامل، الجواد المطعِم، ذو الفضائل العديدة، والأفعال الحميدة، توفي حادي وعشري ذي الحجة، سنة اثنتين وسبعين بعد الألف، بقرية المراوعة، ودفن بها عند أجداده، وحصل عليه الأسف العظيم.

[١١٩٥] عبد البر بن عبدالله بن محمد بن علي ابن الشيخ سيف الدين الأجهوري الشافعي مذهباً البرهاني أدباً[٢].

أخذ عن الزيادي، وعن البرهان اللقاني، وسالم الشبشيري، وغيرهم، له شرحٌ ممزوجٌ على جوهرة شيخه اللقاني في العقائد، سماه اسمين، أحدهما: «السيف المسلول في الرد على من خالف سنة الرسول»، والثاني: «السيف البتار في الرد على من خالف سنة المختار».

[١١٩٦] عبد البر الأجهوري بن عبدالله بن محمد بن علي بن سيف الدين الأجهوري الشافعي البرهاني أدباً[٣].

الشيخ الإمام، العلامة الفقيه، الحجة الفهامة، ذو التصانيف العديدة، والفوائد الجزيلة الفريدة، من تحرى في مصنفاته الصواب وأصاب، وقصد فيها سواء السبيل في الإيجاز والإطناب، ذو الفضائل التي لا مخالف لها

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٦٩).

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٩٨)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٧٣).

(٣) يلاحظ أن المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ أعاد كتابة الترجمة السابقة، وزادها تفصيلاً.

ولا منازع ولا مجاحد، كيف ولسان قلمه، وبيت فضله، كلٌّ به شاهد؟! من خاض لجة ساحل الفضل، وظفر بعرائس المعالي حالية المهور، واجتنى من رياض العلوم الغرائس، التي لا تدنو إلا لمن شمر عن ساق في الغدو والبكور.

قرأ الفقه، على العلامة النور الزيادي، ومهر فيه، وأخذ بقية العلوم عن شيوخٍ كثيرين من الجامع الأزهر، [منهم: البرهان اللقاني، وسالم الشبشيري، وغيرهم][1]، وألف كتباً كثيرةً، منها «شرح الغاية لابن قاسم»، وغير ذلك، توفي بمصر عام. . .[2].

وله «شرحٌ على جوهرة اللقاني» في العقائد، اختصره من شرح مصنفها، وأرخ إتمامه في خامس عشر جمادى الآخرة، سنة خمسين وألف.

[١١٩٧] عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر الحنبلي البعلي[3].

نزيل دمشق، ومفتي الحنابلة بها، الشيخ الإمام، الفقيه الصالح، المقرئ المحدث، المفسر المتكلم، النحوي الصوفي، كان من أحبار هذه الأمة المحمدية، والناشرين لواء السنة النبوية، صارفاً أوقاته فيما يصلح دينه ودنياه، مواظباً على إقراء العلم ومذاكرته، وطاعة مولاه، ملازماً لقراءة التفسير والحديث بمسجد بني أمية بين العشاءين؛ بحيث لا يترك الدرس صيفاً وشتاءً، وفي الليالي المشهورة؛ كليلة العيدين، وختم في هذا الوقت كتباً كثيرةً؛ كـ«المواهب»، و«الصحيحين»، و«البيضاوي»، و«الجلالين».

---

(١) ما بين معقودين ليس في الأصل.

(٢) بياضٌ في الأصل، وجاء في الحاشية: «لم يذكر التاريخ».

(٣) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٨٣).

وكان صافي السريرة، صادق اللهجة، حسن الهيئة، عظيم الهيبة، كثير التواضع والسكينة، ويغلب عليه حسن الظن بالناس، وما قرأ عليه أحدٌ إلا انتفع به، وحصلت له بركته، ولم يزل هو وأبوه وسلفه يعدون من علماء الحنابلة، ويشهرون باتباع السنة، ويذكرون بالخير والدين، وكان بارعاً في فقه الحنابلة، عارفاً بالحديث، مشاركاً في العلوم العربية، رضي الأخلاق، وعنده تشددٌ في السنة، وكان كثير التعظيم لشيخ الإسلام ابن تيمية، وانتهت إليه رياسة الحنابلة في عصره.

وُلد بـ «بعلبك»، وبها نشأ، وحفظ القرآن، وجوده، وقدم دمشق، وأخذ عمن بها من علماء عصره؛ كأحمد بن علي المفلحي الحنبلي، والشمس محمد الميداني الشافعي، ورحل إلى مصر، وقرأ جميع القرآن العظيم بالروايات على فقيه مصر ومقرئها، الزين عبد الرحمن بن شحاذة اليمني الشافعي، وأجازه، وأخذ الفقه عن العلامة عبد الرحمن ومنصور البهوتيين الحنبليين، والحديث عن المحدث محمد حجازي الواعظ، وإبراهيم اللقاني، وغيرهم، وأجازه عامة شيوخه.

ورجع إلى دمشق، وأقام بها على خيرٍ وفي خيرٍ، وجمع الله له بين سعادة الدارين، ولازمه لأخذ العلم عنه علماء أعيان، منهم: ولده أبو المواهب، وعثمان القطان، وأبو السعود بن تاج الدين البعلي، وحمزة الدُّومي، وعبد القادر بن عبد الهادي العُمري، ومحمد بن عثمان الهوش، وممن أخذ عنه: شيخنا الملا إبراهيم الكوراني، والسيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي، وروى عنه عارفُ زمانه صفي الدين أحمد بن محمد القشاشي، وهو من رواية الأكابر عن الأصاغر.

وقد حضرتُ دروسه كثيراً ولله الحمد، وأنا مميزٌ، مع خالي الشمس محمد بن حسين الملا ـ رحمه الله تعالى ـ، ودخلت في عموم إجازته لمن حضره.

وله مؤلفاتٌ مفيدةٌ، في فنونٍ عديدةٍ، منها: «شرح على البخاري» لم يكمله، وبلغني: أن ولده أبا المواهب شرع في إكماله، ونظمُه كثيرٌ وسطٌ، وكان نظم الشعر سهلاً عليه، ووقفت على إجازات لطلبته منظومة.

وكانت **وفاته** بدمشق، سنة سبعين بعد الألف، وصلي عليه بمسجد بني أمية، تجاه قبر نبي الله يحيى بن زكريا ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ، ودفن بتربة الغرباء، بقرب مرج الدحداح ـ رحمه الله، وأسكنه الفردوس الأعلى ـ.

ومن فوائده ـ كما أخبرني به بعض تلامذته عنه ـ: أنه نقل عن شيخ الحنابلة، ورئيسهم بالديار المصرية، محمد بن محمد بن سالم الشهير بابن الأعمى: أنه كان يذهب إلى أن النهي عن دخول المسجد لمن أكل الثوم أو البصل أو الكراث، خاصٌّ بمسجد رسول الله ﷺ، دون غيره من المساجد.

وذلك أنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ، علّل ذلك بتأذي الملائكة، ولاشك أنه قد ثبت أن كل إنسان معه ملكان، فلو كان تحريمه لمطلق تأذي الملائكة، لحرم أكله البتة، كما هو مذهب علي بن أبي طالب ﷺ وغيره، فإن الحافظين[1] يتأذيان إذاً بريحه، وهما ملائكة، لكنه أكل على مائدة رسول الله ﷺ، ولم ينه عنه، فاقتضى ذلك إباحةَ أكله، وعلل المنع من دخول المسجد من أكله

(١) في الأصل: الحافظان، والصواب ما أثبت.

بتأذي الملائكة بريحه، والغرض أن معه أبداً ملكين[1]، فتعين اختصاص المنع من مسجده ﷺ؛ تكرمةً له، وتشريفاً على ما سواه من المساجد.

[١١٩٨] عبد الباقي بن محمد الإسحاقي المنوفي[2].

كان قاضياً فاضلاً، عالماً مؤرخاً، كثير النظم للشعر، وله «تاريخٌ لطيفٌ»، ورسائل كثيرة في فنونٍ، قرأ ببلده على شيوخ كثيرين، وكان يتردد إلى مصر، وأخذ عمن بها من أكابر علمائها، توفي بمنوف، في نيف وسبعين بعد الألف ببلده.

ومن شعره: قوله:

تمشَّتْ لنا تُخْجِلُ الكَوْكَبَا	فناديتُها مَرْحَباً مَرْحَبَا
غزالةُ إنْسٍ لها طَلْعةٌ	إذا خالَها الصَّبُّ حَقّاً صَبَا
أدارتْ بحَضْرتِنا قَهوةً	وطافتْ بكأسِ الطِّلاَ مُذْهَبَا
رَنَتْ ورَمتْنِي بألْحاظِها	وقد أذْكرتْنِي عهدَ الصِّبَا
فلو أنَّ نَظْرتها كالظِّبَا	لَهَانَ ولكنْ كحَدِّ[3] الظُّبَا
وغَنَّتْ لنا فطرِبْنَا بها	فيا حُسْنَ ذاك الذي أطْرَبَا
غَزالِيَّةٌ آنَسَتْ صَبَّها	وأنْسَتْ مَحبَّتُها زَيْنَبَا
فَهِمْنَا فَهِمْنَا غَراماً بها	وعن حالَتِي حُبُّها أَعْرَبَا

---

(١) في الأصل: ملكان، والصواب ما أثبت.

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٨٩)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٤/ ٥٨٩) (٣٤٥).

(٣) في الأصل: حدود.

وصبَّرتُ قلباً غَدَا هائماً — وقد كاد في الحُبِّ أن يَذْهَبَا
ففيه مَديحِيَ عَذْباً يُرَى — وفي غيرِها المدحُ لن يَعْذُبَا
سأجعلُ في وَصْفِها نُبْذَةً — وأركبُ في حُبِّها أَشْهَبَا
مدحتُ فقَصَّر قلبي المديحَ — وكان مُرادِيَ لو اسْتَوْعِبَا
وإنِّيَ في وَصلِها سيِّدي — تَرانِيَ بين الورَى أشْعَبَا
فباللّهِ يا نَسْمةَ الْبانِ إنْ — حَفَفْتِ على حَيِّ ذاك الرُّبى
وجُزْتِ رِياضاً بها غَادتِي — فهاتِ لنا عن حُلاهَا نبَا
أيا عاذِلِي في هَواها اتَّئِدْ — حديثُك عندِيَ مثلُ الْهَبَا
سقى اللّهُ رَوْضاً به سَادتِي — من الوَبْلِ غَيْثاً به صَيِّبَا
لأنِّيَ باقٍ على عهدِهِمْ — أرَى حُبَّهم مَذْهَباً مُذْهَبَا

[١١٩٩] عبد الباقي ابن الشيخ الولي بن الزين المزجاجي التُّحَيتي الزبيدي الحنفي[١].

الشيخ القطب، الفرد الجامع، الغوث الإلهي، الصوفي العارف بالله، والدالُّ عليه، الإمام المجمَع على تحققه بالحقائق الغيبية، المنزَّه عما يشينه من كل وسمةٍ رديَّةٍ، الملازم لطاعة الله وذكره، في سرِّه وجهره، المشهور في اليمن بالخير والصلاح، الذي له في قدم الصوفية وطريقهم غررٌ وأوضاح.

وُلد بالتحيتة، وبها نشأ، أخذ عن شيوخ كثيرين باليمن، وأخذ طريق النقشبندية عن العارف بالله تاج الدين الهندي، وبه تخرج، وصار خليفته من

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٨٣).

بعده في طريق النقشبندية، وأخذ عنه خلقٌ لا يحصون، ورحل الناس إليه؛ لأخذ الطريق عنه خلق، منهم: شيخنا أحمد البنا الدمياطي، لازمه مدةً مديدةً، وبه تخرج.

ولم يزل ينفع الناس، حتى نقله الله تعالى إلى دار كرامته في شهر ربيع الآخر، سنة أربع وسبعين بعد الألف، ببلده التحيتة ـ بالتصغير ـ، وهي قريةٌ باليمن، خارج زبيد، وآل المزجاجي قومٌ صالحون، لهم سيادةٌ وشهرةٌ باليمن، وبها دفن ـ رحمه الله ـ.

[١٢٠٠] عبد الباقي بن أبي الخير المنصوري السعداوي.

أحد العدول بمحكمة الباب بمصر، الناظم الناثر، توفي في يوم الأحد، تاسع وعشري رجب، سنة تسع عشرة بعد الألف.

[١٢٠١] عبد الباقي بن عبد السلام بن عبد الملك بن حسين النزيلي.

من أعيان آل نزيل، له الفقه الغزير، والتضلع في الفنون، وله ثروةٌ واسعةٌ، وأحيا الله به هجرة الضُّرمِي القِيري، من أجبل نظار، وهو قيدان، سمي باسم نظار، ملكٍ من ملوك حمير، أول من سكنه بعد أبيه وأخيه.

[١٢٠٢] عبد الباقي بن عبدالله العدني ثم الزبيدي.

شيخ القراء، وعديم النظير في زمنه في علوم القرآن[1].

[١٢٠٣] عبد الباقي بن يوسف الزرقاني بن أحمد شهاب الدين بن

---

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا سطران بياضٌ».

محمد بن علوان الزرقاني المالكي(١).

الشيخ العلامة الإمام، الحجة الفهامة الهمام، من تجملت بدرسه وفتاويه مصر القاهرة، وابتهجت بمؤلفاته أفواه المحابر، وألسنة الأقلام الزاهرة، شرف العلماء العاملين الأفاضل، مرجع المالكية إذا أشكلت المسائل، من امتطى كاهلَ الفصاحة وملكَ زمامها، وعلا ذروة البلاغة وارتقى سنامها، مع رقة طبعٍ كالنسيم، وأخلاق كالروض الوسيم، وطيب محاورةٍ تسكر العقول، ولفظٍ يهزأ بالشَّمول.

وُلد سنة عشرين بعد الألف بمصر، وبها نشأ، وقرأ القرآن، ولازم العلامة علي الأجهوري سنين عديدةً، وشهد له بأنه حاوٍ لكل فريدة، وأخذ علوم العربية عن ياسين الحمصي، وشيخنا خاتمة المحققين علي الشبراملسي، وحضر عند شيخنا محمد بن علاء الدين البابلي في دروسه الحديثية، وأجازه جلُّ شيوخه.

وتصدر للإقراء بالأزهر الميمون، في عدة فنونٍ، وحضرتُه في بعض دروسه الفقهية، فرأيته آيةً من آيات الله تعالى في الفنون العلمية، وبيني وبينه مودةٌ أكيدةٌ، ومحبةٌ شديدةُ، وله مؤلفاتٌ كثيرةٌ، منها: «شرحٌ على مختصر خليل» تشد إليه الرحال، وتحط الفقهاء عنده الآمال، وغير ذلك في العلوم العقلية.

توفي ـ رحمه الله ـ ضحى يوم الخميس، رابع وعشري شهر رمضان،

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٨٧)، «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ١١٦)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٧٢).

سنة تسع وتسعين وألف، وباشرتُ غسله مع ولده، وجماعةٍ من أهل الصلاح، وقرئ عليه ـ حال إدراجه في أكفانه ـ حزب السادات بني الوفا؛ كما هو عادة المنتسبين إليهم، وصلى عليه بُعيد الظهر، إماماً بالناس محمد الخرشي، في مشهدٍ حافلٍ، حضره أكابر العلماء والأعيان، بالجامع الأزهر، ودفن بتربة المجاورين.

[١٢٠٤] عبد الباقي بن عبد الرحمن بن علي بن غانم المقدسي الحنفي المصري(١).

إمام الأشرفية بمصر، شيخنا الإمام العلامة، كان من مشاهير الأفاضل بمصر، له انهماك على تحصيل العلوم، وتقييد الفوائد الغريبة، وكان يحفظ منها كثيراً، وحصّل بخطه كتباً كثيرة جداً في فنون، وكان ملازماً للعبادة والاستفادة والإفادة، مترفعاً عن الدنيا وأهلها، لا يتردد إلى أحد إلا في خير، وكان نير الوجه جمالياً، سمح النفس، حسن الصفات، شريف الطباع، مشهوراً بقيام الليل، وإحياء الليالي الفاضلة، وأثر ذلك ظاهر عليه.

قرأ في الفقه على الشمس محمد المحبي، ومحمد الشلي، والشهاب أحمد الشوبري، وحسن الشرنبلالي الحنفيين، وغيرهم، وأخذ بقية العلوم عن كثير، منهم: الشمس الشوبري، وياسين الحمصي، وعلي الشبراملسي، وسلطان المزاحي، ومحمد البابلي، وعبد الجواد الخوانكي، وسري الدين الدروري.

وله «تذكرة» في أربع مجلدات، جمع فيها فأوعى، شكر الله سعيه،

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٨٥)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٧٢).

وقد ملكتها ـ ولله الحمد ـ بخطه، وحضرت دروسه في «الجامع» للسيوطي بالأشرفية، وكان يدعو لي كثيراً، واتفق أني دخلت عليه يوم عيدٍ في بيته أعوده، وهو مريضٌ مرض الموت، وكان له ولدٌ صغير، فلما خرجت من عنده، أعطيته شيئاً من الدراهم، فرجع إلى والده، فأخبره، فناداني وقال: في الجنة بابٌ يدخل منه مفرِّحو الأطفال، أرجو الله أن تكون منهم.

توفي ـ رحمه الله ـ بمصر، في شهر جمادى الثاني[ـة]، سنة ثمان وسبعين وألف.

ورأيت بخطه من شعره قوله:

صادني خِشْفٌ ربيبٌ ... فاتنٌ بالحسنِ يَسمو

ظنَّ عُذالي سُلُوِّي ... إنَّ بعضَ الظنِّ إثمُ

ومن مؤلفاته: «السيوف الصقال في رقبة من ينكر كرامات الأولياء بعد الانتقال».

[١٢٠٥] عبد الجواد بن محمد بن أحمد المنوفي الحنفي المكي[١].

مفتي مكة، جواد لا يكبو، وحسام فضل لا ينبو، سبق في ميدان الفضل أقرانه، واجتلى من سعد جده ومجده أقرانه، وولي القضاء مرةً بعد أخرى، فكسي بصبه شرفاً وفخراً، ثم تقلد منصب الفتوى، فبرز فيها الغاية القصوى، مع تحلِّيه بالإمامة والخطابة، والهمة التي ملأ بها من الثناء وِطابَه.

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٠٣)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٤/ ١٧٤) (٢٩٤)، «سلافة العصر» لابن معصوم (١٢٥)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٩٦).

وكانت له عند شريف مكة المنزلة العليا، والمكانة التي لا تنافسه فيها الدنيا، إلى أن دعاه ربه، فقضى نحبه، **وتوفي** خامس شوال، سنة ثمان وستين بعد الألف، بالطائف الميمون، ودفن بقرب تربة ابن عباس رضي الله عنهما.

وقفت له على رسالةٍ في شرح البيتين المشهورين، وهما:

مـــن قِـــصَرِ الليـــل إذا زارتْنـــي ... أشـــكو وتَـــشْكين مـــن الطـــولِ

عـــــدوُّ شــــانيك وشــــانيهما ... أصــــبح مــــشغولاً بمــــشغولِ

سماهـا. . .[1] أغرب فيها وأبدع، وأدار بها على المسامع كأس أدب مترع.

ومن شعره قوله:

أتــزعم أنــك الخــدن المفــدَّى ... وأنــت مــصادقٌ أعــداي حَقَّــا

إلــيَّ إلــيَّ فــاجعلني صــديقاً ... وصــادقْ مــن أصــادقُه مُحِقَّــا

وجانِــبْ مــن أُعاديــه إذا مــا ... أردتَ تكــونُ لــي خِــدْناً وتبقــى

وهو ينظر إلى قول الآخر:

إذا صـافى صـديقُك مَـنْ تعـادي ... فقــد عــاداكَ وانفــصلَ الكــلامُ

وبينـه وبين أهـل عصره من المكيين وغيـرهم مطارحـاتٌ ومراسلاتٌ كثيرةٌ، وله في الأشراف الحسنيين ملوكِ مكة مدائح خطيرة، أعرضت عنها؛ لطولها.

---

(١) بياضٌ في الأصل.

[١٢٠٦] **عبد الجواد المصري الشافعي**[1].

قال النجم الغزي في «الذيل»: كان يعلم الأطفـال بالبقاع، وغيره من أعمال دمشق، ثم قطن دمشق، فقرأ بها العلم، وحصّل طرفاً صالحاً، ثم غلب عليه الجذب، وكان يكره التسمية بعبد الجواد، ويقول: ما أسمي نفسي إلا محمد، ويعتذر عن ذلك، بأن العامة تشدد الواو، فيكون تسميته سبباً لتغيير اسم الله تعالى.

وكُفَّ بصره في آخر أمره، وكان السبب في ذلك: كثـرةُ كشفه رأسَه، وكثرة صب الماء البارد عليه، ثم مات بعلة الاستسقـاء، في أواخـر محرم، سنة سبع عشرة ـ بتقديم السين ـ وألف ـ رحمه الله ـ.

[١٢٠٧] **عبد الجواد بن شعيب العلامة بن أحمد بن عياد بن شعيب، القنائي الأصل، الخوانكي المولد والمنشأ، ثم المصري، الشافعي الأنصاري، القاضي الوفائي**[2].

من علماء مصر وأدبائها، صوفي المشرب، أخذ عن النـور الزيادي، ومن في طبقته، وعنه: أخذ شيخنا عبد الباقي المقدسي الحنفي، وكان يلهج بذكره كثيراً، ويورد لي كثيراً من لطائفه، ويشير إلى معارفه، وكان المترجم إذا حدث، أعجب، وأبدع وأغرب، وكان كثير الحفظ للأشعار، ونوادر الأخبار،

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٨٧) (١٧٩)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٠٦).

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٠١)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٤/ ٥٨٥) (٣٤٤)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٧٦).

إلى نظرٍ في العلم دقيق، وزيادة حذقٍ وتدقيق، وتقوى ظاهرة، ومظاهر باهرة.

له مؤلفاتٌ كثيرةٌ، منها: رسالة بديعةٌ في الاستعارات، سماها: «القهوة المدارة في تقسيم الاستعارة»، و«نظم الورقات»، و«النسيم العاطر في تقسيم الخاطر»، و«العظة الوفية في يقظة الصوفية»، و«كشف الريب عن ماء الغيب»، و«شرح الأبيات الثلاثة»، وهي:

توضَّأْ بماء الغيب إن كنت ذا سر وإلا تيممْ بالصعيدِ وبالصخرِ

وقدم إماماً كنت أنتَ إمامَه وصلِّ صلاة العصر في أولِ الفجرِ

فهذي صلاة العارفين بربهم فإن كنت منهمْ فامرجِ البر بالبحر

ونظمه حسنٌ، منه قوله:

ما اصْطَفى قلبيَ إلاَّ مُصْطَفى هُوَ حَسْبي من حبيبٍ وكَفَى

أسْعَدَ اللّهُ تعالى طالِعاً حَلَّ فيه وأراه الشَّرَفَا

ما عليه لو سَقانِي رِيقَهُ إنه الشُّهْدُ وفي الشُّهْدِ شِفَا

إنْ وَفَى الدهرُ به في ليلةٍ فهْو عندي دائماً أهلُ الْوَفَا

وقدم مكة حاجاً، وجاور بها سنة ثلاث وستين وألف، وأخذ عنه بها كثيرٌ من فضلائها، ورجع إلى بلده، واستمر بها إلى أن توفي بها، سنة ثلاث وسبعين وألف ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٢٠٨] عبد الجواد بن قاسم بن محمد بن شرف الدين البصير المحلي الشافعي المقري.

عالم في الفروع والأصول، جائل في حومة المعقول والمنقول، بالشهرة مخصوصٌ، وبالسمعة منصوصٌ عليه في القراءات بالحروف السبعة، رحلةٌ في فنون القرآن، حسن التقرير والبيـان، نفع من تردد إليه، وامتاز به من قرأ عليـه، يتلطف بالأصاغر، ويتأدب مع الأكابر، لـه أخلاقٌ جميلةٌ، ومناقبٌ طويلةٌ.

مولده بالمحلة، سنة خمسين وألف، قدم مصر، فقرأ بالروايات، من طريق السبعة والعشرة على شيخنا خاتمة المحققين والقراء علي الشبراملسي، واختص به، ولازمه سنين، وقرأ بالروايات بأمر من شيخه المذكور على شيخنا سلطان المزاحي، واشتغل بالفقه والعربية، وكثيرٍ من الفنون عليهما، وعلى مشايخ الأزهر، وأجازه كثير.

وتصدر للإقراء والإفادة، وانتفع الناس بـه، وجاور بالحرمين سنين، واجتمعت به، وصار بيني وبينه مودةٌ أكيدةٌ، وأجازني بمروياته، ورجع إلى مصر سنة ألف ومئة وأربع عشرة.

[١٢٠٩] عبد الجواد بن نور الدين البُرُلُّسي[(١)].

بضم الموحدة والراء، واللام مع تشديدها، نسبةً إلى البرلس، ثغرٌ عظيمٌ من سواحل مصر، الشافعي، خطيب الجامع الأزهر، الإمام الجليل الذي فضله أعظم من أن يذكر، وأشهر من أن يشهر، أخذ عن والده، وبه تخرج، وبرع وتفنن في علومٍ كثيرةٍ، ونظم الشعر الفائق، واشتغل برهةً بعلوم الرقائق.

وكان خطيباً مِصْقَعاً، وترى لفظه من فصاحته موشياً، إذا انحدر[(٢)] من

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٠٥).

تلعته ماء بلاغته، سال ببطحاء مصر سلسال براعته، شهد بفضله الناس من فاجر وبَرّ، وكاد أن يحضر تحته أعواد كل منبر. شعر:

وتهتــزُّ أعــواد المنــابر باســمه فهل ذكرتْ أيامَهـا وهـي أغـصانُ

ولم يزل حتى دعاه الله إلى لقائه، فتوفي خامس عشر شهر رمضان، سنة أربع وثلاثين بعد الألف بمصر ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٢١٠] عبد الجامع بن أبي بكر بارجَا الحضرمي[١].

نزيل مكـة، صاحبنا الفاضل، العارف الكامل، كان ـ رحمه الله ـ في غاية التقشف والورع، والزهد والانجماع عن الناس، وُلد بسيؤون، وبها نشأ، ولازم خاله عبد الرحمن بارجَا، وأخذ عنه، ورباه، وأحسن تربيته.

ورحل إلى «تريم»، وأخذ عمن بها من أكابر السادة، منهم: السيد زين العابدين العيدروس، وأحمـد بن عبدالله العيدروس، وسقاف العيدروس، وأبو بكر بن شهاب، وأخواه: الهـادي، وشهاب الدين، وأحمد بن حسين بلفقيه، والسيد حسين بن أبي بكر بن سالم صاحب «عينات»، وأخوه الحسن، وحصل له مزيد العناية.

وارتحل إلى مكة، وأقام بها، ولازم السيد أحمد بن الهادي في دروسه، والسيد محمد بن علوي، وألبسه الخرقة، ولقنه الذكر، وحصل له منه المدد العظيم، والنور الجسيم، ولازم الشيخ عبد العزيز الزمزمي في دروسه الفقهية، والشيخ محمد الطائفي، ثم لازم دروس شيخنا محمد البابلي في دروسه كلها،

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣٣٩)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٢٩٨).

تفسيراً وحديثاً، وفقهاً وأصولاً، وغيرهـا، وأخذ عن الوافدين إلى مكة من أهل مصر واليمن.

وزار النبي ﷺ مراراً، وأخذ بالمدينة عن الشيخ عبد الرحمن الخياري، وصحبه بها السيد زين باحسن، وكان ملازماً للعبادات، والوظائف الشرعية؛ من الجمعة والجماعة، والسنن المؤكدة، والحج والعمرة، والصيام والقيام، وذكر الله في كل حال.

واختص بصحبة السيد عيدروس بن حسين البـار، فكـان ملازماً لـه، وكان السيد ـ نفع الله به ـ قائماً بما يحتاجـه من كسوةٍ ونفقـةٍ وغيرها، وزار معه النبي ﷺ مرات، وزار معه الحبر ابن عباس رضي الله عنهما بالطائف، وأخذ به عن الشيخ عبدالله الجبرتي، ولم يتزوج أبداً، وكلما عرض عليه ذلك، لم يقبل، وكان معتقَداً جداً، لاسيما لأهل الطائف والهند.

ولم يزل على الحال المرضي، إلى أن **انتقل إلى رحمة الله تعالى**، يوم الأحـد، سادس ذي القعـدة، سنة اثنتين وثمانين بعـد الألف، ودفن بمقبرة الشبيكة، تحت الظلة، وحضر جنازته عالمٌ كثيرٌ، وتُركت يوم موته الدروس، ولم يخلف شيئاً من الدنيا، سوى ثيابه التي يلبسها، وفراشه ـ رحمه الله تعالى، ونفعنا به آمين ـ.

[١٢١١] عبد الجواد بن إبراهيم الطريني المالكي(١).

كان في أعصرنا ممن أدرك أكابر علماء الأزهر، وله سندٌ عالٍ، ومشاركةٌ في كثيرٍ من العلوم، وكان ملازماً للتدريس، حسن التقرير، كثير المداعبة،

---

(١) «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١٥١٤).

اجتمعت به، وكان يدعو لي، ويحثني على الاشتغال بالعلم.

ولـه مؤلفـاتٌ غالبها في مسائل تتعلق بالحديث، أجاد في كثير منها، ومن مؤلفاته: «يتيمة الدرر ونتيجة الفكر مما ورد في بدء خلق ونسب وحمل وميلاد ورضاع خير البشر»، و«الدر والمرجان في أن ولد الزنا لا يدخل الجنان»، و«إزالـة الران وإغاثـة اللهفان عن قول من قال يثاب القارئ مطلقاً، ولو لم يفهم التبيان»، و«الإبانة والإعلام بغاية الإلهام لإيضاح وتبيين سلامه ﷺ على من أسلم من أمته دون سائر الأنام»، توفي في أوائل سنة ثلاث وسبعين وألف بمصر، ودفن بتربة المجاورين.

[١٢١٢] عبد الجليل بن سُنين ـ بالتصغير ـ الحنفي الطرابلسي.

صاحبنا الشيخ الفاضل الجليل، اللوذعي الكامل النبيل، الذي نشأ في طاعة الله وعبادته، وقطع ريعـان عمره في الاشتغال بالعلم النافع وآلته، ذو العفاف والعبادة والصلاح، والمروءة والعقل والسماح.

له الفهم الثاقب، والرأي الصائب، مع صدق الفراسة، وحسن الصحبة والسياسة، والأناة التي لا تستفزها العجلة في أفعاله، وتجري مكارم الأخلاق في جميع أحواله، والإدمان على مطالعة الكتب النافعة، قلّ أن يفتر وقتاً عن المطالعة، وله في العربية ملكة قوية، وإذا سئل عن مسألةٍ تتعلق بها، أحسن الجواب على البديهة.

وُلد بطرابلس الشام، وبها نشأ، وتفقه على مفتيها علي البصير الحنفي، وأخذ علوم العربية عن العلامة محمد بن عبد الحق، ومحمد بن عبد المولى، ثم قدم مصر، وأخذ عن جمعٍ من علمائها؛ كالسيد أحمد الحموي، وشيخنا

أحمد البشبيشي، وصحبته مدةً مديدةً، وبيني وبينه محبةٌ أكيدةٌ، وقرأت عليه طرفاً من «شرح القطر» لمصنفـه، ثم رجـع لبلده، وهو الآن بها مكبٌّ على الإقراء والتدريس[1].

[١٢١٣] عبد الحفيظ بن عبدالله المهلا الهَدَوي الشرفي[2].

كـان ـ فيما كتب إليَّ حفيـدُه العـلامـة القاضي الحسينُ بن ناصـر بن عبد الحفيظ ـ إماماً في علوم الاجتماع، له فضائل أذعنت لها أرباب التحقيق في جميع البلاد، وكان يملي من التحقيق في جميع العلوم، ما تنشرح له صدور الأمجاد، ويحفظ في جميع العلوم مؤلفاتٍ عديدةً، مع شروحها؛ بحيث كان لا يمر في طريقٍ أو غيرها، إلا وهو يملي على من صحبه من فوائدها، وينبه على مباحثها، سهل الإملاء، عظيم الاطلاع، لطيف الشمائل.

وكان لا يمر في علم التفسير والفقه، والحديث واللغة، والنحو والصرف، والمعاني والبيان والعروض، وسائر العلوم راوٍ، إلا وأملى أحواله وأخباره، ونظمه ونثره، وسيرته ووفاتـه، وما يتعلق بذلك من جرحٍ وتعديلٍ، وضبطٍ وحفظٍ، ولا يثبت شعراً، إلا وأملى ما بعده وقبله، وقائله وأخباره، وسبب نظمه.

وكان من الملكة في الأصولين ـ أصولِ الفقه الذي عليه مدار الاجتهاد،

---

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا ستة أسطر بياض».

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٠٦)، «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ٣٧٠) (٢١٤)، «طبقـات الزيديـة الكبـرى» (١/ ٥٥١) (٣٢٨)، «نشـر العـرف» لزبارة الصنعاني (١/ ٦٣٣).

وعلم أصول الدين، الذي به يعرف رب العباد ـ بأعلى المراتب، ومن سائر العلوم بالمحل الذي لا يخفى على أحدٍ.

أخذ عن والده، وسمع عليه كتباً كثيرةً من كتب الفروع، منها: «الأزهار» للإمام المهدي، و«شرحه» لابن مفتاح، و«التذكرة» للفقيه حسن، و«الكواكب» عليها، و«الأحكام» للهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، و«شرح القاضي زيد»، إلا الربع الأخير، و«البيان» لابن مظفر، و«التبيان» له، و«البستان»، و«البحر الزخار» للإمام المهدي، و«شرحه» للإمام عز الدين، وابن مرغم، و«الأثمار» للإمام شرف الدين، «وشرح ابن بهران عليه»، و«تخريج أحاديث البحر» له، وغير ذلك من كتب الفقه.

وسمع عليه من كتب أصول الفقه: «المعيار»، و«شرحه للمنهاج» للإمام المهدي، و«الفصول وحواشيه»، و«مختصر المنتهى» لابن الحاجب، و«شرحه» للقاضي عضد الدين الإيجي»، و«حاشية سعد الدين التفتازاني عليه»، و«الرفو» للنيسابوري، و«الكافل» لابن بهران.

ومن كتب النحو: «الكافية» لابن الحاجب، و«شرحها» لنجم الدين بن سعيد الرضي، و«شرح ابن مياح عليها»، و«شرح الرصاص عليها»، و«حاشية السيد المفتي عليها»، «والخبيصي»، و«الطاهرية وشروحها»، و«المفصل وشروحه المتداولة»، ومن كتب التصريف: «الشافية» لابن الحاجب، و«شرح الرضي عليها»، و«شرح ركن الدين عليها».

ومن كتب المعاني والبيان: «التلخيص» للقزويني، و«شرحاه[1] الكبير والصغير» لسعد الدين التفتازاني، و«مفتاح السكاكي»، و«شرحه» للسيد الشريف.

ومن كتب اللغة: «كفاية المتحفظ»، و«ضياء الحلوم»، و«القاموس المحيط»، و«ديوان الأدب»، و«نظام الغريب»، و«المقامات» للحريري، و«شرحها» للمسعودي، وغيرها.

ومن كتب الفرائض: «المفتاح» للغضنفري، و«شرح الناظري عليها»، و«شرح الخالدي»، إلا الضرب آخره، و«الوسيط» للقاضي أحمد بن نسر، و«شرح الأعرج على المفتاح».

ومن كتب التفسير: «الكشاف» لجار الله الزمخشري، و«الثمرات» للفقيه يوسف، و«تجريد الكشاف»، و«الإتقان» للسيوطي، و«شرح الخمس مئة» للنحوي، و«تهذيب الحاكم والبغوي والبيضاوي».

ومن كتب المنطق: «إيساغوجي»، و«شرحه» للكاتي، و«الرسالة الشمسية»، و«شرحها» لقطب الدين الرازي، و«التهذيب» لسعد الدين، و«شرحه»، للشيرازي واليزدي.

ومن كتب العروض: «المختصر الشافي» لابن بهران، وغيره.

ومن كتب الطريقة: «تصفية الإمام يحيى»، و«الإرشاد» للعبسي، و«كنز الرشاد» للإمام عز الدين، و«كتاب البركة» للجيشي، وغيرها.

وفي أصول الدين: «المعيار» للنحري، و«المنهاج» للقرشي، و«شرحه» للإمام عز الدين، و«شرح الأصول الخمسة» للسيد مانكديم، و«شرح قواعد النسفي» لسعد الدين، وسمع عليه: «سيرة ابن هشام»، و«بهجة العامري»، و«شرحها» لمحمد بن أبي بكر الأشخر، و«تاريخ ابن خلكان»، و«تاريخ الربيع»، و«البسامة»، و«شرحها» للرحيف.

ومن كتب الحديث: «أصول الأحكام» للإمام أحمد بن سليمان، و«شفاء الأمير الحسين»، و«تتمة للسيد»، وغيرها، وأجاز له سائر مسموعاته على كثرتها.

وأما ما سمعه على غيره، فكثيرٌ، فسمع «الأساس» على مؤلفه الإمام القاسم بن محمد بن علي بداره بحصن شهارة، وأجازه به وبمروياته.

وسمع طرفاً من علوم أهل البيت على الإمام محمد المؤيد بن القاسم.

وسمع «غاية السول» على مؤلفه السيد الحسين بن القاسم، مع إملاء ما تيسر من شرحه، مع المعاونة بالنظر في المباحث.

وسمع «الشرح الصغير»، و«المطول» للسعد على السيد العلامة أحمد ابن محمد بن صلاح، وعلى القاضي العلامة الحسن بن سعيد العيزري.

وسمع «إيساغوجي وشرحه» على السيد العالم الناصر بن محمد، المعروف بابن بنت الناصر، بصنعاء المحروسة.

وأخذ علم العروض عن الفقيه الأديب محمد بن عبد الوهاب العروضي، وسمع القرآن الكريم لنافع وراوييه على الفقيه المقري المهدي البصير بصنعاء، وعلى الفقيه صلاح الواسعي، كذلك في مسجد داود بصنعاء، وعلى الفقيه محمد بن صالح الأصابي المكي.

وسمع «صحيح البخاري»، و«مسلم»، و«الجامع الصغير»، و«ذيله» للسيوطي، و«تمييز الطيب من الخبيث في علم الحديث» للربيع، و«التيسير الجامع للأمهات الست» ـ البخاري، ومسلم، والموطأ، وسنن أبي داود السجستاني، وجامع أبي عيسى الترمذي، وسنن أبي عبد الرحمن النسائي

ـ على الشيخ الإمـام العلامـة المحـدث محمـد بن الصديق الخاص السراج الحنفي، سنـة تسع وأربعين، وبعضـه في سنة خمسين، وأجازه بمروياتـه، بإجازةٍ كتبها له سنة خمسين.

وسمع ـ أيضاً ـ «صحيح البخاري» على الفقيـه العلامة علي بن أحمد الحشيبري، وسمع على الفقيه العلامـة أحمـد بن عبد الرحمن مطير «جمع الجوامع» للسبكي، و«صحيح البخاري»، و«تفسير البغوي» في «بيت الفقيه» الزيدية، وفي مدينة زبيد، وسمع «صحيح البخاري» ـ أيضاً ـ على الفقيه العلامة عبد الوهاب بن الصديق الخاص الزبيدي، وسمع «الجامع الصغير»، و«صحيح مسلم» على الفقيه العلامة محمد بن عمر حشيبر الحافظ المحدث في «بيت الفقيه» الزيدية.

وكان يحضر ـ في قراءة هـذه الكتب ـ ما يتعلق بها من المصنفات في علوم الحديث ورجاله، وتفسير غريبـه، وأجازه مشايخـه المذكورون سائر مسموعاتهم[1] ومجازاتهم، وذكـر له عدة أسانيد، أعرضتُ عنها؛ لطولها، وبما ذكرناه تعرف جلالة قدره، وطول باعه، في جميع العلوم وارتجالاته، التي سارت مسير النجوم.

ولـه أجوبـةٌ كثيـرةٌ على مسائل وردت إليـه من علمـاء ذلك الزمـان، ورسائل بليغةٌ، وخطبٌ رائقـةٌ، وأشعارٌ فائقـةٌ، ذكرت شيئاً منها في ترجمة ولده الناصر.

ولما أنشد بعض من حضر مجلس سماعه في الحديث، بزبيد المحروسة،

---

(١) في الأصل: مسموعاته، والصواب ما أثبت.

على شيخه محمد الخاص الحنفي، بيتي ابن حزم الظاهري، وهما:

إن كنتِ كاذبةَ الذي حَدَّثْتِني ... فعليكِ إثمُ أبي حنيفة أو زُفَرْ
الواثبينِ على القياس تمرداً ... والراغبينِ عن التمسكِ بالأثرْ

أخذ الشيخ في ذم ابن حزم؛ لأجلهما، فقال صاحب الترجمة بديهة:

ما كان يَحْسُن يا بنَ حزمٍ ذَمُّ مَنْ ... حازَ العلومَ وفاقَ فضلاً واستَمرْ
فأبو حنيفَة فضلُه متواترٌ ... ونظيره في الفضل صاحبُه زُفَرْ
إن لم تكنْ قد تبتَ من هذا ففي ... ظني بأنك لا تباعد من سَقَرْ
ليس القياسُ مع وجودِ أدلةٍ ... للحكم من نصِّ الكتابِ أو الخَبرْ
لكنْ مع عدم تقاسُ أدلةٌ ... وبذاك قد وَصَّى معاذاً إذ أمرْ

فأُعجب الحاضرون بذلك، وكتبوه في الحال.

وحضر مجلس التدريس في بعض الأيام، وهو في قميصٍ أزرقٍ، ووجهه يتلألأ كالقمر، فأنشده ولده الناصر في الحال:

أبدرٌ بدا في لونِ زرقاءَ أخضر ... تضوَّعَ من طيبين مسكٍ وعنبرِ
فقد انتعلَ الجوزاءَ مجداً ورفعةً ... كما أنه للجود والحمدِ مشتري
بنى عرشَه فوقَ السماك علومُه ... سرى هديُها في كل واعٍ ومُبصِرِ
ويُملي لنا من كل فن دقائقاً ... يضن بها عن أن تُباع بجوهرِ
فلله من قاموس علمٍ وبحره ... محيط بأنباء صحاحٍ لجوهري
وعلم حديث والأصولين إنها ... لمن بعض ما يملي ويقري وأيسرِ

حقيقٍ بما قد قاله خيرُ ناظمٍ خبيرٍ بأرباب المكارم أشهرِ
فما خُلقت إلا لطرس أُكفُّه وأقدامُه إلا لسرجٍ ومنبرِ

وله ـ رحمه الله ـ من الفضائل والفواضل، والتحقيق في العلوم، ولطائف النظم والنثر، ما لا يأتي عليه الحصر.

ولما **نقل الله روحه الكريمة إلى جواره**، في ليلة الخميس، سلخ شهر ربيع الأول، سنة سبع سبعين بعد الألف، حضر الصلاة عليه عالمٌ كبيرٌ من جميع جهاته، وكان يوماً مشهوداً بالأشعاف، من أعمال الشجعة.

ورثاه علماء العصر، وأكابر الدهر بمراثٍ بليغةٍ كثيرةٍ:

منها: قول السيد جمال الدين محمد بن صلاح بن الهادي الوشلي، قصيدةٌ منها:

الله أكبرُ كلُّ خطبٍ هينٌ إلا على عبد الحفيظ فيكبُرُ
حبرُ الأنامِ وحجةُ الإسلام إن أمرٌ عدا والعاقبُ المتبصِّرُ
أعطى الجهادَ حقوقَه وسمت به للاجتهاد عوارفٌ لا تُنكَرُ

ومنهم: العلامة علي بن محمد بن سلامة، عالم صنعاء، رثاه بقصيدةٍ أولها:

مادتْ جبالٌ بالتهائم والشرفْ وذوت غصونٌ للفضائل والشرفْ
وتضعضعَتْ أركان مجدٍ شامخٍ للفضل في العلم الشريفِ لمن عرفْ

ومنها:

أما إذا عبدُ الحفيظ ثوى فلا تحفِلْ بعلمٍ بعد ذاك إلى طرفْ

ومنها:

مـا ناصـرٌ إلا حَميـدُ الفعـلِ مجْـ ـموعُ الفضائلِ حائزٌ أسنى الشرفْ
إن كانَ والدُه الخـضمُّ ثـوى فقـدْ أبقى لـه خلفـاً ويـا نِعْـمَ الخلـفْ

ورثاه السيد الإمام يحيى بن أحمد الشرفي، نظماً ونثراً، منه: قوله أول قصيدة:

قـــضاءٌ لا يُـــرَدُّ ولا يُعـــاب وحكـــمٌ مـــن مـــدبره صـــوابُ

ورثاه القاضي حفظُ الله بن محمد سهيل بقوله:

هل قد دهى البحرَ المحيط نـضوبُه أم ذي الجبـالُ الراسـياتُ تُـسَيَّرُ
أو آن منهـا نَـسفُها أم دُكَّـتِ الْـ أرضـونَ أم هـذي الـسماءَ تَفطَّـرُ
أم مات ذو الفضلِ الشهيرِ ومَنْ له بـين الخلائـقِ مفخـرٌ لا يُنْكَـرُ
عبدُ الحفيـظِ العـالمُ العلامـةُ النْـ ـنَدْبُ الـذكيُّ العـارف المتبحِّـرُ
ذو الاجتهادِ وذو الجهـاد فمنهمـا يحمى العشـارُ بـه ويحمـى العِثْيَـرُ

منها:

قد كـان أصـلاً للعلـوم فمـا ذوى لمـا ثـوى والفـرعُ منـه مثمِـرُ

وهي طويلةٌ رائقةٌ.

ورثاه حفيـده القاضي حسين بن الناصر بمراثٍ طويلةٍ، منها: قصيدةٌ أولها:

الأرض ترجفُ والسحائبُ تُمطر   لوفـاةِ بحـرٍ بالفـضائل يزخَـرُ

منها:

عَـضُدٌ لأربـابِ الأصـولِ وغايـةٌ   منها الشموسُ بـدت لنـا والأقمـرُ
وبفكره الـصافي تحـصَّلَ للـورى   علـم بـه تـصديقهُ يتـصورُ
وغـدتْ قـضاياها موجهـةً بمـا   يدري بغـامض أمرهـا مَـنْ يبـصرُ

ومنها:

فالمجـدُ مرفـوعٌ بـذاك ومرسَـل   وكّافـه يـا حَبَّـذا مـا يمهـرُ
لـم ينقطـع عـن فـضله ذو فطنـة   فيقـال متـروكٌ هنـاك ومنكَـرُ
لـم يبـقَ للموضـوع فـي أيامـه   أصـل يُـشاد ولا طريـق يظهـرُ

وهي طويلةٌ.

[١٢١٤] عبد الحليم المعروف بأخي زاده[١].

أحد الموالي الرومية، وأحد فضلائها المبرزين، خصوصاً في فقه الحنفية، تولَّى قضاء العسكر، واتفق أهل الروم أنه ليس في قسطنطينية في عصره من هو أفضل منه، ومن أسعد أفندي الخوجة، ثم اختلفوا أيهما أفضل؟ وبلغني: أن المترجَم كان أفقـه، وأسعد كان أعلمَ بالمعقول، توفي في حدود إحدى عشرة بعد الألف بالقسطنطينية.

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٨٨) (١٨٠)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣١٩)، «هدية العارفين» (١/ ٥٠٤).

[١٢١٥] عبد الحليم الملقب بحلبي المشهور بعجم زاده[1].

كان من تلامذة شيخ الإسلام أبي السعود العمادي، ثم لازم بعده محمد ابن معلول، وكان له مشاركةٌ جيدةٌ في علومٍ كثيرةٍ، سكن دمشق قبل الألف، وعُين لـه ما يكفيـه، وولي تدريس الجقمقيـة بعـد الشيخ شرف الدين شيخ الأطباء، وكـان يتردد إلى القضـاة والوزراء، فيكرمونه؛ لعلو سنه، واتصاله بالمتقدمين من أكابر علماء الروم.

مات يوم السبت، عاشر جمادى الآخرة، سنة ثلاث وثلاثين بعد الألف، عن نحو مئة سنةٍ، بمسكنه في المدرسة البلحية، جوار المدرسة الصادرية، وأعطي سكنه بعده للشيخ العارف بالله أيوب الخلوتي الصالحي، ودفن بمرج الدحداح.

[١٢١٦] عبد الحفيظ بن عبد الباقي النزيلي.

انتهت إليه رياسة آل نزيل في عصره، كان في العلم فريداً، بحراً زاخراً، حسن الأخلاق، طاهر الأعراق، تَلَأَّءَ لكتـاب الله تعالى، لا يفتـر عنـه ليلاً ولا نهاراً، ملازماً للنوافل، كثير الحفظ، أملى عليه بعض أصحابه كلاماً على مسألةٍ من القرون إلى خفاش، وبينهما مسافةٌ طويلةٌ، توفي ـ رحمه الله ـ ثالث جمادى الآخرة، سنة تسع عشرة وألف.

[١٢١٧] عبد الحليم بن عبد الباقي النزيلي.

الولي الكبير، كان من أكابر الأولياء، ولما مرض أخوه عبدالله، دعا الله

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٨٩) (١٨١)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٢٤).

سبحانه أن لا يريه في أخيه ما يكره، فمات قبله بأربعة أيام، في يوم الإثنين، ثامن شهر رجب، سنة ثلاثين بعد الألف.

[١٢١٨] عبد الحليم بن محمد الرومي الحنفي، الشهير بأخي زاده.

عالمٌ مشهورٌ، له «حاشيةٌ على الهداية» في الفقه، توفي سنة ثلاث عشرة بعد الألف.

[١٢١٩] عبد الحق بن سيف الدين الترك، البخاري الأصل، الدهلوي المنشأ والمولد(١).

أخذ بمكة عن الشيخ عبد الوهاب المتقي، وأخذ عن الشيخ علي القاري، وله مؤلفاتٌ، منها: «شرح عربيٌ على المشكاة»، و«آخر فارسي»، و«مدارج النبوة في السيرة فارسي» ترجم فيه «المواهب اللدنية».

ومن محاسن كلامه: ليس في التردد إلى من ليس فيه فائدةٌ فائدة، وهذا يقال له في فن البديع: التزايد، ومثله قول بعضهم: ليس فيما ليس به باسٌ باس، فلا يضر المرء ما قال الناس، والمقدم في هذا: قوله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾[الأنعام: ١٢٤]. انتهى.

[١٢٢٠] الملا عبد الحكيم بن شمس الدين السالكوتي الهندي الحنفي(٢).

---

(١) «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٨٠).

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣١٨)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٨٣).

علامة الهند، وإمام العلوم، وترجمان المظنون منها والمعلوم، كان من كبار العلماء وخيارهم، مستقيم العقيدة، صحيح الطريقة، صادعاً بالحق، مجاهراً به الأمراء والأعيان، وكان رئيس العلماء عند سلطان الهند خرم شاهجهان لا يصدر إلا عن رأيه.

ولم يبلغ أحدٌ في علماء الهند في وقته ما بلغ، ولا انتهى إلى ما انتهى، جمع الفضائل عن يدٍ، وحاز الكمال والانفراد وانفرد، وأفنى كهولته وشيخوخته في الانهماك على العلوم، وحل دقائقها، ومضى من جليلها وغامضها على حقائقها.

وألف مؤلفاتٍ عديدةً، منها: «حاشيةٌ على البيضاوي»، و«حاشيةٌ على مطول السعد ومختصره»، و«حاشيةٌ على الخيالي على سعد الدين» و«حاشيةٌ على شرح الشمسية للقطب»، وهي من غرر مؤلفاته، و«رسالةٌ في العلم»، و«حاشيةٌ على المقدمات الأربع من شرح التلويح»، و«حاشيةٌ على شرح العقائد النفيسية»، و«شرح تصريف العزي للسعد»، وغير ذلك، وكانت وفاته في نيف وستين بعد الألف ـ رحمه الله ـ.

[١٢٢١] عبد الحميد بن عبدالله بن إبراهيم السندي الفاروقي الحنفي[1].

نزيل مكة المشرفة، الشيخ الجليل، حميد الخصال، جميل الفعال، صاحب معارفَ وفنونٍ، وأعمالٍ تأرَّجَتْ بها الصفا والحَجون، أصله من أرض السند الإقليمِ الشهير، ونشأ فيه على فضلٍ كثيرٍ، ورحل إلى الحرمين، وصحب كثيراً من العلماء الأفاضل، وأخذ عن جمعٍ من الأماثل، منهم: الشيخ

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٢٧).

عبد الرحمن أبو الفضل زين الدين، تلميذ الحافظ ابن حجر العسقلاني، ومنهم: أخوه، وكان وافر الصلاح، سافر المصباح.

وحصل له بمكة جاهٌ واسعٌ، وصيتٌ شاسعٌ، وكان صوفي الأخلاق، كثير الخوف والاشتياق، خشن العيش في مأكله وملبسه، حسن العشرة في خلوته ومجلسه، ولم يزل بمكة إلى أن انقضت مدة حياته، فتوفي بها ـ رحمه الله ـ، سنة تسع ـ بتقديم التاء ـ بعد الألف، وعمره نحو تسعين سنة، ودفن بالمعلاة، بجنب قبر أخيه ـ رحمه الله ـ، ومدة إقامته بمكة تسع سنين ـ رحمه الله، وأسكنه أعلى عليين ـ.

[١٢٢٢] عبد الحي بن أبي بكر، الشهير بابن الخليفة، الحنفي الشامي، الشهير بطبرز الريحان[1].

شاعر دمشق الآن، وفارس ذلك الميدان، وحاز قصب السبق فيه بالاتفاق، مع شرف نفسٍ وحسن أخلاق، ورصانةٍ تسحق بها الأطواد، وفضلٍ شهد له بالتقدم في كل ناد.

وُلد بدمشق، وبها نشأ وتأدب، وبرع وترعرع، وقدم مصر، وأخذ عمن بها من الأكابر، وشهد له بالتقدم في فنه كل معاصر، مع أن المعاصر لا يناصر.

وحج عام سبعة وتسعين بعد الألف، ولم يقدر لي الله سبحانه الاجتماع به بمكة، وكانت وفاته بدمشق، في ذي القعدة، سنة تسع وتسعين وألف، وقبر بمقبرة الفراديس، ورأيت له شعراً يستلب العقول والألباب، ويأخذ برقته

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (١/ ٢٥٤) (١٥)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٢٨).

مجامع القلوب إذا أدير بين الأصحاب.

فمنه قوله:

نفـــسٌ أمانيهـــا تُعلِّلُهـــا ... تَعُلُّهـــا تـــارة وتَنْهَلُهـــا
ولوعـةٌ فـي الـضلوع أصـعبُ مـا ... يـذيب صـلدَ الحجـار أسـهلُها
غـداةَ بـانوا فـلا وربـك مـا ... ظنتنـي فـي الركـاب أثقلهـا
رفقـاً بهـا حـادي المطـي ففـي ... خلـب فـؤاد المحـبِّ أرجلُهـا
وفـي سـبيل الغـرام لـي كبـد ... تبيـت أيـدي النـوى تُمَلْمِلُهـا
تعلـــة للمنـــون قائـــدة ... آخرُهـــا قاتـــلٌ وأولهـــا
أُســاورُ الـنجمَ أبتغـي قِـصَراً ... لليلتـــي والجَـــوى يُطَوِّلُهـــا
وليـتَ سـاجي اللحـاظ يـرحم مـن ... يبيـت مـن أجلهـا يُـدَمِّلُها
الله فـي ذمـة أضـعت وفـي ... حـشاشة مَلَّهـا مُعَلِّلُهـا
أمـا وجفنيـك والفتـور ومـا ... أورث جـسمي ضـنا تـذبلُها
وأسـهمٍ قـد أراشـها حـور ... تقـصد حَـبَّ القلـوب أَنـصُلُها
لمهجتـي فـي هـواك تكبـر أن ... يـصدَّها مـا يقـولُ عُـذَّلُها
إلامَ تغـضي وفـي الحَـشا حُـرَق ... لا تـستطيع الجبـالُ تحملُهـا
صـــبابةٌ إن أردت أكتمهـــا ... عنـك فـذاك الهـوى يفـصلُها
أو جـم تـاللهِ إذ رآك فقـد ... أعجـز عـن كلمـة أحـصلها
ومنطقـي فيـك مـن فـصاحته ... يعـود سَـحبانُ وهـو باقلُهـا
وهـذه حالـة الكئيـب ولـو ... جحـدتها مـا أظـن تجهلُهـا

تركتنــي واستعـضت عنــي مــن … أخـــفُّ ألفاظِـــه أثاقِلُهـــا

أعــدمَني الله فـــي الهــوى فئــة … ثنـــاك عـــن وصـــلتي تقولُهـــا

هم أشــربوا طبعـك القـساوة هـل … نـــراك يومـــاً للعطـــف تبـــدلُها

أمــا عرفــت العفــاف مــن دنـف … مــداخلُ الـــسوء لـــيس يـــدخلُها

غُــذي لبــانَ الهــوى علــى صـغر … فهـــو لأهـــلِ الـــشجونِ موئلُهـــا

إن راح يحكــي صبابةً خـضعت … لـــه القـــوافي ودان مُـــشْكِلُها

يعلِّـــمُ النـــوحَ كـــلَّ ســـاجعةٍ … فهـــو صَـــدى دوحِهـــا وبُلبلُهـــا

ويـــحَ قلـــوبِ المتيمـــين إذا … تـــصرَّمَتْ فـــي الهـــوى حبائلُهـــا

أفــديكَ يــا قــاتلي بــلا ســبٍ … قتلـــةُ مُـــضناكَ مـــن يُحلِّلُهُـــا

أمسيتُ شيخ الـشيوخ فيـك ولـي … روايـــةٌ أدمعـــي تسلـــسلُها

وفيـك شـرخُ الـشباب مـرَّ ولـم … أفـــزْ بأمنيـــة أُؤَمِّلُهـــا

تلـكَ لعمـرُ الهـوى رضـاك فـإن … عَـــزَّ فيـــا خيبـــةً أُنازلُهـــا

تـالله لـو شـاهدتْ عيونُـك مـا … ألقـــاه سَـــحَّتْ وجـــادَ وابِـــلُها

عـــساكَ تحنـــو لمـــن مطامعُـــه … عليـــكَ دون الـــورى مُعَوَّلُهـــا

ألفتُ جـوبَ الفـلاة مـذ غـدرت … بـــي الليـــالي وغـــارَ جَحْفَلُهـــا

وكـــم ليـــالٍ ســـهرتهنَّ ولـــي … رامِحُهـــا ســـامرٌ وأَعْزَلُهـــا

ومفرشـــي وســـطَ كـــل مُـــسْبِعَةٍ … قتادُهـــا والوِســـادُ قَنْقَلُهـــا

ولـــيسَ إلا هـــواكَ يؤنـــسني … بـــصورة منـــك لـــي يمثلُهـــا

أمـا كفـى يـا ظلـومُ مـا فعلـتْ … غـــزاةُ جفنيـــك بـــي وغزّلُهـــا

ولستُ أشكوك بل يلذ لمن | تولَّهت نفسُه تَذَلُّلها
فأنتَ عندي ولو هدرتَ دمي | خيرُ ولاةِ الورى وأعدلُها
وإن توارتْ شموسُ حسنك عن | نواظري فالفؤادُ مأفلُها
وإن تناءت ركائبي ووَنَتْ | رسائلي فالرياحُ تنقلُها
فاسلم ولا تكترث بجرمة ذي | نفسٍ أمانيها تُعَلِّلُها

وقوله:

لم أنسَ غصناً دنا يوسِّدُني | يمينَه والتحفْتُ يُسراهُ
وضمَّني باليسار ضمَّ شجٍ | فارقَه الحِبُّ ثم وافاهُ
وقال لي والظلامُ معتكرٌ | والفم مني ملاصِقٌ فاهُ
تُحبني عاشقي فقلتُ له | أي والذي لا إله إلا هو

[١٢٢٣] عبد الحي بن عبد الحق الشرنبلالي الحنفي(١).

صاحبنا الفاضل المحصّل، له البراعة في كثير من العلوم النافعة، أخذ عن حسن الشرنبلالي، وأحمد الشوبري، وعن شيخنا سلطان [المزاحي]، ومحمد البابلي، وعلي الشبراملسي، ومحمد العناني، وتصدر للتدريس بالجامع الأزهر، لما ماتت أقرانه، انتهت إليه الرياسة في فقه الحنفية، بالديار المصرية، حتى توفي سنة ألف ومئة وسبع عشرة بمصر، ودفن بتربة المجاورين.

[١٢٢٤] عبد الحي بن محمود، الحمصي المولد، الحلبي الأصل،

---

(١) «عجائب الآثار» للجبرتي (١/ ١٢١).

الدمشقي الدار، الحنفي[1].

الفاضل العلامة، كان من فقراء سيدي أبي الوفا ابن الشيخ علوان الحمصي، وكان في كل جمعةٍ يخرج من حمص إلى حماة لزيارته، فخطر له خاطرٌ في طلب العلم، فاستشار أباه، فقال له والده: اذهب إلى شيخك أبي الوفا، وانظر ما يشير عليك، وأي مدينة يأمرك بالسفر إليها، فسافر إلى الشيخ، فقصّ عليه قصته، وما قال له أبوه.

فقال له الشيخ أبو الوفاء: اذهب إلى موقف حماة، فهناك رجلٌ مجذوبٌ، قف أمامه، وقل له: إن وفاء بن علوان يقرئك السلام، ولا تزد على ذلك، وانظر ماذا يجيبك به، قال: فمضيت إليه، ووقفت أمامه، فلما أحسّ بي، رفع إلي رأسه، فقلت له: إن الشيخ وفاء بن علوان يقرئك السلام، فقال: حيّاه الله، عليك وعليه السلام.

ثم انتصب قائماً، وصفق بيديه، ونادى بأعلى صوته حَيّا الله بلاد الشام، فيها الخوخ والرمان، فيها زقزق العصفور، فيها شيخٌ بلاطرطور، وكرر ذلك مرتين أو ثلاثاً، قال: فرجعت، وأخبرت الشيخ، فقال: يا عبد الحي! اذهب إلى دمشق، يحصل لك العلم والدنيا، وكان الأمر كما قال.

فقبلَ إشارة شيخه، وسافر إلى دمشق[2]، وقرأ بها على العلامة علاء

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٩٧) (١٨٣)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٤٢).

(٢) رحم الله المصنف وغفر له، وهل يصح لعاقل أن يقبل هذه الحكايات، وهل في الدين من يقبل كلام المجانين، ويجعل من تلعب الشيطاين وسيلة للقبول عند رب العالمين.

الدين بن عماد الدين الشافعي، ثم على العلامة شهاب الدين الطيبي شيخِ الإقراء، ثم لازم إسماعيل النابلسي، ورفيقه عماد الدين الحنفي، فحصّل عندهما النحو والصرف، والمعاني والبيان، وتخرج بهما، وأخذ الفقه عن عماد الدين وغيرِه حتى برع، ودرس بالعربية والتركية، وكان يدرس بالتركية أكثر، ويعرف لسان التركية معرفةً صالحةً، وكان يحب الصالحين ويعتقدهم.

وسافر إلى الروم، وكان ممن أخذ عنه بها: مفتي القسطنطينية يحيى بن زكريا، واتفق أنه وقع بينه وبين القاضي محمد بن الكيال خصومةٌ، فشتمه الكيال وأهانه، فبلغ القاضي محب الدين، والشهاب أحمد العيثاوي، فأرادا أن يجمعا على ابن الكيال جمعيةً، يقيما[1] عليه فيها الحق، ويعزراه[2] عند القاضي.

فرأى المترجم في تلك الليلة في المنام العارفَ بالله الشيخ عبد القادر بن حبيب الصفدي، وهو في بستانٍ عظيمٍ، قال: فدخلت عليه، فشكوت إليه، فقال: يا عبد الحي! أما قرأت تائيتي؟ فقلت: نعم، قال: أما قرأت قولي:

إن لم تجدْ منصفاً للحق كِلْه إلى ... مولَى البرايا وخلاقِ السمواتِ

قال: فاستيقظت وخاطري منبلج، واستخرت الله تعالى في الانتصار، وذهبت إلى الجماعة، وأخبرتهم بما رأيته، وصرفتهم عن ذلك، وكانت وفاته يوم الأحد، سادس رمضان، سنة عشر بعد الألف، ودفن بمقبرة الفراديس،

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: يقيمان.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: ويعزرانه.

بعد أن صُلي عليه.

[١٢٢٥] عبد الحي بن الملا يوسف الكردي[1].

ولي تدريس الضيفية بدمشق، وكان لـه يدٌ طائلةٌ في علوم المعقـول، واتصل بخدمـة أويس باشا، فلما ولي نيابـة مصر، كان معه، وجعله قاضي الديوان، وحصل له مالٌ كثيرٌ، ثم رجع إلى دمشق، فلزم بيته، لا يخرج إلا نادراً، وكان يشفع عند الحكام، وتقبل وجاهته، ولا يتكلم في أحدٍ بسوءٍ، ولم يمش في ضرر أحد.

ولما مات الشيخ حسن البوريني، ولي تدريس الشامية البرانية عنه، ثم لما مات، رجعت للشيخ أحمـد العيثاوي، وكان البوريني فرغ لـه عنها قبل موته، ولم يمكنه منها قاضي دمشق إذ ذاك محمد حوي زاده، وقرر بها صاحب الترجمة، مات في جمادى الثانيـ[ـة]، سنة خمس وعشرين بعد الألف.

[١٢٢٦] عبد الحي بن أحمد العَكْر ـ بفتح العين وسكون الكاف آخره راء ـ الصالحي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن العماد[2].

الشيخ الإمام، العالم العلامة، الدراكة الفهامة، كان من أفاضل عصرنا في فنون العلوم العربية، وإليه الإشارة في العلوم الحسابية، وغايةً في العلوم الدينية.

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٥٠٠) (١٨٤)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٤٤).

(٢) «عقـد الجواهر والدرر» للشلي (٣٦٣)، «خلاصـة الأثـر» للمحبي (٢/ ٣٤٠)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٢٩٠).

وُلد بالصالحية، سنة ثلاثين بعد الألف، وبها نشأ، ولازم القطب الرباني أيوب بن أحمد الخلوتي الدمشقي، وأخذ عنه علوم الطريق، وأخذ الفقه والحديث عن العالم العامل محمد بن بلبان البعلي الصالحي، وعلوم الحساب والميقات عن الشيخ رجب بن حسين، وغيرهم مما يطول ذكره.

ورحل إلى مصر، وأخذ بالجامع الأزهر عن أكابر الشيوخ، أهل التمكين والرسوخ؛ كشيخنا سلطان، ومحمد البابلي، وعلي الشبراملسي، والشهاب القليوبي، وغيرهم، وأجازه جل شيوخه، ثم رجع إلى دمشق، وأفاد وأجاد، وألف كتباً عديدةً، من أجلها: «تاريخ» على أسلوب تاريخ الإسلام للذهبي في مجلدات، وصل فيه إلى سنة ألف.

اجتمعت به بدمشق، ورأيت فيه من التواضع، وحسن الخلق، وكرم النفس، ورقة الطبع، وسلامة الصدر، والأدب الظاهر والباطن، ما يفوق الوصف، وتوجه للحج إلى بيت الله الحرام، فقضى حجه، **فأدركه أجله في** سابع عشر ذي الحجة الحرام، سنة ثمان وثمانين بعد الألف، ودفن بالمعلاة ـ روح الله روحه، وأعلى في غُرَف الجنان فتوحه ـ.

وأنشدني له بعض أصحابنا بيتين نظمهما في النوم، وليس له غيرهما:

كنتُ في لُجَّةِ المعاصي مقيماً ... لم تنلني يدٌ تروُمُ خلاصي
أنقذتْني يدُ العناية منها ... بعدَ ظني أن لاتَ حينَ مناصِ

[١٢٢٧] عبد الحميد بن عبد الحليم بن عبد الباقي بن حسين النزيلي.

كان من أهل الفضل والصلاح، تَلاَّءً لكتاب الله تعالى، وأقام مآثر سلفه،

ورزق جاهاً حسناً[1]. . . [2].

[١٢٢٨] عبد الحق بن محمد بن محمد السُّمَّاقي الدمشقي، الشيخ العلامة زين الدين[3].

مولده سنة اثنتين وستين وتسع مئة، وكان اشتغاله على والده، برع في الأصول والفقه، وغلبت عليه العلوم العقلية، وصحب الشيخ محمد بن فواز، وأكثر انتفاعه به، وسافر إلى حلب، ثم إلى القسطنطينية، وولي تدريس التقوية، ودار الحديث الأشرفية.

وكان شاعراً مجيداً، وكان والده مثرياً من المال، ثم أُفلج المترجم، وأُقعد نحو سنتين، فمات أبوه، وعاش بعد أبيه نحو عشرين يوماً، [ومات][4] يوم الأحد، خامس عشر رمضان، وقت الغداء، سنة عشرين بعد الألف، وصُلي عليه بالجامع الأموي، قبيل العصر، ودفن بمقبرة باب الصغير.

ولولده إسماعيل يرثيه:

طرفٌ تقرَّحَ من دمٍ متدفِّقِ ... وحَشاً تجرَّحَ من جَوًى وتحرُّقِ

أسىً تجمَّع لم يكنْ بمجمَّعٍ ... لشتات شمل لم يكن بمفرقِ

خَطْبٌ لقد صدع الصفا منه ومن ... بينٍ أتى من غير وعدٍ مطبقِ

---

(١) في الأصل: حسنة.

(٢) جاء في الحاشية: «بعد هذا سطران بياض».

(٣) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٤٩١) (١٨٢)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣١٠).

(٤) ما بين [] ليست في النص، أُضيفت لتمام السياق.

مولًى مكارمُه إذا ما جُمِّعت ... فاقت على سَحِّ السحابِ المغدقِ
وإذا تعقَّد مشكِلٌ لك حَلَّه ... بيدي إمام في العلوم محقِّقِ
قد حاز فضلاً في ميادينِ العلا ... والعلم حتى إنه لم يُسبَقِ
جادَ الزمانُ به فعادَ بجوده ... بخلاً وكان كبارقٍ متألِّقِ
هيهاتَ أن يأتي الزمانُ بعالمٍ ... يحكيه في حسنِ الصفات مدقِّقِ
ما حيلتي والدهرُ لم يكُ مسعفي ... وقضى عليَّ بلوعةٍ وتفرُّقِ
يا ليتَ يوماً كان فيه ذهابُه ... لا كان بل ليتَ النوى لم يُخلَقِ
بل ليتَ بدرَ الأفقِ لم يكُ طالعاً ... وكذا الغزالةُ ليتها لم تُشرِقِ
كنا نصولُ به على كيد العدا ... ويكون ذخراً للشدائد لو بَقي
لكنه حُمَّ القضا وتقطَّعَتْ ... أيدي الرجا منا ببينٍ موبِقِ
فيحقُّ للعينين تبكي بعدَه ... بدمٍ غزير لا بدمعٍ مطلَقِ
ويحقُّ للقلبِ السليمِ بأنه ... يفنى عليه من الفراقِ المُقلِقِ
ويحقُّ للدهرِ الخؤونِ بكاؤه ... ويحقُّ للشبَّانِ شيبُ المَفرِقِ
قد كان غصناً بالتهاني مورقاً ... فذوى وفاتَ كأنه لم يُورِقِ
أعمالُه كالمسكِ قام عبيرُها ... ختمت برضوانِ الإلهِ المعبقِ
لما تُوفِّي بالرضا أرَّخته ... قد ماتَ قطبٌ عالِمٌ في جلّقِ[1]

[١٢٢٩] عبد الخالق بن خواجكي الكاشاني السمرقندي.

أخو خواجة كلان خواجه، المذكور في الطبقة العاشرة، أخذ الطريقة

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا ثلاث صفحات ونصف بياض».

عن أخيه، وعن خواجه محمد إسلام الجويباري، وحج بالشاميين سنة ثلاث بعد الألف.

قال المولى نور الدين محمد بن الحسين القزويني الدمشقي: سمعت شيخي عبد الخالق السمرقندي يقول: توفي والدي، ولي ثمان سنين، فلما وصلت حدَّ التميز، تشرفت بخدمة خواجه محمد إسلام الجويباري، ولقنني الذكر، ثم صافحت المولى لطف الله الأزجاكتي، وكان من خلفاء والدي، ثم وصلت إلى خدمة أخي خواجه كلان خواجه، والآن ترخصت منه. انتهى[1].

[١٢٣٠] عبد الرسول بن عبد السيد بن عبد الرسول بن قلندر بن عبد السيد بن عيسى بن حسين بن بايزيد بن عبد الكريم بن عيسى بن علي بن يوسف بن منصور بن عبد العزيز بن عبدالله بن إسماعيل بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين بن علي المرتضى بن أبي طالب الحسيني الموسوي.

قد أفرد ترجمته ولدُه شيخنا العلامة محمد البرزنجي ـ قدس الله روحه ـ في رسالةٍ حافلةٍ نقلت منها: كان ـ رحمه الله ـ شبيهاً برسول الله ﷺ، حلوَ المنطق، حسنَ المنظر، ذا هيئةٍ ووقارٍ، ورأيٍ وإفادةٍ، وعفةٍ وشجاعةٍ، فائقاً أقرانه في الفقه، مشاركاً في الحديث والنحو والصرف، له شعرٌ بالفارسية وغيرها في التوحيد والسلوك، وخط حسن.

وكان زاهداً فيما في أيدي الحكام، ناصحاً لهم، لا يخاف في الله لومة

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا صفحة وثلاثة أرباع بياض».

لائم، شكوراً صبوراً، غيوراً وصولاً للرحم، سخياً وجيهاً، حيياً عفواً، باسلاً بطلاً، ذا قوةٍ شديدةٍ، رامياً حَسَنَ الرمي، حسنَ النزع لا يخطئ، ولا يزيد على سهم، ولو كان أكبر شيءٍ، فارساً حسن التعليم للخيل، ويرمي بالسهم وهو راكب إلى الخاتم فيصيبه، وله كراماتٌ، وحالاتٌ باهرةٌ، وخوارقُ عجيبةٌ، وحكاياتٌ في هذا الشأن غريبةٌ.

وُلد سنة ثلاث وثمانين وتسع مئة، وظهر الشيب في لحيته، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وقرأ على جماعةٍ، منهم: ذو العلوم المفيدة، والكرامات العديدة نور الله بن شكر الله بن نعمة الله بن محمد الخالدي، قرأ عليه «مصابيح البغوي»، «وشرحه»، و«معالم التنزيل» له، وكتباً عديدةً في الفقه، وتلقن منه الذكر، وأخذ عن الشيخ إلياس «شارح العوامل الجرجانية»، وتلقن الذكر من الشيخ محمود، وأخذ عن الشيخ المرشد، صاحب المقام العالي، والكرامات الخوارق، عبد الكريم بن عبد الغفار العثماني الكوراني.

واجتمع بالخضر، وأخذ عنه، وسببه: أنه عمي، وداواه الأطباء، فما نفع، فذهب إلى زيارة السيد الشهيد الحسين بكربلاء، فلما دخل الحظيرة، أخذ رجلٌ بيده، فقال له: من أنت رحمك الله؟ قال: صديقٌ، قلت: أخبرني عن اسمك ونسبك، قال: الخضر، فأدخلني الحضرة، فنظرت نوراً [ساطعاً] طلع إلى عَنان السماء، فرد الله تعالى بصري، ورجعت، ولا زال يربيني.

وكان كثيراً ما يطلع النور من عمامته، فيحسبون أنها اشتعلت ناراً، فيجيء واحدٌ من أهل البيت ليطفئها، وربما ضرب عمامته بكفيه، فيقول: دعها يا حيوان، وكانت هذه كلمته إذا أغلظ القول على أحد.

وله الكرامات الكثيرة، ذكرها ولده السيد محمد في رسالته، منها: أنه وقع بينه وبين بعض حكام برزنجة منافرةٌ، وكان ظالماً سفاكاً، فأرسل بعض أعوانه بالخفية ليلاً ليقتل السيد، فجاء وكمنَ له قريباً من بيته.

وكان من عادته: أنـه يخرج غالب الليالي في ثياب النوم، ويقف على حجرٍ تجاه مقبرة أجداده، فيدعو لهم، ثم يرجـع، فلمـا رأى الرجل خروج السيد، اغتنم ذلك، وانتهز الفرصة، وتبعه إلى الحجر، فلما استغرق السيد في الدعاء، أخذ السهم ليرميه، فعمي، فتاب من ذلك، فأبصر، فقال في نفسه: لعل هذا وهْمٌ أو خوفٌ، فرجع لنيته، فعمي وصُم، ثم تاب، فعوفي.

فقال في نفسه: كيف أرجع للأمير، وهو ذلك الظالم، وقد قال لي: لا بد من رأس السيد، أو من رأسك، فنوى السوء ثالثاً، وصمم عليه، فعمي وصُم وأُقعد في يديه ورجليه، وحينئذٍ تاب، وأخلص لله التوبة، وقال: أجعل نفسي فداءً للسيد، فعوفي، ورجع، ولم يظهر نفسه للسيد، وأخبـر الأميـر بما وقع، فعفا عنه، وأوصاه بالكتم، وخلع عليه ونجا، ثم بعد أيام سلط الله على الأمير المذكـور ابنَ عمه، فحبسه، وبعث به إلى سلطان العجم عباس شاه، فأرسله إلى شيراز، ومات بها محبوساً.

توفي ـ رحمه الله ـ يوم السبت، في النصف الثاني من ذي القعدة، سنة ست وخمسين بعد الألف، عن ثلاث وسبعين من العمر، ودفن شمالي مقبرة آبائه ببرزنجة، من قرى شهرزور.

[١٢٣١] السيد عبد الرضا بن عبد الصمد البحراني[١].

---

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٥١٧)، «لفت النظر» للجيلاني (٦٠٧)، «نفحة =

قال في «السلافة»: الرضي المرتضى، والحسام المنتضى، الصحيح النسب، الصريح الحسب، مجمع البحرين، بحر العلم، وبحر العمل، ومقلّد النحرين: نحر الأدب، ونحر الأمل، إلى أدبٍ مستفاضٍ، وبيانٍ واسعٍ فضفاضٍ.

ومن شعره: قوله من مطلع قصيدةٍ:

بات يَسْقيني من الثَّغْرِ مُداما ... ذُو جمالٍ يُخْجِل البدرَ التِّماما

حَلَّلَ الوصلَ وقد كان يرى ... وَصْلَ مَن يشْتاقُه شيئاً حَراما

ويَرى سَفْكَ دمِ العشاقِ فَرْضاً ... في هَواه أو يمُوتون غَراما

زارَني وَهْناً ولمَّا يوفِ لِي ... منه مِيعاداً فأدركتُ المَراما

جاء في حُلَّةٍ من سُنْدُسٍ ... ثمِلَ الأعْطافِ سُكْراً يترامَى

فاعْترتْني دَهشةٌ من حسنِه ... حين أرْخَى لي عن الوجهِ اللِّثاما

منها:

ليلةٌ كانت كإبْهامِ القَطَا ... أو كرَجْعِ الطَّرْف قِصْراً وانصِراما

حيثُ كان العيشُ غضّاً والصِّبا ... مَجْمَعَ اللذَّاتِ والدهرُ غُلاما

يا حَماماً ناحَ في أيْكَةٍ ... صادِحاً ما كنتَ لي إلاَّ حِماما

تندُبُ الإلْفَ ولا تُذْرِي دَماً ... ودُموعِي تُشْبِه الغيثَ انْسِجاما

[١٢٣٢] عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن زين العابدين ابن قاضي

= الريحانة» للمحبي (٣/ ١٨٢) (١٧٨).

القضاة شيخ الإسلام الشرف يحيى المناوي الشافعي[1].

علامة الأقطار الإسلامية، وخاتمة أئمة الشافعية، وبحر العلم الذي لا يدرَك ساحلُه، وبرُّه الذي لاتُطوى مراحله، أشرقت في سماء الفضل ذُكاء ذكائه، وخرس به ناطق الجهل بعد تَصديته ومُكائه، فأصبح وهو للعلم والجهل مثبتٌ وماحقٌ، وسبق إلى غايات الفضل وما له لاحقٌ.

حتى طار صيته في الآفاق، وانعقد على فضله الوفاق، وانتهت إليه الرياسة في جميع الفنون، وأخذ عنه أحكام المفروض والمسنون، وشدت الرحال إلى لقائه، واستنشق أرج الفضل من تلقائه.

وُلد بمصر، وبها نشأ، وقرأ القرآن، وأخذ عن العلامة الشمس الرملي، والشهاب أحمد بن قاسم العبادي، والعلامة أحمد بن عبد الحق السنباطي، وعن العارف بالله عبد الوهاب الشعراني ـ نفع الله به ـ، وغيرهم من أكابر عصره.

وعنه: أخذ شيخنا محمد بن علاء الدين البابلي، وشيخنا خاتمة المحققين علي الشبراملسي، وغيرهما من العلماء الأعيان، وجدُّه من قبل الآباء العلامةُ الشرف يحيى المناوي، ومن قبل الأمهات الحافظُ الزين العراقي.

وتصانيفه في أقسام العلوم صنوفٌ، وتآليفه في مسامع الدهر أقراطٌ وشُنوفٌ، منها: «ثلاثة شروحٍ عل الجامع الصغير: كبير، ووسط، وصغير»، سارت مسير الشمس والقمر، واشتهرت عند البدو والحضر، و«شرحٌ على

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (١٥٨)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٤١٢)، «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١٧٣٧).

الشمائل[1]، و«شرحٌ على ألفية السيرة للعراقي»، و«شرحٌ على البهجة، وعلى ألفية التعبير لابن الوردي».

وكتاب «تيسير الوقوف» لم يؤلف في الوقف في مذهب الشافعية مثله، و«مناسك الحج» في مجلدٍ ضخمٍ، على المذاهب الأربعة، وطبقاتٌ سماها: «إرغام الشيطان في أولياء الرحمن» في مجلدين، وله «طبقاتٌ أخرى وصغرى»، و«ترتيب الشهاب القضاعي وشرحه»، و«شرح أدب القضاء»، و«شرح الزبد»، و«الأربعين النووية»، و«القاموس»، و«شرح الخصائص الصغرى للسيوطي»، وغير ذلك مما يطول ذكره.

وكان له ولدٌ برع في سائر العلوم، وصار من أكابر العارفين أهل الفهوم، مات قبله بسنينٍ، وجزع عليه، وكثر عليه وجده والحنين، إلى أن توفي بعده بثمان سنين، فتوفي في سنة ثلاثين بعد الألف بمصر، ودفن بتربة المجاورين ـ رحمه الله تعالى، وأسكنه أعلى عليين[2] ـ.

[١٢٣٣] عبد الرحمن بن الحسين بن أبي القاسم صاحب الضحى.

السيد الولي ابن الولي، كان كريماً صاحب جاه وقبول، وله ولآبائه مآثر في قرية الضحى، وفي مهمهٍ من أرض خفاش، ولهم القبول التام، والاعتقاد العام، عند أهل تلك الجبال، توفي ثالث شوال سنة ثمان وستين وألف.

[١٢٣٤] عبد الرحمن بن الهادي الكوكباني.

---

(١) جاء في الحاشية: «بل له ثلاثة شروح عليها».

(٢) جاء في الحاشية: «بعد هذا نصف صفحة بياض».

ذو السماحـة والحماسة، والوزارة والرياسة، استوزره بعد أخيه عليٍّ السيدُ عبـد القـادر بن الناصر، فتبوأ سماك الوزارة على رغم حاسده العوّا، وصلت أياديه بما وصلت، فسلمت لها الأنوا، وسما به قدرها، وتحلى جيدها ونحرها، وهو ماجدٌ ما جدَّ إلا في اكتساب الفضائل، ولا أخدم قصار أقلامه إلا طوال الذوابل، ولا أمعن إلا في حسنه وإحسانه، ولا استخدم من الكمال غير ياقوته ومرجانه.

وله شعرٌ حلى به جيد كماله، **فمنه قوله**:

ســفكَ الــدماءَ بقامــةٍ وبنــاظرٍ	مـا عنهمـا وجـدَ الأنـامُ مَحيـصا
ناديتُــه مــولى المــلاحِ ترفقــاً	فـإلى متـى توعـدني التمحيـصا
ذوقُ الهوى في الأصل مُرٌّ طعمُـه	لكنــه قــد صـارَ فيـك خَبيــصا
يا ذا الـذي ملـكَ الجمـالَ بأسـره	كم ذا أراك على الوصـال حريـصا
صيرتني مثلاً بحبِّــك فـي الـورى	وتركتَنــي فــي راحتيـك قَنيــصا
فمتــى أفــوزُ بوقفــةٍ أُطفــي بهــا	جمـراتِ حـزنٍ تـورث التنغيـصا

[١٢٣٥] الأستاذ عبد الرحمن بن زين العابدين البكري[١].

شيخ المشايخ الجلة، ورئيسِ المذهب والملة، الواضح الطريق والسنن، الموضح الفروض والسنن، يَمُّ الفضل الذي يفيد ويفيض، وجمُّ الفضل الذي لا ينضب ولا يغيض، المحقق الذي لا يراع لـه يراع، والمـدقـق الذي فاق فضلُه وذاع، المفنن في جميع الفنون، والمفتخر به الآباء والبنون.

---

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٤٠٤)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٥٧).

قرأ على أخيه أحمد، وبه تخرج، وأخذ عن العلامة جودة الضرير المالكي علومَ العربية، وقام بعد أخيه في التدريس، فنثر للفضائل حللاً مطرزة الأكمام، وماط عن مباسم أزهار العلوم لثام.

ومن شعره:

يـا للّـهِ أيُّ فتًـى مثلـي بكـم فُتنـا ... يبكي فتبكي حمامٌ[1] في الدجى شَجَنا

أنفاسُـه كلهيـب البـرق وامضـةٌ ... وقلبُـه برعـود الـشوق مـا سـكنا

كأنمـا جفنُـه سـحبُ الـشتاء إذا ... كانونُها بهمير الـدمع قـد هَتَنـا[2]

قد صار من شغف فيكم ومن أسفٍ ... حليفَ وجدٍ وأشجانٍ بكـم وضَـنا

وأن ينـادي منـادي كـلِّ ناحيـة ... من عذَّب الحبَّ بالهجران قلت أنـا

واللّهِ ما مِلْتُ عـنكم بعـد بعـدكمُ ... أبداً ولا مللت سهاداً أحرم الوسنا

وإننـي عابـد الـرحمن منتـسبٌ ... إلـى صـديقِ نبـيٍّ أوضـحَ الـسننا

أبي هو القطبُ زينُ العابدين ومن ... في سُبل أهل المعاني اقتفى السننا

توفي ـ نفع الله به ـ بمصر، بعد عصر يوم الخميس، خامس شهر رمضان، سنة ثلاث وستين بعد الألف، من غير مرضٍ، ودفن يوم الجمعة بالقرافة الكبرى، بتربة أسلافه رضي الله عنهم.

[١٢٣٦] عبد الرحمن بن سليمان المحلي الشافعي[3].

---

(١) في الأصل: حماماً.

(٢) في الأصل: هبنا.

(٣) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٤٠٥).

نزيل دمياط، الشيخ المحقق، النحرير المدقق، محرر العبارات، بلطائف الإشارات، الذي جبل طبعه على الفهم الصحيح، ورزق دقة النظر وقوة الترجيح، وأعطاه الله سبحانه ما أعطاه من قوة الفكرة، وسرعة الاستخراج، وحباه الله ما حباه من لطافة المزاج.

يكـادُ مـن رقـةِ الألفـاظ يحملُـه روحُ النسيم وبرقُ السمعِ يخطفُـهُ
قد رَقَّ حتى إذن لو حل مـن أدبٍ في طرفِ ذي رَمَدٍ ما كـان يَطرِفُـهُ

مولده المحلة الكبرى، وهي قصبة الغربية من مصر، وقدم مصر، واشتغل بالعلم، وجدّ فيه، [وقرأ بالروايات على الزين عبد الرحمن اليمني، وقرأ العلوم على محيي الدين ابن شيخ الإسلام زكريا، والنور علي الحلبي، والشمس محمد الشوبري، وغيرهم][1]، وأخذ عن الزين، وصحب شيخنا علياً الشبراملسي، واقتصر عليه من بعض شيوخه، [ولازمه في الليل والنهار، والعشي والإبكار][2]؛ بحيث إنه انقاد إليه انقياداً عجيباً، وهكذا كان في شيخنا ﷺ من مزيد الحلم والأدب في الصحبة مع من هو دونه، ما لم تره في أحدٍ من علماء زمانه.

ومن غريب ما اتفق له معه: أن شيخنا كان يحضر دروس الشمس الشوبري؛ لكونه أسنّ منه، وكان الشمس المذكور يعتقد زيادة فضل شيخنا، ويكثر المطالعة لأجله، ويُمعن النظر في تحرير المسائل الفقهية، وكان ـ مع

---

(١) ما بين معقوفين ليس في الأصل.

(٢) ما بين معقوفين ليس في الأصل.

مزيد جلالته ـ إذا توقف في أثناء مطالعته في شيءٍ، ولم يظهر له الجواب عنه، يكتب عليـه، ويعرضه على شيخنا، فيجيبه عنه، وكان شيخنا من دقة النظر بمكانٍ مكينٍ، مما ذكرنا بعضه في ترجمته ـ رحمه الله ـ.

فلما رأى المترجم ذلك، منع شيخنا من حضور دروس الشمس الشوبري، وحلف عليه بالله سبحانه أن لا يحضره، وقد قدمنا أن شيخنا كان رجلاً نبوي الخلق، فحاول أن يخلصه من اليمين، فلم يقدر، ولـم تطب نفسه أن يتكدر خاطره؛ لما قدمناه من شدة انقياده إليه، فترك حضور الدرس.

وبلغ ذلك الشمس الشوبري، فتعب غاية التعـب، وظهر منـه التغيـر الشديد على صاحب الترجمة، ودعا عليه بدعواتٍ، منها: أن الله سبحانه يقطعه عن الجامع الأزهر، كما قطع شيخنا عن حضور درسه، فاستجاب الله سبحانه دعاءه، وهاجر من الجامع الأزهر بغير سببٍ.

ولم يطب له المكث في مصر، وتوجـه إلى دميـاط، وأقام بهـا، ولـم يرزق فيها حظاً في دروسه، مع أنه أفضل من فيها من علمائها، وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

وله مؤلفاتٌ ورسائل كثيرة، منها: «حاشيةٌ على تفسير البيضاوي».

توفي ـ رحمه الله ـ بدمياط، عام ثمان وتسعين وألف، في شهر رمضان.

[١٢٣٧] السيد عبد الرحمن بن أحمـد بن حسين بن علي بن محمد ابن أحمد ابن الأستاذ الأعظم الفقيه محمد المقدم[(١)].

---

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (١٦٢)، «عقـد الجواهر والدرر» للشلي (٧)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٤٦).

أحـد السادة الأشراف، بني علوي المشهـورين بمحاسن الأوصاف، اشتهر هو كوالده بالِبيض ـ بكسر الباء، على وزن صيغة جمع أبيض ـ، المشهور بالحلم، وكظم الغيظ، العالم العامل، الصوفي الكامل.

وُلد ببندر الشحر المحروس، ونشأ في روضه المأنوس، وحفظ القرآن، وصحب جماعة من الأعيان، ورحل إلى مدينة تريم، وأخذ عن عالي الرتب السيد أحمد بن علوي باجحدب، ولازم الشيخ أبا بكر بن سالم، وغيرهما من العلماء العارفين، والأئمة المشهورين.

واشتهر بالأدب والصلاح، والعلم والفلاح، وكان واسع الصدر، رفيع القدر، ولـه نظمٌ حسنٌ، ومديحٌ مستحسنٌ، وقصائد عظيمةٌ في مدح السادة الأكابر؛ كأبي المكارم السيد أبي بكر بن سالم.

وكانت **وفاتـه** سادس جمـادى الأولى، سنة إحدى وألف ببندر الشحر، وقبره معروفٌ يـزار ـ رحمـه الله رحمة الأبرار ـ، وبينه وبين الشيخ أحمد باجبر مكاتباتٌ في «مجموعة الأشخر».

[١٢٣٨] عبد الرحمن بن العز بن محمد القصري الفاسي المالكي[1].

كان إماماً عمدةً في العلم، والعمل الظاهر والباطن.

وُلد في المحرم، سنة اثنتين وسبعين وتسع مئة، وقرأ على أخيه يوسف أبي المحاسن الفاسي، وعلى الفقيـه المفتي الخطيـب أبي زكريـا يحيـى بن محمد السراج، والقاضي الفقيه الخطيب أبي محمد عبـد الواحـد بن أحمد

---

(١) «خلاصة الأثـر» للمحبـي (٢/ ٣٧٨)، «موسوعـة أعلام المغـرب» نشر المثـاني (١٢٧٣).

الحميدي، والإمـام المفنن الأستـاذ أبي العباس أحمـد بن قاسم العزومي، والإمام المحقق النظار أبي عبدالله محمـد بن قاسم القيسي القصار، والإمام المقرئ المجود أبي محمد الحسن بن محمد الدراوي، وعنه خلقٌ لا يحصون، منهم: وارثه الأول، المكمل الكمل أبي[1] النصائح محمدِ بن محمد بن عبدالله ابن معن، ووارثه الثاني، وابنُ ابنِ أخيه العلامة عبد القادر الفاسي.

وقد أفرد ترجمته وترجمة شيوخه، الشيخُ عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي، في مجلدٍ حافلٍ لم أقف عليه.

وكانت وفاته ليلة الأربعاء، السابع والعشرين من ربيع الأول، سنة ست وثلاثين وألف، وله مؤلفاتٌ، منها: «حاشيةٌ على البخاري»، و«حاشيةٌ على شرح الصغرى للسنوسي».

وكراماته كثيرةٌ شهيرةٌ، وكان بعض الناس في عصره يلازم تنبيه الأنام كثيراً، فذُكر ذلك لـه، فقال: انظروا هل أنتج لـه شيءٌ من كثرة صلاته على النبي ﷺ، وإلا، فاعلموا أن باطنـه مشوبٌ، فدل كلامـه على أن الطاعات، ولا سيما الصلاة على الوسيلة العظمى ﷺ، الذي هو أصل كل خيرٍ، إذا صادفت محلاً طاهراً، أشرقت فيه أنوارها، ولاحت عليه أسرارها، وإنما يدفعها عدم القابلية؛ كالثوب المكـدر لا يشتعل، وكان ـ نفع الله تعالى به ـ يقول: إنما يصحـب الناس المشايخ؛ ليعرفـوهم أنهم عبيـدالله، فيرضـوا بمـا يصدر، لا ليدافعوا ما يصدر منهم[2].

---

(١) كذا في الأصل، والصواب: أبو.

(٢) في الأصل: منه.

قلت: ويشهد لذلك: ما ذكره العلامة برهان الدين اللقاني، في «شرحه الكبير على الجوهرة» في شرح قوله: صغيرة كبيرة فالثاني... البيت، فإنه قال ـ بعد ما ذكر أنواع السحر العشرة ـ ما نصه: قال الإمام فخر الدين في كتاب «الملخص»: السحر والعين لا يكونان من فاضل، ولا يقعان، ولا يصحان منه أبداً؛ لأن من شرط السحر الجزم بصدور الأثر، وكذلك أكثر الأعمال من شرطها الجزم، والفاضل المتبحر بالعلوم يرى وقوع ذلك من الممكنات، التي يجوز أن توجد، وأن لا توجد، فلا يصح له عملٌ أصلاً.

وأما العين، فلأنه لا بد فيها من فرط التعظيم للموتى، والنفس الفاضلة لا تصل في تعظيم ما تراه إلى هذه الغاية، فلذلك لا يصح السحر إلا من العجائز والتركمان والسودان، ونحو ذلك من النفوس الجاهلية. انتهى.

[١٢٣٩] عبد الرحمن أبو الفيض بن يوسف بن محمد بن علي ابن القطب الرباني الشيخ سيف الدين ابن القطب العارف بالله إبراهيم بن موسى ابن العارف بالله الشيخ سيف الدين، تلميذ سيدي الشيخ إبراهيم الدسوقي، الأجهوري الشافعي.

صاحبنا الشيخ الفقيه العلامة، أخذ عن ابن عمه الشيخ عبد البر الأجهوري، والشهاب القليوبي، وخضر الشوبري، وسلطان المزاحي، ومحمد البابلي، وعلي الشبراملسي، وعبد النور الشهاوي، ومن في طبقتهم.

توفي سنة ست وتسعين وألف بمصر، ودفن بتربة المجاورين، ومن مؤلفاته: «حاشيةٌ على شرح الخطيب على الغاية».

[١٢٤٠] عبد الرحمن الشريف اللجائي.

كان شيخاً جليل القدر، عظيم الكشف، أخذ عن عمه الحسين، وعنه: كثيرٌ؛ كالشيخ عبد القادر الفاسي، وتوفي بفاس بعد الأربعين وألف ـ رحمه الله ـ.

[١٢٤١] عبد الرحمن بن يحيى بن محمد الملاح الحنفي المصري[١].

الناظم الناثر، الكاتب الشاعر، أوحد أهل زمانه، والمتميز بالفضل على أقرانه، كان فاضلاً أديباً، شاعراً مجيداً، زاحم بمنكبه صدور الأماجد، ونظم مع بلغاء عصره ذوي المحامد، له نظم أرقّ من النسيم، ونثر فاق به على الفاضل عبد الرحيم، أحلى من التسنيم.

وكان له حظوة تامة عند الأستاذ الشيخ زين العابدين بن محمد البكري، ثم لازم بعده أخاه الأستاذ أبا المواهب، ثم لازم بعده الأستاذ الشيخ أحمد بن زين العابدين، وكان كاتب يد الجميع، إلى أن اخترمته المنية في يوم الثلاثاء ثامن عشر شعبان سنة أربع وأربعين بعد الألف بمصر، وصلي عليه بالجامع الأزهر في مشهد عظيم لم ير مثله، حضره أكابر العلماء، وكان الإمام بالصلاة عليه الأستاذ الشيخ أحمد البكري، وخطب له على الدكة الشيخ سليمان الكوش.

وشعره جيد سائر، مدح به معاصريه من العلماء والأكابر، مع نزاهة النفس، وحسن الشيم، والخلق الهني، وعلو الهمم، فمنه قوله:

ما لحاوي الجمالِ في الحسن ثاني وفؤادي ما مالَ عنه لثاني

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٢٣٤)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٤٠٤)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٤١).

ذي جمـــالٍ بطلعـــة كهـــلالٍ حـار فـي حـسنه البـديع لـساني

رشـــأ راشـــقٌ فـــؤادي بقـــدٍّ إن تثنـى يـا خجلـةَ الأغـصان

ناسـخ حقـق المحبـة عنـدي بعـــذارٍ وســـالفٍ ريحـــاني

مـاس غـصناً رنـا غـزالاً وظبيـاً لاح بـدراً عـلا على غـصنِ بانِ

بخـدودٍ لبهجـةِ الـورد تـروي ونهـــود روتْ عـــن الرمـــانِ

يـا بـديعَ الجمـال يـا نـورَ عيني أنـــت واللهِ فاضـــحُ الغـــزلانِ

لا تعـذب قلبـي بـصدود بـينٍ وبعـــادٍ يـــا ســـاحرَ الأجفـــانِ

لا تطـع يـا مليحُ كـلَّ عـذولٍ عذلُـــه والمـــلامُ قـــد آذانـــي

واتـــقِ اللهَ فـــي حُـشاشة قلبـي لا تُـــذِقْها حـــرارةَ الهجـــرانِ

يـا كحيـلَ العيـونِ يكفـي بعـاد بتثنـــــي قوامِـــــك الفتـــــانِ

أنت قـصدي مـن المِـلاح وحبي لـك داعـي الغـرام قـد ألـواني

لا تـذقني صـدّاً وبعـداً وسـهداً وتغيـــرْ يـــا مُنيتـــي ألـــواني

يـا عـذولي علـى غـرامِ مليحٍ كامل الظرف من حِسانِ الجنانِ

هـل حبيبـي شـمسٌ وإلاَّ هـلال أم مـن الحـور أم مـن الوِلْـدانِ

هـو لا شـك مفـرَدُ الحـسنِ حقّـاً وأراه قـد فَـرَّ مـن رضـوانِ

قـسماً يـا مليحُ مالـكَ ثـانِ لا ولا لمثـلِ عثمـانَ ثـاني

[١٢٤٢] عبد الرحمن العرضي الحلبي.

هذا الفاضل الألمعي، والأديب اللوذعي، نطق بالشعر قبل القرين، وتقدم على غيره في قليل من السنين، إلا أنه لم يساعده الأجل والأيام، وفجأه

طارق الحِمام، وتفرقت أشعاره أيدي سبا، ولم يبق لها أثرٌ ولا نبا.

ومن شعره قوله:

لا وخصرٍ صاغ لي فيه الضَّنا	وعيونٍ كم لنا فيها عَنا
وخدودٍ مثلِ وردٍ نضرةٍ	وجبينٍ بالبها قد أعلنا
ما هلالُ الأفق إلا سارقٌ	منيتي من حاجبيك الانحنا

[١٢٤٣] عبد الرحمن بن عبد القادر المالكي[١].

أحد الفقهاء الأعلام، والجهابذة مشايخ الإسلام، سارت بفضائله الرواة شرقاً وغرباً، وأخذ عنه علماء عصره عجماً وعرباً، له مؤلفاتٌ مفيدةٌ، منها: «كتاب المغارسة»، وهو متنٌ لطيفٌ، ووضع عليه شرحاً عجيباً كثير الفوائد، استطرد فيه الأحاديث التي في فضل الغرس وندبه، وجملة ما فيه من الأحكام، ونقل الخلاف في أطيب الكسب، هل هو: التجارة، أو الصناعة باليد، أو الزراعة؟ قال: والأخير هو الصحيح، ونقله عن النووي.

ومن فوائده فيه: أن من غرس غرساً يوم الأربعاء، وقال عند غرسه إياه: سبحان الباعث الوارث، فإنه يدرك ثمرته، قال: هكذا ذكره الشيخ الثعالبي. في بعض كتبه.

توفي سنة عشرين وألف.

[١٢٤٤] عبد الرحمن بن ولي الدين البُرُلُّسي.

بضم الموحدة والراء، واللام مع تشديدها، نسبةً إلى البُرُلُّس: ثغرٌ عظيمٌ

---

(١) «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣١٠).

من سواحل مصر.

أحدُ أعلام عصرنا في العلوم الحسابية، والميقات والجفرية، إلى أدبٍ باهرٍ، وكمالٍ في سائر العلوم ظاهر، كان ـ رحمه الله ـ بإقليم مصر مرجعاً لمشكلات علم الميقات والتقويم، وله اليد البيضاء عند أرباب المناصب؛ لما رأوه من مهارته، وصحيح علمه.

رأيته ـ رحمه الله ـ وقد رقى شرف السبعين، والتقي من هيئته بستين.

توفي بـ «رشيد» يوم الثلاثاء، رابع عشري ذي الحجة الحرام، سنة اثنتين وثمانين وألف، وصلى عليه إماماً بالناس الشيخُ العالم الولي علي الخياط ـ رحمه الله ـ.

[١٢٤٥] عبد الرحمن بن عبدالله بن عتيق الحضرمي الأصل، المكي المولد والمنشأ[1].

تزوج والدُه بنتَ الشيخ محمد جار الله بن أمين الظهيري، فجاءت منه بصاحب الترجمة، وأخيه أبي بكر، فخدم الشريف حسن بن أبي نمي، سنة ثلاثين بعد الألف، وأفهمه النصح في الخدمة، وسحره إلى أن تمكن منه غاية التمكن، وبقي حاله كما قال الشاعر:

أمـرُكَ مـردودٌ إلـى أمـره ... وأمـرُه لـيس لـه رَدُّ

فتسلط على جميع المملكة، وتصرف فيها كيف شاء، وبقي كل من

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٦١).

يموت من أهل البلد، أو من الحجاج، يستأصل ملكه[1]؛ بحيث لا يترك لوارثه شيئاً، فإذا تكلم الوارث، أظهر له حجةً أن صورته كان قد اقترض منه في الزمن الفلاني كذا وكذا ألـف دينار، ويقـول: هـذا الذي آخـذه دون حقي، وبقي كذا وكذا.

وطريق كتابته بهذه الحجة وأمثالها ـ على ما بلغني ممن أثق بـه ـ: أن كتبة المحكمة تحت أمره وقهره، فيأمرهم بكتابة الحجة، فيكتبوها[2]، وعنده أكثر من مئة مهر القضاة والنواب السابقين، فيمهرهـا، ويأمـر عبـد الرحمن المحالبي أن يكتب إمضاء القاضي الذي مهر الحجة بمهره، ويكتب خاله الشيخ علي بن جار الله، وعبد القادر بن محمد بن جار الله شهادتهما، ويكتب الشيخ علي أيضاً عليها ما نصه: تأملت هذه الحجة، فوجدتها مسددةً، ويشهد بذلك محمـد بن عبد المعطي الظهيري، وابن عمه صلاح الدين بن أبي السعادات الظهيري، وأحمد بن عبدالله الحنبلي الظهيري، وغيرهم.

ثم إنه يظهر الحجـة، ويقرؤهـا بين الناس، وجميعُهم يعرف أنها زورٌ لا أصل لها، ولا يقدرون أن يتكلموا بكلمةٍ واحـدةٍ؛ خوفـاً من شره، وقوة قهـره، واستولى بهـذا الأسلوب على ما أراد، كما أراد، وإذا شكا أحد إلى الشريف حسن، يقول: هذه حجـةٌ شرعيةٌ، وشهودهـا مثل هؤلاء الجماعة الأجلاء، كيف أردها؟ فنفرت قلوب الناس من ابن عتيق، وضجوا وضجروا، وكل من أمكنه السفر سافر، وما تأخر إلا العاجز.

---

(١) في الأصل: مالكه.

(٢) كذا في الأصل، والصواب: فيكتبونها.

وكان الشريف أبو طالب بن حسن كلما سمع شيئاً من هذه الأمور، تألم غاية التألم، فأول ما استقل بالسلطة، أرسل من «المبعوث» قبل وصوله إلى مكة رسُله بمسك ابن عتيق، فمسك يوم الجمعة بعد العصر، واستمر في الحبس يوم السبت والأحد، فلما وصل الشريف أبو طالب إلى مكة، وتولى[1] أمر والده الشريف حسن ودفنه، استدعى ابن عتيق، وسأله عن أفعاله، فقال: قد فعلت جميع ذلك، ثم رده إلى الحبس.

وفي ليلة الاثنين أخذ ابن عتيق جنبية العبد الوصيف، المرسّم عليه، وهو نائمٌ، فاستيقظ العبد، وخلَّصها منه، فأخبر سيده الشريف أبا طالب بذلك، فأعطاه جنبية، وقال له: خذ هذه، وقل له: لا تسرق الجنبية في الليل، إن كنت تريد أن تقتل نفسك، فاقتلها بهذه الجنبية، وأسرع بإرسالها إلى جهنم، وبئس المصير، فأخبره الوصيف بما قاله الشريف أبو طالب، فأخذها منه، وأدخل منها في بطنه نحو إصبع، ثم أخرجها، ثم أعادها ضعف الأول، ثم أدخلها جميعها، ثم أخرجها، وقال: وا مالي فمات.

وكان يتبجح ويقول: الشرع ما نريده، وأبطل في أيامه عدةً من المسائل الشرعية؛ كالوصايا، والعتق، والتدبير، وباع أمهات الأولاد بأولادهن، فسبحان الحليم الذي لا يعجل، يمهل ولا يهمل، وقد قال ﷺ: «إن ربك ليملي للظالم، حتى إذا أخذه، لم يكن يفلته»، فقد أخذه على غرةٍ، وقتل نفسه، ورمي به في درب جدة، في حفرةٍ صغيرةٍ، بلا غسلٍ ولا صلاةٍ عليه ولا كفن، ورمت عليه العامة الأحجار.

---

(١) في الأصل: وتوالى.

وعملت الفضلاء فيه تواريخ، منها: قول بعضهم:

أشقى النفوس الباغية	ابنُ عتيق الطاغيهْ
نارُ الجحيم استعوذت	منه وقالتْ ماليَهْ
لما أتى تاريخه	(أجب لظى والهاوية)

ذكر ذلك عبد الكريم بن محب الدين القطبي، ونقلته من خطه باختصار.

[١٢٤٦] عبد الرحمن بن المهدي العقبي اليمني[١].

قال السيد في «سلافته»: قرأت في تذكرة القاضي محمد بن دراز المكي ما نصه: لما ولي الخطابة والإمامة والفتوى العلامةُ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي المكي، عام تسعة عشر بعد الألف، امتدحه الأفاضل من أهل عصره، إلا أنه لم يشنف سمعي، بأرقَّ من قصيدةٍ لصاحب الترجمة، التي أنشده إياها مهنئاً له، وهي:

أنعمَتْ بالجميلِ ذاتُ الجمال	وتجلَّت في حلة الإقبالِ
وصلَتْ محبَّها ولكن من بعـ	ـد صدودٍ جنتْ به ومِطالِ
حَبَّذا زورةٌ أتت لا بحولٍ	اعمل الصب لا ولا باحتيال
وجدَتْ في الحشا حرارة وجدٍ	أطفأتْها ببردِ ماء الوصالِ
لا عدا ربعَها انهلالُ غوادٍ	مستهلٌ بها انهلالَ العَزالي
كمْ أعادتْ به شبيبَةَ شيخٍ	نفحاتٌ من مِسْكِها والغَوالي

(١) «سلافة العصر» لابن معصوم (٤٥٨).

أنــا لــم أدرِ مــا الـصبابةُ لــولا ... نظرةُ الـريم مـن خـلال الحِجـال

مُنيـــةٌ دونهـــا المَنِيَّـــةُ والآ ... جــالُ نيطـت بـأعينِ الآجــال

لورثَـتْ لـي لألـصقتني بمـا بيــ ... ـن مجـالِ القُـروط والأحجـالِ

غيــر أنَّ الهــوى شـديدُ محــالٍ ... يفتــك الـريمُ فيــه بالرئبــال

لـذت مـن حربـه[١] بـسلمٍ فمـا زا ... د ســوى تيــهِ عــزَّةٍ ودلالِ

أشـكلَتْ قـصتي وهـا أنـا أعـدد ... تُ لهـا رأيَ موضـح الإشـكالِ

طاهرُ الأصـلِ ظـاهرُ الفـضلِ زاكٍ ... عَلَـمُ الاهتـداءِ شـمسُ الكمـالِ

مرشـدٌ مبـرِزُ الحقـائقِ مـن بيــ ... ـن خبايـا غـوامضِ الإجهـال

قلـــدتنا يـــدُ الزمـــانِ صـــنيعاً ... لا نــؤدي لــه جــزاءً بحــالِ

[مُنْتَضٍ من قواطـعِ الحججِ البيــ ... ـضِ حُساماً مبتـراً للـضلالِ][٢]

فاض جـوداً وكـان مـن قبـل هـذا ... حـين يُـدعى يعـد فـي النجـالِ

وسـما طالعـاً بـه أوجـب الـسعـ ... ـد لعبـدِ الـرحمن أَسـمى المثـالِ

فــشهدْنا جمــالَ يــومِ ســناه ... مــشرقاً مــن تبـسُّم الآمــالِ

وانجلـتْ خلعـةُ الهنـاءِ ونــودي ... فـي النـوادي بجودهـا والنـوالِ

وأشـــيدت معـــالمٌ بـــذراها ... يالهـا مـن معـالمٍ ومعـالِ

ومقـــامٌ بفـــضلِه شـــهدَ الـــضدْ ... دُ ودانَـتْ لـه رقـابُ الرجـالِ

مـــددٌ ســـابق العنايـــة أجـــرا ... هُ وفـيضٌ مـن سـابغ الإفـضالِ

---

(١) في الأصل: حرب، والصواب ما أثبت.

(٢) ما بين معكوفتين ساقط من الأصل.

أحـرزتْ كفؤَهـا المناصبُ حقّاً	وتباهَـــتْ بعـــالمٍ مِفْـــضالِ
وتحلَّـــتْ أجيادُهـــا بعقـــود	أخجلَتْ فـي البهـا عقـودَ اللآلـي
ذا هكـــذا المواهـــبُ تـــأتي	لا بـــسعي لهـــا ولا بـــذلِ مـــالِ
هـــو أهـــلٌ لـــذاك وهـــو جـــديرٌ	أن أغـــال فـــي مدحِـــه وأغـــالي
هـــذه مدحـــةٌ ومنحـــةُ ودٍّ	لمقـــام الـــسناءِ والإجـــلالِ
بِكْـرُ فكـرٍ تـضمَّنَتْ طيـبَ ذكـرٍ	لمعـــالٍ أتـــت فِخـــامٍ جـــزالِ
فلـــدا لا تنـــال عنـــد اجتلاهـــا	بقلـــى حاســـدٍ ولا قـــدح قـــالي
وردَتْ مـن جنابـه المنهـل العـذ	ب وحثَّـت الثمـال كـلَّ الثمـالِ
نـسأل اللّـه أن يُـديمَ بـه النفـ	ـع ويحيـي بـه دوارسَ الآمـال
ويُبَقِّيـــه مفزَعـــاً فـــي المُهِمّـــا	ت حيـــاةً لـــصالحِ الأعمـــالِ
ويُـــوالي لـــه الهنـــا والمـــسرا	تِ بمـــرِّ البُكـــور والآصـــالِ
وصـــلاةٌ مـــن الإلـــه دوامـــاً	مـا همَـتْ سـحبُ مغـدقٍ هَطَّـالِ
لرســـولِ الإلـــه والآلِ والـــصحـ	ـــبِ فـأكرمْ بخيـرِ صـحبٍ وآلِ

[١٢٤٧] عبد الرحمن ابن الشيخ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني[1].

شارح «المنهاج»، وغيرِه من المؤلفات النافعة، قال النجم الغزي في

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٥٠٣) (١٨٥)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٧٨).

«ذيله»: اجتمعت به ليلةً بالمدينة المنورة، عند الشيخ مرعي بن عراق الشامي، سنة عشرين بعد الألف، فرأيته من أهل العلم والبراعة في فنون، حسنَ الأخلاق، كثيرَ التواضع، عليه أُبهة العلماء، وزِيُّ الفقهاء، وتجاريت معه في أبحاثٍ أفصحت عن فضيلةٍ كليةٍ، وسألته: كم حججتم؟ فقال: أربعاً وعشرين مرة، فقلت: أنتم ـ معاشر المصريين ـ يحج الواحد منكم مراتٍ، وأهل الشام لا يكاد الواحد يحج منهم إلا مرةً، فأنتم أرغب في الخير منا، فقال لي: يا مولانا! الواحد منا يستأجر بعيراً بعشرة دنانير، ويحمل تحته ما تيسر من الزاد، وأنتم إذا حج الواحد منكم، يتكلف كلفةً كثيرةً، تكفي عدّةً منا، وطريقكم أشقُّ من طريقنا، والأجر يكون على قدر النَّصَب والنفقة، كما في الحديث، فحجةُ الواحد منكم تعدل حجات الواحد منا، فدل ذلك على إنصافه، وحسن نظره.

ثم لما حججت سنة ثمان بعد الألف، رأيته بمكة المشرفة، فوجدته قد زاد نورانيةً، وعظُم علماً وحلماً، وهو ملازمٌ مع ذلك على العبادة، وكان قد أخذ العلوم من والده، ثم غيره، وكان يجاور بمكة في أواخر أمره كثيراً، وكانت وفاته في شهر صفر، سنة عشر بعد الألف ـ رحمه الله ـ.

[١٢٤٨] عبد الرحمن بن أبي الفضل بن بركات الموصلي الميداني الشافعي(١).

كان شيخ زاويتهم بميدان الحصى، ولما استخلفه والده في حياته، ذكر

---

(١) «لطف السمر وقطف الثمر» للغزي (٢/ ٥٠٤) (١٨٦)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٤٦).

أنهم كان لهم حلقةٌ يوم الجمعة بالجامع الأموي، قد تُركت منذ زمانٍ قديمٍ، فأذن لولده المذكور، فعُملت له حلقةٌ غربي الصنجق، داخل الجامع، في حدود الألف، بعد أن استشار خاله الشيخ أحمد العيثاوي، وبقيت إلى الآن.

وكان فاضلاً شيخاً، صافي السريرة، لين العريكة، وكان أسنّ إخوته، وله همةٌ عليةٌ.

مات أول وقت الظهر، يوم الاثنين، ثاني ربيع الثاني، سنة سبع عشرة ـ بتقديم السين ـ بعد الألف، وكانت جنازته حافلةً، وصلى عليه خاله العيثاوي إماماً بالناس بالمصلى، حين صار ظل كل شيء مثليه، ودفن لصقَ والده العلامة بدر الدين، بإجازة عمه الشيخ تقي الدين ـ رحمه الله ـ.

[١٢٤٩] السيد عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله، اشتهر جده عبدالله بدويد ـ مصغراً ـ(١).

الشريف الجليل، الذي ترتاح به النواظر، وتشرح برؤيته الصدور والخواطر، وحُسن شعاره ودثاره، وارتفع قدره ومناره.

وُلد بـ «تريم»، ونشأ بها، ولاحظته عناية ربها، فحفظ القرآن، وصحب الأئمة أولي العرفان، واستيقظ من سِنَة الغفلة، وتنزه عن كل وَصْمة وزلَّة.

وكانت له أخلاقٌ كريمةٌ، ومحاسنُ جسيمةٌ، وكان عمه وشيخُه السيد عبد الرحمن يحبه، ويثني عليه، وألبسه الخرقة الشريفة، ولم تزل مشارع مجده صافية، وجلابيب اصطناعه ضافية، إلى أن قدم على من لا تخفى عليه

---

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (١٧٥)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٧٦).

خافيـة، فتوفي بتريم، سنة عشر بعـد الألف، ودفن بجنان بشار ـ رحمه الله رحمة الأبرار ـ.

[١٢٥٠] السيد عبد الرحمن بن محمد بن عقيل بن أحمد ابن الشيخ علي السقاف[١].

أحد السادة الكرام، الأئمة الأعلام، وأجل الأعيان، المميز على الأقران، ذو الرفعة الزائدة، والمنزلة الصاعدة.

وُلد سنة ثمان وأربعين وتسع مئة، بمدينة «تريم»، ونشأ بها على النعيم، وحفظ القرآن العظيم، ثم اشتغل بالعلوم، وسلك طريق القـوم، وجمع بين العلم والعبادة، والورع والزهادة.

وأخذ عن الإمام القطب السيد محمـد بن عقيل وطَب، والفقيـه علي بن عبد الرحمن السقاف، وغيرهما، ولبس خرقة التصوف من كثيرين، وأذن له غير واحدٍ من المشايخ في الإلباس، والجلوس لنفع الناس، وأخذ عنه جمعٌ من الشيوخ، منهم: ولـده السيد عقيل، والسيـد العلامـة أبو بكر بن أحمد الشلي، والسيد أبو بكر بن شهاب الدين.

وجلس للدرس العـام، بمسجـد[٢] آل باعلوي، بعـد صلاة العشـاء، فحضره خلقٌ كثيرٌ، وكان صوفياً وجيهاً، جواداً فقيهاً، من عقلاء الرجـال، القليل الأمثال، جمعت فيه الخلال الجميلة، والأوصاف الحميدة الجزيلة؛ من التواضع والاعتراف، والعدل والإنصاف.

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٨٧)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٧٧).

(٢) في الأصل: ومسجد، والصواب ما أثبت.

وقد ذكره شيخنا السيد محمد الشلي ـ رحمه الله ـ في كتابه «المشرع الروي في مناقب بني علوي»، وأطال في ترجمته، ولم يزل ناهجاً الطريقة الموصلة لرضاء الرحمن، حتى وافاه أوان الأوان، وانتقل إلى رحمة الرحمن، فتوفي سنة إحدى عشر[ة] بعد الألف بـ «تريم»، ودفن بجنان بشار ـ أسكنه الله دار القرار ـ.

[١٢٥١] عبد الرحمن ابن سيدي الشيخ العارف بالله عبد الوهاب الشعراني بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن موسى ابن مولاي عبدالله الزغلي سلطان تلمسان، وأحد أصحاب سيدي الشيخ أبي مدين الأنصاري، هكذا رأيت بخط بعضهم نسبَ سيدي عبد الوهاب ـ قدس الله سره ـ[1].

الشيخ الصالح، **وُلد** بمصر، ونشأ بها تحت حجر والده، وأخذ عنه، وتربى به، ولازمه إلى أن توفي، وقام بالزاوية بعده، لكن قام عليه أولاد أخي الشيخ، ومقدمهم الشيخ عبد اللطيف، وسلك سبيل الشيخ عبد الوهاب في الكرم والبذل والإيثار، حتى بملبوسه، فضلاً عن طعامه.

وكان ولد الشيخ يحب الإمساك، ويرمي بما قال المصطفى ﷺ: أنه لا دواء أَدْوى منه، لا سيما للنساك، فمال فقراء الزاوية مع عبد اللطيف، وترافعوا للحكام غير ما مرة، وكاد أمره أن يتم، فلم يلبث أن مات عبد اللطيف، واستقر الأمر لولد الشيخ، فصار معظَّماً عند الحكام، وأمرُ الزاوية في انتظام.

لكنه أقبل على جمع المال، والظاهر: أنه لما لَهُ من الأطفال، ثم ترك المدرسة والدراسة، وتحول بعياله، فسكن على بركة الفيل، أعظم متنزه،

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٨٨)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٦٤).

وصار لا يأتي إلى الزاوية إلا يوم الجمعة غالباً، فتلاشت أحوالها جداً، حتى صار مجلس ليلة الجمعة يجلس فيه نحو اثنين وثلاثة، أولَ الليل، ثم يغلبهم النوم، وكان في زمن الشيخ، يصعد المؤذنون من نحو نصف الليل، فيحصل الإيقاظ التام، والاشتغال بالذكـر والقيام، والأنس التام، وغير ذلك من كل خيرٍ وفضلٍ ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ﴾[الأحزاب: ٣٨].

ثم مات صاحب الترجمة آخرَ ذي الحجة، سنة إحدى عشرة بعد الألف بمصر، ودفن بزاوية والده، بباب الشعرية ـ رحمه الله ـ.

[١٢٥٢] عبـد الرحمن بن عبدالله بن صلاح بن علي بن سليمـان بن محمد بن داود بن إبراهيم بن أحمد بن علي[١].

القاضي العلامة، كان فقيهاً عارفاً، ولي القضاء بجهـة الحيمـة للإمام المؤيد، وأخيـه الإمـام المتـوكل، وكان نبيلاً فاضلاً، حسن التلاوة للقرآن العظيم، مؤدياً تأديةً حسنةً، ويلتقي نسبه ونسب عبد الرحمن بن عبدالله، الذي سبق ذكره، شيخِ الإمام القاسم في داود بن إبراهيم المذكور، وجدهما سليمان المذكور، يجمع نسبهم ونسب فقهاء حِصبان، وفقهاء العيانة، ومشايخ سَمَاه بني النوار، وفقهاء الرجم، هكذا قاله المترجم، وبنو النوار ـ فيما أحسب ـ ينسبون أنفسهم إلى غير هذا النسب، والله أعلم.

توفي بعد أن اختلط، في سنة نيف وستين بعد الألف.

[١٢٥٣] السيد عبد الرحمن بن محمد بن شرف الدين الحجاف[٢].

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٦٣).

(٢) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٨٠).

كان علامةً يضرب به المثل في الذكاء، وكان يشبَّه بجده من قبل الأمهات السيدِ عبدِ الرحمن الماضي ذكره، وكان محققاً في الأصول والمنطق، واشتغل بالتفسير في آخر أمره، وله «شرحٌ على غاية السول» للسيد[1] الحسين بن القاسم أجاد فيه.

وكان متولياً لأعمال «حفاش»، ثم استقر بصنعـاء، وكان لا يطمع في شيءٍ من زينة الدنيا، ولا همّ بغير العلم، **توفي** ـ رحمه الله تعالى ـ بالحشيشية، من مخارف صنعاء، في نيف وخمسين بعد الألف، ودفن بصنعاء بتربة خزيمة.

[١٢٥٤] عبد الرحمن بن المنتصر العَشَبي.

نسبةً لبني عَشَب: قبيلةٌ باليمن، كان فقيهاً عارفاً، له قدمٌ في الجهاد، وسابقةٌ بقـود العسكر، ويباشر الحرب ويحاججها، وذهبت إحدى كريمتيه في سبيل الله سبحانه، وكان يعدّ في أضراب العلامة سعيد بن صلاح الهبل، وهو أحد تلامذة القاضي سعيد، ومن جملة الذين قرؤوا عليه بمدينة كحلمان.

واتفق أن القاضي سعيد عُقل يوماً، فاستناب صاحب الترجمة للتدريس، فدرس، ولم ينتظروا الشيخ، وكانت إحدى العجائب، التي يتعجب بها الطلبة، وكان القاضي سعيد يقول: إن تلك القراءة التي ناب فيها عبد الرحمن في ذلك اليوم، يجدها علماً في الكتاب المقروء، لا أدري في «شرح الأزهـار»، أو غيره، فإنه فاته فيها التحقيق، وكان فصيحاً، له قصيدةٌ طنانةٌ في الفقيه يحيى ابن أحمد المخلافي، **وتوفي** ـ رحمه الله ـ بالمشرق، سنة سبع وأربعين وألف، وعُمل عليه قبة.

---

(١) في الأصل: السيد.

[١٢٥٥] عبد الرحمن بن محمد الحَيْمي.

القـاضي العلامـة، **توفي** ضحى يوم الأربعـاء، لثلاثٍ بقين من ربيـع الأول، سنة ست وستين وألف بصنعاء، ودفن بجربة الروض.

[١٢٥٦] أحمد بن حميد الدين.

مؤلف «ترويح المشوق» **توفي** سنة اثنتين وسبعين وألف بصنعاء، ودفن بخزيمة[١].

[١٢٥٧] عبد الرحمن بن محمد الخطيب[٢].

الفقيـه الفاضل اللبيب، والعاقل الأريب، أحد علماء الدين، وأوحد الأستاذين.

وُلد بمدينة «تريم»، وحفظ القرآن العظيم، واشتغل بتحصيل العلوم، المنطوق منها: والمفهوم، وأخذ عن علماء زمانـه، وفقهاء عصره وأوانـه، منهم: السيد علي بن عبد الرحمن السقاف، وولده محمـد، والشيخ حسين ابن الفقيه عبدالله بلحاج، وصحبه جماعةٌ من العارفين؛ كالإمام العارف بالله أحمد علوي، والسيد الجليل محمد بن عقيل مديحج.

وشمر ساق الاجتهاد، حتى حصل له السؤل والمراد، وانتفع به جمعٌ كثيرون، في عدة فنون، لا سيما العلوم الشرعيـة، والفنـون الأدبيـة، وكان محافظاً لأزمانه وأوقاته، مقبلاً على طاعة ربه وعباداته.

---

(١) يلاحظ أن موضع هذه الترجمة مع الأحمدين في الجزء الأول.

(٢) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٥٢).

واشتهر بمعرفة المذهب، والورع والتقوى والأدب، مع الزهد والعفاف، والقناعة بالكفاف، ومحبة السادة الأشراف، وقبول عند أهل الوفاق والخلاف، ولم يزل يترقى درجات الكمال، إلى أن **وافاه الانتقال**، سنة سبع ـ بتقديم السين ـ بعد الألف، بمدينة «تريم»، ودفن بمقبرة القريط ـ رحمه الله ـ.

[١٢٥٨] السيد عبد الرحمن بن عمر بن عبد الرحمن بن عمر بارَقَبَة[1].

أحد السادة الصوفية، صاحب المقامات العلية، والسيرة النبوية، والأخلاق المحمدية.

وُلد بتريم، وحفظ القرآن العظيم، وصحب العارفين، وأخذ عن جماعةٍ من العلماء العاملين، من أهل ذلك الزمان، أهل العلوم والعرفان، منهم: السيد الجليل محمد بن عقيل مديحج، والشيخ أبو بكر بن سالم صاحب «عينات»، والسيد سالم بن أبي بكر الكاف، والسيد عمر بن عبدالله الهندوان.

وكان كثير الاجتهاد في العبادات، الفروض والمسنونات، كثير التلاوة والاعتكاف، مثابراً على جميع محاسن الأوصاف، مواظباً على الجمعة والجماعات، وكان يؤم بأولئك في مسجد آل باعلوي، وكان الناس يهرعون إلى حضور الجماعة خلفه؛ لشدة حرصه على السنن الشرعية، والآداب المحمدية.

وكان حريصاً على الورع، مجانباً لجميع أنواع البدع، زاهداً في هذه الدنيا الفانية، راغباً في الآخرة الباقية، كثير العزلة عن الناس والانتزاح، كثير

---

(١) «خلاصة الخبر» لعمر بن علوي الكاف (١٧١)، «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٧٤).

المحبة والاجتماع بأهل الصلاح، ومن ثم ظهر صلاحه، وبدا فلاحه، ولم يـزل على الحـال المذكـور، إلى أن حل ساحـة القبور، ودفن بمقبرة زنبل ـ رحمه الله ـ.

[١٢٥٩] عبد الرحمن بن علي بن موسى بن خضر الخياري؛ نسبةً إلى الخيارية: قريةٌ بمصر، الشافعي[١].

الشيخ الإمام العلامة، المتبحر في العلوم الدينية، المفرد الجامع لأنواع العلوم العقلية والنقلية، بديع الزمان، وفريد الأوان، والحائز كمالات الأوائل والأواخر، التي لا تفي بذرة من أوصافه الحميدة ألسنةُ الأقلام وأفواهُ المحابر، مغني اللبيب بتحريره وتحبيره، وتوضيحه وتسهيله.

قرأ بمصر على شيوخ عصره؛ كالشيخ نور الدين الزيـادي، وأبي بكر الشنواني، وأحمد الغنيمي، والشيخ محمد الخفاجي، وأجازه شيوخ عصره، وشهدوا له بالفضل، . . .[٢] ومزيد الحلي، . . .[٣] وأخذ عمن في طبقتهم من علماء ذلك العصر، وتصدر للإقراء بالجامع الأزهر الأنور، وانتفع به طلبة العلم، ولازمه جمعٌ من أكابر الشيوخ، وأخذوا عنـه العلم، منهم: شيخنـا خاتمة المحققين علي الشبراملسي، وكـان يثني عليـه كثيراً، ويطرز دروسه بذكره، ويشير إلى جلالة قدره.

---

(١) «ريحانة الألبا» للخفاجي (١/ ٤٤٥) (٧٦)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٦٧)، «موسوعة أعلام المغرب» نشر المثاني (١٤٢٦).

(٢) بياض بمقدار كلمة في الأصل.

(٣) بياض بمقدار كلمة في الأصل.

ثم رحل إلى الحرمين الشريفين، وورد المدينة أواسط محرم، سنة تسع وعشرين بعد الألف، واستوطنها بإذن من رسول الله ﷺ ـ كما أخبرني به شيخنا شهاب الدين أحمد البشبيشي ـ، وأقام بها على خيرٍ وفي خيرٍ، ملازماً لبث العلم ونشره، ويقال: إنه كان يرى رسول الله ﷺ عياناً.

واتفق له: أنه ختم كتاباً في الحديث، وشرع في الدعاء، ثم وقف منتصباً، رافعاً يديه كالمؤمِّن على الدعاء، فقام أهل الدرس من طلبته وغيرهم، ثم طال وقوفه جداً، بحيث إن بعضهم تعب من الوقوف وذهب، وبقي الواقفون متعجبين منه، وهو مطرقٌ، وكان في غير شعوره، فبعد ختمه الدعاء، قال له بعض أخصائه من تلامذته: ما هذا الوقوف يا سيدي؟ فإنه لم يعهد لك مثله، فقال: والله! ما وقفت إلا وقد رأيت رسول الله ﷺ واقفاً يدعو لنا، واستمريت منتظراً له، حتى فرغ من دعائه، وهذه من كراماته رضي الله عنه[1].

ولما قدم المدينة، أنشأ قصيدةً سينيةً يقول في أثنائها:

أريدُ مقامًا عندكم لا يشوبُه   خروجٌ لغير الحجِّ إلاَّ إلى الرمسِ

فكمل الله له ما نواه من ذلك، وبلغه مراده، فلم تُرْقِل ركائبه، ولا وضعت نجائبُه إلى قطر من الأقطار، ولا مصر من الأمصار، من لدن حل المدينة، إلا لمكة المكينة، حتى توفي بطَيبة شهيداً، بعد ظهر يوم الخميس، الثاني وعشري ربيع الثاني، عام ستة وخمسين بعد الألف، ودفن بالبقيع

(١) وهذ القصص والحكايات صناعة صوفية مكشوفة، لا يقبلها عاقلٌ ولا صاحب دين، وإنما تسوغ على أتباع هذه الطرق الفاسدة نسأل الله السلامة في العقل والدين، وغفر الله للمصنف ورحمه في إدراجها في كتابه.

الفرقد، وأرخ وفاته ولده إبراهيم بقوله:

إذا قيلَ لي في أيِّ عامٍ ... وفاةُ الحبرِ والدِك الخياري

أقولُ وقد تدرَّعْتُ اصطبارًا ... أؤرخه (أُحِلَّ بخيرِ دارِ)

وكان بينه وبين الفاضل الشهاب الخفاجي مودةٌ أكيدةٌ، ومحبةٌ شديدةٌ، وبينهما مراسلاتٌ، ذكر بعضها في «ريحانته»، ومن مؤلفاته: «حاشيةٌ على شرح المنهج» فيها فوائد غريبة، وقفت على بعضها بمصر.

ومن شعره قوله:

ولما أتى العبدُ الضعيفُ لطيبة الـ ... أمينةِ دارِ المصطفى معدِنِ الأُنسِ

وشاهدَ ما فيها من الخير والصفا ... غدا منشداً قولاً صحيحاً بلا حدسِ

أيا أهلَ دارِ المصطفى قد ظفرتُم ... بما لم ينلْه غيرُكم من بني الجنسِ

وحزتُم مقامًا فيه جزتُم إلى الذُّرا ... وعزّاً وإكراماً وفخراً بلا لَبْسِ

وحقَّ لكم حقُّ الرعايةِ في الورى ... وفيكمْ بدا بين الملا سرُّهُ القدسي

ودام بكم عونُ العناية مسعفاً ... وأضحى بكم شأنٌ يشاهَد بالحسِّ

أليس إلهُ العرش يختار مَنْ بها ... أليس بها الأملاكُ تُصبح أو تُمسي

ألستم ترونَ المصطفى ويراكُم ... ويسمعُ نجواكُمْ ويسمحُ بالأُنسِ

ويُتحفكم فوقَ المؤمَّل بعدَ ما ... يُزيل كروبًا عنكمُ غوثُه النفسي

أليسَ مقامًا حلَّه فاقَ كلَّ ما ... سواهُ من الأكوانِ والعرشِ والكرسي

أليسَ له الجاهُ الوسيعُ وفيه ما ... يبلِّغنا فوقَ المرادِ بلا يأسِ

أليس هو المولى الشفيع وبابُه ... أمانٌ لكلِّ القاصدين من البأسِ

أليستْ عطاياهُ العظامُ وبرُّهُ ... لجيرانِه أقوى ظهورًا من الشمسِ

أليسَ بهم برّاً وفيّاً وفيهمُ ... رؤوفاً عطوفًا كم وقائع في الطِّرْسِ

وماذا يقولُ المادحونَ ويبلغُ المبالغون ... وأنت الفردُ في النوعِ والجنسِ

وأنت على كلِّ الخلائقِ سيدٌ ... شفيعٌ إذا ما قالَ كلُّهم نفسي

فكنْ لي معيناً دائماً ووسيلةً ... وكن لي شفيعاً منقذاً من أذى النفسِ

وصحبي وإخواني وأهلي وعِتْرتي ... فجدْ لهم يا رحمةَ الجنِّ والإنسِ

فإني بحمدِ الله قد صرتُ جارَكُم ... وشُرِّفْتُ إذ أَهَّلْتموني للدرسِ

وبَشَّرْتُموني إذ سألتُ بأخذه ... لتحريضِهم منكمْ عليهِ بلا لَبْسِ

وأرجو مقامًا عندكم لا يشوبُه ... براحٌ لغير الحجِّ إلا إلى الرمسِ

بأرضِ بقيعٍ فيه عزتُك التي ... لها شرفٌ عنه تناءتْ يدُ اللمسِ

وأطلبُ فضلاً أن أكون عقيبَ ذا ... رفيقَك في الجناتِ طيبةِ الغرسِ

عليك صلاةٌ ليس يُقدَرُ قدرُها ... يليها سلامُ الله من سرِّه القدسي

وآلِكَ والأصحابِ والتابعينَ ما ... تلا قارئٌ في مجلسٍ آيةَ الكرسي

وناظمُها العبدُ الخياريُّ معهمُ ... ليخفى لدى أنواره ظلّه الحِسِّي

ومنشدُها قال معين جميعهم ... بجاهِك يعطَوْنَ الأمانَ من البأسِ

وما تُليت آياتُ مدحِك في الورى ... وما طابتِ الجيرانُ بالنفَس النفسي

وما دامتِ الأمدادُ منكَ إليهمُ ... تَوالى بلا حصرٍ يقيناً بلا حدسِ

وقوله:

العين حرفٌ له علوٌّ ... وعزةٌ في الورى عليّهْ

وقــد ســما مــن ثــلاثٌ عــزٌّ وعــرسٌ وعالِميَّــهْ

والأصلُ فيه قول الحافظ الذهبي:

الجــيمُ حــرفٌ لــه ســموٌّ إلــى ذرا الرتبــةِ العَلِيَّــهْ
فقــد ســما مــن لــه ثــلاثٌ جــاهٌ وجهــلٌ وجامِكِيَّــهْ

ووقفت على إجازةٍ كتبها له العلامة أحمد المقري، منها: وإن من أغرب ما قرع سمعي من العجائب، التي لم تزل تمليها ألسنة الأزمان: أن سيدنا ومولانا الورع الصالح، الناصح الزاهد، العلامة شيخ الإسلام، مولانا وجيه الدين الشيخ عبد الرحمن الشافعي الخياري، نزيل طيبة المنورة ـ على ساكنها من الصلاة والسلام النفحات المعطرة ـ كتب إلى بعض الأصحاب كتاباً مضمنه أن يستدعي له مني إجازة مروياتي ومسموعاتي، ومؤلفاتي وموضوعاتي، فذكر لي ذلك، فخجلت، وتلفعت بمروط الجهل، وخفت من الفضيحة ووجلت، وأنشدني قول ذي الفكر الصائب، في قضية إلفه الغائب:

على أنها الأيامُ قد صرْنَ كلُّها عجائب حتى ليس فيها عجائبُ

ثم راجعت الفكر وقلت: لعل المكتوب إليه غلط في هذا الأمر، ولم يفرق بين إسناد زيد وعمرو، فراجعته، فحقق القضية، وقال لي: إن هذا أدل دليل على صفاء سريرة هذا الصالح العالم، وخلوص سيرته المرضية، فسنح لي أن رواية الأكابر عن الأصاغر، ربما حصلت من ذوي الرتب المنيفة، وهذا الإمام مالك قد روى عنه الإمام الأعظم أبو حنيفة حديثَ: «الثيب تعرب عن نفسها»، وحديث جارية كعب بن مالك في ذكاتها، حسبما ذكره في بعض

تآليفه حافظُ الإسلام الجلال السيوطي، كاشفُ إشكال المسائل ولبسها، ثم رأيـت أن أجيب مستفيداً لا مفيداً، ومتبركاً بمخاطبة هذا الإمام؛ لعلي أنال بدعوة منه توفيقاً وتسديداً.

فأقول، وعلى الله أعتمد، ومن بحر كرمه أستمد: أجزت سيدنا ومولانا المذكور، كلَّ ما صحت لي روايتـه وعني، وظني في إغضائه عن هذا الزلل ظني، فإن المرء بعيب نفسه أبصر وأعرف، والمقام الخياري أجل من أن يجيزه مثلي وأشرف، وامتثال الأمـر مطلوب، والله ﷻ عند منكسرة القلوب، وقد أهديت بهذا إلى صنعاء وشياً، وعرفتُ شيئاً، وغابت عني أشياء، وأنّى ينتشل الغث من يجد السمين، أو ينافس في الخـرز من بيده الدر الثمين، أو يقاس المجهول بالصادق اللهجة الأمين.

فأما الكتب الستة، التي هي كف الإسلام ومعصمه، وأعني: «الموطأ»، والخمسة التي وضحها لراويها معلمه، فأرويها كلها، بعضها سماعاً غير مرةٍ، وبعضها إجازةً عن مولاي العم الإمام، مفتي الأنام، ملحق الأحفاد بالأجداد، المبرز على النظراء والأنداد، سيدي الشيخ سعيد بن أحمد المقري التلمساني ـ سقى الله ضريحه، وروح روحه ـ عن الشيخ أبي عبدالله التنسي، عن والده الحافظ محمد بن عبدالله التنسي الأموي، عن الإمام الحافظ البحراني عبدالله محمد بن مرزوق التلمساني الشهير بالحفيد.

ثم ذكر مؤلفاته، ثم قال في آخرها: وقد جرى على لسان الارتجال، الضيق المجال، وبالله اعتصامي وقوتي وحولي:

أجزتُ لمـن حـازَ قـصبَ الفخـارِ وجلَّـى فـي العلـوم فـلا مُجـاري

وأضحى عابدَ الرحمن حقّاً ... وجيهَ الدين مولانا الخياري

رواياتي جميعاً عن شيوخ ... لهم بالغربِ صيت واشتهار

كعمي المفتي سعيدٍ ... إمامِ زمانه قطبِ المدارِ

ومنظومي ومنشوري وإن لم ... أكنْ في الكل أهلاً لاعتبارِ

وحسنُ الظن بالإغضا كفيلٌ ... ورعي العهدِ مع بعدِ المزارِ

فأنت المفردُ العَلَم المنادَى ... ومثلُك من أصاخَ إلى اعتذاري

ولا تغفلْ محبَّكَ من دعاءٍ ... بنيلِ القصدِ في تلك الديارِ

فقد صرفت عوائق عن مسيري ... بهذا العامِ عائقة جواري

ويرجو أحمد المقري فوزًا ... بعفوِ اللهِ في دار القرارِ

بجاهِ المصطفى خيرِ البرايا ... إمامِ المرسلين بلا تَمارِ

على عليائِه أزكى صلاةٍ ... وصحبٍ ما أَضَتْ شمسُ النهارِ

ومن أبياته السائرة سير الأمثال، التي قلّ أن يوجد لها مثال، قوله في محبة المدينة الشريفة:

إذا لم تَطِبْ في طَيْبَةٍ عندَ طَيِّبٍ ... بهِ طَيبةٌ طابَتْ فأينَ تَطيبُ

وقد نحا نحوه سيدُنا الشيخ عبدالله بن محمد العياشي المغربي بقوله:

بطيبةَ طابَ الطيبونَ لطيبِها ... بأطيبِ طيبٍ طَيِّبٍ لمطَيّبِ

[١٢٦٠] السيد عبد الرحمن بن محمد بن شرف الدين الحجاف.

أحد العلماء المتقنين، والفضلاء المدققين، له مؤلفاتٌ، منها: «شرح

غاية السول في الأصول» للحسين بن القاسم، وهو من الشروح النافعة، وكانت وفاته في شهر ربيع الآخر، سنة اثنتين ـ بتقديم السين ـ بعد الألف، ودفن في خريمة.

[١٢٦١] عبد الرحمن بن صديق الطباطبي[١].

من أعيان أهل مكة، وأجلاَّء علمائها، وكان مقرباً عند الوزير جعفر باشا، الذي أرسله السلطان إلى اليمن؛ لأنه استوطن الديار اليمنية، وأقام بها نحو خمسة وثلاثين عاماً، وصار قاضيها ومفتيها، ومرجع ولاتها، معظماً عندهم.

وكان آيةً من آيات الله في الذكاء والفطنة والعلم، وكان شريكاً للإمام عبد القادر الطبري بمكة على شيوخه، ولما رجع الوزير المذكور من اليمن، سنة خمس وعشرين بعد الألف، صحبتُه، ولم أقف على تاريخ وفاته.

[١٢٦٢] عبد الرحمن الأماسيلي البيراقي.

أخذ العلوم عن علماء عصره، وصار ملازماً، ثم لحقته الجذبة، وسلك عند الشيخ علاء الدين البيراقي، ثم وصل إلى السيد عثمان البيراقي، وكمل الطريقة عنده، وصار شيخاً بزاوية عبايجي، بقرب سوق النساء بالقسطنطينية، وهو الآن بها مشغول بإرشاد الطلبة، وله كشفٌ وكراماتٌ.

قال أخونا حسن بيك، المعروف بابن جاشنكير: كنت حاضراً عند الشيخ، فجاء رجلٌ من القضاة يقال له: السيد محمد بن سيف الله، وقال له:

---

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٤/ ٦٥٩) (٣٦٨).

قـد شكاني رجالٌ إلى السلطـان بغير حقٍ، والوزراء يميلون نحـو خصمي، ويريدون أن يحضروني إلى الديوان غداً ويضجروني، فجئت إليك هرباً منهم، ورجاءً من إحسانك، ولا أكون منكراً للأولياء، فقال: لا تخف، إن الله قادرٌ على أن لا يأتي أولئك إلى الديوان غداً، وكان سياويش باشا وزيراً أعظم، فعزل في تلك الليلة هو والدفتر دار، والذين هم يريدون الأذى لذلك القاضي.

[١٢٦٣] عبد الرحمن بن محمد الحميدي[١].

شيخ أهل الوِراقة بالقاهرة، الأديـب الذي تفتحت بصَبا اللطـف أنوار شمائله، ورَقَت على منابر الآداب خطباءُ بلابله، إذا صدحت بلابل معانيه، وتبرجت عرائس معاليه، شعر:

عيون المها بين الرصـافة والجـسر	جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
نظـم فـي جيـد الـدهر جمانـه	وسـلم إلـى يـد الـشرف عنانـه

وله ديوان شعرٍ ذائعٌ، وبديعية من البدائع.

وكانت وفاته سابع وعشري محرم، سنة خمس بعد الألف ـ رحمه الله تعالى ـ.

[١٢٦٤] عبد الرحمن بن علي الجازاني.

الشيخ الفقيه الإمام، الذي شهد له أكابر عصره بالولايـة، والزهد في الدنيا، وسمو الأوصاف، والملازمة لذكر الله ـ سبحانه وتعالى ـ في كل آن، وخفض الجناح للمرشدين، كان من أجلاء تلامذة السيد حاتم الأهدل، وبه

---

(١) «ريحانة الألبا» للخفاجي (٢/ ١١٤) (١١٢)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٧٦).

تخرج، وله شيوخٌ كثيرون.

توفي في عشري صفر، سنة أربع وثلاثين بعد الألف بالمخا، ودفن بها، ووضع على قبره قفصٌ، وقد زرته بها، وحصلت لي منه كرامةٌ عظيمةٌ ـ نفع الله به ـ.

وجاءه بعض تلامذته يستشيره في الزواج، فأجابه على البديهة بقوله:

عـشْ أعزبًـا تحـظَ بعـيشٍ هنـي   فالحزمُ كـلُّ الحـزمِ حفـظُ المني

وكأنه رأى ـ نفع الله به ـ: أن العزوبة خير له.

ودخل عليه بعض التجار بالمخا، المشهورين بالربا، وإنكار كرامات الأولياء، فبمجرد أن وقع بصره عليـه، قال لـه ولم يعرفه: قيل: آكلُ الربا، ومعادي أولياء الله لا يموت مسلماً، بل يختم له بسوءٍ ـ والعيـاذ بالله ـ؛ فإن وصف الإسلام لا يجتمع مع محاربة الله مطلقاً، وقد قال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾[البقرة: ٢٧٩]، وفي الحديث: «من آذى لي ولياً، فقد حاربته».

وله من هذا القبيل أشياء كثيرةً ـ نفع الله به ـ.

[١٢٦٥] عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن محمد بن عمر ابن علي الدَّيْبَع بن يوسف بن أحمـد بن عمـر بن عبد الرحمن بن علي بن عمر بن يحيى بن مالك بن حرام بن عمرو بن مالك بن مطرف بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابـة بن صفيـر بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هيت بن أفصى بن دهمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، الشيباني الزبيدي،

الشافعي، وجيه الدين الديبع[1].

كذا نقلت نسبه من خطه، في مؤلفٍ عمله فيه، وسمعته من لفظه، ونقل عن مؤرخ اليمن أبي الحسن الخزرجي: أن سبب نسبتهم إلى الديبع هو: أن والد علي، يوسفَ بنَ أحمد بن عمر، كان له ثلاثة أولاد، وهم: علي وعبدالله، وأحمد، خرجوا ذات يومٍ يلعبون مع الصبيان، ولوالدهم عبدٌ نوبيٌّ يقال له: جوهر، فقال له سيده المذكور: ادع لي سيدك علي، فقال: ديبع ديبع؟ على سبيل الاستفهام، فقال: نعم، فخرج يناديه: ديبع ديبع، فسمعه الصبيان، فنادوه به، فلزمه هذا اللقب، ولزم ذريته من بعده، فلا يعرفون إلا به، ومعناه: الأبيض بلغة النوبة.

وقال السخاوي في «الضوء اللامع»: الديبع ـ بمهملةٍ مفتوحةٍ، بعدها تحتانية، ثم موحدةٌ مفتوحةٌ وأخرى مهملةٌ ـ، وهو لقب جده الأعلى علي بن يوسف، ومعناه بلغة النوبة: الأبيض.

[١٢٦٦] عبد الرحمن أبو المواهب بن محمد أبي السعود بن الشرف يحيى بن أحمد أبي السعود بن تاج الدين أبي السعود بن جمال الدين محمد ابن الجلال أبي السادات بن محمد أبي الفرج ابن الجمال القاضي محمد بن أحمد صفي الدين بن محمد بن روزبة بن محمود بن إبراهيم بن أحمد الكازروني المدني الشافعي الزبيري؛ نسبة إلى الزبير بن العوام ﷺ.

توفي سلخ ذي الحجة، سنة ألف ومئة وأربع عشرة بالمدينة، ودفن بالبقيع.

---

(١) في الأصل: الربيع، والصواب ما أثبت.

صاحبنا الخطيب الفاضل، سلالة العلماء الأفاضل، حائز الفنون الأدبية، ومالك عنان الفقه والعربية، كثير النقل والاطلاع، ذكي الفطنة، جيد القريحة، لطيف الطباع.

وُلد بالمدينة المنورة، سنة أربع وأربعين، وحفظ بها القرآن وجوده.

وقرأ على الشيخ محمد التعزي اليمني «الدرر اللوامع بشرحها له»، وقبله قرأ «أبا شجاع» بحثاً على الشيخ إسماعيل الكردي برباط سنان، و«التحرير» على الإمام عبد القادر الطبري بمكة بباب الدريبة من المسجد الحرام، وعلى الشيخ محمد بن أحمد الصالحي، وتممه على شيخه الشيخ ياسين بن محمد الخليلي.

وعلى خاله الشيخ رضي الدين بن حجر أشياء، وحضر دروسه بالمسجد الحرام، وفي سنة ثمان وستين قرأ عليه جملاً وألبسه الخرقة بمنى يوم النحر، وأسمعه سنده بها بعرفة، وقتَ الوقوف، ولقنه ذلك اليوم المذكور، وهو: لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وشابكه، وصافحه، وأضافه على الأسودين: التمر، والماء، وناوله السبحة، وكتب له إجازةً بخطه.

وتفقه على الشيخ ياسين المذكور، قرأ عليه «المنهاج» بحثاً مراراً، بعد حفظ ربعه الأول، و«المنهج»، و«ربع الفتح»، و«الإيضاح ومختصره وشرحه» لعبد الرؤوف، وسمع «صحيح البخاري»، و«ألفية ابن مالك» و«شرحها» لابن عقيل بعد «الأجرومية»، و«الأزهرية»، و«المتممة»، و«تشييد المباني في المعاني» لابن مسدد، و«الخزرجية».

وعلى الشيخ علي بن الجمال اللجائي جميعَ «الصحيح» بالروضة، مع

أشياء في علم الكلام، وأصول الحديث.

وعلى الشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني «كفاية العابد» لجده الصفي الكازروني، و«المنتقى»، و«الموارد الهنية»، و«الأربعين النووية»، وألبسه الخرقة، وأسمعه «المسلسل بقيد اليوم»، وأعطاه «حزب البحر»، وكتب له إجازةً.

ولبس الخرقة العراقية من يد الشيخ طاهر بن محمد بن طاهر بن علي بن عراق، وهي جبة صوفٍ أبيضَ لجده.

وقرأ على الشيخ عمر بن عبد الرحمن اللجائي، المفتي بها، حين جاور عندهم بالمدينة، سنة أربع وثمانين، بعضَ أحاديث من «الصحيح»، وجميع «الشمائل»، و«تشييد المباني في المعاني والبيان» لابن مسدد، و«الخزرجية»، وأجازه بكل ما له.

وعلى الخطيب أحمد بن عبدالله البري بعض أحاديث من «الصحيح»، وأجازه فيما بقي إجازةً مقرونةً بالمناولة.

وسمع على الشيخ يحيى المغربي، سنة تسع وسبعين جميعَ «الموطأ»، و«الشفا»، و«الهمزية»، و«منظومة المقري»، وكتب له إجازةً بخطه بجميع مروياته.

وعلى الشيخ عبد الملك بن محمد المغربي، حين جاور بالمدينة، سنة ثمانين، من أول «الصحيح» مع حضور بعض دروسه، وأجاز له فيه.

وعلى الشيخ أحمد بن عبد العزيز المغربي العياشي، سنة ثمانين ـ أيضاً ـ، وأجازه.

وعلى الشيخ بازعيفان «المسلسل»، وجميع «الشمائل»، وأبواب العيدين من «الصحيح»، قراءةً مقرونة بالمناولة، و«المسلسل يوم عيد الأضحى» سنة خمس وتسعين.

وجميع «ثلاثيات البخاري»، و«المسلسل» على المعمرة المسندة قريش بنت الإمام عبد القادر الطبري، بمنزلها بمكة، ومعه بنته عائشة، وهي إذ ذاك ابنة خمس سنين، فأجازت المذكور وبنتَه وأولادَهم بالرواية بالكتب الستة، وبكل ما يجوز لها روايته، وأنها تروي ذلك عن والدها، عن الشيخ عبد الواحد ابن إبراهيم الحصَّاري، تلميذِ الشمس محمد بن أحمد الغمري، أحدِ تلامذة الحافظ ابن حجر العسقلاني، وأجازها بكل مروياته.

وقرأ «الثلاثيات» ـ أيضاً ـ مع «ثلاثيات أبي عبدالله الدارمي»، والإمام الكشي شيخ البخاري وغيره في السنة المذكورة، بمكة ـ أيضاً ـ على المحدث الشيخ محمد ابن الشيخ محمد البخشي، وحضر دروسه، وكتب له إجازةً بخطه.

ورأيت بخط صاحب الترجمة، في آخر كاغدٍ ذكر فيه نسبه، وذكر فيه بعض أمورٍ جرت عليه، فصبر لها، وتلقاها بصدر رحيب، فأعقبها الظفر، ثم قال: هذا ما جرى لهذا الفقير، المعترف بالتقصير، وأردت بذكر هذه الوقائع، ليرى الناظر فيه حال الغابر، مع أني بحمد الله في أتم النعم، وقد قلدني الله أعظم منن، وتفضل على حبيبه ببشاراتٍ مكرراتٍ على تكرار الزمن.

منها: رؤيته ﷺ، ودخولي عليه، من بين حجرته من القبلة، وهو ﷺ جالسٌ مستقبلاً القبلة، وعليه رداءٌ أبيضٌ، ونوره ساطعٌ قد ملأ الكون، فجثوت

بين يديه، وقبلت يده، فإذا هي ألين من الخز، وأعطرُ من المسك، وهو أنورُ من البدر عند تمامه، فقلت له: يا رسول الله! الشفاعة، فرفع يده، وطبطب بها على ظهري، وقال لي: أبشر تنالها، يكرر ذلك ثلاث مراتٍ، وأنا أرجوها ـ إن شاء الله ـ بعرفان رؤيا الأنبياء حقٌّ، ووعدهم صدقٌ.

ومنها: رؤيتي له ﷺ الثانية، ودخولي عليه من باب الوفود، وهو جالسٌ، وبيدي «شرح الجرومية» للشيخ خالد، وبين يديه السيد عبدالله السمهودي، وهو يقرأ عليه شيئاً، فسلمت عليه، وطلبت أن أقرأ عليه الكتاب المذكور، فقال لي: والله! يا عبد الرحمن أنا الآن مشغول مع ولدي عبدالله، وإن شاء الله إذا فرغتُ منه، التفتُّ لك.

ومنها: رؤيتي له ﷺ الثالثة، وهي كأني داخل المسجد النبوي، وقاصد الروضة، فرأيت الناس لائذين حول حجرته الشريفة، فأردت الوصول لأعلم السبب، فلم أتمكن؛ لتزاحم الناس، فأتيت من جهة الوجه الشريف، حتى وقفت بين يديه من الخارج، فإذا بي أرى الشيخ عبدالله الخليفتي واقفاً قدامي، كأنه يزور، فأذن له في الدخول، فدخل، فقلت في نفسي: بعد أن دخل عبدالله فأدخل، فعزمت على الدخول، فمُنعت.

فحصل عندي تعبٌ، وقلت: عبدالله يدخل، وأنا أمنع؟! فالتفت عن يميني، فإذا أنا بالسيد زين العابدين بن عادل، وكان عليه عباءةٌ مثل عبي البدو، وفي يده مشعاب، فقلت له: يا سيد زين! مالي أُمنع من الدخول، وعبدالله يدخل؟ فقال لي: والله! تدخل، وهات يدك، فأخذ بيدي، وأدخلني.

وأخذ بي إلى جهة الرأس الشريف، وطلع بي إلى قرب المثلث من

داخل . . . نادى: فلانه، فلانه، فلانه! ثلاثاً فأجابت بخفيٍّ صوتٍ: لبيك، من تحت الأرض، فقال لها: هنا عبد الرحمن، فبعد ساعة، وإذا بالأرض قد فتح منها طابقٌ بالقرب من موقفنا، ثم أخرجت جرةً كجرار الخل، مختومةً بالطين المحكم، فتناولها السيد المذكور بيده، وكان إذ ذاك بقيد الحياة؛ لأن هذه الرؤية متقدمة على وفاته بكثير؛ لأن وفاته كانت يوم ثالث عشر ربيع الثاني، سنة إحدى وتسعين وألف.

فقال لي: خذ، فأبيت أن أحملها، واستحييت من الناس، وكيف أمرّ عليهم وأنا حامل جرة، فقلت له: احملها إليّ إلى أن أبرز عن أعين الناس، وناولني المشعاب، فناولنيه، وحملها تحت إبطه، وستر عليها بعباءته، وانتبهت وهي معه.

ومنها: رؤيتي الرابعة، وهي في الحقيقة خامسة؛ لأنها مؤيدة لرؤية كانت قبل هذه، وستأتي في ضمنها، وهي رؤيتي له ﷺ في سنة ثمان وتسعين بعد الألف، في آخر رمضان، وكنت بتُّ متأسفاً على فراقه، وعلى فراق لياليه، وما كنا عليه من القيام والاستغفار في الأسحار منه، وغير ذلك.

فنمت، فرأيت كأني وصاحبنا العلامة الصالح الشيخ عبد الرحمن بن محمد الرسام المكي، وكان مجاوراً عندنا في تلك السنة، وكان بيني وبينه محبةٌ في الله، فكأني وولده الشيخ يحيى وجوهر، قاصدين الحجرة النبوية، حتى وصلنا إلى ذلك المطلب، فكأني تكفلت بالخطاب، قبل تلك الأصحاب، وفزت بذلك الجناب، فقلت له: يا رسول الله! أولادي، وهذا الذي أُلهمته، وهو عن غير قصدٍ مني كما ذكرته، فقال لي ﷺ: أولادك في ضماني، وعندك الخبر، وسيأتي لقوله ﷺ: وعندك الخبر مزيدُ بيان؛ لأنه أحاله على الرؤية

الرابعة، وستأتي بعد.

ورأيت في حال الدخول، أنا ومن معي ممن ذكر، الريس علي القصبي، أحد الرؤساء، كأنه واقفٌ على باب الريسة، يريد الصعود، فكأني كرهت كونه علم بمكاني ووصولي إلى هذا المحل، ودخولي فيه، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، في غدٍ علي يخبر الناس بمكاني، فأخذ يصلي على النبي ﷺ، على عادة الرؤساء عند طلوعهم، فانتبهت من صوته، فإذا بي وهو يتكلم في الريسية، فحمدت الله، وعلمت أنها رؤيا حق، ووعد صدق، وتحققت بقوله لي: وعندك الخبر: أنه هو ﷺ صاحب الرؤية الموعود بذكرها.

وهي أنه اتفق من منذ سبع سنين من هذه الرؤية: أن ابنتي عائشة، التي هي أكبر أولادي، كانت مجدرةً، وكان إذ ذاك في أواخر رمضان ـ أيضاً ـ، وكانت تلك الليلة في شدَّةٍ، ومعها أمها في سطحٍ، معها جدتها، وكنت قريباً منهم في سطحٍ آخر من البيت، أُشرف منه عليهم، وبت في كدرٍ لا مزيد عليه، فرأيت كأن إنساناً جليلاً معي على السرير الذي أبيت عليه، وهو يحدثني، وأراه يلطف بي في حديثه، فسألني عني بقوله: ما لي أراك مشغول البال؟ فقلت: يا سيدي! بنتي عائشة هذه الليلة في تعبٍ لا مزيد عليه مع هذا الجدري، فقال لي: ما عليها بأسٌ، فقلت: إن شاء الله ببركاتكم، فقال في الثالثة: والله! إن أردت أن أخرج لك براءةً سلطانيةً في أولادك أجمع ما عليهم بأس.

فانتبهت من نومي فرحاً مسروراً، فأنبهت أمها، وبشرتها بأني رأيت رجلاً عظيماً، وقصصت عليها تلك الرؤية، وما ظننت أنه ﷺ، فحين قال لي في الرؤية السابقة: أولادك في ضماني، وعندك الخبر، عرفت أنه هو ﷺ، وازدادت طمأنينتي، واطمأن خاطري، وحمدت الله على صحة الرؤية،

ووعده ﷺ صدقٌ، يجب علينا الإيمان به.

وقد سبق لوالدي عناية شملته وذريته، في قصة الملائكة النقالة، التي رآها بالبقيع، وهي مذكورة في ترجمته، وقد رواها عنه من لفظه أهل عصره، وكنت منهم، سمعتها من لفظه، حرفاً حرفاً ـ رحمه الله تعالى ـ.

وبالجملة: فكان صاحب الترجمة قد حصّل ودأب، واشتغل بالفقه والأدب، وطرز المعارف بخطه، ونظم العقود والمسائل بضبطه، مع سكونٍ واقتصار، وخفض جناحٍ للكبار والصغار، حدث ودرس بالمسجد النبوي، واقتصر على ما يعنيه، وبما قسمه مولاه رضاً.

ومن شعره ـ وقد طلب منه بعض مشايخه نظمَ أصول الحلال ـ، التي في «ابن ناجي على الرسالة» عشرة: صيد البر، وصيد البحر، وتجارة بصدقٍ، وصناعة بنصحٍ، ومغنم قسم بعدلٍ، وميراث عن قريبٍ، وماء من غديرٍ، ونبات من أرض غير متملكة، وهدية من أخ صالحٍ، وسؤال عن حاجةٍ، فقال:

قال بعضُ الشيوخِ أصلُ حلالٍ ... هي عشرٌ في قالب التنقيحِ

صيدُ برٍّ وصيدُ بحرٍ هدايا ... من أخٍ صالحٍ عن التجريحِ

وتجاراتُ صادقِ القولِ والفعـ ... ـل ونصحٌ في صنعة التصليحِ

ثم منها مغانمُ قُسمت عدلاً ... وماءٌ من الغدير الفسيحِ

ونباتٌ في غير ملكٍ لشخصٍ ... ثم إرثٌ من القريبِ النزيحِ

وسؤالٌ عن حاجةٍ واضطرارٍ ... فهي يا صاحِ عشرةٌ بصحيح

ومما كتبه إلي، وقد نقل لي تراجم سلفه: قوله:

يـــا أيهـــا المـــولى الكبيــــر ومـــــن بـــــذكراه تَعَطَّـــــرْ

هـــا قـــد أتتـــكَ تـــراجمٌ هـــي كالـــدراري حـــين تُنْثَـــرْ

هـــم أهـــلُ طيبـــةَ ســـيدي والنـــشرُ عـــنهم كـــان عنبـــرْ

فارعـــا لهـــم حـــقَّ الجـــوا رِ فأنـــتَ أعظـــمُ مـــن تـــدبَّرْ

واســـلمْ ودمْ فـــي غبطـــةٍ ونعـــيمِ عـــيشٍ مـــا تكـــدَّرَ

من شعره ـ أيضاً ـ: قوله يمدح الشريف سعد بن زيد بن محسن، صاحب مكة:

بروحي سعدَ الجودِ زيدَ بنَ محسنٍ خليفـةَ بيـتِ الله حقّـاً وسـلطانا

أراشَ جنـاحَ العـالَمين جمـيعِهم وبدَّلَـهُ بـالأمنِ والعـدلِ إحـسانا

والأصل فيه قولُ بعضهم:

بروحي أفدي جيرةً مـا استعنتُهم على الـدهر إلا وارتجعْـتُ مُعانـا

أراشوا جنـاحي ثـم بَلُّـوهُ بالنـدى فمن أجـلِ ذا لـم أسـتطعْ طيرانـا

وقول ابن العليق المكي من قصيدةٍ:

رِشْـتُموا بـالنوال والجـود والعـزْ زِ جنـاحي كمـا تُـراش الـسهامُ

وكتب إليه وهو بالطائف بعضُ أصحابه كتاباً من مكة، يشتكي فيه كثرة حرها، فأجابه بقوله:

تـشكو لـي الحـرَّ وأشـكو لكـمْ جورَ الهـوى المـشعثِ بالطـائفِ

طَفَـى المـصابيح وأهـدى لنـا بـرداً علـى الـساكنِ والطـائفِ

وله في الطائف حين كان به:

لله مـا أبهـى الحجـازَ ومـا حـوى	طيـبَ الهـوى ونـضارَة الأشـجارِ
كم قد سرقتُ بـه لـذاذاتِ الهـوى	وطفقـتُ أُنـشد حَبَّـذا مـن دارِ

[١٢٦٧] عبد الرحمن بن محمد الحيمي بن نهشل[١].

روض الفضل الأُنُف، والحديثُ الذي تُملأ بعجائبه الصُّحُف، الكاتب الذي أخذ عهد الخلافة عن القاضي الفاضل، وكان له خلف، فاصفرَّ لكلامه خجلاً دُرُّ الصدف، والإمام الذي ما فاهت بمثل ذكره أفواه المحابر، ولا كرت على مثل مديحه صفات الدفاتر. **شعر:**

بحـرُ علـمٍ وإن تـشأْ فـابنُ بحـرٍ	فـي ضـروبِ البيـانِ والتبيـينِ

سابقٌ في ميدان العلم لا يجاري في ميدانه، ولا تروى بدائع البدائه إلا عن زُهَيره وحَسَّانه، إلى خلقٍ قصر عنه أهل الطَّول والطُّول، وأفاد في دروسه العامرة بأهل الفضائل «جامع الأصول»، و«منتهى السول»، على الأدب بلا إملال، وينثر من كلماته الجامعة للبلاغة جواهر عوال غوال، إن كتب، كبت خيل العبدين خلفه، وأغضى ابن مقلة على قذائه، وشجى من الحيرة طَرفه.

أخـذ باليمـن عن شيوخٍ كثيـرين، ورحل إلى الحرمين، وأخـذ علوم الحديث عن الحافظ المحدث محمد علي بن علان المكي، وأجازه بمروياته،

---

(١) «نفحة الريحانة» للمحبي (٣/ ٤٣٦) (٢٣٣)، «طبقات الزيدية الكبرى» (١/ ٥٥٩) (٣٣٢)، «البدر الطالع» (١/ ٣٤٠)، «هدية العارفين» (١/ ٥٤٨)، «طيب السمر» للحيمي (٢/ ٢٨٠).

وعنه أخذ السيد العلامة أحمدُ بن الحسن بن حميد الدين، والقاضي العلامة محمد بن إبراهيم السَّحولي، وذكره في كتابه «ترويح المشوق في تلويح البروق»، وعقد لذكره فيه ترجمةً، وأورد من شعره قوله، وقد كتب إليه إلى كوكبان في صدر كتاب:

عن أحمدَ يروي حديثَ العلا   شيخان أعني قلمي واللسان
ذا بدرُ أفقٍ زائدٌ في السنا   فاعجبْ لبدرٍ ضمَّه كوكبان

ومنه ـ أيضاً ـ ما كتبه إليه من صنعاء إلى كوكبان، سنة ستين وألف:

سار دمعي منِّي إليك رسولاَ   حين أخليْتَ رَبْعَه المَأْهولاَ
وفؤادي اسْتقرَّ إذْ أنتَ فيه   يتراءاكَ بُكْرةً وأصِيلاَ
ونسيمُ الصَّبا تحمَّلَ مِن وَصْـ   ـفِ اشْتياقِي فيه حديثاً طويلاَ
حبَّذا قُرْبُك الذي كان أنْدَى   في فؤادِي من النسيم بَلِيلاَ
قرَّبَ اللّهُ عهدَكم من ليَالٍ   لم أكُنْ لاقترابِهِنَّ[1] مَلُولاَ
أتلظَّى جَوًى وفرْطَ حَنِينٍ   إن تذكَّرتُ ظِلَّهُنَّ الظليلاَ
وإذا ما احْترقتُ شوقاً فقَوْلِي   ليتَ لم أتَّخِذ فلاناً خَلِيلاَ
كنتُ أجنِي ثمارَ أُنْسِك فيهِنْـ   ـنَ فبُدِّلْتُ بالنَّوَى تَبْديلاَ

فأجابه بقوله:

طلبَ الشوقُ من فؤادِي كفيلاَ   مُذ تَراءَى وجهُ النهارِ صَقِيلاَ

---

(١) في الأصل: لافترائهن.

ومشَى الغُصْنُ في المَطارفِ لمَّا عقَد الطَّلُّ فوقَهُ إكْلِيلاَ

صاحبي صاحَ بي لَواعِجُ شَوْقٍ يا أخا الصَّبْوةِ الرَّحِيلَ الرَّحِيلاَ

آهِ والشوقُ ما تأوَّهْتُ منه لزمانٍ ذكرتُ منه الجميلاَ

أيّ دهرٍ أسْدَى إليَّ جميلاً مُذ رآني ذاك الكريمَ الجليلاَ

وخلِيلاً ما قلتُ لمَّا افترقْنا ليت لم أتَّخذْ فُلاناً خليلاَ

كان يومي به كلَمْحةِ طَرْفٍ فَغَدا للفِراقِ حَوْلاً كَمِيلاَ

لإمامٍ حازَ العلومَ فروعاً باسِقاتٍ قد أيْنعَتْ وأصولاَ

كم أرتْنا فصولُه اللُّؤلُئِيَّا تُ إلى مُنتَهى الأُصولِ وصُولاَ

حُجَّةٌ صَيَّر المَفاخر أوْضا حاً على طَرْفِ عَزْمِه وحُجولاَ

راسِخٌ في العقول لو فاخرَ السَّيْـ ـفَ لأغْضَى في جَفْنه مَفلولاَ

جمَعَ اللّهُ شَمْلَنا وأرانا من أسارِيرِ وجههِ المَأمولاَ

مرادي بالسيف: الآمدي، صاحب «الإحكام»، ومن مؤلفاته: «حاشيةٌ على بلوغ المرام» في الحديث.

[١٢٦٨] عبد الرحمن بن إبراهيم الصُّهْرِني الكردي الشافعي[١].

نزيل ديار بكر، كان مفرد عصره في العلوم العقلية، وكانت له اليد الطولى في الرياضات، وجلالته في التفسير أشهر من أن تذكر، أخذ عن ملا جلبي الجزري الكردي، وبه تخرج، وأخذ عنه كثيرٌ من الفضلاء المشهورين.

من مؤلفاته: «رسالة في سورة ياسين»، و«حاشية على حاشية عصام»

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٤٥).

على الجزء الأخير من القرآن، ولـه ما ينيف على أربعين رسالة، وله رباعي فارسي ذكر فيه ابتداء تحصيله للعلوم، وهو قوله:

شـــد هـــزار ويتـــرت — بـنج ازهجرتـي خيـر الأنـام

كـــشت از ان بـــس بنـــده — مراســتاد صــرفى را غــلام

شـــهر ثـــاني از شـــهوري — حـــار وشـــهل بعـــد از هـــرار

دروى آمـــد شـــكر لله — صـــدر نـــدز يـــسم مقـــام

وممن أخذ عنه المترجم: صاحبنا السيد الجليل الديار بكري، نزيل مكة، ومدرس السليمانية والمرادية بها.

وتوفي صاحب الترجمة سنة أربع أو خمس وستين، بديار بكر، وكانت الناس تأتيه من العجم، ومما وراء النهر؛ للقراءة عليه، والاستفادة منه.

[١٢٦٩] زين الدين عبد الرحمن ابن القاضي جمال الدين يوسف ابن الشيخ نور الدين علي البهوتي الحنبلي[١].

الشيخ العلامة، خاتمة المعمَّرين، عاش نحو مئة وثلاثين سنة، أخذ عنه خلقٌ لا يحصون، منهم: العلامة أحمد المقري، وشيخ الإسلام والمسلمين.

وُلد بمصر، وبها نشأ، وقرأ الكتب الستة، وغيرها من الكتب الحديثية، وروى الحديث المسلسل بالأولية عن الجمال يوسف ابن شيخ الإسلام زكريا، وعلوم الحديث عن خاتمة المحدثين الشمس محمد الشامي صاحب «السيرة النبوية»، تلميذ الحافظ السيوطي.

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٤٠٥).

ومن مشايخه في فقه مذهبه: والده، وجده، والشيخ تقي الدين الفتوحي الحنبلي صاحب «منتهى الإرادات»، وأخـوه عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن النجار الفتوحي الحنبلي، والشيخ شهاب الدين البهوتي الحنبلي، وغيرهم، وفي فقـه مالك: الشيخ زيـن الدين الجبـرتي، والشيخ محمد الفيشي، والشيخ أبو الفتح الدميري «شارح المختصر»، والشيخ محمد الحطاب المالكيون، .

وفي فقـه أبي حنيفـة: الشيخ شمس الدين البرهمتوشي، وأبو الفيض السلمي، وأمين الدين بن عبد العال، وعلي المقدسي، الحنفيون.

وفي فقه الإمام الشافعي: الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني، والشمس العلقمي «شارح الجامع الصغير»، والشيخ ولي الدين الضرير «شارح التنبيه» في أربع مجلـداتٍ، والنجم الغيطي، وعبـد الوهـاب الشعراني، والشهاب الرملي، والشيخ عبـد الـرحمن، وعبـد الهـادي المرصفيان، وكريم الدين الخلوتي، ومحمد البحيري الأحمدي تلميذ الشيخ محمد الشناوي الكبير.

وعنه أخذ جمعٌ، منهم: عبد الباقي بن عبد الباقي البعلي ثم الدمشقي الحنبلي، وغيره، ومنهم: الشهاب أحمد المقري، لما قدم إلى مصر، ومنصور ابن يونس البهوتي، عاش نحـو مئة وثلاثين سنة، وكان في سنة أربعين بعد الألف موجوداً، مات في سنة. . .[1].

[١٢٧٠] عبد الرحمن بن إسماعيل الخلي اليمني الأنصاري الشافعي

---

(١) جاء في الحاشية: «لم تذكر السنة».

القاضي وجيه الدين[1].

وشيخ أئمة الدين، وبقية العلماء العاملين، وأحد قضاة العدل باليمن الميمون الأمين، وبنو الخلي قومٌ صالحون، يتوارثون العلم، وموطنهم من اليمن بيت بَرْخُل، فيه جماعةٌ منهم، وسكن صاحب الترجمة «الحُديدة».

وكان مولده بالحُديدة ـ بالتصغير ـ كما أخبرني ولـده ـ نفع الله بـه ـ، وهي بلدةٌ بساحل البحر، بالقرب من بيت الفقيه ابن عجيل، وبها نشأ، وأخذ عن أكابر الشيوخ باليمن، وأجيز منهم بالإفتاء والتدريس، وهو ابن ثمان عشرة سنة، وتولى القضاء الأكبر ببلده، وسار فيه أحسن سيرةٍ، ونفذت كلمته وأحكامه، حتى إن أئمة اليمن الزيدية لا تنقض حكمه إذا قضى في مسألةٍ، ولو كانت مخالفة لما هم عليه.

وبالغ الناس في الثناء عليه بالتقوى والدين، وزيادة العلم والتمكين، حتى قال لي بعضهم: ليس في تهامة اليمن الآن مثله.

وكانت وفاته عاشر محرم الحرام، افتتاح سنة خمس وتسعين بعد الألف بالحُديدة.

وله من شعر العلماء ما يحق أن يتلقى بالقبول عند الفحول، فمنه: قوله مادحاً للسيد أبي بكر باحسن باعلوي ـ نفع الله به ـ:

جاءَ الحبيبُ فزال الهمُّ والحَزَنُ ... وكان لما نأى قد قارنَ الشَّجَنُ

وافى السرورُ بحمد الله فابتهجت ... نفوسُنا وأضاء الجَوُّ والزمنُ

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٤٩).

فالحمـــدُ لله جهــراً دائمًـــا أبـــداً ... فهـــذه نعمـــةٌ بالـــشكر تـــرتهَنُ
هو المولى الذي شـاعَتْ فـضائلُه ... وهو الشريفُ النسيبُ الماجدُ الفَطِنُ
أعني أبا بكرِ الـسامي فـلا برحـتْ ... أيامُـه زاهـراتٍ مـا بهـا دَجَـنُ
ذا نجلُ سالم حاوي الفضلِ أجمعِه ... فهـو التقـيُّ النقـيُّ مـا إن بـه دَرَنُ
ذاك الـوليُّ بـنُ عبـدِالله باحـسنٍ ... ومَــنْ بطلعتــه تُــستدفَع الفــتنُ
نـسلُ الرسـولِ حبيـبِ الله سـيدِنا ... لولاه ما كانـتِ الأقطـارُ والـزمنُ
نعـم ولا كانـتِ الـدنيا وضـرتُها ... ولا صحيحٌ ولا فـرضٌ ولا سـننُ
فَهْـوَ النبـيُّ الـذي مـا مثلُـه أحـدٌ ... من الخلائقِ من سارتْ له الظعـنُ
وبانتـسابٍ إليـه ذا الـشريفُ سـما ... نعــمْ وزيَّنــه خلــقٌ لــه حــسنُ
وقد تسامى بأوصـافٍ لـه ظهـرتْ ... منها الوقـارُ وقلـبٌ صـالحٌ فطـنُ
والحمـدُ لله فـي سـرٍّ وفـي عَلَـنٍ ... فقــد تــساوى لــه الــسرُّ والعلَــنُ
وذا دليلٌ على الإخلاصِ يـا فطنـاً ... فمن يعاديه قد أودَتْ بـه المِحَـنُ
فـاللهُ يُبقيـه فـي خيـرٍ وفـي سَـعَةٍ ... فالقلبُ في حبِّه يا صـاحِ مـرتَهَنُ
واللهُ يأتيـه مـا يرجـوه مـن أمـلٍ ... بحقِّ مَنْ عظُمت في بعثه المننُ
واللهُ يحفظـــه دنيـــا وآخــــرةً ... ما قَطُّ يعروه أَوْصـابٌ ولا حَـزَنُ
كـــذاك أولادُه والأهـــلُ قاطبـــةً ... ومن يواليه من ساروا ومن قَطَنوا
الإلـهُ علـى المختـارِ مـن مُـضَرٍ ... ما هبتِ الريحُ تترى أو جرتْ سفنُ
محمـــدٌ خيــرُ خلــقِ الله كُلِّهــم ... ومَنْ به طابـتِ الأعـصارُ والـزمنُ
والآلِ والصحبِ ما غنت مُطَوَّقَـةٌ ... ولاحَ بـرقٌ ووافـى غيثُـه الهـتنُ

فأجابه الشيخ العلامة عبد القادر بن أحمد باكثير، قاضي الشحر بقوله:

لـــه درٌّ فقيـــهٍ فاضـــلٍ ورعٍ ... حبـرٌ جليـلٌ عظـيمٌ كامـلٌ فَطِـنُ
فيـا لـه عالمـاً قـد شـاعَ مفخـرُه ... في عصرنا قد سما فخرًا به اليمنُ
خليُّـه مـن خـلا عـن كـل منقَـصَةٍ ... وفضلُه عجزتْ عن حصره الفِطَنُ
رأيتُ نظماً لـه فـي مـدحِ باحسنٍ ... كأنـــه عقـــدُ درٍّ كلُّـــه حـــسنُ
وذاك حـقٌّ وقـولُ الحـقِّ عادتُـه ... لا يعتـري قولَـه شَـكٌّ ولا وَهَـنُ
فالـسيدُ الكامـلُ الممـدوحُ سيدُنا ... ما إن لـه مـن نظيـرٍ حـازَه الـزمنُ
الحلـمُ شـيمتُه والجـودُ عادتُـه ... وفعلُـه بـصحيحِ القـصدِ مقتـرِنُ
لكلِّ وصـفٍ ذميـمٍ صـار مُطَّرِحـاً ... لا عيبَ فيـه ولا حقـدٌ ولا إحـنُ
أفعالُـــه كلُّهـــا خيـــرٌ ومنطقُـــه ... ويستحي من نَداه العارضُ الهَـتِنُ
من جـاءه قاصـداً أو حـلَّ سـاحَتَه ... فذاك قد زالَ عنـه الهـمُّ والحَـزَنُ
بــه يلـوذُ الـورى فـي كـل نائبـةٍ ... ويلجـؤون إذا مـا حَلَّـت المحـنُ
إذا أتـى نحـوَه العـافون عَمَّهُـمُ ... بجـوده وإذا خـافوا بـه أَمِنـوا
له فضائلُ لا تُحـصى ويعجزُ عـن ... تعـــدادِها المِـــصْقَعُ اللَّـــسِنُ
فـالله يُبقيـه نفعـاً للعبـاد ولا ... زالـتْ تَـوالى لـه الآلاءُ والمِـنَنُ
ثم الصلاةُ على المختارِ ما طلعَتْ ... شمسٌ وما مال من ريح الصَّبا غُصُنُ

ولما وقف على نظم الشيخين المذكورين، صاحبُنا الفاضل الأديب أحمد بن أبي القاسم الخلي، جاراهما، ومدح الجميع، فقال ـ حفظه الله تعالى ـ:

سقى منازلَ سلمى عارِضٌ هَتِنُ	من الغوادي فقد أَودى بها الزمنُ
منازلاً كُنَّ بالأحباب آهلةً	فها هي اليومَ لما أن مَضَوا دِمَنُ
منازلاً قد جنينا في جوانبها	زهرَ الأماني وما عَنَّا انثنى غُصُنُ
كانتْ ملاعبَ غزلانٍ ومجمَعَ خلْـ	ـلانٍ فمذ فارقوها فارقَ الوَسَنُ
منازلاً ساعدتني بالوصال بها	سعدى ليالي لا همٌّ ولا حزنُ
ولا رقيبٌ بها نخشى يُراقبنا	ولا عذولٌ نراعيه ولا ضَغَنُ
فبعدَ سمَّارها ما طاب لي سمرٌ	وبعدَ سكَّانها ما لَذَّ لي سَكَنُ
وحَقِّها وهي عندي منتهى قَسَمي	وكيف لا ولها سقيا لها المننُ
لولا مديحُ أبي بكر لما وزنَتْ	قريحتي الشعرَ في عمري ولو وزنوا
لكنْ أهاجَتْ صباباتي مدائحُه	والصبُّ يُزعجه التذكارُ والشجَنُ
وقد رأيتُ نطاقَي لؤلؤٍ جليا	فيه يقصّر في وصفَيهما اللَّسنُ
قدانِ صاغَهما علاَّمتا يمنٍ	لا زال يُشرق من نورَيهما اليمنُ
حازا معاً قَصَبات السبقِ فاستويا	فلا يُجاريهما إلا فتًى فَطِنُ
تجاذبا طرفاً إطراءَ باحسنٍ	ماذا أقول وكلٌّ منهما حسنُ
إن قلت ذا حازَ بالتقديم مكرمةً	يقولُ ذاك أجبناه فلا وَهَنُ
وإن أقلْ ذاك أولى بامتداحِهما	يقول ذا بان لي في مدحه السننُ
فالحكمُ بالعدلِ والإنصافِ أنهما	لقد أجادا ومن فيه الثنا قَمِنُ
ثلاثةٌ شاع بين الناس فخرُهم	فلا خلا منزلٌ منه ولا وطنُ
ثم الصلاةُ على المختارِ أحمدَ مَنْ	زالت ببعثته الأهواءُ والمِحَنُ

والآلِ والصحبِ ما هبت رياحُ صَبا وما ترنَّم طيرٌ وانثنى غصنُ

وكتب صاحب الترجمة إلى ابن عمه الفاضل المذكور أحمد الخلي ـ سلمه الله ـ في صدر رسالة قوله:

سلامٌ على الولدِ الفاضلِ سليلِ الكرامِ الوليِّ الكاملِ
ومن حبُّه صار في مهجتي مقيماً بها ليسَ بالراحلِ
على العَلَمِ الفرد عالي الذرا ومن مجدُه ليس بالزائل
هو العلمُ الماجدُ المرتضى حليفُ التقى ذو المقام العلي
على أحمدٍ نجل قاسم من تسامى بفضلٍ وفخرٍ جَلي
فتى أحمد خير أقرانه هو ابن محمد أبوه علي
فتى عمر الخير خليهم ومن فضلُه قَطُّ لم يُجهلِ
إمامٌ تسلسلَ من سادةٍ حووا العلم في الزمنِ الأولِ
وأنصار دين إله الورى ومن يجهلِ القدرَ فليسألِ
وشهرتُهم تغني عن وصفهم وذا غيرُ خافٍ على الفاضلِ
وذا أحمدُ نجلهُم قد غدا كشمس الضحى فاعتمدْ مِقْوَلي
وبعدُ وصلَني الكتاب الذي به انشرح الصدرُ للمجتلي
قرأتُ له بعدَ تقبيله ووضعٍ على الرأس والكاهلِ
تضمن لفظاً غزيراً غدا كدرٍّ لجيد لذاتِ الحلي
وحسنا لها رتبة في الملا بقدٍّ قويمٍ ووجهٍ جلي
معانيه كالبحر في فيضه تزيد على العارضِ الهاطلِ

وإعرابُـه عـن صـفا حـالكم　　بـه حـصّل القـصدَ للآمـلِ
هـو الـسؤلُ يـا سـيدي والمنى　　أدام صـفاهُ إلـى الموئـلِ
ولا زلـتمُ فـي الـصفا والوفـا　　بحـقٍّ رسـولِ الإلـه الـولي
وشـوقي لكـم قـد غـدا زائـداً　　ووجـدي بكـم سـيدي مـذهلي
سـألت إلهـي اللقـا عـاجلاً　　بكـم قبـلَ سـيري للمنـزلِ
بحـقِّ الرسـول النبـيّ المجتبى　　محمـدٍ خيـرِ الـورى الأفـضلِ
وبـالآلِ والـصحبِ أهـلِ التقـى　　نجـومِ الهـدى الـسادةِ الكُمَّـلِ

فأجابه بقوله:

أمـا آن للموعـدِ الماطِـلِ　　يجـودُ بوصـلٍ علـى الـسائلِ
جرى ما كفى بل كفـى مـا جرى　　مـن المـدمَعِ الفـائضِ الـسائلِ
بروحـي مـن علمتنـي الهـوى　　محاسـن وجـهٍ لـه كامـلِ
وقـد كنـت مـن قبلـه فارغـاً　　فأصـبحت فـي شُـغُلٍ شـاغلِ
إلـى الله أشـكو غرامـي بـه　　ووجـدي الـذي لـيس بالزائـلِ
وتقـريحَ جفـنٍ طمـا مـاؤه　　فـأغنى عـن العـارِضِ الهاطـلِ
وشـرخَ الـشباب الـذي لـم يـزل　　يمـرُّ ويمـضي بـلا طائـلِ
وطـولَ اشـتغالي بمـا لـم يفـد　　وكثـرة مَمـشاي فـي الباطـلِ
فيـا نفـسُ لا تطلبـي عـاجلاً　　يـزولُ قريبـاً عـن الآجـلِ
وخَـلِّ الـدُّنا وخيالاتِهـا　　فليـست تخيـل علـى عاقـلِ
ألـيس قـصارى مقـيم بهـا　　رحيـل فيمـا الـشغلِ بالراحـلِ

فهبِّـي لقـد طـالَ نومـك فـي الـ ـبطالة مـن حَظِّـك الخامـلِ

فـإنَّ البطالـةَ قتالـةٌ ومـا نـام فيهـا سـوى جاهـلِ

فقـومي بجـدٍّ وجـدِّي السرى فمـن جَـدَّ يلحـقُ بالواصـلِ

ولا تتراخَـي إلـى قابـلٍ فكـم قـد مضى لـك مـن قابـلِ

عسى نفحـةٌ مـن جنابِ الوجيـ ـهِ خليلنـا العـالمِ العامـلِ

تفـكُّ عـن العبـدِ أغلالَـه وتكشف عـن قلبِـه الغافـلِ

وتغـسلُ أدرانَـه قبـل أن يمـوتَ ويعـرضَ للغاسـلِ

فيـا غيـثَ بِـرٍّ يعـم الـورى وبحـرَ علـومٍ بـلا سـاحلِ

أتـاني كتابُـك مـن بعـد أن تمـادى المِطـالُ علـى الآمـلِ

وكـدتُ أقطِّـعُ حبـلَ الرجـا وأرضـى وأقنـعُ بالحاصـلِ

فلمـا فَضَـضْتُ ختـامَ الكتـاب سـكرتُ بريحانِـه الـذابلِ

ونزَّهْـتُ طرفـيَ فـي حـسنه وأدهـشتُ مـن سـحرِه البـابلي

وأيقنـتُ بـالفتحِ مـن سـاعتي وقلـتُ قـد انفـتح البـابُ لـي

فـشكراً لمـا خَـوَّلَتني يـداك فمـا ذاكَ منـك ابْتِـدا نائـلِ

فكـمْ منـك لاحـتْ عقـودُ الثنـا قـديماً علـى جيـديَ العاطـلِ

وألبـستَني مـن فنـونِ المـديح بـروداً بهـا الزهـوُ قـد طـابَ لـي

وحمَّلتنـي مننـاً جَمَّـةً وحقِّـك قـد أثقلـتْ كـاهلي

فـلا زلـتَ يـا نجـمُ بـادي الـسنا تلـوحُ لنـا لـستَ بالآفـلِ

وكتـب المـترجم ـ أيضـاً ـ إلـى المجيـب المـذكـور ـ حفظهمـا الله

وأبقاهما مدى الدهور ـ:

سلامٌ على ربِّ التقى والمكارمِ ... ونخبةِ آباءٍ كرامٍ أكارمِ
حليفِ الهدى ذي العزِّ والفضلِ والبها ... ومن فضلُه المشهورُ بين العوالم
ومن حازَ في العليا مقامًا معظَّماً ... بفضل إلهٍ مالكِ الأمرِ عالمِ
عنيتُ بها سيدي وذخيرتي ... وذاك المسمَّى أحمداً نجلَ قاسمِ
سليلَ الكرام السادةِ الغرِّ مَنْ ... لهم فضائلُ لا تُحصى بعدّ لحازمِ
هم العلماءُ الماجدونَ بلا امترا ... هم الوارثون العلمَ من خيرِ هاشمِ
هم الأولياءُ الصادقونَ بلا مرا ... ومَن خَصَّهم مولاهُم بالمراحمِ
ولا غروَ أن تقفو الفروعُ أصولَها ... لحكمةِ مولًى عالمِ السرِّ راحمِ
سلامٌ من اللهِ السلامِ يخصُّه ... على أمدِ الأزمانِ مَرّ المواسمِ
أيا نجلَ خِلِّي خليتَ من الأذى ... وسلمت من خزي الخنا والمآثمِ
فشوقي إليكم لا يزالُ يهزُّني ... وودُّكم في كلِّ حالٍ مُلازمي
ولولا قيامُ العذر بي كنت واصلاً ... إليكمْ وحقِّ اللهِ منشي الغمائمِ
ولكنني أرجو الإلهَ اجتماعَنا ... بتلك البقاعِ الساميات العظائمِ
على أحسنِ الأحوال في خيرِ روضةٍ ... لخيرِ نبيٍّ سيدِ الرسلِ خاتمِ
هو المصطفى المبعوثُ للخلقِ رحمةً ... ومن قد جلا عَنَّا ظلامَ المظالمِ
عليه صلاةُ الله ثم سلامُه ... مع الآلِ والأصحابِ أهلِ المراحمِ

فأجابه بقوله:

رعى الله ماضي عهدِنا المتقادمِ ... بسفح اللِّوى مَلْهى الحِسانِ النواعمِ

ولا برحَــتْ تــسقيه كــلُّ حلوبــةٍ		من المزن عَلاًّ من دموعِ السواجمِ
زمانٌ جنيتُ اللهوَ فيه ولـم أخـف		جنايــةَ جــانٍ مــن لئــام اللــوائمِ
زمــانٌ بــه قــد ســالمتني وســلمت		سُليمى وسُعدى أسعدت بالتلايمِ
تَقَضَّى ولم أقضِ المنى منه وانقضى		كطيفِ خيالٍ أو كأضـغاثِ حـالمِ
كــأنيَ لــم أنعَــمْ بكــلِّ خريــدةٍ		مخــدَّرةٍ بــين القَنــا والــصوارمِ
ولــم أتعــسَّفْ مــتنَ كــلِّ مَخوفــةٍ		لنيل العلا من بعـد حَـلِّ تمـائمي
عجبــتُ وأفعــالُ الليــالي عجيبــةٌ		أما تنتهي عن خَفْضِـها كـلَّ عـالِمِ
أرى الغمــرَ لاهٍ مــستلَذاً معاشُــهُ		وذا الفضلِ محزوناً كريهَ المطاعمِ
فما لـي والأيـام إن سـمتُها الغنـى		تغالــت وردتنــي بــصفقَةِ نــادمِ
وإن رمتُ منهـا كـفَّ عـدمٍ وفاقـةٍ		تمــدُّ ولــم تمــددْ بــه كــفَّ حــارمِ
تحــاربُني فــي كــلِّ حــينٍ كأنمــا		علــيَّ لهــا ثــأرٌ عظــيمُ الجــرائمِ
فإن سدَّدَتْ نحـوي سـهامَ عُتُوِّهـا		فإنيَ ثبـتُ القلـبِ عنـدَ الـتلاحُمِ
ولــستُ بهيَّــابِ جيــوشَ صــروفِها		وقد قمتُ في درعٍ من الصبرِ عاصمِ
إذا لم يكنْ للمرءِ صبرٌ لـدى اللقـا		على كيدِ مَنْ لاقـى فلـيس بغـانمِ
فماذا التواني والـشبابُ مـساعِدي		وقُلِّدت من عزمي بأحسنِ صـارمِ
وصَـغَّرَ عنـدي قـدرَ كـلِّ عظيمـةٍ		وقَلَّلَ في عينـي جمـوعَ المـصادمِ
فما جزعـتْ نفـسي لقَـرْمٍ مـصادمٍ		ولا استعظمتْ في القصدِ قدرَ العظائمِ
فجبْ بالمهـاوي بطـنَ كُـلِّ تنوفَـةٍ		وكُــنْ والــسر دأبــا كظــلٍّ مــلازِمِ

[١٢٧١] عبد الرحمن بن شحاذة اليمني الشافعي المصري المقري[(١)].

شيخ القراء، وإمام المجوِّدين، وفقيه عصره وأوانه، وأحد رجال الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلامًا، وممن جمع الله له بين سعادة الدارين، فطاب مقاماً.

وُلد بمصر، سنة خمس وسبعين وتسع مئة، وبها نشأ، وحفظ القرآن العظيم، وقرأ بالروايات السبعة على والده، من أول القرآن، إلى قوله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾[النساء: ٤١] الآية، ثم توفي والده، واستأنف قراءة القرآن العظيم من أوله إلى آخره، جمعاً للسبعة، ثم جمعاً للعشرة، على تلميذ والده العلامة الشهاب أحمد بن عبد الحق السنباطي، وتوفي والد المترجَم الشيخ شحاذه بعد رجوعه من الحج، عند البروز من المدينة، لما حج مع الأستاذ الشمس محمد بن أبي الحسن البكري، في شهر محرم، سنة ثمان وسبعين وتسع مئة.

وحضر المترجم دروس الشمس الرملي في الفقه مدةً، ولازم بعده النور الزيادي، وبه تخرج.

وأخذ علوم الأدب عن شيوخٍ كثيرينٍ، حتى بلغ الغاية في العلوم والتمكين، وصار من أكابر العلماء الراسخين، وكان مع تفننه في الفقه والعلوم النظرية، يغلب عليه علم القراءات، واشتهر بها، وانتهت إليه فيها في عصره الرياسة.

وكان شيخاً مهاباً، عظيم الهيئة، حسن الوجه واللحية، يتلألأ نور وجهه

---

(١) «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٥٨).

كالقمر؛ بحيث إن الناظر إليه لا يقدر أن يملأ نظره منه، وإذا مرّ في السوق راكباً، يعرف العام والخاص جلالته، ويتسارع مشي الناس عن الطريق؛ ليمر به.

وكان يقرئ في كل سنة كتاباً من كتب الفقه المعتبرة؛ كـ«شرح المنهاج» للمحلي، و«شرح المنهج» لشيخ الإسلام، وكان شيخنا خاتمةُ المحققين علي الشبراملسي من ملازمي دروسه الفقهية وغيرها، وكان لا يفتر عن الثناء عليه في مجالسه الشريفة، ولشدة محبته لشيخنا المذكور، اتفق لشيخنا أنه حضر بعض معاصريه في «شرح التلخيص» للسعد، فبلغه ذلك، فقال له لما أتى إلى الدرس: بلغني أنك تحضر فلاناً، وإنك ـ والله ـ أفضل منه، وحلف عليه بالطلاق الثلاث أن لا يحضر دروسه فيما بعد، فامتثل الشيخ أمره.

وكان صاحب الترجمة يتعاطى التجارة، وكان ذا أموالٍ كثيرة زائدة الوصف، وكان كثير الإحسان والبر إلى طلبة العلم والفقراء؛ بحيث لا يمر عليه يومٌ إلا ويعطي فيه شيئاً كثيراً.

وبالجملة: فإنه كان من أهل الخير والدين، وأكابر أولياء الله العارفين، فرحمه الله، وأسكنه أعلى عليين.

وممن قرأ عليه بالروايات: شيخنا المذكور، والشيخ عبد السلام اللقاني، وعبد الباقي الحنبلي الدمشقي، وشيخنا محمد البقري، وشيخنا شاهين الحنفي، وغالب من أدركناه من مشايخ المصريين والشاميين؛ بحيث إن غالب قراء جهات البلاد الحجازية والمصرية والشامية أخذوا عنه هذا العلم، وانتفعوا به.

وكانت **وفاته** فجأةً، ليلة الاثنين، خامس عشري شوال، سنة خمسين بعد الألف.

[١٢٧٢] عبد الرحمن بن سراج الدين الشنواني الشافعي.

كان إماماً عالماً، فقيهاً فرضياً، له معرفة بالعلوم الشرعية جيدة، أخذ عن والده وغيره، وعنه كثير، منهم: شيخنا أحمد العجمي[1].

[١٢٧٣] عبد الرحمن ابن الولي بن الصديق بن عمر النزيلي.

كان أحد أعيان الأجلاء الفضلاء، رزقه الله تعالى الجاه الواسع، والفضل الشاسع، وشرافة النفس، والجود الذي لا يوجد في أبناء جنسه، وإذا كان في مجلسٍ، في سفر أو حضر، وتصرف فيه أحدٌ بإعطاء، فكأنما وتره، ولا يرى إذا أعطى فضلاً على المعطي.

وحمل مؤنة الطلبة، وحملة القرآن، فكان عنده من الأربعين إلى ما فوق من الطلبة، يتحمل أعباءهم، مع فقرٍ وقوة دين، مات ـ رحمه الله ـ تاسع شعبان، سنة أربع وخمسين بعد الألف، ببلد حجر المعَابِن، من بني حبشر، بقرب المحويت، وأعقب ذريةً صالحةً.

[١٢٧٤] عبد الرحمن بن حسين بن أبي بكر بن إبراهيم بن داود، أبو عبدالله.

الإمام الشهير، العلم المنير، إمام الحديث والفقه والفنون، من منحه الله من منحه المنحة الوافية، وأمُّه تاجة بنت عبدالله بن داود الحيمي.

كان شيخ اليمن، وتحفة الزمن، انتهت إليه في وقته رياسة الحديث، وأقبلت عليه أكابر الطلبة من المذاهب، وأخذ عنه محمد بن نور الدين، وأحمد ابن عثمان، وعلي بن محمد مطير، والفقيه إبراهيم بن مسعود من الظهرين،

---

(١) جاء في الحاشية: «بعد هذا سطران بياض».

وعبدالله بن المهـلاً، وسعيد بن عطاف القداري، والسيد محمد بن الحسن العياني.

وبالجملة: كأن أعجوبة عصره، وبلغ العلامةَ الشهابَ أحمدَ بنَ حجر الهيتمي أنـه أراد اختصار «الإرشاد»، فقال: أراد المستحيل، أسمعوني منه مسألةً، فقالوا: قال: باب رفع موجب ما به، فقال: هذا معجزة.

أخذ عن والده، وعن عمر بن أبي القاسم مطير، وعن ابن جعمان، وعن الأستاذ الشيخ أبي الحسن البكري.

وتزوج والده بأم صاحب الترجمة، بعد أن رأى النبي ﷺ، وأمره بذلك، وقال: تلد خمسة نجوم، ووصفها له بصفتها، ورأى أبوها النبي ﷺ يقول له: إذا جاءك الفقيـه حسين، زوجـه بنتك، التي من صفتها، وبعد أن تزوجها، هجرهـا لشيءٍ يجـوز لـه سنةً، فرأى النبي ﷺ يعاتبـه، ويقول لـه: تاجة أم الصالحين.

فأولدت النجباء: صاحب الترجمة، وعبيدالله مات فجأةً في حياة أبيه، بعد أن ترعرع وبرع، وعبد القديم درس «العباب» ثمان مئة مرة، وعبد الباقي كان معروفاً بإجابة الدعوة، وعبد الملك كان صاحب كراماتٍ كثيرة.

توفي صاحب الترجمة سنة ألف، وهـو آخـر إخوتـه موتاً، وكرامات صاحب الترجمة مشهورةٌ كثيرةٌ.

[١٢٧٥] السيد عبد الرحمن بن محمـد الحسيني الدمشقي بن كمال الدين النقيب[١].

---

(١) «عقد الجواهر والدرر» للشلي (٣٣٦)، «خلاصة الأثر» للمحبي (٢/ ٣٩٠)، «نفحة =

وتقدم رفعُ نسبه في ترجمة والده.

عالمٌ ماجدٌ علا شرفه، وصدرٌ برزت لطالبي الأدب تُحَفه، ورئيس أوصافه مشكورةٌ، وأصل رفعة بيته مشهورةٌ.

أخذ عن والده، وبه تخرج، وسلك طريق آبائه، من فرط عظمته وإبائه، وظهرت فضائله، واشتهرت فواضله، وباشر المناصب الحسنية، في دمشق المحمية، وهو فيها محمودٌ مشكورٌ، إلى أن ورد عليه داعي المنية والقبور، وهو مناهز الثلاثين، فجزع عليه والده الجزع الشديد؛ لأنه كان في أولاده، بل أهل بيته فريد، وله فيه المرثيات البديعة.

وكان فاضلاً أديباً، نشأ بدمشق، وبرع في الشعر والأدب، ومات شاباً في حياة أبيه، سنة ثمانين وألف بدمشق، وكان أكبر أولاد أبيه وأفضلهم، ومن شعره ـ رحمه الله تعالى ـ قوله مضمناً بيتي أبي الفتح محمود كشاجم، وهما: يا هلالاً... إلى آخرهما:

حَمَّلَتْني يدُ الهوى أوزارَهْ	ليته جازَ في الحمى أوزارَهْ
قمرٌ أرقصَ المحبَّ تمنيـ	ـه اختلاسًا بفكره واستطارَهْ
أبصرتْ عيناي في ملعب الخيـ	ـل فأنشدته وخفتُ ازورارَهْ
يا هلالاً يدور في فلك النا	ورِد رفقًا بأعينِ النظارَهْ
قفْ لنا بالطريق إن لم تزرْنا	وقفةٌ في الطريق نصفُ الزيارَهْ
فثنى عطفَه وأعرضَ صفحًا	ولَوى جيدَه وأبدى نفارَهْ

= الريحانة» للمحبي (٢/ ٣٤) (٦٤)، «الأعلام» للزركلي (٣/ ٣٢٢).

ليت لي من هواه نظرة إشفا ... قٍ ودعه من بعدها واختياره

وهي عروض قول بعض شعراء الدمية:

قد سمعْنا قولَهُ واعتذارَهْ ... وأقلْناه ذنبَهُ وعِثَارهْ

والمعاني لمن عنيت ولكن ... بك عرضت فاسمعي يا جارَهْ

ما لهميانِ خصرِه أبدَ الدهـ ... ـر تراه مُحَلِّلاً أزرارَهْ

عالمٌ أنه عذاب من اللّـ ... ـه مباحٌ لأعينٍ نظارَهْ

هتكَ اللهُ سترَه فلكم هتْـ ... ـتَكَ من ذي تسترٍ أستارَهْ

سحرتْني ألحاظُه وكذا كُلْـ ... ـلُ مليحٍ لحاظُه سحَّارَهْ

ما على مؤثر التباعُدِ والإعـ ... ـراضِ لو آثر الرضا والزيارَهْ

وعلى أنني وإن كنتُ قد أُو ... ثرتُ بالهجر مؤثراً أغيارَهْ

لم يزل لا عَدِمْته من حبيب ... أرتجي قربَه وأخشى نِفارَهْ

ومن شعره ـ أيضاً ـ قوله:

لعَيْنيْكَ في الأحشاءِ ما نفَث السحرُ ... وللحبِّ في الألبابِ ما فعَل الخمرُ

منها:

كأن المُنَى ماءٌ كأنِّيَ ناهلٌ ... كأن الفَيافي البِيضَ ما بيْنَنا جِسْرُ

كأن الثَّرى أُفْقٌ كأن مَطِيَّتي ... هلالٌ كأن السَّيْرَ غايَتُه الحشْرُ

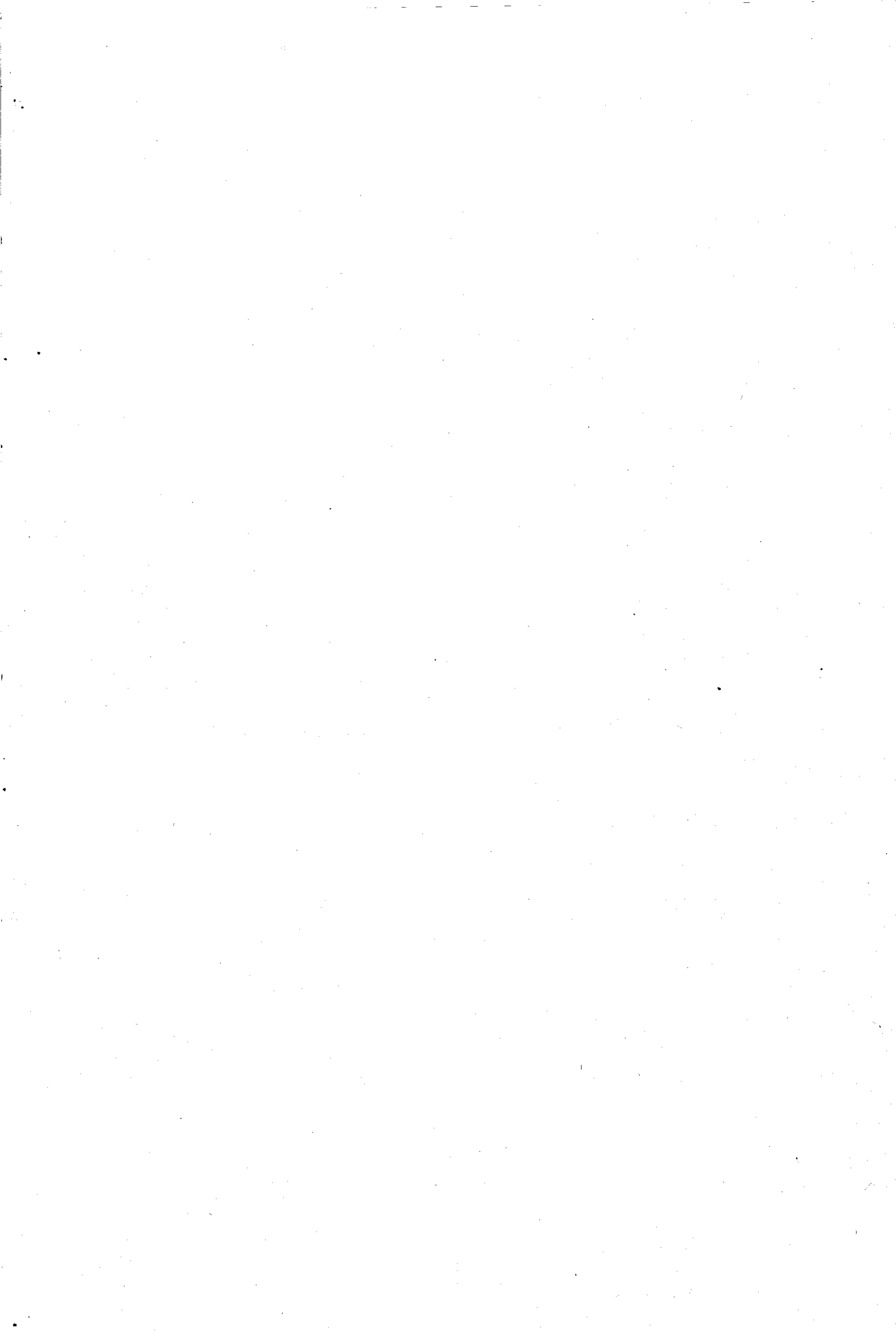
كأن السُّرى بحرٌ كأني أخوضه ... كأني له مَدّاً وليس له جَزْرُ

كأن نَجاشِيَّ الظلامِ مُتيَّمٌ ... كأنِّي مُلْقَى في ضمائرِه سِرُّ

منها:

ولـم يبْـقَ لـي إلا تَعِلَّـة مُعْـدِمٍ يجاذِبُهـا مـن كـلٍّ ناحيـةٍ ذِكْـرُ
ليـالٍ بَراهـا القـصْرُ حتـى كأنمـا تكنَّفَهـا مـن كـلِّ ناحيـةٍ فجـرُ
كـأن دُجاهـا فـي أدِيـمِ نهارِهـا عَصِيمُ مِدادٍ كـاد يَجْحَـدُه السِّفْرُ
كـأن بـه الجـوازءَ عِقْـدُ لآلـئٍ تطوَّقَـه مـن صَـدْرِ زنْجيَّـةٍ نَحْـرُ
كأن الثريَّـا فـي اختـلافِ نُجومِهـا بـوادرُ آمـالٍ يُحاولُهـا الحـرُّ
كـأن السُّها معْنًـى دقيـقٌ فيخْتِفـي ويبْـدو جِهـاراً إن تراجَعـه الفكْـرُ
كـأن سـنا المـريخ نـارٌ تعلقـت بـذيلِ هـزيمٍ راح يُجهـدُه الزعـرُ
كـأن بنـي نعـش سـنينٌ تخالفـت عواصـفُها وهنًـا فـشتَّتَها البحـرُ
كـأن سـهيلاً حـين صـوَّبَ آفـلاً فـؤاد محـبٍّ راح يُرجِفُـه الهجـرُ
كـأن بـه الـشعر الغُمَيـصا خلفـه شـقيقتُه الخنـسا يقدمـه صَـخْرُ
كـأن امتـدادَ الأفـق فـوق نجومـه قساطلُ حربٍ زعف فرسانها نضرُ
كأن عمـودَ الـصبح تحـتَ هلالِـه لتركبـه مـن تحـتِ منطقـه خـصرُ

❑❑❑






فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
تابع حرف الحاء المهملة	٥
حرف الخاء المعجمة	١١٧
حرف الدال المهملة	١٣١
حرف الراء المهملة	١٥٣
حرف الزاي المعجمة	١٦٧
حرف السين المهملة	٢١٧
حرف الشين المعجمة	٢٨١
حرف الصاد المهملة	٢٩٩
حرف الضاد المعجمة	٣٤٥
حرف الطاء المهملة	٣٥٣
حرف الظاء المعجمة المشالة	٣٦١
حرف العين المهملة	٣٦٣
فهرس الموضوعات	٥٩١